



مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام

دراسة في مرويات الجوهري البصري ت٣٢٣هـ من علماء الجمهور

تأليف

الأستاذ الدكتور

جواد كاظم النصر الله

جامعة البصرة - كلية الآداب

مراجعة وتدقيق

مركز تراث البصرة

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز تراث البصرة
البصرة – بريهة
هاتف: 07722137733–07800816597
البريد الإلكتروني: basrah@alkafeel.net

- بطاقة الكتاب -

* **الكتاب:** ..... مصادرة الحق السياسي والاقتصادي لأهل البيت عليهم السلام
* **تأليف:** ..... أ. د. جواد كاظم النصر الله
* **الإخراج الطباعي:** ..... منير فاضل الحزامي
* **التدقيق اللغوي والمراجعة:** ..... مركز تراث البصرة
* **الناشر:** ..... مركز تراث البصرة / العتبة العباسية المقدسة
* **الطبعة:** ..... الأولى
* **المطبعة:** ..... دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
* **سنة الطبع:** ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م
* **عدد النسخ:** ..... (٢٠٠٠) نسخة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئَاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِيْنَ﴾.

صَدَقَ اللهُ العليُّ العَظيمُ

(آل عمران: ١٤٤)

الإهداء

إلى مَن بكته السماءُ دماً..

إلى ضميرِ الأديانِ إلى الأبد..

إلى مَن كانت ثورته إلهاماً لا ينضب..

إلى مَن تعلّم منه النّاس كيف يكونوا مظلومين لينتصروا..

إلى مَن...

تجاوبت الدّنيا عليك مآتماً نواعيك فيها للقيامةِ تهتفُ

سيّدي ومولاي أبا عبد الله الحسين عليه السلام..

عسى أن يكونَ بعضاً من مودّتكم..

مولاكم جواد

شكر وتقدير

الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ هَدَانا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ، فَلَوْلا فَضْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لَمَا آنَ لِهَذَا البَحْثِ أَنْ يَكُوْنَ شَيْئاً مَذْكُوْراً .

لقد كان لبعض الأيادي الطيّبة الأثر الواضح في المساهمة في هذا السّفر العلمي، فإلى الجميع أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، سائلاً المولى تبارك أسماؤه أن يوفّق الجميع لما يحبُّه ويرضاه .

وأتقدّم بشكر خاصّ إلى مركز تراث البصرة التابع للعتبة العبّاسيّة المقدّسة، على تبنّيه نشر كلّ ما فيه نصرة الحقّ والحقيقة، أسأل الله أن يأخذ بأيديهم لما فيه الخير والصلاح في الدارين .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحَمدُ للهِ والصلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ وآلِهِ الأصفياءِ وبعد ...

تعدُّ مسألة الإمامة من المسائل المهمّة في الفكر الإسلامي على اختلاف مشاربه، الصافية والكدرة، وقد قيل قديماً إنّه: «ما سُلّ في الإسلام سيف كما سُلّ في الإمامة» بمعنى كثرة تعاطي الأفكار وتضارب الآراء حولها، وقد جاءت هذه الدراسة الموسومة (مصادرة الحقّ السياسيّ والاقتصاديّ لأهل البيت ﷺ برواية أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري مِن عُلماء الجُمهور(ت٣٢٢هـ)، منسجمة مع أفق تعاطي الرأي فيها -أي الإمامة-، إلا أنّها -أي الدراسة- قد أخذت بُعداً متميّزاً وأفقاً استقصائيّاً، إذ إنّ الباحث قد عمد إلى استعراض حقِّ أهل البيت ﷺ في جانبين مهمّين ومفصليينِ من جوانب الحياة العامّة ومصلحة المجتمع، ألا وهما الجانب السياسي والجانب الاقتصادي؛ لما فيهما من بُعد سياسة الناس وإصلاح شؤونهم، خصوصاً إذا كانت من قبل الربانيين، وأهل الولاية ممّن خصّهم الله تعالى بهذا الجانب.

ولمّا كانَ أخذ الحجّة من الخصم ألزمَ له، وأقومَ لأوده، عمد الباحث إلى تقصّي روايات شخصيّة بصريّة مرموقة من علماء الجمهور، وردت ضمن هذا السياق، إذ إنّ هذا العالم كان قد ألّف كتاباً بعنوان (السقيفة وفدك)، إلا أنّ الزمان لم يجد به للأجيال، كما أنّ الأيدي غير الأمينة لم تتّسع راحاتها كما صدورها لتلقّيه فضاقت به، فأوردتهُ الكِتمان، وبقي في مكنون الزمان، إلا أنّ الحقيقةَ أقوى وأنصع لطالبيها، والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه، إذ وجد الكتاب منفذاً لنوره فسُطِّر في صفحات التاريخ من خلال كتاب

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي المؤلّف في حدود القرن السابع الهجري، إذ كان المعتزلي كثيراً ما يُشير و ينقل مضامين ومتون روايات كتاب الجوهري (السقيفة وفدك)، مسنداً إليه ودالّاً عليه، فجاءت فصول ما سطره الجوهري في كتابه السقيفة وفدك، والمؤلّف حدود القرن الرابع الهجري؛ لتظهر بعد ما يقرب من ثلاثة قرون تقريباً ضمن كتاب تأريخي، جاء متطرّقاً إلى الحقّ المهضوم، والتراث المظلوم.

وقد قام العلّامة محمّد هادي الأميني باستخراج روايات كتاب السقيفة وفدك للجوهري، من كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦ هـ)، وأعاد تبويبها وتحقيقها ونشرها في كتابٍ مستقلٍّ تحت عُنوان (السقيفة وفدك)، مع مقدّمةٍ أوضح فيها منهجَه في التحقيق.

يُعدُّ هذا الكتاب فريداً مِن نوعِه، إذ تناول حدثين مهمّين في تاريخ الدولة الإسلاميّة، وهما موضوع السقيفة وفدك اللذان يتمُّ تناولهما بحذرٍ شديدٍ، إلا أنَّ الجوهريَّ أفرد لهما كتاباً مستقلاً، وتناولهما باستفاضة، وإن خالف فكرَه ونهجَه، ولعلّ ذلك هو السَّبَبُ في إهمال كتابه وضياعه، بل إهمال الحديث عن شخصيّة الجوهري الذي يُعدُّ واحداً مِنَ محدِّثي الجمهور في القرن الرابع الهجري.

ويظهرُ جهدُ الباحث في هذا الكتاب في إعادة قراءة هذه الروايات، فتركّزت القراءة في بابين، الأول : البعد السياسي (السقيفة)، الذي تمثّل بمصادرة حقِّ أهل البيت عليهم السلام في قيادة الأمّة، ليس سياسيّاً فحسب، بل حتّى تشريعيّاً، والثاني: البعدُ الاقتصادي، الذي تمثّل بمصادرة الحقوق الاقتصادية لأهل البيت عليهم السلام المنصوص عليها قرآنياً، والمتمثّلة بثلاثةِ أمور، (فدك ، وإرث النبيّ صلى الله عليه وآله، والخمس)، وهي أمورٌ تمَّ إفرازها من خلال مرويّات الجوهري.

والملاحظ أنَّ شخصيّة الجوهري لاقت تعتيماً ملفتاً للنظر مِن كتّاب التراجم، ما خلا بعض الإشارات، ولعلَّ كتاب (السقيفة وفدك) السبب في هذا التعتيم، لذا آلى الباحث على نفسه القيام بإعداد دراسة عن شخصيّته متتبّعاً أسانيد الروايات؛ ليتعرّف على شيوخِهِ وتلامذتِهِ وأقرانِهِ، وأهمّ مؤلّفاتِه، وطبيعة مرويّاته، وما هي العلوم التي تميّز بها، بعد مراجعةٍ متأنِّيةٍ لعشرات المصادر من كتب اللغة والأدب والتاريخ والتراجم وغيرها، فكانت الدراسة الأولى من نوعِها بهذه الاستفاضة حولَ شخصيَّة الجوهري.

وقد جاء تبنّي مركز تراث البصرة التابع لقسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة في العتبة العباسية المقدّسة طبع هذا الكتاب، ونحوه من الكتب المتعلّقة بالشأن البصري في مجالاته المختلفة، في محاولةِ نشر وإحياء تراث هذه المدينة العريقة وما ضمّته حناياها من ذخائر وكنوز، لتقدّمها حلّة ناصعة لأبنائها الأطياب، وأفلاذها من النشئ المتطلّع للمستقبل الواعد، ضمن سياق أنشطته في التوثيق والجمع والنشر، وفي الختام نتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لفضيلة الأستاذ الدكتور جواد كاظم النصر الله على هذا الجهد المتميّز، ونسأل الله العليَّ القدير أن يوفِّقنا وإيّاه لنشر معالمِ وآثار ديننا الحنيف إنّه قريبٌ مجيب، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

مركز تراث البصرة

شعبان ١٤٣٥هـ-حزيران٢٠١٤م

المقدمة

الحمدُ لله الذي هدانا لولايةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وما كنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله، والصلاة والسّلام على من خُلقت الأفلاك لأجلِهم محمّد وأهلِ بيتِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ الذينَ أذهبَ اللهُ عنهُم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وعلى مَن سار على نهجهم، واقتفى أثرهم من المؤمنين والمؤمنات.

تُعَدُّ أحداثُ السقيفةِ ومصادرة فدك من أبرز مصاديق قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[1].

إنَّ الذي يستقرئُ أحداثَ الساعاتِ الأخيرةِ من حياةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وما تلاها من أيامٍ، لَيستغربُ مِن هكذا مواقف بدرتْ من الصحابة، وهم الجيل الذي تربَّى على يدِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، فسمعَ حديثَهُ، ورأى أفعالَه، وشهدَ معجزاته وكراماته، واتصاله بالسَّماء ذلك الاتصالُ الذي يستحيلُ على أحدٍ من البشرِ لولا علوِّ مكانتهِ وسموِّ كرامتهِ، وكانَ ممَّا شهدتهُ أسماعُ الصحابةِ، ورأته أبصارُهم، وعقلتهُ أذهانُهم ذلك الاهتمامُ الكبير من لدن السَّماء والنبي صلى الله عليه وآله بالعترة[2] الطَّاهرةِ،

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٤٤.

(٢) عرفت الأسرة التي تكوَّنت من الإمامِ عليٍّ والسَّيدةِ فاطمة والحَسَنِ والحُسينِ عليهم السلام باسم (أهلِ البيت)، ووصفوا بأنَّهم عترةُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله أي أهلُهُ الأدنين ونسلُهُ، والعترةُ التي بيَّنَها الرسولُ صلى الله عليه وآله هي ما أشارَ إليها في حديث الثقلين والكساء، ونعت الإمام علي عليه السلام العترة بأنَّها السببُ، ورايةُ الحقِ، وعدَّ الإمامُ عليٌّ عليه السلام أهلَ البيتِ «**أزمَّةَ الحق، وأعلامَ الدين، وألسنةَ الصِّدقِ، فأنزِلُوهم منزلةَ**

إذ أوجبَ القرآنُ مـودَّةَ[1] هذه العترةِ على المُسلميَن جميعاً، وجعلَ هذه المودَّة الأجرَ الواجبَ على الأمَّـةِ تقديمُهُ للنبيّ صلى الله عليه وآله بوصفه أجراً له على تبليغهِ الرِّسالةَ وإخراجِ

القُرآن». فتَحْتَ قولهِ عليه السلام: «**فأنزِلُوهم منزلة القرآن**»، سرٌّ عظيمٌ، وذلك أنه أمرَ المُكلَّفينَ بأنْ يجروا العترةَ في الإجلالِ والإعظامِ والانقيادِ لها والطاعةِ لأوامرِها مجرى القرآن. ثم إنَّ آلَ البيتِ عليهم السلام هم (أبواب الحكم) وهي الشرعيَّات والفتاوى وهم ضياء الأمور، أي العقليّات والعقائد، وهذا المقامُ العظيمُ لا يستطيع أنْ يجسرَ أحدٌ من المخلوقينَ على ادعائهِ إلَّا الإمام علي عليه السلام فلو ادّعاهُ غيرهُ لكذبَ وكذَّبَهُ الناس. وقد قالَ عليه السلام: «**نحنُ مختلف الملائكة**»؛ ولذا دعا الناس إلى «**ورودهم ورود الهيم العطاش**»، أي الحرص على أخذ العلم والدين منهم، ووصف أمرَهم بأنَّهُ «**صعبٌ مستصعبٌ لا يحتملهُ إلا عبدُ امتُحِنَ قلبُهُ للإيمان**».

هذا يعني أنَّهم صُبُرٌ على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها، ويجوز أنْ يكونَ وضع الامتحانَ موضعَ المعرفةِ لأنَّ تحققك الشيء إنَّما يكون باختياره، ويجوز أن يكون المعنى: ضرب الله على قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى، ويجوز أن يكون المعنى أنَّهُ أخلصَ قلوبَهم للتقوى من قولهم: امتحنَ الذهب، إذا أذابهُ فخلّص إبريزه من خبثه ونقّاه. وفي شرح ابن أبي الحديد لقوله عليه السلام: «**لا يُقاسُ بآلِ محمدٍ من هذه الأمَّةِ أحدٌ، ولا يسوّى بهم مَن جرتْ نعمتُهم عليهِ أبداً**»، قال: لا شبهةَ أنَّ المُنعِمَ أعلى وأشرفُ من المُنعَمِ عليهِ، ولا ريبَ أنَّ محمداً صلى الله عليه وآله وأهله الأدنين من بني هاشم،- لاسيّما علياً عليه السلام- أنعموا على الخلق كافةً بنعمةٍ لا يُقدَّرُ قدرُها، وهي الدعوة إلى الإسلام، والهداية إليه، فمحمدٌ صلى الله عليه وآله وإنْ كانَ هدى الخلقَ بالدَّعوةِ التي قامَ بها بلسانهِ ويدهِ، ونصرة الله تعالى له بملائكته وتأييده، وهو السَّيِّدُ المتبوعُ والمُصطفى المنتجَبُ، الواجبُ الطاعة، إلَّا إنَّ لعليٍّ عليه السلام من الهدايةِ أيضاً، وإنْ كانَ ثانياً لأوَّلٍ ومصلِّياً على أثرِ سابقٍ، ما لا يُجحَدُ، ولو لم يكن إلَّا جهادُهُ بالسَّيفِ أولاً وثانياً، وما كانَ بينَ الجهادينِ من نشرِ العلوم، وتفسير القرآن وإرشاد العرب إلى ما لم تكن له فاهمه، ولا متصوره، لكفى في وجوب حقه، وسبوغ نعمتهِ عليه السلام، فإنْ قيلَ:... فأيَّةُ نعمةٍ له عليهم؟ قيل: نعمتان: الأولى منهما، الجهاد عنهم وهم قاعدون، فإنَّ مَن أنصفَ عَلِمَ أنَّهُ لولا سيفُ عليٍّ عليه السلام لاصطلمَ المُشركون... وقد علمتَ آثارَهُ في بدر وأحد والخندق وخيبر وحنين، وأنَّ الشِّركَ فيها فغر فاه، فلولا أنْ سدَّهُ بسيفهِ لالتهمَ المسلمينَ كافةً، والثانية: علومُهُ التي لولاها لحُكِمَ بغيرِ الصواب في كثيرٍ من الأحكام وقد اعترفَ عمر له بذلك، والخبرُ مشهورٌ: «لولا عليٌّ لهلك عمر». ينظر: النصر الله: شرح نهج البلاغة لابنِ أبي الحديدِ، رؤيةٌ اعتزاليَّةٌ عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام ص١٩٢-١٩٨.

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾. سورة الشورى: آية ٢٣.

الناسِ من الظُّلماتِ إلى النورِ، وقرنت ولاية أهل البيت عليهم السلام بولاية الله ورسوله في أكثر من موردٍ قرآنيٍّ[١]، فكانوا هم أهل الذكر[٢] الذين أوجب الله على الأمَّةِ أنْ تسألَهم عن غوامضِ القرآن وأحكامهِ، وبيتُهم يأتي في مُقدَّمةِ البيوتِ التي أذنَ اللهُ أنْ تُرفَعَ ويُذكَرَ فيها اسمُهُ[٣].

ومن جانبٍ آخر كانت السُّنَّةُ النبويَّةُ قولاً وعملاً وتقريراً تُشيدُ بمكانةِ هذه العترة، وتدعو الأمة إلى التمسُّكِ بها بعد أنْ أصبحت عِدْلَ الكتاب ونظيرَهُ[٤]، إذ هم الذينَ أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهَّرَهم تطهيراً، وكانَ النبيُّ صلى الله عليه وآله يطرقُ بابَ هذا البيتِ شهوراً عدَّة، تالياً آيةَ التطهيرِ[٥]، ومحُذِّراً الأمَّةَ من أذاهم، فإنَّ رضاهم رضا رسولِ الله ورضا الرَّسولِ رضا الله[٦]، وحربهُم حربُ رسولِ اللهِ وسلمُهم سلمُ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله[٧].

---

(١) كقوله تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾. سورة النساء: آية ٥٩.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾، سورة النحل: آية ٤٣، وقد وضع محمّد التيجاني كتاباً باسم (فاسألوا أهلَ الذكر).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**﴾. سورة النور: آية ٣٦.

(٤) إشارة إلى قولهِ صلى الله عليه وآله: «**إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين كتابَ الله وعترتي أهل بيتي**». يُنظر: الحاكم: المستدرك، ٣/ ١١٨، ١٦٣، النووي: تهذيب الأسماء، ١ / ١ م ١٥٩، ٣٤٧، الخوارزمي: المناقب، ص٩٣، سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الأمة، ص٣٢٢-٣٣٣، الهيتمي: الصواعق المحرقة، ص١٢٤، ١٤٧-١٤٨.

(٥) الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٢٢/ ١٠، الطبراني: المعجم الكبير، ٣/ ٥٦، الطوسي: الأمالي، ص٢٥١، الخوارزمي: المناقب، ص٦٠، عساكر: تاريخ دمشق، ٤٢/ ١٣٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢/ ١٣٤، ميزان الاعتدال ٢/ ٣٨١، الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ١٦٨.

(٦) كقوله صلى الله عليه وآله: «**فاطمةُ بضعةٌ مني مَن آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني**». لمزيدٍ من التفاصيلِ عن هذا الحديث ينظر: العواد: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ص٤٠٥-٤١١.

(٧) إشارةً لقولهِ صلى الله عليه وآله: «**حربُكم حربي وسلمُكم سلمي**». ابنُ حنبل: المسند، ٢/ ٤٤٢، الترمذي: سنن ٥/ ٦٩٩، ابن المغازلي: مناقبُ عليِّ بنِ أبي طالب، ص٥٠.

فكانت منزلةُ أميرِ المؤمنينَ عليٍّ من النبيِّ صلى الله عليه وآله كمنزلةِ هارون من موسى[١]، وهو نفسُ النبيِّ صلى الله عليه وآله بنصِّ الكتاب[٢]، وهو أخو النبيِّ[٣] ووزيرُهُ ووصيُّهُ منذُ يوم

(١) أخرجه: ابن حنبل: المسند، ١/ ١٧٣،٤/ ٣٦٨. الجاحظ: رسائلُ الجاحظ السياسية، ص٢٢٠، ٢٣٤-٢٣٩. البخاري: الصحيح ٥/ ٩٠. البلاذري: انساب٢/ ٩٦. ابن ماجه: صحيح ١/ ٢٥-٢٧. الترمذي: صحيح ١٢/ ١٧١، ١٧٥. النسائي: خصائصُ أمير المؤمنين، ص٤٨-٥٠. البهيقي: المحاسن والمساوئ، ص٤٤. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ٣١١. الملطي: التنبيه ص٢٥. الطبراني: المعجم الكبير، ١٢/ ٧٨. الحاكم: المستدرك ٣/ ١١٧، ١٤٤. ابن حزم: الفصل ٤/ ١٥٩،٢٢٤. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٩٧ ١٠٩٨. المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب، ص٢٧-٣٧. سبط ابن الجوزي: تذكرة، ص١٨-٢٠،٢٣. النووي: تهذيب الأسماء، ١/ ١/ ٣٤٦. الخوارزمي: المناقب، ص١٩، ٥٩. محب الدين: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ص٧٣. الرياض النظرة ٢/ ٢١٤-٢١٦. الجويني: فرائد السمطين، ص١١٦، ١٢٢، ١٢٦، ٣١٧، ٣٢٩. ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ٣٣٩،٣٣٥ ٣٤٢. الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ١٢٠. ابن حجر: الإصابة، ٢/ ٥٠٩. تهذيب التهذيب، ٧/ ٣٣٧. لسان الميزان ٢/ ٣٢٥. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٦٨. الهيثمي: الصواعق، ص١١٨-١١٩. تجدر الإشارة إلى أن هناك حديثاً مشابهاً مضمونه: «أبو بكر مني بمنزلة هارون من موسى» ولقد عدَّهُ الذهبيُّ موضوعاً. انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٢.

(٢) إشارة إلى آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾. سورة آل عمران (٦١). ينظر: الترمذي: صحيح، ١١/ ١٢٦، ١٧٣. الطبري: جامع ٤/ ٢٩٩-٣٠١. البيهقي: المحاسن، ص٤٢. الحاكم: المستدرك، ٣/ ١٦٣. الواحدي: أسباب النزول، ص٦٧-٦٨. ابن المغازلي: المناقب، ص٢٦٣. الزمخشري: الكشاف، ١/ ٣٦٨- ٣٦٩. النووي: تهذيب ١/ ١/ ٣٤٧. محب الدين: الرياض ٢/ ٢٤٨. ابن كثير: البداية ٧/ ٣٤٠. ابن حجر: الإصابة ٢/ ٥٠٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٦٩. الهيثمي: الصواعق ص١١٣، ١٤٣، ١٥٥.

(٣) إشارة إلى أنَّ النبيَّ آخى بين كلّ اثنين أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار، لكنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله اختصَّ بأخوَّتِهِ الإمامَ عليّاً عليه السلام. الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية، ص٢٢٠. الترمذي: صحيح،

الإنذارِ[١]، ومن ثَمّ أصبحَ الأولىَ بالمؤمنيَن من أنفسهم[٢].

وحينما اقتربَ النبيُّ ﷺ من الالتحاق بالرفيق الأعلى عمل على ضمان وحدة الأمة، وعدم ضلالها، فأراد أنْ يكتبَ للمسلمينَ كتاباً لن يضلُّوا بعدَهُ أبداً[٣]، فكانت الكارثة التي ربما لم تخطر بالبال، إذ رفضَ أولئكَ الذينَ صحبُوا النبيَّ ﷺ وسمعوا حديثَهُ

١٢/ ١٧٠. ابن حبيب: المحبر، ص٧٠. الحاكم: المستدرك: ٣/ ١٥-٦. ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣/ ١٠٩٨-١٠٩٩. ابن المغازلي: مناقبُ علي بن أبي طالب، ص٣٧-٣٩. ابن الجوزي: صفة الصفوة، ١/ ٣١٢. النووي: تهذيب الأسماء، ١/ ١/ ٣٤٨. محب الدين: الرياض، ٢/ ٢٢٠. الجويني: فرائد السمطين، ص١١٦-٢١. ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/ ٣٣٦. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٦٦، ١٧٠، المتقي الهندي: كنز العمال، ١٢/ ٢٠٠، ٢٠٦، ٢٠٣-٧. الهيثمي: الصواعق، ص١٢٠.

(١) إشارة إلى آية الإنذار: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾، فلما دعاهم النبيُّ لم يستجب له غيرُ الإمامِ عليٍّ عليه السلام فقالَ النبي ﷺ: «**هذا أخي ووصيي ووزيري وخليفتي من بعدي**».

(٢) إشارة إلى يوم الغدير وقول النبي ﷺ: «**ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟**» قالوا: بلى، فقال: «**مَن كنتُ مولاهُ فهذا علي مولاه**». أخرجه: أحمد: المسند، ٥/ ٣٤٧، ٣٦٦.الجاحظ: رسائل الجاحظ السياسية، ص٢٢٠. البلاذري: أنساب ٢/ ١٠٨-١١٢. ابن ماجه: الصحيح، ١/ ٢٦. الترمذي: صحيح ١٢/ ١٦٥. النسائي: خصائص ص٦٤. ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ٣١١. الملطي: التنبيه ص٢٥. الحاكم: المستدرك ٣/ ١١٦،١٠٩، ١١٨-٩. ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٠٩٩. ابن المغازلي: مناقب علي بن أبي طالب ص١٦-٢٧. البلوي: ألف باء ١/ ٢٢٣. الخوارزمي: المناقب ص٧٤-٧٩. ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٣١٣. النووي: تهذيب الأسماء ١/ ١/ ٣٤٧. محب الدين: الرياض ٢/ ٢٢٢-٥. ابن تيمية: منهاج السنة ٣/ ١٣. ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٤٤-٥. ابن حجر: الإصابة، ٢/ ٥٠٩. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص١٩٦. وقد استعرض عبد الحسين الأميني هذا الحديثَ ومصادرَهُ التاريخيَّةَ والأدبيَّةَ وآثارهُ في كتابٍ أسماهُ الغديرَ في أحدَ عشر جزءاً.

(٣) إشارة إلى رزية يوم الخميس. ينظر: ابن حنبل: المسند، ١/ ٣٢٤-٣٢٥، البخاري: الصحيح، ٥/ ١٣٧، ٧/ ٩، مسلم: الصحيح ٥/ ٧٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٣/ ٣١، الهيثمي: مجمع الزوائد، ٩/ ٣٤.

وشهدوا نزولَ الوحي، نعم رفضوا أمرَ النبيِّ بل اتهموهُ بأنَّهُ قد غلبَهُ الوجعُ؛ لذا عدُّوا هذا الأمرَ من بابِ الهجرِ والهذيانِ الذي يغلب المريض، وكان قد سبقَ ذلك أنْ رفضوا أوامرَ النبيِّ صلى الله عليه وآله بالالتحاقِ بجيشِ أسامة بن زيد متذرِّعينَ تارةً بصغرِ سنِّ أسامة[١]، وتارةً بمرضِ النبيِّ صلى الله عليه وآله[٢] حتى وصلَ الحالُ أنْ لعنَ النبيُّ صلى الله عليه وآله كلَّ مَن يتخلَّفُ عن جيش أسامة[٣]، ولا يبعدُ وجودُ اتفاقٍ يشملُ أسامةَ نفسه في عدم تنفيذِ أوامرِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وما إنْ توفِّيَ النبيُّ صلى الله عليه وآله حتى نجد أحدهم يستلُّ سيفَهُ الذي طالما أغمدَهُ عن المشركينَ، ولكن سلَّهُ هنا متوعِّداً بالقتلِ لكلِّ مَن يدَّعي موتَ النبيِّ صلى الله عليه وآله، بل صرَّحَ بأنَّهُ لم يَمُتْ وإنَّما ذهبَ للقاءِ ربِّهِ كما ذهبَ موسى عليه السلام، ونجده سرعان ما تناسى أقواله التي ردَّدها قبل ساعاتٍ بأنَّ النبيَّ قد غلبَهُ الوجعُ؛ ولذا فهو يهجر من وجعِ الموت!!، ثم من أين جاءت هذه الفكرة اليهوديّة المنشأ؟

ولكنْ كلُّ ذلك سيتبدّدُ، وسيقتنعُ هذا البطل بأنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد مات حالما يأتي صاحبهُ الغائبُ والمخالفُ لأوامرِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، ويمضيان معاً إذ يسمعانِ باجتماعِ الأنصارِ في سقيفةِ بني ساعدة لاختيارِ زعيمٍ منهم لوراثةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وليدخلا في صراعٍ في مَن يفوز بهذا الحق؟ ويتحوَّلُ محمدٌ – في سقيفة بني ساعدة – من نبيٍّ إلى سلطانٍ[٤] لاقتسامِ تركتهِ أو نهبِها بالكامل، في الوقت الذي كانَ النبيُّ مُسجىً وليس حولَهُ سوى أهلِ بيتهِ، وهم الإمامُ عليٌّ وفاطمةُ وولداهما الحسنُ والحسينُ عليهم السلام، والعباسِ وأولادهِ وبعضِ بني هاشم، ومن عرفَ قدرَ هذا البيت كسلمان المحمدي وأبي ذر الغفاري.

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢/ ١٩٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك، ص٧٧.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك، ص٧٧.

(٤) قالَ عمرُ في يوم السقيفة: «مَن ذا يخُاصمنا في سلطانِ محُمَّدٍ ونحنُ أهلهُ وعشيرتُهُ». الجوهري: السقيفةُ وفدكُ ص٦٠. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٨.

وتناسى أهلُ السَّقيفةِ النبيَّ فلم يذكروهُ بخبرٍ مؤلمٍ أو تعزيةٍ للمسلمين، ولم يفعلُوا ما تفعلهُ البشريَّةُ في عزاءِ أهلِ الميِّتِ، بل بالعكس، فبعدما صادروا الحقَّ السياسيَّ لأهلِ البيتِ في قيادةِ الأمَّةِ، أردفوا ذلك بمصادرة الحقّ الاقتصادي، إذ كانَ النبيُّ ﷺ قد أعطى لعددٍ من الصحابةِ إقطاعاتٍ ومساحاتٍ من الأرضِ لاستغلالِها، فكان للسَّيِّدةِ فاطمةَ عليها السلام نصيبٌ من ذلك، وقد اختلفَ في هذا النصيب هل جاء حسبَ النَّصِّ القُرآنيِّ، أو أنَّ فدكاً كانت خالصةً للنبيِّ ﷺ لأنَّ المسلمينَ لم يوجفوا عليها بخيلٍ ولا ركابٍ، لذا صارتْ ملكاً للنبيِّ ﷺ، فوهبَها النبيُّ ﷺ لابنتهِ، أو أقطعَها فدكاً مثل ما أقطعَ عدداً من الصحابة؟.

لكنَّ السُّلطةَ صادرتْ أرضَ فدكٍ من دون سابقِ إنذارٍ، مطالِبةً السَّيِّدةَ فاطمةَ بمَن يشهدُ لها على دعواها بأنَّ النبيَّ ﷺ وهبَها هذه الأرض، ولكنَّ طلبَ الشّهودِ كانَ مُجَرَّدَ تسويفٍ من السُّلطةِ، إذ رفضتْ شهادَتَهم واتَّهمَتْهم بأنَّهُم يَجرُّونَ النارَ إلى قرصِهم؛ لأنَّهُم الإمامُ عليٌّ والحسنُ والحسينُ عليهم السلام وأمُّ أيمن وأسماءُ بنتُ عميس.

ولكنْ، إنْ كانت فدكُ قد سُلِبَتْ من السَّيِّدَةِ فاطمةَ عليها السلام لعدمِ اقتناعِ السُّلطةِ بالشُّهودِ، فهنا لجأت السَّيِّدَةُ فاطمةُ عليها السلام إلى المطالبةِ بفدكٍ وغيرِ فدكٍ بوصفها إرثاً لها مِن النبيّ ﷺ لكونِها البنت الوحيدة له، إلَّا أنَّ الذي لم يكن بالحسبانِ أنَّ السُّلطةَ وضعتْ خطّاً أحمرَ على توريثِ الأنبياء، وادَّعتْ أنَّهم لا يورِّثون، استناداً إلى حديثٍ ادَّعتْ السُّلطةُ سماعَهُ من النبيِّ ﷺ، فما كانَ من السَّيِّدةِ فاطمةَ عليها السلام إلَّا الاستنادُ إلى مصدرِ التشريعِ (القرآن الكريم) في بيانِ أحقيَّتِها بوراثةِ النبيِّ ﷺ، لكنَّ هذا الجدالَ ذهبَ أدراجَ الرِّياحِ، إذ كانت السُّلطةُ عازمةً على وضعِ حدٍّ لمكانةِ هذا البيتِ، فأردفتْ ذلكَ بالهجومِ على بيتِ الإمامِ مراراً، مُتوعِّدَةً ومُهدِّدَةً بتصفيةِ هذا البيت، فكانت سلسلة من المآسي حلّت بهذا البيت، والسَّيِّدةُ فاطمةُ عليها السلام تستصرخُ النبيَّ الأعظمَ في مثواه، حتى فارقتْ الحياةَ وهي في

ربيعِ عمرها، فخسرتْ البشريَّةُ الصِّدِّيقةَ الشَّهيدةَ الناطقةَ عن لسانِ أبيها، وكانت تلك المأساةُ الخطوةَ التي مهَّدتْ للتالينَ باستقصاءِ أهلِ البيتِ قتلاً وسبياً وسُمَّاً وتشريداً في الآفاق[١].

كان هذان الحدثان (السقيفة وفدك) موضعَ تساؤلَ العصورِ، فتناقلَ الرُّواةُ أحداثَ ما حصلَ عبرَ الأجيالِ، وامتلأت الكتبُ على اختلافِ توجهاتِها واختصاصاتِها ببيانِ تفاصيلِ تلك المأساة[٢]، ولكنّ خصومَ أهلِ البيتِ حاولوا إيهامَ الناسِ بأنَّ هذه الرواياتِ مفتعلةٌ، وأنَّها من صنعِ الرَّوافض[٣]، مختُلقيَن رواياتٍ عن أحداثٍ تُشيرُ إلى علاقاتٍ طيِّبَةٍ بين أولئكَ وأهلِ البيتِ، وتناقلوا ذلكَ في البيوتِ والمجالسِ وحلقاتِ الدرسِ، ولمَّا كانَ الفكرُ المسموحُ بهِ هو الفكرُ الذي تراهُ السُّلطةُ، لذا انتشرتْ هذهِ الرِّواياتُ المُزَيَّفَةُ، وعُدَّ مَن يطرحُ ما يخالفُها مُعادياً للسُّلطةِ، بل مُعادياً للصَّحابةِ، ولم يكن لهُ من نصيبٍ سوى اتهامهِ بالزندقةِ والبدعةِ، وبغضِ الصحابةِ، فهو بالموتِ أجدر!.

وهنا انتشرتْ هذه الأفكارُ المُزَيَّفَةُ إلى يومنا هذا، وأصبحَتْ يُنظرُ إليها على أنَّها التاريخُ الصَّحيحُ؛ لذا يُدرَسُ في المدارسِ والجامعاتِ والمراكزِ العلميَّةِ الرَّسميَّةِ وغيرِ الرَّسميَّةِ، فضلاً عن الإعلامِ بأشكالهِ المختلفةِ كالجرائدِ والمجلَّاتِ والإذاعةِ والفضائيَّاتِ والانترنتِ وغيرها. وغدا لدى الكثيرين أنَّ ما يُذكرُ من مواقفَ مأساويَّةٍ

(١) وضعَ أبو الفرج الأصفهاني كتاباً تحتَ عنوانِ «مقاتل الطالبيين» تناولَ فيه مَن قُتِلَ مِن ذُرِّيَّةِ أبي طالبٍ من أولاد جعفرٍ وعقيلٍ والإمامِ عليٍّ عليه السلام حتى سنة ٣١٣ هـ.

(٢) للمزيد عن هذه المصادر أنظر: العواد: السَّيِّدَةُ فاطمةُ الزَّهراءِ عليها السلام دراسةٌ تاريخيةٌ، ص٦٧٩-١٠٧٢.

(٣) لفظةُ الرافضةِ تعني الجندَ المخالفيَن لقائدهم. فقد كتبَ مُعاويةُ إلى عمرو بنِ العاص بعدَ معركةِ الجملِ: «إنه وقَّعَ إليَّ مروانُ بنُ الحكمِ في رافضةِ البصرةِ». المنقري: وقعةُ صفين، ص٣٩. ابن منظور: لسان العرب، مادة (رفض). ثم أخذَ خصومُ أهلِ البيتِ بإطلاقِها على أتباعِ مذهبِ آلِ البيتِ عليهم السلام من باب النبز.

لأهلِ البيتِ إنَّما هو من افتعالِ الشِّيعةِ، وتَعدَّى هذا إلى مَن يُحسَبُ على التشيُّعِ لجهلِهِ وعدمِ اطّلاعِهِ.

ويأتي ما جاء عندَ الجوهري وهو من علماءِ الجُمهورِ (العامة) في البصرةِ في القرنِ الثالثِ والرابعِ الهجريَين ليؤكِّدَ أنَّ ما يُقالُ عن أحداثِ السَّقيفةِ وفدكٍ ليسَ مِن صُنعِ الشِّيعةِ، وإنَّما وردَ عن رواةٍ محسوبينَ على مدرسةِ الخلفاء[1]. فقد أكَّدَ الجوهريُّ تخلُّفَ عددٍ من الصَّحابةِ عن الالتحاقِ بسريَّةِ أُسامةَ بن زيدٍ مخالفينَ بذلكَ أوامرَ النبيِّ ﷺ، وأشارَ إلى موقفِ عمر في رزيَّةِ الخميس، وإلى أحداثِ السَّقيفةِ، وما جرى بينَ الأنصارِ وحزبِ أبي بكر، وكيفَ تمَّتْ بيعةُ أبي بكرٍ بقسوةٍ وعنفٍ ضدَّ كلِّ مُخالفٍ بيعتَهُ، ولا سيّما ضدَّ الإمامِ عليٍّ والسَّيِّدَةِ فاطمةَ عليها السلام، إذ هُوجم بيتُهما، واتُّخِذتْ إجراءاتٌ مُشدَّدةٌ ضدَّهُما، ثم أشارَ إلى مصادرةِ حكومةِ أبي بكرٍ فدكاً، وأكَّدَ أنَّ السَّيِّدَةَ فاطمةَ طالبتْ الخليفةَ بثلاثةِ حقوقٍ صادرتْها حكومةُ أبي بكرٍ، وهي: فدكُ، وإرثُ النبيِّ، وسهمُ ذوي القربى، وذكرَ خطبةَ السَّيِّدَةِ فاطمةَ التي أوضحتْ فيها أحقيَّتَها وبطلانَ دعوى السُّلطةِ. كما سنرى ذلك تفصيلاً.

مِن أجلِ ذلك ارتأينا دراسةَ تلكَ الرِّواياتِ التي قدَّمَها الجوهريُّ عن أحداثِ السَّقيفةِ وفدك، علماً أنَّ هذا الكتابَ فُقِدَ ولم يصلْ إلينا، وإنَّما اعتمدْنا في ذلكَ على استقراءِ المصادرِ التي اعتمدتْ على مؤلفاتِ الجوهري.

***

(١) هي المدرسةُ التي وُضِعَتْ جذورُها يومَ السقيفةِ مُقابلَ مدرسةِ أهلِ البيتِ التي وضعَها النبيُّ ﷺ يومَ الإنذار، فمدرسةُ الخلفاءِ مَن تعتقدُ بصحَّةِ إمامةِ أنظمةِ الحكمِ بعدَ النبيِّ ﷺ، وتحاولُ أنْ تُصحِّحَ أفعالَهم وتعلِّلَها، حتى لو كانت مخالفةً للشرع، تحت نطاقِ الاجتهادِ مقابلَ النَّصِّ. ينظر عن ذلك: مرتضى العسكري: معالمُ المدرستين، في ثلاثة أجزاء، شرف الدين: النَّصُّ والاجتهاد.

خطَّةُ الدّراسة

لقد اقتضت طبيعةُ الموضوعِ تقسيمَهُ على ثلاثةِ أبـوابٍ، اختصَّ البابُ الأوَّلُ بدراسةِ مؤلِّفِ الكتابِ الجوهريِّ، وقد قُسِّمَ هذا البابُ على خمسةِ مباحثَ، خُصِّصَ المبحثُ الأوَّلُ لدراسةِ عصرِ المؤلِّفِ، وهي المدَّةُ الواقعةُ بينَ منتصفِ القرنِ الثالثِ الهجريِّ والرُّبعِ الأوَّلِ من القرنِ الرَّابعِ الهجريِّ، وهي مُدَّةٌ تميَّزتْ بكثيرٍ من المُتغيِّراتِ وعلى مختلفِ الأصعدةِ، فعلى المستوى السِّياسيِّ كانت سيطرةُ القادةِ الأتراكِ على مقاليدِ الخلافةِ العبَّاسيَّةِ، وسيادةِ الانحلالِ والمجونِ والخلاعةِ وشربِ الخمرِ ودورِ النساءِ والجواري والغلمانِ في تسييرِ شؤونِ الدَّولةِ، فضلاً عن المصادراتِ وأساليبِ التعذيبِ والفتنِ والاضطراباتِ والحركاتِ الانفصاليَّةِ.

ومِن مُميِّزاتِ هذا العصرِ موقفُ الحكومةِ العبَّاسيَّةِ المُتشدِّدِ من أهلِ البيتِ، ففي هذهِ المُدَّةِ فُرِضَت الإقامةُ الجبريَّةُ على الإمامينِ عليٍّ الهادي وولدِهِ الحسنِ العسكريِّ عليهما السلام، بعد تسييرهما إلى سامراء، ثمّ وُضِعَتْ نهايةٌ لهما وذلكَ بتصفيتِهما، ممَّا أدى إلى غيبةِ الإمامِ الثاني عشر مُحَمَّدٍ بنِ الحسنِ الحجَّة المهدي، وبدأ ما عُرِفَ باسمِ الغيبةِ الصُّغرى، إذ غابَ الإمامُ عن الأنظارِ منذ ٢٦٠هـ، وبقيَ الاتصالُ بهِ مقصوراً على وكلائِهِ الذينَ لم يتجاوزوا أربعةَ وكلاء فقط، وقد انتهتْ مدَّةُ الغيبةِ الصُّغرى في ٣٢٩هـ، وبدأ ما عُرِفَ باسمِ الغيبةِ الكبرى.

وشَهِدت هذه المدَّةُ تصفيةَ عددٍ كبيرٍ من الشَّخصيَّاتِ العلويَّةِ قتلاً وسُمَّاً وتشريداً

وحبساً وإقامةً جبريَّةً[١].

وقد تميَّزتْ هذه المدَّةُ بنشاطٍ واضحٍ للحركةِ الفكريَّةِ في مختلف العلوم، في التفسيرِ والحديثِ والتاريخِ وعلومِ اللُّغةِ العربيَّةِ والكلامِ والفلسفةِ وغيرها.

أمَّا المبحثُ الثاني فقد تناولنا فيه سيرةَ المؤلِّف، ولكنَّ الشَّيءَ اللافتَ للنظرِ هو صمتُ المصادرِ التاريخيَّةِ عن تقديمِ ترجمةٍ ولو قليلةٍ عن الجوهريِّ، وهو أمرٌ يُثيرُ الاستغرابَ، فقد صمتتْ عنه المصادرُ جميعُها، إلَّا شذراتٍ نادرةً، ممَّا دعانا إلى محاولةِ رسمِ صورةٍ لسيرتهِ من خلالِ ما جاء في أسانيدِ الرواياتِ حولَ شيوخهِ وتلامذتهِ. ولعلَّ تناولهُ موضوعَ السَّقيفةِ وفدكٍ بهذا التفصيلِ هو السَّببُ الذي دعا الآخرونَ للإحجام عن ذكرِهِ.

كانَ الحديثُ عن شيوخهِ قد شغلَ صفحاتِ المبحثِ الثالثِ، وقد تعرَّفْنا على شيوخهِ من خلالِ سلسلةِ الإسنادِ للرواياتِ التي رواها الجوهريُّ، ولذا صَعُبَ علينا التفريقُ بينَ شيوخهِ وبينَ أقرانِهِ ومعاصريهِ، لذا أدرجناهم كلّهم تحتَ موضوعِ شُيوخهِ.

أمَّا تلامذتهُ فقد تناولناهم في المبحثِ الرَّابعِ، الذي كانَ كسابقهِ إذ اعتمدنا على ما جاء في سلسلةِ الإسناد، وواجهتْنا المشكلةُ نفسُها التي واجهتْنا في شيوخهِ إذ لم نستطعْ التمييزَ بينَ تلامذتهِ وبينَ أقرانهِ ومعاصريهِ، لذا أدرجنا الجميعَ تحتَ دائرةِ تلامذتهِ.

وكانَ الجوهريُّ من أعلامِ عصرهِ إذ تفنَّنَ في عدّةِ علومٍ كالتاريخِ واللُّغةِ والأدبِ وعلومِ القرآنِ، لذا خصَّصنا المبحثَ الخامسَ مِن هذا البابِ لدراسةِ نتاجهِ العلميِّ الذي توزَّعَ بينَ التاريخِ واللُّغةِ والأدبِ، فلديه كتابُ السَّقيفةِ وفدك، وكتابٌ عن ثورةِ مُحَمَّدٍ

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: صادق جودة: العلاقات العلوية العباسية للفترة ٢٤٧-٢٥٦هـ. ص٥٦-١٥١.

وأخيهِ إبراهيمَ ابنَي عبدِ اللهِ بن الحسنِ بنِ الإمامِ الحسنِ.

أمَّا نتاجهُ العلميُّ في اللُّغةِ والأدبِ فقد كانَ مصدراً مهمّاً لكلٍّ مِن أبي الفرجِ الأصفهانيِّ والمرزباني وأبي هلال العسكري.

أمَّا البابُ الثاني فقد خُصِّصَ لدراسةِ مرويَّاتِ الجوهري حولَ مُصادرةِ الحقِّ السِّياسيِّ لأهلِ البيتِ في ما عُرِفَ تاريخيّاً بأحداثِ السَّقيفةِ، وقد تناولناهُ في عدّة مباحثَ بعد قراءةِ مرويَّاتِ الجوهري، وإعادةِ ترتيبِها تاريخيّاً، ففي المبحثِ الأوَّلِ تناولنا أحداثَ سريَّةِ أسامةَ بن زيد وموقفَ النبيِّ ﷺ من المُتخلِّفينَ عنها، ودراسة بعض الروايات التي تُشيرُ إلى صلاةِ أبي بكر، ووجودِ عمر بن الخطاب يومَ رزيَّةِ الخميس، وهذا يتعارض مع أمرِ النبيِّ ﷺ إيّاهما بالانخراطِ في سريَّة أسامة أعلاه.

وأشارت رواياتُ الجوهريِّ إلى وصيَّةِ النبيِّ ﷺ، وما هي طبيعةُ هذهِ الوصية؟ لذا خصَّصنا المبحثَ الثاني لدراسةِ هذه الروايات، وهذا ما دعانا للوقوفِ عند سندِها لمعرفةِ واقعِ رواتِها.

أما عن تفاصيلِ ما وقعَ في يومِ السَّقيفةِ وملابساتهِ فقد كانَ مدارَ البحثِ عنه يقعُ في المبحثِ الثالثِ، والذي أسفرَ عن بيعةِ أبي بكرٍ خليفةً، إلَّا إنَّ هذا الحدثَ تركَ أثراً في المُسلمين، إذ جُوبِهَ برفضٍ شديدٍ من قبل عددٍ من الشَّخصياتِ من المُهاجرينَ والأنصار، وللمزيدِ عن موقفِ أولئكَ المعارضينَ كانَ المبحثُ الرابعُ قد خُصِّصَ لدراسةِ مواقفِهم وأسبابِ رفضِهم بيعةَ الخليفة.

كانَ بنو هاشم في مقدمةِ المُعارضينَ يقودُهم الإمامِ عليٍّ عليه السلام، لذا خصَّصنا المبحثَ الخامسَ لبيانِ طبيعةِ موقفِ الإمامِ وبني هاشم وما هي إجراءاتهُ بهذا الصَّدد.

هذا الموقفُ جُوبِهَ بموقفٍ مُضادٍّ من حكومةِ أبي بكرٍ، إذ اتخذتْ كلَّ ما تملكُ من

طاقةٍ لمواجهةِ هذا الخطرِ على حكومتِها، حتى لو استدعى الأمرُ تصفيةَ أهلِ البيتِ، لذا فقد تعرَّضَ بيتُ الإمامِ للهجومِ مراراً، إذ أشارتْ الرواياتُ إلى مواقفَ شديدةٍ ضدَّ الإمامِ وزوجهِ السَّيِّدَةِ فاطمةَ بنتِ النبيِّ الكريمِ صلى الله عليه وآله، تركتْ آثارَها السلبيَّةَ عليها ممَّا أدى إلى مغادرتِها الحياةَ سريعاً، وهي في الثامنة عشر من عمرِها الشريف، كلُّ ذلكَ خصَّصنا لدراستهِ المبحثَ السادسَ من هذا الباب.

أمَّا عن مصادرةِ فدكٍ فقد كانَ البابُ الثالثُ محورَ نقاشِ أحداثِها، وقد اتَّضحَ من رواياتِ الجوهريِّ أنَّ السَّيِّدَةَ فاطمةَ طالبتْ بثلاثةِ حقوقٍ صادرتْها حكومةُ أبي بكرٍ، وهي فدك، وإرثُ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وسهمُ ذوي القربى (الخمس)، ولغرضِ الوقوفِ على تفاصيلِ ذلك، فقد قسَّمْنا هذا البابَ على عدَّةِ مباحث، فعن معناها اللغويِّ والاصطلاحيِّ كان الحديثُ في المبحثِ الأولِ، أما عن طريقةِ فتحِها، وكيفَ أصبحتْ من مُمتلكاتِ الرَّسولِ صلى الله عليه وآله ثمّ من مُمتلكاتِ السَّيِّدَةِ فاطمةَ عليها السلام، فقد تناولنا ذلك في المبحث الثاني. لكنَّ حكومةَ أبي بكرٍ حالما تسلَّمت السُّلطةَ قامتْ بمصادرةِ فدك، ولمَّا طالبتْ بها السَّيِّدَةُ فاطمةَ طلبَ منها الخليفة إحضار الشهود وانتهى الأمر إلى رفض شهادة الشهود. فعن هذه المطالبة وردّ الخليفة كان المبحث الثالث.

عندها انتقلتْ السَّيِّدَةُ فاطمةُ عليها السلام إلى المُطالبةِ بفدكٍ وبغيرِ فدك ليس من بابِ كونِها من مُمتلكاتِها، وإنَّما طالبت بها بوصفها إرثاً عن أبيها، لكنّها فوجئت بدعوى جديدة من الخليفة، إذ ادعى بأنّ الأنبياء لا يورّثون، وهذا ما كان مثارَ استغرابٍ من السَّيِّدَةِ فاطمةَ إذ دخلتْ معهُ في حجاجٍ لإثباتِ أحقيَّتِها بإرثِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، لكنَّ كلَّ ذلكَ ذهبَ أدراجَ الرِّياحِ. كلُّ ذلكَ تناولناهُ في المبحثِ الرابعِ.

وأشارتْ رواياتُ الجوهريِّ إلى أنَّ السَّيِّدَةَ فاطمةَ طالبتْ بحقٍّ ثالثٍ من حقوقِها ألَا وهو حقُّ ذوي القُربى (الخمس)، لكنَّ الخليفةَ أظهرَ جهلَهُ التام بهذا الحقِّ، وهو ما

تناولناهُ في المبحثِ الخامسِ من هذا الباب.

وبهذا تكونُ حكومةُ أبي بكر قد صادرتْ جميعَ حقوقِ أهلِ البيتِ عليهم السلام الاقتصاديَّةِ والسياسيَّةِ، وكانَ لذلكَ أثرهُ في مصادرةِ حقِّهم في الحياةِ، إذ فقدَ أهلُ البيتِ عليهم السلام جنيناً فاطمياً في هذهِ الأحداثِ، وبعد ذلكَ بقليلٍ تمَّ مصادرةُ حقِّ السَّيدةِ فاطمة الزهراءِ عليها السلام في الحياة.

تلتْ هذهِ الفصول خاتمةٌ أوضحنا فيها أهمَّ ما توصَّلتْ إليهِ الدراسةُ بعدَ القراءةِ التحليليَّةِ لمروياتِ الجوهريِّ، ثمّ عزَّزنا ذلكَ بثبتٍ أوردنا فيه المصادرَ التي اعتمدتها الدِّراسةُ.

***

تحليلُ مصادرِ الدراسةِ

لقد اعتمدت الدراسةُ مجموعةَ مصادرٍ يأتي في مقدَّمتها مروياتُ الجوهريِّ، والتي فُقِدَتْ ولم يصلْ إلينا منها سوى ما وردَ في بعضِ المصادرِ، وأهمّها كتابُ شرحِ نهجِ البلاغةِ لابنِ أبي الحديدِ (ت ٦٥٦هـ) الذي اطَّلَعَ على كتابِ الجوهريِّ ونقلَ منهُ نصوصاً كثيرةً في عدّة أجزاءٍ من كتابه الموسوعيّ، وقد قام أحدُ المعاصرينَ وهو الدُّكتورُ الشَّيخُ محمد هادي الأميني بجمعِ هذه الرواياتِ ونشرِها في كتابٍ سمّاهُ (السقيفة وفدك)، وقد اعتمدنا هذا الكتاب مع رجوعنا إلى نصّ ابنِ أبي الحديد فوجدنا عدداً من الملاحظات على طريقة جمع الدكتور الأميني، أثبتناها في موضعها من هذا الكتاب، ويعدُّ ابنُ أبي الحديد صاحبَ الفضلِ الأوَّل لتعريفِنا بالجوهري. وكذلك وردتْ الإشارةُ إلى الجوهري فيما يخص فدكاً وخطبةَ السَّيدةِ فاطمةَ عليها السلام في كتابِ كشفِ الغُمَّةِ للإربلي (ت٦٩٤هـ). ووردتْ إشارةٌ عن فدك في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ).

أما ما عدا السَّقيفةِ وفدك فوردتْ الإشارةُ إلى عددٍ من الرواياتِ التي رواها الجوهري، يأتي في المقدمة كتابَا (الأغاني ومقاتل الطالبيين) لأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، إذ يُعَدُّ الجوهريُّ في مقدَّمةِ مصادر أبي الفرج، فكتاب الأغاني اعتمدَه في تراجم كثير من الشعراء، أمَّا مقاتلُ الطالبيينَ فاعتمدهُ فيما يخصُّ ثورةَ محمد وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ضدّ المنصور، وكذا الحال بالنسبةِ للمرزباني في كتابهِ (الموشَّح في مآخذِ الشُّعراء) فكان في مقدَّمةِ مصادرهِ عن الشُّعراءِ، إذ كان معاصراً لهُ

وكانت بينهما مراسلاتٌ علميَّةٌ، واعتمدهُ العسكريُّ في كتابهِ (تصحيفاتُ المحدِّثين)، وكان في مقدَّمةِ مصادرِ أبي هلالٍ العسكري في كتابه (الأوائل).

ووردَ الجوهريُّ بوصفهِ راوياً في سلاسلِ الإسنادِ في مؤلفاتٍ كثيرةٍ منها (المعجمُ الصغيرُ والكبيرُ) للطبراني (ت٣٦٠هـ)، و(الفرج بعد الشدة) للتنوخي (ت٣٨٤هـ)، و(أمالي الطوسي) (ت٤٦٠هـ)، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، وفي كتابَي القضاعي (ت٤٥٤هـ)، (دستورُ معالم الحكم) و(مسند الشهاب)، ووردَ مرَّةً واحدةً في كتابِ (المقالةِ الفاطميَّةِ في نقضِ العُثمانية) لابنِ طاووس (ت٦٧٣هـ)، ووردَ بوصفهِ راوياً أيضاً في مصادرِ المتأخِّرينَ كثيراً نقلاً عن ابنِ أبي الحديد، والإربلي.

وعن دراسةِ شخصيَّةِ الجوهريِّ رجعنا إلى كتبِ التراجمِ والمصنّفاتِ، التي أشارت إشارات موجزة إلى الجوهري، كما في كتاب الأوراق للصولي (ت٣٣٥هـ)، الذي اكتفى بالإشارةِ إلى تاريخ وفاته، وأنَّهُ صاحب عمر بن شبّة، وكتاب (الفهرست) للطوسي، الذي أشارَ إلى اسمهِ وكتابهِ الفهرست، هذه الإشارةُ ردَّدها اللاحقونَ كما في معالم العلماء لابنِ شهرِ آشوب (ت ٥٨٨هـ)، ورجال ابنِ داود (مطلع القرن ٨هـ)، ونقد الرجال للتفريشي (ق١١هـ)، وجامع الرواة للأردبيلي (ت١١٠١هـ)، ورجال بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي (ت١٤١٣هـ).

وللوقوفِ على المزيدِ من الأحداثِ التاريخية ولا سيّما عن عصرِ المؤلِّفِ عُدنا إلى عددٍ من المصادرِ التاريخيَّةِ، كتاريخِ اليعقوبيِّ (ت بعد ٢٩٢هـ)، ومروجِ الذهبِ للمسعودي (ت ٣٤٦هـ)، ومقاتل الطالبيين لأبي الفرج (ت ٣٥٦هـ)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ت ١٢٨٦م)، وتاريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، والسيرة الحلبيّة للحلبي (ت ١٠٤٤هـ) وغيرها.

لقد اقتضت طبيعةُ الموضوعِ الوقوفَ عند تراجُم الكثيرِ من الشَّخصياتِ التي وردت في طيّات البحث، وهذا ما دعانا للرجوع إلى مصادرها، فعن تراجمِ الصَّحابةِ رجعنا إلى الطبقاتِ الكبرى لابنِ سعد (ت٢٣٠هـ)، والاستيعاب في أسماء الصّحاب لابن عبد البَّر (ت ٤٦٣هـ)، وصفوة الصفوة لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، وأسد الغابة في معرفة الصَّحابة لابنِ الأثير (ت٦٣٠هـ)، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ).

أما فيما يخص تراجمَ النحويينَ واللغويِّينَ فكانتْ المراجعُ عدَّةَ كتبٍ منها كتابُ مراتبِ النحويين لأبي الطيِّب النحوي (ت٣٥١هـ)، وإنباهُ الـرُّواةِ على أنباهِ النُّحاة للقفطي (ت٦٤٦هـ)، ونزهةِ الألبّاءِ في طبقاتِ الأدباءِ لابنِ الأنباري، وبغية الوعاة للسيوطي (ت٩١١هـ)، أما التراجم الأُخر فكانت المراجع: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، ووفيات الأعيان لابن خلّكان (ت٦٨١هـ)، وغير ذلك.

وللتأكُّدِ من صحَّةِ بعضِ الأنسابِ رجعتْ الدِّراسةُ إلى بعضِ كُتبِ الأنسابِ، مثل الأنسابِ للسَّمعاني (ت ٥٦٢هـ)، واللباب في تهذيبِ الأنسابِ لابنِ الأثيرِ (ت٦٣٠هـ)، ولب اللبابِ في تحريرِ الأنسابِ للسيوطيِّ.

وكانت طبيعةُ الرُّواة الذين اعتمدَهم الجوهريُّ السببَ الذي دعانا للرجوع إلى كتبِ الجرح والتعديل لنرى ما يقولهُ علماءُ الجرحِ والتعديلِ فيهم، فمن هذه المصادرِ كتابُ التاريخِ الكبيرِ للبخاري (ت٢٥٦هـ)، والجـرح والتعديل لابـنِ أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، والكامل في ضعفاءِ الرجالِ لابنِ عدي (ت٣٥٦هـ)، والتعديل والتجريح للباجي (ت٣٧٤هـ)، وميزان الاعتدالِ والكاشف للذهبيِّ (ت٧٤٨هـ)، وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب لابنِ حجر العسقلانيِّ (ت٨٥٢هـ)، ومعجم رجال الحديث

للسيّد الخوئي (ت١٤١٣هـ).

ولتوضيحِ بعض المفردات اللغويَّة الغامضة المعنى رجعتْ الدِّراسةُ إلى كتبِ اللُّغةِ ومنها، العين للفراهيدي (ت١٧٥هـ)، والصحاح للجوهري (ت٣٩٣هـ)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير(ت ٦٠٦هـ)، ولسان العرب لابن منظور(ت٧١١هـ)، ومختار الصحاح للرازي (ت٧٢١هـ)، ومجمع البحرين للطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت١٢٠٥هـ).

ولتخريجِ الأحاديثِ النبويَّة فلابدَّ من الرُّجوع إلى كتب الحديث كصحيحِ البخاري (ت٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم (ت٢٦١هـ)، وأصول الكافي (ت٣٢٨هـ)، وسنن ابن ماجة (ت٢٧٣هـ)، والترمذي (٢٧٩هـ)، والسنن الكبرى للبيهقي (ت٤٥٨هـ)، وغيرها.

وعن تفسير بعض الآيات القرآنيّة رجعتْ الدِّراسةُ إلى عددٍ من كتبِ التفسير كتفسير الطبري (ت٣١٠هـ)، المعروف بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، وكذلك تفسير العياشي (ت٣٢٢هـ)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(ت٦٧١هـ)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت٧٧٤هـ)، والدّر المنثور للسيوطي(ت٩١١هـ).

ولتوضيح معالم بعضِ الأماكن رجعنا إلى كتبِ الجغرافية والبلدان، ككتاب معجم ما استعجم للبكري (ت٤٧٨هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، والروض المعطار للحميري (ت٧٢٧هـ)، فضلاً عن الكثيرِ من المراجعِ الثانويَّةِ وعددٍ من البحوث العلميَّة، كأعيانِ الشِّيعةِ للعاملي، والذريعةِ إلى تصانيفِ الشيعة لآغا بزرك الطهراني، وقاموس الرجال للتستري، وفدك في التاريخ للشهيد الصدر.

وختاماً فإنَّ هذه الدِّراسةَ تأتي في سياقِ وجوبِ مودَّةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، ومن مصاديقِ مودَّتِهم دراسةُ سيرتهم الشريفة، التي تُعَدُّ مصدرَ فهمِ الشَّريعة، وللاقتداءِ بمنهجهم

القويم، وللدفاع عن هذه السيرة، التي أرادَ أعداءُ أهلِ البيتِ عليهم السلام تحريفها، ولكن يأبى اللهُ إلَّا أنْ يتمَّ نورَهُ ولو كَرِهَ الكافرونَ.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمين مُحَمَّدٍ الصادقِ الأمين، وعلى آلِهِ الهداة الميامين.

الأستاذ الدكتور
جواد كاظم النصر الله
جامعة البصرة/كليّة الآداب
ربيع الأول ١٤٣١هـ/آذار ٢٠١٠ م

الباب الأوّل
المؤلِّف



المبحثُ الأوّلُ

عصرُ المؤلّف

عاش الجوهريُّ في النصف الثاني من القرن الثالث الهجريِّ، والربع الأول من القرن الرابع الهجريِّ، وهي حقبةٌ مليئةٌ بالأحداث والتطورات، ومنها:

سيطرةُ القادةِ الأتراكِ

على الصعيدِ السياسيِّ كانت الخلافةُ العباسيّةُ ترزحُ تحت سيطرة القادة الأتراك الذين جعلهم المعتصم العبّاسيّ ركيزةَ جيشه، فكانوا يتلاعبون بالخلفاء إلى درجة سجنهم وقتلهم، قال ابنُ الطقطقيّ: «كان الخليفةُ في يدهم كالأسير إنْ شاءوا أبقوهُ، وإنْ شاءوا خلعوهُ، وإنْ شاءوا قتلوهُ»[1] ، فقد حاولوا قتل المتوكل[2] العبّاسِّي مراراً، ثمّ تواطئوا مع ولدهِ المنتصر وقتلوهُ سكرانَ[3]، وبهذا أحكموا السيطرةَ عليه، فكان

---

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٤٣.

(٢) هو أبو الفضل جعفرُ بنُ محمدِ المُعتصمِ بنِ هارون الرشيد، وأمهُ أمُّ ولد، خوارزميةٌ يُقالُ لها شجاع، تولّى الخلافةَ في سنة ٢٣٢هـ، ولهُ من العمرِ سبعٌ وعشرونَ سنة، وقُتل في شوال من سنة ٢٤٧هـ، تميّزَ عصرُهُ بالقضاء على التياراتِ العقليةِ، وفسحَ المجالَ للحشويةِ، واللهو والضحك والشراب والجواري، فكانَ ل أربعةُ آلافِ سرية، وترك من الأموالِ أربعةَ آلاف ألفِ دينارٍ وسبعةَ آلافِ ألفِ درهم. ينظر: اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٤٠-٣٤٧، البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠١-٣٠٢، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٧٧، ٧٨، ١٠٠، ١١٢-١١٤. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٤٢-١٤٣.

(٣) عن تفاصيل مقتل المتوكل ينظر: اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٤٦، البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠٢،

ألعوبةً في أيديهم، ولم يعِش سوى ستة أشهر بعد أبيه المتوكل، ومات في ظروفٍ غامضةٍ، إذ تحوم الشكوك حول دور الأتراك في قتلهِ[١] ثم تداولَ القادةُ الأتراكُ الأمرَ بينهم، وجاءوا بأحمدَ بن محمدِ بنِ المعتصم فبايعوهُ ولقّبُوه بالمستعين بالله، فكانَ لا رأيَ له مع الأتراك، لذا قال فيه الشاعرُ:

خليفةٌ في قفصٍ بينَ وصيفٍ وبغا
يقولُ ما قالا لهُ كما تقولُ الببغا[٢]

وكانت المنازعاتُ تقع بين الأتراك أنفسهم إلى حدِّ الحرب، والخليفة لا يستطيعُ أنْ يعمل شيئاً[٣]، ثم ثار أهلُ بغدادَ وأخرجوا المعتزَّ من السجنِ وبايعوهُ، فقَدِمَ المستعيُن من سامراء إلى بغدادَ، وحدث ما يُسمّى بالفتنة الخامسة التي انتهتْ بخلعِ المستعينِ نفسه، فسيَّرهُ المعتزُّ إلى البصرة، وأمرَ بقتله، فقتلَ ذبحاً باليد[٤]. ثم أمرَ المعتزُّ بحبس أخيه المؤيّد، ثم أخرجَهُ ميتاً لا أثرَ فيه، فقيلَ إنّه أُدرِجَ في لحافِ سمور وأمسكَ طرفاهُ حتى مات[٥].

ولم ينجُ المعتزُّ من أيدي الأتراك، إذ طالبوهُ بأرزاقِهم، لكنّهُ ماطلَهم، فدخلَ عليه جماعةٌ منهم «فجرُّوا برجله إلى باب الحجرة وضربوهُ بالدبابيس وأقاموهُ في الشَّمسِ في

المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٠٧-١١٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٧١-١٧٥، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٤٣.

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٢٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٨٦- ١٨٨، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٧.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٣٠.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٨-٣٤٩.

(٤) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥١، المسعوديُّ: مروج الذهب، ٤/ ١٤٥-١٤٧، ابنُ الأثيرِ: الكاملُ في التاريخِ، ٦/ ٢٠٩-٢٢٠، ٢٣٣-٢٣٤، ٢٣٧، ابنُ العبري: مُختصرُ تاريخِ الدولِ، ص١٤٦.

(٥) ابنُ الأثيرِ: الكاملُ في التاريخِ، ٦/ ٢٣٦-٢٣٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٤٧.

الدَّار، وكانَ يرفعُ رجلاً ويضعُ رجلاً لشدَّة الحرِّ، ثم سلّمُوهُ إلى مَن يعذِّبهُ، فمنعهُ الطعامَ والشرابَ ثلاثةَ أيامٍ، ثم أدخلوهُ سرداباً وجصَّصوا عليه فمات»[١]. وكان المعتزُّ طلبَ الاستعفاءَ فاختار الأتراكُ محمدَ بنَ هارون الواثق الملقّب بالمهتدي، الذي اشترط أن يلتقي بالمعتزِّ ويسمع منهُ مباشرةً، فأقرَّ المعتزُّ أمامَهُ بخلع نفسه، وعجزه عمّا أُسنِدَ إليه من الخلافة، وبعدَ مقتل المعتزِّ، طلبتْ أُمُّهُ الأمانَ، فأمنوها ووجدوا عندها خزائنَ في بيتٍ تحتَ الأرضِ، فيها مليون وثلاثمائة ألف دينار وغير ذلك، فسبوها وقالوا: عرَّضتْ ابنَها للقتلِ في خمسينَ ألفَ دينارٍ وعندها كلُّ هذا المال، إذ طلب المعتزُّ منها مالاً يُعطيه للأتراك فادّعتْ أنّها لا تملك ذلك المال[٢].

وإزاءَ تسلُّط الأتراك حاولَ المُهتدي سلوكَ سياسةٍ جديدةٍ، وهي التسربلُ بلباس الدين والتقرّبُ من العامّة عسى أنْ يقفُوا بجانبه ضدَّ الأتـراكِ[٣]، ممَّا أدَّى إلى وقوع الخلافات والحرب بينَهُ وبينَ قادة الأتراك، حتى قتلوهُ بالخناجرِ[٤]. لقد عُرِفَتْ مدَّةُ التسعِ سنين ٢٤٧- ٢٥٦هـ بالفوضى العسكريّة، وذلك لغلبة القادة الأتـراك على الخلافة، وللصراعِ ما بين القادة أنفسهم[٥]. وكان الأتراكُ لما ضيّقُوا على المهتدي وقرّرُوا تصفيتَهُ أخرجوا أبا العبّاسِ أحمد بن المتوكل من السّجن وبايعُوهُ باسم المعتمد، وقتلوا

---

(١) ابنُ الأثيرِ: الكاملُ في التاريخِ، ٦/ ٢٥٦، ابنُ العبري: تاريخُ مختصر الدول، ص١٤٧. وينظر: ابنُ الطقطقي: الفخري، ص٢٤٣.

(٢) ابنُ الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٥٩، ابنُ العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٤٧.

(٣) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥٥، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٦٣، ١٦٨-١٦٩. ابنُ الطقطقي: الفخري، ص٢٤٦.

(٤) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٥٦، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٦٤ ١٦٦. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٢٨٢-٢٨٦، ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٤٧.

(٥) لمزيد من التفاصيل ينظر: الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص٤٩ ٦٠.

المهتدي في اليوم الثاني لبيعة المعتمد[١]، إلاّ أنّ المعتمدَ نفسه مات مسموماً بعد ذلك، ولم يكن الأتراكُ بعيدينَ عن هذه النِّهاية[٢]

وانتهى الأمرُ بوصول المقتدر إلى الخلافة وهو ابنُ ثلاثَ عشرَةَ سنةً، ليتفرّدَ الوزراءُ والقادةُ بالحكم، ممّا أدى إلى عزله مراراً، وانتهى به الحالُ أنْ قُتِلَ ذبحاً، ورُفِعَ رأسُهُ على خشبة، ثمّ أخذوا ما عليه من ملابسٍ وتركوهُ مكشوفَ العورة، إلى أنْ مرّ به رجلٌ فسترَهُ بالحشيش ودفنَهُ[٣].

مُعاقرةُ الشَّرابِ

كانت مُعاقرةُ الشّراب أمراً طبيعيّاً عند خلفاء هذه المدّة وحاشيتِهم والأعيان، فيروي المُبرّد[٤] النّحويُّ المشهورُ أنّهُ استُدعِيَ من البصرة إلى سامرّاء حول بعض الإشكالات اللُّغويّة، فدخل على المتوكّل فوجدهُ «وقد عملَ فيه الشّرابُ»[٥]، وفي إحدى الليالي أمر بكبس بيت الإمام عليّ الهادي عليه السلام، ولما أدخلوا الإمامَ عليه وجدَهُ ثملاً من الشّراب، وفي يده كأسٌ، حتّى أنّه قدّم الكأس للإمام عليه السلام، فرفضَ الإمامُ أَخْذَهُ[٦]. وأخيراً قُتِلَ وهو

(١) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٥٦، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٨٨، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص١٤٧-١٤٨.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٠٢.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٧٧٠، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٥٢. ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٦٥.

(٤) أبو العباس محمَّدُ بنُ يزيد الثمالي الأزدي، المعروفُ بالمُبرِّدِ بفتحِ الرَّاءِ أو كسِرها، وُلِدَ في البصرةِ سنةَ ٢١٠هـ، ورحل إلى بغدادَ فأصبحَ إمامَ العربيّةِ في زمانه في بغداد، حتى وفاته سنة ٢٨٦هـ، انظر: أبو الطيب: مراتبُ النحويين، ص٩٨، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ١٥١-١٥٧، القفطي: إنباه الرواة، ٣/ ٢٤١-٢٥٣، ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ٤٣٠-٤٣٢.

(٥) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٣.

(٦) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٥.

ثملٌ من السُّكرِ[١]، وكانَ الشرّابُ سبباً لموت المعتمد، يقولُ ابنُ العبريِّ: «كان قد شربَ على الشطِّ في الحسني شراباً كثيراً وتعشّى فأكثرَ فمات ليلاً»[٢].

ونجا القاهرُ من محاولات الاغتيال المتعدِّدةِ، إلّا أنّه وبسبب الشراب لقيَ نهايتَه، إذ اتفقَ ابنُ مُقلةَ والحجرية على قتل القاهر، ولمّا علم وزيرُه أرسلَ لإعلام القاهر، إلّا أنّه وجده نائماً قد شَربَ أكثرَ ليلته فلم يقدرُوا على إعلامه بذلكَ، فزحفَ الحجريّةُ والسّاجيّة إلى الدار، ولمّا سمع القاهرُ الأصواتَ والغلبةَ استيقظ وهو مخمورٌ، وطلب باباً يهربُ منهُ، فقيل لهُ: إنّ الأبوابَ جميعَها مشحونةٌ بالرِّجال، فهربَ إلى سطحِ حمّامٍ، فأخذوه من هناك وحبسوهُ[٣]، وسَملُوا عينيهِ حتّى سالتْ على خدَّيهِ، وغُيِّبَ في مقصورةٍ، فكان بعد ذلك يستجدي الناسَ حتّى وفاته[٤].

اللَّهوُ والضَّحكُ

ومن مميِّزات هذه الفترة ما أحدثهُ المتوكِّلُ من سُنّة اللعبِ والضحكِ، إذ لم يكنْ أحدٌ من بني العبّاس قبلَهُ قد سبقهُ إلى ذلك «فإنّهُ السابقُ إلى ذلكَ، والمُحدِثُ له،... فاتّبعهُ الأغلبُ من خواصِّه وأكثرُ رعيّتِه، فلم يكن في وزرائِه والمتقدِّمين من كتّابه وقوّادِه مَن يُوصَفُ بجودٍ ولا أفضالٍ، أو يتعالى عن مجونٍ وطربٍ»[٥] ، إذ لا يوجد أحدٌ في زمانه معروفاً بالهزل، إلّا وقد حظيَ في دولته، وسعد بأيّامه، ووصل إليه نصيبٌ

(١) البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠٢.
(٢) ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٤٨. وللمزيد ينظر: المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٠٢.
(٣) تاريخ مختصر الدول، ص١٦١.
(٤) البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠٤، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٧٧. ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٧٦.
(٥) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٧٨.

وافرٌ من المال[١]، فكانت مجالسُه تضُمّ المغنِّين والمُضحِكين، وهو يُكافِئُهم على مقدار ما يُضحكونَهُ هو والجالسين[٢].

وكان مِن مُضحكِيه علي بنُ الجهم الشاميِّ، المعروفُ بانحرافه عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام[٣]، ومن مُضحكيهِ عبادةُ المُخنث، كان يضعُ مِخدَّةً على بطنه وتحت ثيابِه، ويأتي يترنَّحُ كاشفاً رأسَهُ، وكان أصلعَ يُقلِّدُ مشيةَ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام استهزاءً، ويرقصُ مع المغنِّين والمغنيات قائلين: قد أقبلَ الأصلعُ البطينُ خليفةُ المُسلمين[٤]. وأعطى المعتضدُ ابنَ المَغازلي المُضحكَ خمسمائةَ درهمٍ لأنّهُ أضحكهُ[٥]. وتزامنَ مع ذلك بناءُ القصور وكثرةُ الإنفاقِ عليها، فقد بنى المتوكّل من القصور، الشاهَ، والعروسَ، والشبدارَ، والبديعَ، والغريبَ، والبرجَ، وقد أنفق على قصر البرج مليوناً وسبعمائة ألفِ دينار[٦].

المصادرات

من مميِّزات هذا العصرِ، المصادراتُ، فإذا ما سخطَ الخليفةُ على أحدٍ أمرَ بحبسه ومصادرةِ أمواله، وقد نالَ ذلك كبار رجالاتِ الدولةِ كالوزراء والقادة، وحتى نساءِ الخلفاءِ، فبعدَ تولِّي المتوكل الخلافةَ سخطَ على الوزيرِ محمدِ بن عبد الملك الزياتِ، فقبضَ على أموالِهِ وصادرَها، وألقاهُ في السجنِ حتى وفاتهِ تحتَ التعذيب[٧]. ووصلَ الأمرُ

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١١٠.
(٢) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٣.
(٣) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٠٠.
(٤) الحائري: شجرة طوبى، ١/ ١٥٧.
(٥) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٢٣-٢٢٥.
(٦) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٥.
(٧) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٠-٣٤١، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١١٢-١١٣، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٧.

لمصادرةِ الطبيبِ بختيشوع بن جبريل[١]، وعزلَ المتوكلُ أبا الوليد بن أحمد بن أبي دؤاد عن القضاءِ في بغدادَ، وأحلَّ محلَّهُ يحيى بنَ أكثم، وصادرَ من أبي الوليد مائةً وعشرينَ ألفَ دينار وجوهراً بأربعينَ ألف دينار[٢]، وقبض المعتمد على وزيره إسماعيل بن بلبل وحبسه وعاقبه، ثم قتله في الحبس وصادر أمواله[٣].

وفي سنة ٢٨٣هـ صادر المعتضدُ أحمدَ بنَ الطيّبِ بن مروان السرخسي، وسلّمه إلى غلامه بدر، فاستصفى جميعَ أموالِه البالغة مائةً وخمسين ألفَ دينار[٤]، ولما تولىَّ القاهرُ الخلافةَ بعد مقتلِ المقتدرِ أحضرَ أمّ المقتدرِ وكانت مريضةً، وطالبَها بأموالها، فاعترفتْ بما عندها من المتاعِ والثياب، ولم تعترف بما عندها من المال والجواهر، فضربها أشدَّ الضرب، وعلّقها برجلها وضربَ المواضعَ الغامضةَ من بدنِها، ثم صادرَ جميعَ أموالِ حاشية المقتدر وأملاك أمّ المقتدر، فاستحلَّ ما كان قد أوقفتْهُ لأعمال البِّر، وتمّ بيعُ الجميع[٥].

التفنّن في التعذيب

كان التفنُّن في التعذيب من مزايا العصر، فمنها أنّ المعتزَّ خلعَ أخاهُ المؤيَّد من ولاية العهد، ثم أقعدَهُ في الثلج، وجعل على رأسه الكثير من الثلج حتى جمدَ فماتَ[٦]، وأخذَ المُعتضد لصَّاً، «فقبض على يديه ورجليه وأُوثقَ، ثم أمرَ بمنفاخٍ فنفخَ في دبره، وأتي بقطن فحُشّيَ في أذنيه وفمه وخيشومه، وأقبلَ ينفخُ، وخُلِّيَ عن يديه ورجليه من

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٦٠، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٤٤.
(٢) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٤٤، المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٨٧. وينظر أيضاً: ٤/ ٩٢.
(٣) ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٥٣.
(٤) المسعودي: مروج الذهب، ٤ / ٢٢٩.
(٥) ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٧٦، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٥٩.
(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٣٧.

الوثاق، وأمسكَ بالأيدي، وقد صار كأعظم ما يكون من الزِّقاقِ المنفوخة، وقد ورم سائرُ أعضائهِ وعَظُمَ جسمُهُ، وعيناهُ قد امتلأتا وبرزتا، فلمّا كاد أنْ ينشقَّ أمرَ بعضَ الأطباء فضربَهُ في عرقينِ فوق الحاجبينِ، وهما فوق الجبين، فأقبلت الريحُ تخرجُ منهما مع الدم ولها صوتٌ وصفيرٌ إلى أنْ خَمَدَ وتلفَ، وكانَ ذلكَ أعظمَ منظرٍ رُئيَ في ذلكَ اليوم من العذاب»[1]، وصادرَ القاهرُ أمَّ الخليفة المقتدر، فعلَّقَها برجلٍ واحدةٍ منكّسةَ الرأس وعذّبَها بصنوفٍ عظيمةٍ من الضرب والإهانة[2].

الحركاتُ الانفصاليّةُ والفتنُ

نتيجةً للنزاع الداخليِّ بين أفراد الأسرة العبّاسيّة، ولسيطرة القادة الأتراك انفصلتْ بعضُ الأقاليم، وسيطرتْ عليها أسرٌ مُعيّنةٌ، كالدولة الطاهريّة والصفاريّة والسامانيّة والغُزنويّة في الشرق، أما في الغرب فالطُّولونيّةُ والأخشيديّةُ والفاطميّةُ والرُّستميّةُ والمدراريّةُ وغيرُها.

فضلاً عن الفتن التي تركتْ آثاراً بعيدةَ المدى على المجتمع، ومن أهمِّها فتنةُ صاحب الزّنج في البصرة، التي بدأتْ أيّامَ المُهتدي سنةَ ٢٥٥هـ، مُدّعياً النسبَ العلويّ، وأنّه عليُّ بنُ محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب، ويُقالُ إنّه عليُّ بن محمد بن عبد الرّحيم من عبد القيس، وأنّ جدّهُ عبد الرحيمِ تزوّج من سنديّةٍ، فأولَدَها مُحمّداً، وَوُلِدَ لمحمدٍ عليٌّ الذي ادّعى النسبَ العلويّ، ولكنّهُ يظهر من أفعاله وأقواله أنّه يرى رأيَ الخوارج، كقتله النِّساءَ والأطفالَ، وتمّتْ له الغلبةُ على البصرة سنةَ ٢٥٧هـ[3].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ٢٢٢ ٢٢٣.

(٢) ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٧٦.

(٣) اليعقوبيُّ: التاريخ، ٢/ ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، البلخي: البدء والتاريخ، ٢/ ٣٠٣-٣٠٤، المسعودي:

قالَ ابنُ الطقطقي[١]: «ظهرَ في تلك الأيّامِ رجلٌ يُقالُ لهُ عليٌّ بنُ محمدٍ بنِ أحمد بن عيسى بن زيد بن عليٍّ بن الحُسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، فأمّا نسبُهُ فليس عند النّسابينَ بصحيحٍ، وهُم يَعُدُّونَهُ من الأدعياء، وأمّا حالهُ فإنّه كان رجلاً فاضلاً فصيحاً بليغاً لبيباً، استمالَ قلوبَ العبيدِ من الزّنجِ بالبصرة ونواحيها، فاجتمع إليه منهم خلقٌ كثيرون، وناسٌ آخرون من غيرهم، وعظُمَ شأنُهُ، وقويتْ شوكتُهُ، وكان في مبدأ حاله فقيراً لا يملكُ سوى ثلاثة أسيافٍ، حتى أنّه أُهدِيَ لهُ فرسٌ فلم يكن لهُ لجامٌ ولا سرجٌ يركبهُ بهما، فركبَهُ بحبلٍ، فاتفقتْ لهُ حروبٌ، وغزواتٌ نُصرَ فيها فأثرى بسببِها، وعظُمَ حالُهُ ونهبُهُ، وبثَّ عسكرهُ السُّودانَ في البلادِ العراقيّة والبحرين وهجر، ونهد إليه الموفّق طلحة بعساكرَ كثيفةٍ، فالتقيا بين البصرة وواسط، ودامت الحرب بينهما سنينَ كثيرةً، وبنوا مدائنَ هناك، وأقام كلٌّ من الفريقينِ يُرابطُ الفريق الآخرَ، وفي آخر الأمر كانت الغلبةُ للجيش العبّاسي فأبادُوهم قتلاً وأسراً، وقُتلَ صاحبُ الزنج وانتُهِبَتْ مدينتُهُ، وكان قد بناها وسمّاها المختارةُ، وحُمِلَ رأسُهُ إلى بغدادَ، وكان يوماً مشهوداً، وقيل إنّ عدد القتلى في تلك الوقائع كان ألفي ألفٍ وخمسمائةِ ألفِ إنسانٍ».

ومن أحداث هذا العصر ظهورُ القرامطة بالبحرين والقطيف وزحفِهم نحوَ البصرة، فأمرَ المُعتضدُ ببناء سورٍ حول البصرة صرفَ لهُ أربعةَ عشرَ ألفَ دينارٍ، وانتشرَ القرامطةُ في سواد الكوفة، وكانت حروبُهم مع الخلافة سجالاً[٢].

مروج الذهب، ٤/ ١٧٢-١٧٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٦٣-٢٧١، ٢٨٩-٢٩٠، ٢٩٤-٢٩٨، ٣٠٣-٣٠٦، ٣٠٨-٣١٠، ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٥٠-٢٥١.

(١) ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٥٠-٢٥١.

(٢) تاريخ مختصر الدول، ص١٥١-١٥٢، ١٥٤.

أهلُ البيت عليهم السلام

عاش أهلُ البيت وشيعتُهم كما هو الحالُ في العصور السابقة تحت المراقبة والاضطهاد، قال ابنُ الطقطقيِّ[1]: «كان المتوكلُ شديدَ الانحرافِ عن آل عليٍّ عليه السلام، وفعل مِن حرث قبرِ الحُسينِ عليه السلام ما فعل، وأبى اللهُ إلَّا أنْ يتمَّ نورَهُ»، وأوضح أبو الفرج الموقف العدائيّ للمتوكل تجاهَ أهلِ البيتِ فقال: «وكان المتوكل شديدَ الوطأة على آل أبي طالبٍ، غليظاً على جماعتِهم، مُهتَمّاً بأمورِهم، شديدَ الغيظ والحقد عليهم، وسوء الظَّنِّ والتهمة لهم، واتفق له أنّ عُبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيرهُ يسيءُ الرأيَ فيهم، فحسّنَ لهُ القبيحَ في معاملتِهم، فبلغ فيهم ما لم يبلغهُ أحدٌ من خلفاء بني العبّاس قبلَهُ.

وكان مِن ذلك أنْ كَرَبَ قبرَ الحُسينِ وعفّى آثارَهُ، ووضع على سائر الطُّرقِ مسالحَ لهُ لا يجدونَ أحداً زارَهُ إلا أتوهُ به فقتلَهُ أو أنهكَهُ عقوبةً... وبعث برجلٍ من أصحابه يُقالُ له: الديزج (الذيريح)، وكان يهوديّاً فأسلمَ إلى قبر الحُسين، وأمرَهُ بكرب قبرِه ومحوِه وإخراب كلِّ ما حولَهُ، فمضى لذلك وخرَّبَ ما حولهُ، وهدَمَ البناءَ وكَرَبَ ما حولهُ نحو مائتي جريب، فلمَّا بلغَ إلى قبرهِ لم يتقدّم إليه أحدٌ، فأحضر قوماً من اليهود فكربُوهُ، وأجرى الماءَ حولَهُ، ووكَّلَ به مسالحَ بين كلِّ مسلحتَينِ ميلٌ، لا يزورهُ زائرٌ إلّا أخذوهُ ووجّهُوا به إليه»[2].

وقال أبو الفرج: «حدّثني محمدُ بنُ الحُسينِ الأشناني، قال: بَعُدَ عهدي بالزِّيارة في تلك الأيّام خوفاً، ثم عملتْ على المُخاطرةُ بنفسي فيها وساعدني رجلٌ من العطّارينَ على ذلك، فخرجنا زائرَين نكمنُ النهارَ ونسيرُ الليلَ حتى أتينا نواحي الغاضريّةِ، وخرجْنا منها نصفَ الليلِ فسرْنا بين مسلحتينِ وقد ناموا حتى أتينا القبرَ فخفيَ علينا،

(١) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٣٧.
(٢) مقاتل الطالبين، ص٣٩٥-٣٩٦.

فجعلنا نشمُّهُ ونتحرَّى جهتَهُ حتى أتيناهُ، وقد قُلِعَ الصندوقُ الذي كان حواليه، وأحرقَ وأُجريَ الماءُ عليه، فانخسفَ موضعُ اللبن وصار كالخندق، فزرناهُ وأكببنا عليه فشمَمْنا منهُ رائحةً ما شَمَمْتُ مثلَها قطُّ كشيءٍ من الطِّيب، فقلتُ للعطارِ الذي كان معي: أيُّ رائحةٍ هذه؟ فقال: لا والله ما شَمَمْتُ مثلها كشيءٍ من العطر، فودّعْناهُ وجعلنا حول القبر علاماتٍ في عدّةِ مواضعَ، فلمّا قُتِلَ المتوكل اجتمعنا مع جماعةٍ من الطالبيِّينَ والشِّيعةِ حتى صرنا إلى القبر، فأخرجْنا تلك العلامات وأعدناهُ إلى ما كان عليه»[١].

وقال المسعوديّ الشافعيّ: «قد منعوا زيارةَ قبر الحُسينِ والغريِّ من أرض الكوفة، وكذلك مُنِعَ غيرُهم من شيعتِهم حضورَ هذه المشاهد، وكان الأمرُ بذلك من المتوكِّلِ سنةَ ستٍ وثلاثينَ ومائتينِ وفيها أمرَ المعروف بالذيريح (الديزج) بالسَّيرِ إلى قبر الحُسينِ بنِ عليٍّ(رضيَ اللهُ عنهُما)، وهدْمِه ومحوِ أرضه وإزالة أثرِه، وأنْ يُعاقِبَ مَن وجدَ به، فبذلَ الغرائبَ لَمَنْ تقدَّمَ على هذا القبر، فكلٌّ خشيَ العقوبَةَ وأحجمَ، فتناولَ الذيريحُ مسحاةً، وهدمَ أعالي قبرِ الحُسينِ، فحينئذ أقدمَ الفَعَلَةُ فيهِ، وإنَّهُم انتهوا إلى الحُفرةِ، وموضعَ اللَّحدِ فلم يَروا فيه أثرَ رُمَّةٍ ولا غيرها، ولم تزلْ الأمورُ على ما ذكرنا إلى أنْ أستُخْلِفَ المنتصرُ، فأمنَ النَّاسُ، وتقدَّمَ بالكفِّ عن آلِ أبي طالبٍ، وتركَ البحثَ عن أخبارِهم، وأنْ لا يُمنَعَ أحدٌ زيارةَ الحيرةِ[٢] لقبر الحُسين(رضَي اللهُ تعالى عنهُ)، ولا قبرِ غيرِهِ من آلِ أبي طالبٍ، وأمرَ بردِّ فدكٍ إلى ولدِ الحَسَنِ والحُسينِ، وأطلقَ أوقافَ آل أبي طالبٍ، وتركَ التعرُّضَ لشيعتهم ودفع الأذى عنهم»[٣].

وقال ابنُ العبري[٤]: «وفي سنة ستٍ وثلاثيَن ومائتين أمرَ المتوكِّلُ بهدمِ قبرِ الحُسينِ

(١) مقاتل الطالبين، ص٣٩٦.
(٢) ربما يقصد الحائر الحسيني.
(٣) مروج الذهب، ٤/ ١٢١.
(٤) تاريخ مختصر الدول، ص١٤٢.

بنِ عليٍ، وأنْ يُبذرَ ويُسقَى موضعُهُ، وأنْ يُمنعَ الناسُ من إتيانِه)، وقد أفاض ابنُ الأثير[1] في بيان الموقف العدائيِّ للمتوكل من أهل البيتِّ إذ قال عن أحداث سنة ٢٣٦ه: «في هذه السَّنة أمر المتوكِّلُ بهدم قبر الحُسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام، وهدْمِ ما حولَهُ من المنازلِ والدُّورِ، وأنْ يُبذَرَ ويُسقَى قبرُهُ، وأنْ يُمنَعَ الناسُ من إتيانه، فنادى بالناس في تلكَ الناحيةِ: مَن وجدناهُ عند قبرِهِ، بعد ثلاثةٍ، حبسناهُ في المطبق! فهربَ الناسُ، وتركوا زيارتَه، وحُرِثَ وزُرِعَ.

وكان المتوكلُ شديدَ البغض لعليٍّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، ولأهل بيتِه، وكانَ يقصدُ مَن يبلغهُ عنهُ أنّه يتولّى علياً وأهلَهُ بأخذ المال والدّم، وكان مِن جملة ندمائه عُبادةُ المُخنّث، وكان يشدُّ على بطنه تحت ثيابه مخدَّةً، ويكشفُ رأسَهُ، وهو أصلعُ، ويرقصُ بين يدي المتوكِّلِ، والمُغنُّونَ يُغنّونَ: قد أقبلَ الأصلعُ البطينُ، خليفةُ المُسلمينَ، يحكي بذلكَ علياً عليه السلام، والمتوكِّلُ يَشربُ ويضحكُ، ففعلَ ذلك يوماً، والمنتصرُ حاضرٌ، فأومأ إلى عبادة يتهدَّدهُ، فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل: ما حالُكَ؟ فقام وأخبرَهُ، فقال المنتصرُ: يا أميرَ المؤمنينَ إنّ هذا الذي يحكيه هذا الكاذبُ، ويُضحِكُ منه الناس، هو ابنُ عمّكَ، وشيخُ أهل بيتك، وبه فخرُكَ، فَكُلْ أنت لحمَهُ إذا شئتَ، ولا تُطعِم هذا الكلبَ وأمثاله منه! فقال المتوكلُ للمُغنّينَ: غنُّوا جميعاً:

غـــارَ الـفـتـى لابـــنِ عـمِّـه رأسُ الـفـتـى في حـــرِ أمِّـه

فكانَ هذا من الأسباب التي استحلّ بها المنتصرُ قتلَ المتوكِّل».

وأضاف ابنُ الأثير[2]: «وقيل: إنّ المتوكّلَ كان يُبغضُ مَن تَقدَّمَهُ مِن الخُلفاءِ، المأمونَ والمُعتصمَ والواثقَ في محبّةِ عليٍّ وأهل بيته، وإنّما كان يُنادمُهُ ويُجالسُهُ جماعةٌ قد

(١) الكامل في التاريخ، ٦/ ١٣٠.

(٢) الكامل في التاريخ، ٦/ ١٣٠-١٣١.

اشتهرُوا بالنّصب لعليٍّ وبُغْضِه، منهم: عليُّ بنُ الجهم، الشّاعرُ الشّاميُّ، من بني شامة بن لؤي، وعمرُ بن فرج الرخجي، وأبو السّمطِ من ولدِ مروانَ بن أبي حفصة، من موالي بني أمية، وعبدُ اللهِ بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجة.

وكانوا يُخوِّفُونَهُ من العلويينَ، ويُشيرونَ عليه بإبعادِهم، والإعراض عنهم، والإساءة إليهم، ثم حسَّنُوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علوَّ منزلتِهم في الدِّينِ، ولم يبرحُوا حتى ظهرَ منهُ ما كان، فغطَّتْ هذه السيِّئَةُ جميعَ حسناته، وكان من أحسن الناس سيرةً، ومنعَ الناسَ من القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من المحاسن».

اقرأ واعجب! فبعدَ أنْ يستعرضَ ابنُ الأثير عدداً من مُوبقاتِ خليفته المتوكِّل من:

- هدمِ مرقدِ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام.
- هدمِ ما حولهُ من الدُّورِ والمنازلِ.
- تخريبِ مكانِ المرقد، وحرثِهِ وبذرِهِ وسقيِهِ.
- أصدرَ أوامرَهُ بملاحقةِ أيِّ شخصٍ يوجدُ هناك.
- معاقبةُ كلِّ مَن يتولَّى الإمامَ عليّاً عليه السلام بمصادرةِ أموالِهِ وقتلِهِ.
- الاستهزاءُ بأميرِ المؤمنينَ عليه السلام من خلالِ اتخاذِ المُخنَّثينَ والمُغنِّينَ الذينَ يحكونَ حالَهُ عليه السلام.
- وصلَ به الأمرُ إلى كرهِ مَن سبقَهُ من أجدادهِ من الخلفاءِ لمودَّتِهم أهلَ البيتِ، مع أنَّ هذا الأمرَ لم يَثبُتْ.
- اتخاذُهُ الندماءَ المعروفينَ بالنصب لأهلِ البيتِ عليهم السلام.

بعد هذا الاستعراض والاعتراف من ابن الأثير بأنّ هذهِ سيِّئَةٌ تركتْ أثراً على

الموقف منه وغطّتْ على حسناته، ولكنْ أيّةُ حسناتٍ؟ أفصحَ عن إحداها وهي موقفهُ من خلقِ القرآنِ، وقضائهِ على أيِّ اتجاهٍ عقليٍّ سواءً أكانَ من الإماميَّةِ أم مِن المُعتزلةِ، وسماحهِ للاتجاهاتِ الحشويَّةِ، ولم يزدْ ابنُ الأثيرِ على هذه الحسنةِ برأيهِ، إذ لو كان لديه حسناتٌ لذكرَها!

وكان أبو السمط مروانُ بنُ أبي الجنوب من ندماء المُتوكِّل، ألقى عليه قصيدةً هاجمَ فيها أهلَ البيتِ عليهم السلام، وهي:

مُلكُ الخليفةِ جعفرٍ ... للدِّينِ والدُّنيا سلامةْ
لكمُ تراثُ مُحمَّدٍ ... وبعدلِكم تنفى الظُلامةْ
يرجو التراثَ ابنُ البنا ... تِ وما لهم فيها قلامةْ
والصِّهرُ ليسَ بوارثٍ ... والبنتُ لا ترثُ الإمامةْ
ما للذينَ تنحَّلوا ... ميراثَكم إلا الندامةْ
أخذَ الوراثةَ أهلُها ... فعلامَ لومُكُمُ علامةْ؟
لو كانَ حقَّكُمُ لَما ... قامتْ على الناسِ القيامةْ
ليسَ التُّراثُ لغيرِكم ... لا والإلهِ، ولا كرامةْ
أصبحتُ بينَ مُحبِّكُم ... والمبغضينَ لهمُ علامةْ

فكان أنْ كافأهُ المتوكل فولّاهُ على البحرين واليمامة، وخلع عليه أربعَ خِلَعٍ، وأعطاهُ ثلاثةَ آلافِ دينار، وكذلك خلعَ عليه المنتصر[1].

ومِن أعمال المتوكل العِدائيَّةِ لأهلِ البيتِ عليهم السلام أنّه استعمل عمرَ بن الفرج الرخجي على المدينة ومكَّةَ «فمنع آلَ أبي طالبٍ من التعرُّضِ لمسألة الناس، ومنع الناس من البرِّ بهم، وكان لا يبلغُهُ أنّ أحداً أبرَّ أحداً منهم بشيءٍ وإنْ قلَّ إلّا أنهكه عقوبةً وأثقله غرماً،

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٧٥-١٧٦.

حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويّات يُصلّينَ فيه واحدةً بعدَ واحدة، ثم يرفعنَهُ ويجلسنَ على معازلهنَّ عواريَ حواسرَ، إلى أنْ قُتِلَ المتوكّلُ، فعطف المنتصر عليهم وأحسنَ إليهم، ووجَّهَ بمالٍ فرَّقَهُ فيهم، وكان يؤثرُ مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادَّة مذهبه طعناً عليه ونصرةً لفعله)[1]. إذ كان المنتصر يُظهر الميلَ إلى أهل البيت، ويُخالِفُ أباه في أفعاله، فلم يجرِ منه على أحد منهم قتلٌ أو حبسٌ ومكروه[2].

وأمر المنتصر بزيارة مرقد أمير المؤمنين والإمام الحُسينِ عليهما السلام، وأمّنَ العلويينَ، وأطلقَ أموالهم الموقوفةَ أيّام أبيه المتوكّل، وأمر بردِّ فدكٍ إلى ولدِ الإمامينِ الحسَنِ والحُسينِ عليهما السلام، وعزل صالحَ بن عليٍّ عن المدينة، وولّاها عليَّ بنَ الحُسينِ بنِ إسماعيلَ بنِ العباسِ بنِ محمدٍ وأوصاهُ بالعلويين[3].

كانَ إمامُ العصر يومذاك هو الإمامُ عليٌّ الهادي عليه السلام، فأمر المتوكل بإحضارهِ إلى سامراءَ، وفرض عليه الإقامةَ الجبريّةَ، يذكرُ اليعقوبيُّ: «وكتب المُتوكِّلُ إلى عليِّ بنِ محمدٍ بنِ علي الرضا بن موسى بن جعفرِ بن محمدٍ إلى الشُّخوصِ من المدينةِ، وكان عبدُ الله بن محمدِ بن داود الهاشميّ قد كتب يذكرُ أنّ قوماً يقولون إنّه الإمامُ، فشخصَ عن المدينة، وشخصَ يحيى بن هرثمة معهُ حتى صار إلى بغدادَ، فلمّا كان بموضعٍ يُقالُ له الياسريّةُ نزل هناك، وركب إسحاقُ بن إبراهيمَ لتلقيه، فرأى تشوُّقَ الناس إليه واجتماعهم لرؤيتِهِ، فأقام إلى الليل، ودخل به في الليل، فأقام ببغدادَ بعضَ تلك الليلة، ثم نفذ إلى سرَّ مَن رأى»[4].

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٣٩٦.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٤١٩.

(٣) الكامل في التاريخ، ٦/ ١٨٨.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٤٠-٣٤١.

وروى يحيى بنُ هرثمةَ بنفسه قال: «وجَّهني المتوكّل إلى المدينة لإشخاص عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ موسى بنِ جعفرٍ لشيءٍ بلغهُ عنه، فلمّا صرتُ إليها ضجَّ أهلُها وعجُّوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعتُ مثلَه، فجعلتُ أُسكِّنُهم وأحلفُ لهم أنّي لم أؤمرْ فيه بمكروهٍ، وفتّشتُ بيتَهُ فلم أجدْ فيه إلَّا مصحفاً ودعاءً وما أشبه ذلك، فأشخصتُه وتولّيتُ خدمتَهُ وأحسنتُ عشرتَهُ، فبينما أنا نائمٌ يوماً من الأيام، والسماءُ صاخبةٌ، والشمسُ طالعةٌ، إذ ركب وعليه مَمطرٌ، وقد عقد ذنبَ دابّتِه فعجبتُ من فعله، فلم يكن بعد ذلك إلَّا هنيئةً حتى جاءتْ سحابةٌ، فأرختْ عزاليها، ونالنا من المطرِ أمرٌ عظيمٌ جداً، فالتفتَ إليَّ، وقال: أنا أعلمُ أنّك أنكرتَ ما رأيتَ! وتوهّمتَ أنّي علمتُ من الأمر ما لا تعلمُهُ، وليس ذلك كما ظننتُ، ولكن نشأتُ بالبادية، فأنا أعرفُ الريحَ التي يكونُ في عقبها المطرُ، فلمّا أصبحتْ هبَّتْ ريحٌ لا تخلفُ وشمَمْتُ منها رائحةَ المطرِ، فتأهّبتُ لذلك.

فلمّا قدمتُ مدينةَ السلام بدأتُ بإسحاقَ بنِ إبراهيمَ الطاهريِّ - وكان على بغداد- فقال لي: يا يحيى! إنّ هذا الرجل قد ولدَهُ رسولُ الله(صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، والمتوكِّلُ مَن تعلمُ، وإنْ حرَّضتهُ على قتلِهِ كانَ رسولُ الله (صلَّى اللهُ عليهِ (وآلهِ) وسلَّم) خصمَكَ، فقلتُ: والله ما وقفتُ له إلَّا على كلِّ أمرٍ جميلٍ، فصرتُ إلى سامراءَ فبدأتُ بوصيف التركيِّ، وكنتُ من أصحابه، فقال: والله لئن سقطتْ من رأس هذا الرجل شعرةٌ لا يكونُ المطالَبُ بها غيري، فعجبتُ من قولهما، وعرّفتُ المُتوكِّلَ ما وقفتُ عليه، وما سمعتُهُ من الثناء عليه، فأحسنَ جائزتَهُ، وأظهرَ برَّهُ وكرَّمَه»[1].

ويظهرُ من النصوص أنّ الوشاةَ تمالئُوا مع المتوكل في السعي والطعن بالإمام إذ: «سُعيَ بأبي الحسن عليِّ بن محمدٍ إلى المتوكّل، وقيل له: إنّ في منزله سلاحاً وكتباً وغيرَها من شيعتهِ، فوجّه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هَجَمَ عليه في منزله على غفلةٍ ممّن في

(١) مروج الذهب، ٤/ ١٥١-١٥٢.

داره، فوجدَهُ في بيتٍ وحدَهُ مغلقٌ عليه، وعليه مدرعةٌ من شعرٍ، ولا بساطَ في البيت إلا الرملَ والحصى، وعلى رأسه ملحفةٌ من الصُّوفِ، متوجِّهاً إلى ربِّه يترنَّمُ بآياتٍ من القرآن في الوعد والوعيد، فأُخذَ على ما وُجِدَ عليه، وحُمِلَ إلى المتوكل في جوف الليل، فمَثُلَ بين يديه، والمتوكل يشرب، وفي يده كأسٌ، فلمّا رآهُ أعظمَهُ وأجلسَهُ إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيءٌ ممّا قيل فيه، ولا حالةٌ يتعلّلُ عليه بها، فناولهُ المتوكل الكأسَ الذي في يدِه، فقال: يا أمير المؤمنين! ما خامر لحمي ودمي قط، فأعفني منه، فأعفاهُ، وقال: أنشدني شعراً أستحسنهُ، فقال: إنّي لقليلُ الرواية للأشعار، فقال: لا بدَّ أنْ تُنشدَني، فأنشدَهُ:

باتوا على قُللِ الأجبالِ تحرُسُهم ... غُلْبُ الرِّجالِ فما أغنتْهُم القللُ

واستنزلوا بعدَ عزٍّ عن معاقلِهم ... فأُودِعُوا حفراً يا بئسَ ما نزلوا!

ناداهُمُ صارخٌ من بعدِ ما قُبروا ... أينَ الأسرَّةُ والتيجانُ والحللُ؟

أينَ الوجوهُ التي كانتْ مُنعَّمَةً ... من دونِها تُضرَبُ الأستارُ والكللُ!

فأفصحَ القبرُ عنهم حين سائلَهم ... تلكَ الوجوهُ عليها الدُّودُ يقتتلُ

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعدَ طولِ الأكلِ قد أُكِلُوا

وطالما عمَّرُوا دوراً لتُحصِنَهم ... ففارقوا الدور والأهلينَ وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموالَ وادَّخروا ... فخلَّفُوها على الأعداءِ وارتحلوا

أضحتْ منازلُهم قفراً مُعطَّلَةً ... وساكنُوها إلى الأجداثِ قد رحلُوا

قال: فأشفقَ كلُّ مَن حضر على عليٍّ (الهادي عليه السلام)، وظنَّ أنّ بادرةً تبدرُ منه إليه، قال: والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلَّتْ دُموعُهُ لحيتَهُ، وبكى مَن حضرهُ، ثم أمر برفعِ الشراب، ثم قال لهُ: يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: «**نعم أربعة آلاف دينار**»، فأمرَ بدفعِها إليه، وردَّهُ إلى منزلِهِ من ساعتهِ مُكرَّماً»[1].

(١) مروج الذهب، ٤/ ٨٤-٨٥.

وبقيَ الإمامُ تحت الإقامةِ الجبريّةِ أيامَ المتوكل والمنتصر والمستعين وتوفِّي أيامَ المُعتزِّ، ذكر اليعقوبيُّ: «وتوفِّي عليّ بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب بسرَّ مَن رأى يومَ الأربعاء لثلاثٍ بقينَ من جمادى الآخرة سنة ٢٥٤ه، وبعث المُعتزُّ بأخيه أحمد بنِ المتوكل، فصلَّى عليه في الشارع المعروفِ بشارعِ أبي أحمد، فلمّا كَثُرَ الناسُ واجتمعُوا كَثُرَ بكاؤُهم وضجَّتُهم، فَرُدَّ النعشُ إلى دارهِ، فدُفِنَ فيها، وسنُّهُ أربعونَ سنةً»[١]، وشكَّكَ المسعوديُّ بأنّ وفاةَ الإمامِ الهادي عليه السلام لم تكن طبيعيّةً قائلاً: وقيلَ إنّه ماتَ مسموماً[٢]، وبعد ستِّ سنيَن من استشهادِ الإمام عليِّ الهادي عليه السلام، تمّتْ تصفيةُ الإمامِ الحسن العسكريِّ عليه السلام بعدَ أنْ عاشَ تحت الإقامةِ الجبريّةِ في سامراءَ سنة ٢٦٠هـ[٣].

كانت السلطة قد ضاقتْ ذرعاً بعدم وجود دليلٍ يدينُ الإمامَ العسكريَّ عليه السلام، إذ كان الإمامُ يتّصلُ بأتباعهِ بغايةِ السِّريّة والكتمان، فقاموا بدسِّ السُّمِّ إليه سنةَ ٢٦٠هـ، وكانت السلطةُ تتصوَّرُ أنّ الإمامَ العسكريَّ لم يُولَد له ذلك الولدُ الذي سيكونُ المهديَّ المنتظرَ، إذ أرسل المعتمد عدداً من الأطبّاءِ للإعلان عن وفاة الإمام وفاةً طبيعيّةً، ولتفتيش بيت الإمام بحثاً عن أموالٍ وأدلّةٍ تُدينُ الإمامَ، فاعتقلوا أمَّ الإمام ولم يُفرَج عنها إلا بعدَ سنتَينِ من الاحتجاز بعد أنْ اعتقدُوا بعدم ولادة الإمام المهديِّ عليه السلام.

الإمامُ المهديُّ عليه السلام

تعدُّ القضيّةُ المهدويّةُ ذات أهميّةٍ خاصّةٍ لكونِها قضيّةً عقائديّةً وليستْ خاصةً بمذهبٍ أو دينٍ مُعيّنٍ، وإنّما هي عقيدةٌ أُمميّة، تواترَ الحديثُ عنها عند جميع الأديان

(١) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥٣-٣٥٤.
(٢) مروج الذهب، ٤/ ١٥٣.
(٣) المسعودي: مروج الذهب، ٤/ ١٧٧-١٧٨. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٢٠.

والعقائد، ولا سيّما ما روي عن النبيِّ الأكرمﷺ من أحاديث أكّدت الحقيقةَ المهدويّةَ.

وُلِدَ الإمامُ محمّدُ بنُ الحسن العسكريِّ عليه السلام في النصف من شهر شعبانَ سنة ٢٥٥هـ، وتمّتْ ولادتُهُ بدرجةٍ عاليةٍ من الكتمان، وعدم وضوح علامات الحمل على أمِّه، حتى استغربتْ السَّيِّدَةُ حكيمةُ عمَّةُ الإمامِ العسكريِّ من حالة أمِّ الإمام المهديِّ عليه السلام، إذ أشارتْ النصوصُ إلى خفاء ولادة الإمام لتوضِّحَ مسيرةَ حياة الإمام وموقف القواعد الشَّعبيّةِ الموالِيةِ والأمةِ من حيث الإيمانُ به، حتى إذا ما جاء وقتُ مولده وغيبته لا تشكُّ الأمَّةُ ولا ترتابُ في وجوده، وقد أبانتْ بعضُ الأحاديث العلَّةَ والسبب في خفاء ولادته، الذي يمكنُ حصرُه في علَّتينِ، الأولى: لكي لا تكون لأحدٍ بيعةٌ في عنق الإمام، والثانية: خشية مقتلِهِ لو انكشفَ أمرُهُ.

وكان الإمام العسكريُّ مع حرصه على السِّريّة والتكتُّم حولَ ولادةِ الإمامِ عليه السلام، نجدهُ يُطلِعُ عدداً من شيعته ومواليه على ولادته، بل أمر بشراء بعض الحاجات لتوزيعِها بمناسبة ميلاد الإمام المبارك، وأرسلَ إلى آخرَ ذبيحةً وهي عقيقةُ الإمامِ، وكان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يقصدُ تعريفَ الخاصَّةِ من أصحابِهِ بالإمامِ المهدي عجل الله فرجه وإقامةَ الدليلِ على وجودِهِ، وكانَ الإمامُ العسكريُّ يقصدُ إعدادَ الأمّة لتقبُّلِ فكرة الاحتجابِ، وقد سلكَ الطريقَ بنفسِهِ، إذ كانتْ صلتُهُ بأتباعِهِ عن طريقِ وكلائِهِ.

ابتدأتْ إمامةُ الإمام المهديِّ عليه السلام سنة ٢٦٠هـ، وله من العمر خمسُ سنين، وكان مصداقاً من مصاديق الإمامة المُبكِّرةِ التي بدأ الإمامُ الجوادُ التمهيدَ لها، وكان الإمامُ قد أبانَ كذب ادعاءات جعفرٍ أخي الإمام العسكريِّ حولَ تولِّيهِ الإمامةَ مُستعيناً بالسلطة العبّاسيّة، ومع بداية إمامة الإمام المهديِّ عليه السلام بدأت الغيبةُ الصُّغرى، وبدأ الإمامُ يُحدِّدُ الوكلاءَ بينَهُ وبين الناس، وهم المعروفون بالسُّفراءِ الأربعةِ، للمدّةِ بين ٢٦٠-٣٢٩هـ، في الوقت الذي ادّعى آخرون النيابةَ عن الإمام، فتصدّى لهم السُّفراءُ، وأفشلُوا مخطّطاتِهم،

وكان للإمامِ دورٌ في ذلك من خلال بياناته للسُّفراءِ، فضلاً عن ذلك فقد تناولتْ هذه البياناتُ الردَّ على الطُّعونِ الموجَّهةِ لإمامة الإمام، كصغر سنِّه وعدم الفائدة من غيبته وطول عمره.

كان السفراءُ الأربعةُ يتميَّزونَ بمكانةٍ عندَ الإمامِ عليه السلام، إذ عُرِفُوا بالتقوى والورع، لذا كانوا أهلاً للسفارة المقدّسة التي استمرّتْ سبعينَ سنةً، شغل السفيرُ الأوّلُ أبو محمدٍ عثمانُ بنُ سعيدٍ العمريُّ الأسديُّ العسكريُّ، ويُعرَفُ بالسَّمّان ما يقرب من خمس سنين، وكان أوّلاً وكيلاً للإمامينِ الهادي والعسكريِّ عليهما السلام، وكان يستغلُّ عملَهُ بوصفه تاجرَ سمنٍ للقيام بمهمّاته، وعند وفاته دُفِنَ في الجانب الغربيِّ من بغداد في شارع الميدان، وانتقلتْ السّفارةُ إلى ولده أبي جعفرٍ محمّد بن عثمانَ بن سعيدٍ العمريّ، وكان معروفاً بالثقة والعدالة منذُ أيّام الإمام العسكريِّ عليه السلام، وطالتْ سفارتهُ خمسينَ سنةً، حتى وفاته في ٣٠٥هـ[1]، وكان معروفاً بالتأليف، ودُفِنَ عند والده في شارع باب الكوفة، وتُسمَّى المنطقةُ التي فيها قبرُهُ الآن بالخِلَّاني، والشارعُ الذي عليه قبرُه يُعرفُ بشارع الخِلَّاني في جانب الرُّصافة، وهو يُزارُ إلى الآن ويُتبرّكُ به.

وقد أوصى من بعده للسفير الثالث أبي القاسم الحسينِ بنِ روحٍ بنِ أبي بحرِ النوبختيِّ الذي كان وكيلاً للسفير الثاني في حياته ينظرُ في أملاكه، ويُلقي إليه بأسرارهِ إلى الأتباعِ، فكان يتميَّزُ بمكانةٍ جليلةٍ عندَ أتباع أهل البيت، وابتدأ مهام السفارة سنة ٣٠٥هـ، ولمدَّةِ إحدى وعشرينَ سنةً حتى وفاته في سنة ٣٢٦هـ، ودُفِنَ في النوبختيّة، وقبرُهُ اليوم في بغدادَ يُزارُ. وتولَّى من بعدِه أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ السَّمريُّ بإيعازٍ من الإمام المهديِّ عليه السلام منذُ سنة ٣٢٦هـ حتَّى وفاته في النصف من شعبانَ سنة ٣٢٩هـ، والسَّمريُّ

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٦٥٥.

نسبةً إلى السَّمر من أعمال البصرة[١]، ويظهرُ أنّ البلاءَ أشتدَّ إذ لم يستطع هذا السفيرُ أنْ يقومَ بمزيدٍ من النشاطات، وبهذا انتهتْ السفارةُ بين الإمام ووكلائه، وعزمَ الإمامُ على الانقطاع وبدأتْ الغيبةُ الكبرى، ودُفِنَ السّمريُّ في شارع الخلنجي ببغدادَ في ربعِ المحول وله مزارٌ معروفٌ.

لقد كانت مُهمَّةُ السفراءِ الأربعةِ واحدةً وهي التمهيدُ للغيبةِ الكبرى، وقد اتَّخذُوا من بغدادَ مَقرَّاً لعملِهم بأمر الإمامِ المهديِّ عليه السلام لكونها تتوسَّطُ أمصارَ الدولةِ، وكبرِ مساحتِها، وكثرةِ سُكَّانِها، لذا يمكنُ للسفراءِ إخفاءُ نشاطاتِهم[٢].

وكان الاضطهادُ قد شملَ سائرَ أفراد البيت النبويِّ، فكانت نتيجة ذلك أنْ اضطرَّ العلويُّونَ إلى التَّخفِّي والتَّشرُّدِ في الآفاق البعيدة، ونتيجةً للسياسة القمعيّة للمتوكل تحرّكَ محمّد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، لكنّ خوفَ البطشِ من السلطة العبّاسيّة جعلَ أهلَ بيتهِ يطالبونهُ بتسليم نفسهِ بعد أنْ أخذوا له الأمانَ لكنّ أبا الساج الذي منحهُ الأمانَ غدرَ به وسيَّرهُ إلى سامراءَ، وألقاهُ في السّجنِ ثم مات[٣].

وكان آلُ أبي طالبٍ لّما تولَّى المتوكل الخلافةَ تفرَّقُوا في البلدانِ، فغلبَ الحسنُ بن زيد بن محمد بن إسماعيلَ بن زيد على طبرستانَ ونواحي الديلم، وقد خرجَ بالرَّيِّ محمدُ بن جعفر بن الحسن بن عمر بن عليّ بن الحُسين يدعو إلى الحسنِ بن زيدٍ فأخذهُ عبدُ الله بنُ طاهرِ بنِ الحُسينِ فسجنَهُ حتى مات. وخرجَ بعدَهُ بالرَّيِّ أيضاً أحمدُ بن عيسى بن علي بن

(١) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٣/ ٢٤٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل عن الإمام المهدي وفترة الغيبة الصغرى ينظر: النعماني: الغيبة، ص١٤٣ وما بعدها، السيد محمد الصدر: موسوعة الإمام المهدي، ١/ ٥٥-٦٥٥، المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية: تاريخ الإسلام، ٤/ ١٣-١٠٤.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص٣٩٧.

الحُسين بن علي زين العابدينَ عليه السلام، والحُسينُ بن أحمد بن مُحمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن زين العابدين المعروفِ بالكوكبي[١].

وسيّرَ الرَّخجيُّ القاسمَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ الحُسينِ بنِ زينِ العابدينَ إلى سامراءَ وتمَّتْ تصفيتهُ بالسّم[٢]. وتوارى أحمدُ بن عيسى بن زيد الشهيد أيّامَ الرّشيدِ حتى مات في البصرة أيّام المتوكل[٣]. وكذلك مات متوارياً بعد مُدَّةٍ طويلةٍ من التخفِّي عبدُ اللهِ بنُ موسى بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام منذُ أيّامِ المأمونِ، ومات أيّامَ المتوكل فَسُرَّ المتوكل بموتهِ[٤].

وفي عهد المستعين ثار أبو الحسين يحيى بنُ عمر بنِ الحُسينِ بنِ زيد الشهيدِ في الكوفة، فبدأ بزيارة مرقد الإمام الحُسينِ عليه السلام، وأظهرَ العدلَ وحُسْنَ السِّيرةِ، إلا أَنَّهُ استشهدَ أمامَ القوات العبّاسيّة، وحُمِلَ رأسُهُ إلى مُحمد بن عبد الله بن طاهرٍ، فوضعَ بين يديه في ترسٍ، ودخلَ الناس يهنئونَهُ، فقيل لهُ: إنّك لتُهنَّأ بما لو كان رسولُ الله حاضرَهُ لعُزِّيَ بهِ[٥]. وخرجَ بعده في الكوفة الحسيُن بنُ محمد بنِ حمزةَ بن عبد الله بن الحُسين بن علي زين العابدينَ المعروف بالحرون، فوجّهَ إليه المستعينُ مزاحمَ بنَ خاقان في عسكرٍ عظيمٍ إلَّا أنّهُ أُخِذ وحُبسَ؛ حتى مات، فقام بدلهُ خليفته محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الحسنِ بنِ جعفرِ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام، فخُدِعَ وأُلقيَ في السجنِ حتى

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٠٦.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٤٠٦.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص٤٠٨-٤١٤.

(٤) مقاتل الطالبيين، ص٤١٥-٤١٨.

(٥) اليعقوبي: التاريخ ٢/ ٣٥٠. أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص٤٢٠-٤٣٠. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ١٢٧، ١٩٨-٢٠١، ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٤٠-٢٤١.

مات[١].

والغريبُ أنّ الوالي العبّاسي في مكّةَ لم يتوانَ في حربه مع إسماعيلَ بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن في أنْ يقلعَ ذهبَ الكعبةِ ويستفيد منهُ في الحربِ[٢].

وممّن ثار أيّام المُعتزِّ وقُتِلَ الحسنُ بنُ يوسفَ بن إبراهيمَ بن موسى بن عبد الله بن الحسن وجعفرُ بن عيسى بن إسماعيلَ بن جعفر بن إبراهيمَ بن محمّد بن عليٍّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وأحمدُ بن عبد الله بن موسى بن محمدِ بن سليمانَ بن داود بن الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، وماتَ بالحبس عيسى بن إسماعيلَ بن جعفر بنِ إبراهيمَ بن محمدِ بن عليٍّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وفي الرَّي قُتِلَ جعفرُ بنُ محمدِ بن جعفر بن الحسن بن عليٍّ بن عمر بن عليٍّ بن الحسين. وقُتِلَ أيضاً إبراهيمُ بنُ محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن الحسن بن عبد الله بن العبّاس بن عليٍّ بن أبي طالب، وماتَ في حبس المدينة أحمدُ بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب[٣].

أمَّا في أيّامِ المهتدي فخرَجَ في الكوفة عليُّ بنُ زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد الشهيد، فأرسل له المهتدي الشاهُ بن المكيالِ في جيشٍ عظيم، وكان عليُّ بن زيدٍ في مائتي رجلٍ، فتمّتْ الهزيمةُ على جيشِ العبّاسيِّينَ، ولمّا ظهرَ صاحبُ الزّنجِ بالبصرة خرج إليهِ عليُّ بن زيدٍ وبعضُ الطَّالبيِّينَ، لكنَّهم لمّا اكتشفُوا حقيقتَهُ عَمِلُوا ضدّهُ، فأمرَ بضرب أعناقِهم وهم عليُّ بنُ زيدٍ ومحمدُ بن القاسم بن حمزةَ بن الحسن بن عُبيد الله بن العباس

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤١٣. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٣٠.
(٢) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥١. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٢٣١-٢٣٢.
(٣) مقاتل الطالبيين، ص٤٣٣-٤٣٤.

بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، وطاهرُ بنُ أحمدَ بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب[١].

وممّن قُتِلَ أيّامَ المُهتدي، الحسينُ بن محمدِ بن حمزةَ بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليٍّ بنِ أبي طالب، ويحيى بن عليٍّ بن عبد الرحمن بن القاسمِ بن الحسنِ بن زيد الذي قُتِلَ في الريِّ، ووقعَ محمدُ بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى في الأسرِ، وحُمِلَ إلى المدينةِ المنوّرةِ فتوفِّيَ بالصّفراءِ، فقُطِعَتْ رجلاهُ، وسُلِبَ منهُ القيدُ الموضوعُ في رجليهِ، ورُميتْ رجلاهُ. وقُتِلَ في البصرةِ جعفرُ بن إسحاقَ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسينِ، وحَمَلَ سعيدُ الحاجبُ والي البصرةِ إلى المُهتدي كُلاً من موسى بن عبد الله بن موسى بنِ عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أميرِ المؤمنينَ، ومعهُ ابنهُ إدريسُ وابن أخيه محمدُ بن يحيى، وأبي الطاهرِ أحمد بن زيد بن الحسينِ بن عيسى بن زيد الشهيد، إلّا أنّ بني فزارةَ عارضوهُ وأخذوهم من يدهِ، إلّا أنَّ موسى رفضَ وسارَ مع سعيد الحاجبِ الذي دسَّ إليهِ سُمّاً، وقَتَلَهُ وأخذَ رأسَهُ وحَمَلَه إلى المُهتدي في محرم ٢٥٦هـ[٢].

ووقعَ في الأسرِ عيسى بنُ إسماعيلَ بنِ جعفرِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ الطَّيارِ ومات في الأسرِ، وقُتلَ محمدُ بنُ عبد الله بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام بن محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بينَ الريِّ وقزوين. وحبسَ عيسى بنُ محمدِ المخزومي والي مكّةَ عليَّ بنَ موسى بنِ محمدِ بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي ماتَ في حبسه. وحَمل عبد الله بن عزيز محمد بن الحسينِ بن عبد الرحمنِ بنِ القاسمِ بنِ الحسنِ

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٣٥.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٤٣٦-٤٣٨.

بنِ زيد بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب، ومعهُ عليُّ بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب إلى سرَّ مَن رأى، وحُبسا حتى ماتا في الحبس. وقامَ مُحمدُ بنُ أحمد بن عيسى بن المنصور عاملُ المهتدي على المدينة بحبس إبراهيمَ بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليِّ بن أبي طالب حتى مات في حبسه، وحبس أبو السَّاج عبد الله بن محمد بن يوسفَ بن إبراهيمَ بنِ موسى بن عبد الله بن الحسن حتى مات في حبسه[١].

وفي عهد المعتمد قَتَلَ أحمدُ بنُ طولون التركي أحمدَ بنَ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ المجتبى، ذكر اليعقوبي: «أخرجَ أحمدُ بنُ طولون الطالبيِّينَ من مصرَ إلى المدينةِ، ووجَّهَ معهُم مَن ينفذُهم، وكان خروجُهم في جمادى الآخرة، وتخلَّفَ رجلٌ من ولد العبَّاس بن عليٍّ، وأراد أنْ يتوجَّهَ إلى المغرب، فأخذهُ أحمدُ بنُ طولون، وضربَهُ مائةً وخمسينَ سوطاً، وأطافَهُ بالفسطاطِ»[٢].

أمّا عبيدُ الله بنُ عليِّ بنِ عيسى بنِ يحيى بنِ الحسينِ بن زيد الشهيد فقد قُتِلَ في الطواحين[٣]، وقُتلَ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ الحسن بن علّي بن عبيد الله بن الحسين بن علي في سامراء، وضرب عبدُ العزيز بنُ أبي دلفٍ صبراً عُنُقَ مُحمدِ بنِ أحمد بن محمد بن الحسن بن عليِّ بن عمر بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن عمر بن عليِّ، وقَتَلَ صلابُ التركيُّ صبراً حمزةَ بنَ الحسنِ بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاقَ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ثم مثَّلَ به، وقُتِلَ في وقعةٍ بين الصفارِ والحسنِ في طبرستانَ كُلٌّ من حمزةَ بنِ عيسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن المجتبى، ومحمد وإبراهيمَ ابني

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٣٨-٤٣٩.

(٢) اليعقوبي: التاريخ، ٢/ ٣٥٨.

(٣) الطواحين وقعة بين المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون. ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٤٣٣.

الحسنِ بنِ عليٍّ بن عبيد الله بن الحسين بن عليٍّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، والحسن بن محمد بن زيد بن عيسى بن زيد بن الحسين، وإسماعيلَ بنِ عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيلَ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[١].

وممّن توفِّيَ بالسجن في سامراء محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيدٍ الأكبر بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، وموسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ، وحَمَل سعيدُ الحاجبُ محمدَ بنَ أحمدَ بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن عليٍّ وابنَيه أحمد وعلي، فتوفِّي محمدُ وولدُهُ أحمدُ في الحبسِ، وأُطلقَ سراحُ عليِّ بنِ محمدٍ. وحَبسَ يعقوبُ الصَّفارُ في نيسابور الحُسينَ بنَ إبراهيمَ بنِ عليٍّ بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليٍّ ثم حملهُ معهُ إلى طبرستانَ فمات في الطريق، ولم يتَّضح هل للصفارِ علاقةٌ بموته أم لا؟ وأسرَ الصفارُ في طبرستانَ محمدَ بنَ عبدِ الله بن زيد بن عبيد الله بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن وحبسهُ في طبرستانَ حتى مات في الحبس. واتَّهمَ الصفارُ أربعةً من آل أبي طالبٍ بالسَّعيِ في الخلاف عليه فألقى بهم في السجن وهم: عليٌّ وعبدُ الله ابنا موسى بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر، وعليٌّ بن جعفر بن هارون بن إسحاقَ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب، ومحمّدُ بنُ عبد الله بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيمَ بنِ محمد بنِ عليٍّ بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٢].

وقُتِلَ أيّامَ المعتضد محمدُ بنُ زيد بن محمد بن إسماعيلَ بن الحسن بن زيدِ بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب المعروفِ بالداعي صاحب طبرستان، ومات في حبس المعتضد محمدُ بنُ عبدِ الله بن محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن عليٍّ

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٤٠-٤٤٢.

(٢) مقاتل الطالبيين، ص٤٤٢-٤٤٤.

بن أبي طالب[١]، مع أنّه يروى أنّ المعتضدَ كان محُسِناً إلى بني عمِّه آلِ أبي طالب[٢].

وفي عهد المكتفي اتُّهِمَ كُلٌّ من محمد بن عليٍّ بن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ وعليٍّ بن محمد بن عليٍّ بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن الحنفية بالخروج مع صاحبِ الخال القرمطي، فأُخِذا وقُطِعَتْ يداهُما ورجلاهما وضُرِب عُنقاهما صبراً[٣]، وقُتلَ في أيّامهِ أيضاً زيدُ بنُ الحسينِ بن الحسين بن زيد الشهيد، ومحمد بن حمزةَ بن عبيد الله بن العبّاسِ بن الحسن بن عبيد الله بن العبّاس بن عليٍّ بن أبي طالب[٤].

وفي أيّام المقتدر قُتِلَ الكثيرُ من العلويينَ، فقد بنى أبو الحسن عليُّ بنُ إبراهيمَ العلويُّ في وسط المسجد الجامع في الكوفة في المكان الذي كان أميرُ المؤمنينَ عليه السلام يجلسُ فيه للقضاء، لكنّ العباسيين أنكروا ذلك وهدموهُ، وتعدّى بهم الحالُ إلى التجاوز على مرقد أمير المؤمنين «فشعثُوا من حائطِه، وأرادوا هدمَهُ، فخرجَ إليهم الطالبيُّونَ، فقاتلُوهم فقُتِلَ من العبّاسيّينَ نفرٌ، وقُتِلَ مِن الطالبيِّينَ رجلٌ، فحمل ورقاءُ بنُ محمدٍ جماعةً من الطالبيِّينَ وحَرَمَهم وأولادَهم إلى بغدادَ مُقيَّدينَ ليشهروا ويحبسوا، فصادف ورودُهم وزارةَ أبي الحسن عليِّ بن محمد بن الفرات، فأحسن إليهم وخلّى سبيلَهم»[٥]. وأشار أبو الفرجِ إلى مقتل كثيرٍ من الشخصيّات العلويّةِ في أيام المقتدر[٦].

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٤٤٥.
(٢) ابن الطقطقي: الفخري، ص٢٥٦.
(٣) مقاتل الطالبيين، ص٤٤٦.
(٤) مقاتل الطالبيين، ص٤٤٧-٤٤٨.
(٥) مقاتل الطالبيين، ص٤٤٩.
(٦) مقاتل الطالبيين، ص٤٥٠-٤٥٩.

الحركةُ الفكريَّةُ

شَهِدَتْ الحركةُ الفكريّةُ في الدولة الإسلاميّة منذ بواكيرِ نشأتِها نشاطاً ملحوظاً في شتى نواحي المعرفة، إذ كانتْ السِّيرةُ النبويّة موضعَ اهتمام المُسلمينَ جميعاً؛ لأنّها تعدُّ المُفسِّرَ والمُبيِّنَ لما جاء به مصدرُ التشريع (القرآن الكريم)، فغَدَتْ المفتاح الذي يلجُ منه المسلمونَ لمعرفة غوامض هذا الدستور، وشمل ذلك الاهتمامُ أحداثَ السِّيرةِ النبويّةِ العطرةِ بكل تفاصيلها، ووجدَ المسلمونَ أنّ الأحداثَ التي تلتْ وفاةَ النبيِّ صلى الله عليه وآله تعدُّ امتداداً لهذه السِّيرةِ لذا اهتمُّوا بتدوينها ومعالجة إشكالاتها، فبدأتْ حركةٌ فكريّةٌ تدورُ حولَ السِّيرةِ النبويّة، وفي مختلف جوانب المعرفة.

وما أنْ جاء القرنُ الثالثُ والرابعُ الهجريّانِ حتى بلغَ الإبداعُ العربيُّ الإسلاميُّ قمّتَهُ[1] في مختلف صنوف المعرفة، ففي الحديث النبويّ كانتْ كتبُ الصّحاح والسُّنن كصحيحَي البُخاري ت ٢٥٦هـ، ومسلم ت٢٦١هـ، وسُنن ابنِ ماجة ت ٢٧٣هـ، وسُنن الترمذي ت ٢٧٩هـ، والسُّنن الكبرى للنّسائي ت٣٠٣هـ، فضلاً عن كتابِ الكافي للكُليني ت ٣٢٨هـ، ومن علماءِ اللغةِ العربيّةِ الريّاشي الذي قُتلَ في المسجد في البصرة في فتنة الزنج سنة ٢٥٧هـ، وإسماعيلُ بن إسحاقَ القاضي ت ٢٨٢هـ، والمبرَّدُ ت ٢٨٦هـ، مؤلِّفُ الكامل في اللُّغةِ والأدبِ، والمفجَّعُ البصريُّ ت ٣٢٧هـ، وغيرُهم.

أمّا في مجالِ التاريخِ فقد شهدتْ البصرةُ اهتماماً في مجال التاريخ، ومن بينهم كان شيوخُ الجوهريِّ أبو زيدٍ عمرُ بن شبّة ت ٢٦٢هـ، صاحبُ المؤلفاتِ المُتعدِّدةِ، ويعقوبُ بن شيبة ت٢٦٢هـ، وعبدُ الرحمن الحارثي ت٢٧١هـ، والمهلبي ت ٢٧٨هـ، والغلابيُّ ت ٢٩٢هـ، والعسكريُّ ت٣٤١هـ، أمّا من علماء بغدادَ في التاريخ فابنُ قتيبةت٢٧٦هـ، والبلاذري ت ٢٧٩هـ، واليعقوبيُّ ت بعد ٢٩٢هـ، والطبريُّ الفقيه والمُفسّرُ والمؤرخُ ت٣١٠هـ. ومن أعلام هذه المدّة من البصرة المتكلمُّ المعتزليُّ الجاحظُ ت٢٥٥هـ، وأبو علي

(١) انظر تفاصيل ذلك عند آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري.

الجبائي ت٣٠٣هـ، وهما من أعلام معتزلة البصرة[١]، وأبو القاسم البلخي ت٣١٩هـ، من معتزلة بغداد[٢]، وفي التصوّف كان من أعلام هذه المدّة الحُسيُن الحلاّجُ الذي قُتِلَ أيّام المُقتدر سنة٣٠٩هـ[٣]، وغيرهم كثيٌر.

لقد تركتْ أحداثُ فتنة الزّنج[٤] آثاراً سلبيّةً على الحركة الفكريّة في البصرة، إذ قُتِلَ الريّاشيُّ وهو من كبار عُلماء اللُّغة العربيّة في البصرة كما سنرى، واضطرَّ كثيرٌ من علمائها إلى الهجرة إلى سامراء، وذلك للخراب الذي عمّ البصرة في هذه الفتنة التي استمرّتْ من٢٥٥-٢٧٠هـ، فتغيّرتْ معالُمها، ودُمِّرَ مسجدُها الجامعُ[٥]، وأصبح يُضَربُ المثلُ في خرابها، فلمّا أقبل الموفّق العبّاسيّ قيل المثلُ المشهورُ: (بعد خرابِ البصرة)، وأنشدَ الشُّعراءُ في بيان حال البصرة يومذاكَ ومن أشهرِهم الشاعرُ البصريُّ المعروفُ بابنِ الرُّوميِّ[٦].

(١) للمعتزلة مدرستان، الأولى: معتزلةُ البصرةِ والثانيةُ: معتزلةُ بغداد. للمزيدِ من التفاصيلِ ينظرُ بحثانا: الإمامُ عليٌّ عليه السلام في فكرِ معتزلةِ البصرةِ، ص٧- ٩٤، الإمامُ عليٌّ عليه السلام في فكرِ الجاحظِ، ص١-٢٨.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٧٦٥.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٦٧٠-٦٧٣.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن فتنةِ الزَّنجِ ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٧٣-٣٨٩، ٣٩٣-٣٩٥، ٤٠١-٤١٥، ٤٢٠-٤٢٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٨/ ١٢٦-٢١٤، عبد الجبار ناجي: تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنجِ، ص٣٧-٩٢، له أيضاً: التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج، ص١١٦-١٥٧، له أيضاً: صاحب الزنج، ص١١-٢٣، فاروق عمر فوزي: التاريخ الإسلامي، ص٣٢٣-٣٦٦.

(٥) هو المسجدُ الذي بناهُ عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ، ولما قَدِمَ الإمامُ عليٌّ عليه السلام إلى البصرة سنة ٣٦هـ، اتخذهُ مقرَّاً وألقى من على منبرهِ عدداً من الدُّروسِ والخطبِ، وأحدثَ فيه بعضَ التعديلاتِ والإصلاحاتِ، ويُعرَفُ اليوم بخطوةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام، وهو مزارٌ للمسلمين، ومن أهمِّ المعالمِ التاريخيَّةِ والحضاريَّةِ في مدينةِ البصرةِ اليوم. للمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: مسجد البصرة: تطوره العمراني ودوره السياسي والفكري ص١-٥٢.

(٦) ديوان ابن الرومي، ٦/ ١٣١-١٣٦.

المبحثُ الثاني

سيـرةُ الجوهريِّ

إنّ الذي يُثيرُ الاستغرابَ هو صمتُ كتب التراجم عن ترجمة هذه الشخصيّة[1]، إذ اكتفت المصادرُ إلى الإشارة لاسمه وكنيته واسم كتابه السقيفة[2]، فهو أبو بكر أحمد

---

(١) قال محققُ كتابِ بناءِ المقالةِ الفاطميةِ لابنِ طاووس، ص٩٧ ١: «ولعل هناك تعمد في إخفاء اسم الجوهري المذكور والله أعلم».

(٢) انظر ترجمته: الصولي: الأوراق ص٦٤، الطوسي: الفهرست ص٨٣، ابن شهر آشوب: معالم العلماء ص٥٨، ابن الجوزي: المنتظم ٧/ ١٧٧، ابن داود: رجال ابن داود، ص٣٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٤٠٥، الأردبيلي: جامع الرواة، ١/ ٥٢، التفرشي: نقد الرجال، ١/ ١٢٩، بحر العلوم: الفوائد الرجالية، ٤/ ١١٨، المامقاني: تنقيح المقال، ١/ ٦٤، التستري: قاموس الرجال، ١٢/ ٢٠، شبر: جلاء العيون، ١/ ٢٠٢، الأمين: أعيان الشيعة، ٣/ ٦، ٤/ ٢٩٨، المجالس السنية، ٢/ ٩٤، عباس القمي: الكنى والألقاب، ٢/ ١٦٣، أبو القاسم الخوئي: معجم رجال الحديث، ٢/ ١٤٢، علي النمازي الشاهرودي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/ ٣٤٤، علي البروجردي: طرائف المقال، ١/ ٤٠١، الربيعي: العذيق النضيد، ص١٦٣-١٦٤، صائب عبد الحميد: معجم مؤرخي الشيعة (١)، مجلة تراثنا، ج٥٦، ص٢٤٦، نزار المنصوري: النصرة لشيعة البصرة، ص٣١٢.

ووردَ ذِكْرُهُ راوياً عند أبي الفرج في كتابهِ الأغاني في صفحاتٍ كثيرةٍ، كما سيتَّضحُ عند الحديثِ عن تلامذةِ الجوهري، وكذلك كتابه الآخر مقاتل الطالبيين، ص١٦٠-١٦٢، ١٦٤-١٦٦، ١٧١-١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥-٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٦٨-٢٦٩، الطبراني: المعجم الأوسط، ٢/ ٣٨٠، المعجم الصغير، ١/ ٥٩، المعجم الكبير، ١/ ٣٣٨، ٨/ ٨٩، ١٨/ ١١، المرزباني: الموشح ص٢٣، ٣٩، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨-١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠-١٨١، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣١،

بن عبد العزيز الجوهري، وانفردَ الكراجكي بأنْ أضافَ لذلك: أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بن الرحمن بن أيوب الجوهري، ويظهر أنّ هناك سقطاً في اسم جدِّه، فلم يرد إلا الرحمن وربّما الأصح (عبد الرحمن)، ولمّا ترجم الطوسيُّ في رجاله لشخصٍ مشابهٍ في الاسم للجوهري وهو (أحمد بن عبد العزيز الكوفي أبو شبل)[1]، اختلط على اللاحقيَن وتصوّرُوا أنّه يقصدُ أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري[2]! وقد أشكل على السّيدِ سامي البدريِّ[3] فتصوّرَ أنّ أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري هو الخطيبُ البغداديُّ؛

٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٦. العسكري: تصحيفات المحدثين، ١/ ١٠٧، الطوسي: الأمالي، ص٥٠٣-٥٠٤، ٥٩٤، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٧/ ١٧٣، ١٣/ ٣١٦، ابن عبد البر: التمهيد ٦/ ١٧٠، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤١٨، ابن سلامة القضاعي: دستور معالم الحكم، ص١٩٩، مسند الشهاب ١/ ١٦٨، الكراجكي: كنز الفوائد، ص٨٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩/ ١٤٢، ١٢/ ١٧٤، ١٥/ ١٤٠، ١٦/ ١٧٣، ١٨/ ٤٤٢، ٢٣/ ١٩٠، ٣٤/ ١٧٩-١٨١، ٢٨٢، ٤٥/ ٣٤٣، ٤٨/ ١٤٥، ٣٣٩، ٤٠١، ٥١/ ١٥٣، ٥٣/ ٣٦، ٥٧/ ١٦٩، ٢٩٥، ٥٩/ ٣٠٩، ٦٥/ ٣٨٧، الداني: البيان ص٧٤، ٣٠٠، التبريزي: الإكمال، ص٦، المزي: تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٠-٥١، ٥٦-٥٨، ٣/ ٤٩، ٦/ ١٤، ٤٠، ٤٢-٤٣، ٤٧-٤٨، ١٧٥، ٨/ ٢٥٢-٢٥٥، ٩/ ٣-٥، ١٢/ ٢٣٤-٢٣٨، ١٦/ ٢١٠، ٢١٧-٢١٩-٢٢٣، ٢٢٦-٢٣٢، ١٧/ ٢٢٧-٢٤٤، ٢٠/ ١٥٥-١٥٦، ١٥٩-١٦٢، ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية في الرد على العثمانية، ص٩٧، آل طاووس: عين العبرة في غبن العترة، ص٥٥، الأربلي: كشف الغمة ٢/ ١٠٨-١٠٩، ابن حجر: الإصابة، ٣/ ١٢٨، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٣٩، لسان الميزان، ١/ ٤٥٣، البياضي: الصراط المستقيم، ٢/ ٢٩٨، شرف الدين: النص والاجتهاد، ص٤١، ١٥٠. الطهراني: الذريعة، ١٢/ ٢٠٦، طبقات أعلام الشيعة، ص٢٨، الأميني: الغدير، ٢/ ٢٦٤، ٨/ ٣٠١، ١٠/ ١٧٦.

(١) الطوسي: رجال الطوسي، ص١٥٥.

(٢) الأردبيلي: جامع الرواة، ١/ ٥٢، التفرشي: نقد الرجال، ١/ ١٢٩، البروجردي: طرائف المقال، ١/ ٤٠١.

(٣) شبهات وردود، ٢/ ٩٥، ١٩٣.

لأنّ الأخيرَ يُكنّى أبا بكر أحمد بن علي.

لم تزوِّدنا المصادرُ متى وُلِدَ الجوهريُّ؟ وأين؟ وهل هو عربيُّ الأصل أو لا؟ ولا نعرفُ شيئاً عن أسرته وزواجه وأولاده! ولماذا لُقّبَ بالجوهريِّ؟ وهل هو لقبٌ له أو لأبيه أو لأحد أجداده؟ وأين قضى حياته؟ ولمّا رجعنا إلى كتب الأنساب وجدْنا السمعانيَّ[١] يذكرُ: «الجوهَري بفتح الجيم والهاء، وبينهما الواو الساكنة، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بيع الجوهر، اختصَّ به جماعة...»، ثم ذكر بعضاً ممّن تلقّبَ بالجوهريِّ لكن لم يرد عنده ذكرٌ للجوهريِّ موضع البحث.

والجوهريُّ من علماء البصرة، فمن ملاحظة قائمة شيوخه[٢] نجد أنّ أكثرَهم بصريُّونَ كأبي زيدٍ عمر بن شبّة، ويعقوب بن شيبة البصري، ومحمد بن زكريا الغلابي، فضلاً عن إشارات طلّابه إلى تلقيهم الدرس على يده في البصرة، فقد قال الورَّاقُ: «حدّثنا أحمدُ بن عبد العزيز الجوهري بالبصرة»[٣]، وأشار إلى ذلك أيضاً أبو المفضل[٤]، ومن هنا لُقِّبَ بالبصريِّ[٥].

إذنْ، فهو من أهالي البصرة، وأشار باحثٌ معاصرٌ إلى تلقيبه بالبغدادي[٦]، فهل يا ترى لُقِّبَ بذلك لأنّه قَدِمَ إلى بغداد؟ لم نجد إشارة إلى ذلك، اللّهمّ إلّا أنْ يكون قَدِمَ إلى بغداد كما هو شأنُ كثيرٍ من علماء البصرة كابن شبّة وغيره بسبب حركة الزّنج؟ أو لغرض طلب العلم؟ إذ سيردُ لنا أنّه تتلمذ على يد عددٍ من علماء بغدادَ مثل الغضوبة

(١) الأنساب، ٢/ ١٢٥.
(٢) سترد تراجمهم في المبحث الثالث.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٧/ ١٧٣.
(٤) الطوسي: الأمالي، ص٥٠٣، ٥٩٤.
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥١/ ١٥٣.
(٦) الجوهري: السقيفة وفدك، (مقدمة المحقق)، ص٢٦.

ت٢٦٥هـ، والدقيقي الواسطي ت٢٦٦هـ، والدقّاق ت٢٦٧هـ، والعطاردي ت٢٧٢هـ، وأبي بكر الوزان ت٢٨١هـ، ثمّ أنّ عدداً من تلامذته هم من أعلام بغدادَ كأبي الفرج الأصفهانيت٣٥٦هـ، والمرزباني ت٣٨٥هـ.

إنّ الذي يمكن أنْ نستشفّه إنّه في السنوات الأولى من عمره كان في بغداد، وربّما كان ذلك بسبب فتنة الزنج، وإنّ ولادته يمكن أنْ نُحدِّدَها قبل عام ٢٥٠هـ؛ لأنّ عدداً من شيوخه توفُّوا في سنين قريبةٍ من هذا العام، مثل الريّاشي ت٢٥٧هـ، وابن شبّةت٢٦٢هـ، ويعقوب بن شيبة ت٢٦٢هـ، والغضوبة ت٢٦٥هـ، والدقيقي الواسطي ت ٢٦٦هـ، والدقّاق ت٢٦٧هـ، حتى أنّه وصف بصاحب عمر بن شبّة وهذا صحيحٌ إلى حدٍّ كبيرٍ، إذ سيمرُّ بنا أنّ أكثرَ مرويات الجوهريِّ أخذها عن ابنِ شبّة، ولكنّ الغريبَ أنّنا لم نجدهُ بين تراجم الخطيب البغداديِّ في كتابه (تاريخُ بغداد)، على الرُّغم من أنّه ذكرَهُ في تراجم الآخرين بوصفه تلميذاً أو راوياً[1]؟!

إذن يظهر أنّه وُلِدَ في البصرة قبل عام٢٥٠هـ، وربّما انتقل إلى بغدادَ بسبب فتنة الزنج، فتتلمذ على يد علمائها، وربّما تتلمذ على يديه بعضُ من علماء بغداد كأبي الفرج والمرزباني والطبراني، ولم يتّضح هل سافر إلى غيرها أم لا؟.

وكان قد وضع كتاباً عن أحداث السقيفة وفدك إلّا إنّ هذا الكتاب فُقِدَ ولم يصلْ إلينا إلّا ما نقلهُ منه ابنُ أبي الحديد في كتابه (شرح نهج البلاغة)، والإربِلي في كتابه (كشف الغمّة)، ولا ندري هل كان هذا الصمت بسبب كتابه السقيفة؟!.

مكانةُ الجوهريِّ

كما أسلفنا فإنّ كتب التراجم والرجال لم تُترجم للجوهري، ولكنْ من خلال بعض

(١) تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٧/ ١٧٣، ١٣/ ٣١٦.

الإشارات نستشف أنّ للجوهريِّ مكانةً علميّةً متميزةً، فقد قال بحقِّه العسكريُّ: «قرأتُ على أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وكان ضابطاً صحيح العلم»[١]، فيما أثنى ابنُ أبي الحديد ثناءً كبيراً على الجوهري، إذ قال عنهُ وهو في صددِ الحديث عن أحداث السقيفة ومصادرها: «وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقاتِ المأمونينَ»[٢].

وقال أيضاً وهو في صدد الحديث عن قضيّة فدك وملابساتها: «وجميع ما نوردهُ في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبيﷺ، وأبو بكر الجوهري هذا عالمٌ محدِّثٌ، كثيرُ الأدب ثقةٌ ورعٌ، أثنى عليه المحدِّثونَ ورووا عنه مصنفاته)[٣]، لذا فهو يتحرَّى أصدقَ المصادر، فلم يجد سوى الجوهري.

بعد أنْ عرض روايات الجوهريِّ بأسانيدها عن فدك قال: «واعلم أنّا إنّما نذكرُ في هذا الفصل ما رواهُ رجالُ الحديث وثقاتُهم، وما أودعَهُ أحمدُ بن عبد العزيز الجوهري في كتابه، وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث»[٤]، ووصفه من المحدثين الدكتورُ جواد جعفر الخليلي بـ: «المحدِّث المتبحّر»[٥]. وقالَ مرّةً أخرى: «الموثق من أكثر علماء السنة»[٦].

---

(١) شرح التصحيف نقلًا عن: المزي: تهذيب الكمال، ١١/ ٣١٨ (المحقق هـ ١).
(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٠.
(٣) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.
(٤) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٤.
(٥) شرح القصيدة الرائية، ص١٣٠، محاكمات الخلفاء وأتباعهم، ص٩٤.
(٦) أبو بكر بن أبي قحافة، ص٣٥٩.

عقيدةُ الجوهريّ

هنا تواجهنا مشكلةٌ مع عقيدة الجوهريِّ إذ لم نجد إشاراتٍ واضحةً وصريحةً لبيان عقيدته، ممّا جعل بعض الباحثينَ يضطربُ في ذلك، فقد اعتمدهُ كلٌّ من أبي الفرج الأصفهاني راوياً في كتابيه الأغاني ومقاتل الطالبيين، وكذلك المرزباني، وأبي هلال العسكري، والخطيب البغدادي، ولم يتبيَّن من خلال الروايات التي ذكروها شيءٌ عن عقيدته.

ولكنْ ذكرهُ الشيخُ الطوسيُّ في كتابه الفهرستْ، وهو كتابٌ مؤلفٌ لشيوخ الشِّيعة من أصحاب الحديث، وما صنَّفوهُ من التصانيف ورووهُ من الأصولِ[1]، ولكنّهُ اكتفى بذكر اسمه واسم أبيه ولقبه، وإنّ له كتابَ السقيفة، ومنه استقى ابنُ شهر آشوب والمتأخرون، فهل أطَّلعَ الشيخُ الطوسيُّ على هذا الكتاب؟ وهل استفاد منه؟ لمْ يتبيّن ذلك لنا، ويظهرُ أنّه رجَّحَ تشيُّعَهُ بسبب هذا الكتاب، ولكن:

١. هل التأليفُ في أحداث السقيفة مقتصرٌ على رجالات الشيعة؟، في الواقع هناك من غير الشيعة مَن كَتَبَ عن السقيفة وأحداثِها كالواقدي[2]، وعمر بن شبّة[3].

٢. إنّ الاطلاعَ على هذا الكتاب يفيدُ أنّه يقدِّمُ بعض الروايات لأحداث السقيفة المرفوضة من الشيعة.

٣. إنّ مصادر الجوهري لهذا الكتاب هم من المذاهب الأخرى، ويأتي في مقدمتهم

---

(١) قال السيد محسن الأمين: «ومقتضى ذكر الشيخ له في الفهرست أنَّهُ إماميٌّ، لأنَّهُ موضوعٌ لذكرِ مُصنِّفي الإماميَّة» أعيان الشيعة، ٣/ ٦.

(٢) ابن النديم: الفهرست، ص١١١. البغدادي: هدية العارفين، ٢/ ١٠.

(٣) الإربلي: كشف الغمة، ٢/ ١٠٨، ابن طاووس: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ص٢٣٨، ٢٣٩، الزركلي: الأعلام ٥/ ٤٨.

عمر بن شبة من كبار علماء أهل السنة.

٤. يظهر أنّ الجوهريَّ قد اعتمدَ بنسبةٍ كبيرةٍ على كتابٍ لعمر بن شبة عن السقيفة[١]، وأضاف إليه الجوهري.

ولكنّ ابنَ أبي الحديد يصرِّحُ بأنّ الجوهريَّ ليسَ من الشِّيعةِ، إذ قال عنه وهو بصدد الحديث عن أحداث السقيفة ومصادرها: «وقد ذكرْنا ما قالهُ الجوهريُّ في هذا الباب، وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونينَ»[٢]، وقال أيضاً وهو بصدد الحديث عن قضية فدك وملابساتها، ويتحرّى أصدقَ المصادر، فلم يجد سوى الجوهري، لذا نجدهُ يقولُ: «فيما وردَ من الأخبار والسِّير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا مِن كُتبِ الشِّيعةِ ورجالهم، لأنّا مشترطونَ على أنفسنا ألّا نحفلَ بذلك وجميع ما نوردهُ في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وما وقعَ من الاختلاف والاضطراب عقبَ وفاةِ النبيِّ ﷺ، وأبو بكر الجوهري هذا عالمٌ محدِّثٌ، كثيرُ الأدب ثقةٌ ورعٌ، أثنى عليه المُحدِّثونَ ورَووا عنهُ مصنفاته»[٣].

وقال أيضاً: «واعلم إنّا إنّما نذكر في هذا الفصل ما رواهُ رجالُ الحديث وثقاتُهم وما أودعه أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريُّ في كتابه وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث، وأمّا ما يرويه رجالُ الشيعة والأخباريونُ منهم في كتبهم... فشيءٌ لا يرويه أصحابُ الحديث ولا ينقلونه...»[٤]، وقد علّقَ السيّدُ محسنُ الأمين على كلام ابن أبي الحديد أعلاه: «وهو كالصّريحِ في أنّه غيرُ إماميٍّ، فيجوزُ أنْ يكونَ خفيَ حالُهُ على ابن

(١) الإربلي: كشف الغمة، ٢/ ١٠٨.
(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٠.
(٣) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.
(٤) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٤.

أبي الحديد»[١].

فيما علّق السيِّدُ الخوئي على كلام ابن أبي الحديد: «صريحُ كلام ابن أبي الحديد أنّ الرجلَ من أهل السُّنة، ولكنّ ذِكْرَ الشيخ له في الفهرست كاشفٌ عن كونهِ شيعيًّاً، وعلى كلِّ حالٍ فالرجلُ لم تَثبُتْ وثاقتُهُ، إذ لا اعتدادَ بتوثيقِ ابن أبي الحديد، ولا سيّما مع الاطمئنان بأنّ توثيقَهُ بُنيَ على الحدس والاجتهاد، أو على توثيق مَن لا يُعتدُّ بقوله»[٢].

وقال التستري[٣]: «الجوهريُّ هو أبو بكر أحمدُ بنُ عبدِ العزيز من العامَّة، ولكنْ ليسَ بناصبيٍّ». ثم استدلَّ بروايات الجوهريِّ التي تُثْبِتْ عدمَ ناصبيّتِهِ، وعدّه نزارُ المنصوري[٤] من شيعةِ البصرةِ مُستنداً إلى ما جاءَ عند الطوسيِّ وابنِ شهر آشوب.

أمّا عن وفاته فليس لدينا سوى إشارة أبي بكر الصوليِّ في ذكر أحداث سنة ٣٢٣هـ إذ قال: «وتوفِّيَ أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريُّ صاحبُ عمر بن شبة بالبصرة لخمسٍ بقينَ من شهرِ ربيعٍ الآخر»[٥].

---

(١) أعيان الشيعة، ٣/ ٦.

(٢) معجم رجال الحديث، ٢/ ١٤٤، محمد الجواهري: المفيد من معجم رجال الحديث، ص٣٠.

(٣) التستري: قاموس الرجال، ١٢/ ٢٠.

(٤) النصرة لشيعة البصرة، ص٣١٢.

(٥) الأوراق، ص٦٤.

المبحثُ الثالثُ

شيـوخُـهُ

لم تترجم كتبُ التراجم للجوهريِّ لنعرفَ مَن هُم شيوخُه وتلامذتُه، وما هو نتاجُه العلميُّ، ولكن من خلال تتبّعنا للروايات التي رواها الجوهريُّ، وأوردتْها بعضُ المصادرِ تمكَّنا من معرفة عدد من شيوخه وتلامذته من خلال سلسلة السَّندِ، ومنهم:

أولاً: عمرُ بنُ شبّة ١٧٣-٢٦٢هـ

هو أبو زيدٍ عمرُ بنُ شبّةَ بنِ عبيدةَ بنِ زيدِ بنِ رائطةَ بنِ أبي معاذ النميريُّ البصريُّ النحويُّ الأخباريُّ البغداديُّ[١]. روى عن أبيه، وعن عمرَ بن عليٍّ المقدميِّ، ومسعودِ بن واصل، وعبيدِ بن الطفيل، وعبدِ الوهاب الثقفيِّ، وحسينِ الجعفيِّ، وأبي داود الطيالسيِّ، وأبي أسامةَ، وبشرِ بنِ عمر الزهرانيِّ، وابن مهدي، والقطّانِ، وأبي أحمد الزبيريِّ، وأبي عامر العقديِّ، وسعيد بن عامرِ الضبعيِّ، وأبي بدر شجاع بن الوليد، وأبي عاصم، والأصمعيِّ، وعبد الوهاب الخفاف، وعفانَ، وعليِّ بنِ عاصم، وقريشِ بنِ أنس، وغندر، وابن أبي عدي، ومعاذ بن معاذ، ومعاويةَ بنِ هشام القصَّار، والوليد بن هشام القحذميِّ، وأبي زيد الأنصاريِّ، ومسلم بن إبراهيم وغيرهم[٢].

(١) ابن النديم: الفهرست، ص١٢٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٢٠٨، السمعاني: الأنساب ٣/ ٤٠٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٤٥، المزي: تهذيب الكمال، ٢١/ ٣٨٦-٣٩٠.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٢٠٨، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٤٠١، الذهبي: تذكرة

وتتلمذَ على يديه مباشرةً أو روايةً: ابنُ ماجة، وأبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، وأحمد بن يحيى ثعلب النحوي، وأحمد بن يحيى البلاذري، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم بن عدي، وابن صاعد، وابن أبي حاتم، وإسماعيل بن العبّاس الوراق، وأبو الحسن علي بن عيسى الوزير، وأبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، وأحمد بن إسحاق بن بهلول، وأبو بكر بن أبي داود، وأبو العبّاس السراج، ومحمد بن زكريا الدقّاق، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ومحمد بن أحمد الأثرم، ومحمد بن مخلد الدوري[١]. وصاحبنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري[٢].

قال ابن أبي حاتم بحقّه: «كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عربية وأدب»، ووصفه الدار قطني بأنه ثقة، فيما قال ابن حبان: «من أهل البصرة... وكان صاحب أدب وشعر وأخبار، ومعرفة بتاريخ الناس»[٣].

وقال الخطيب البغدادي: «كان ثقةً عالماً بالسير وأيام الناس، وله تصانيفُ كثيرةٌ، وكان قد نزل في آخر عمرهِ سرَّ مَن رأى»[٤]، إذ كانت عاصمةَ الدولة الإسلامية، ويظهرُ أنّ حركةَ الزنج كانت سبباً في هجرته هو وغيرُهُ من العلماء من البصرة إلى بغداد.

وذكر ابنُ حجر: «قال المرزبانيُّ في معجم الشعراء[٥]: أديبٌ فقيهٌ واسعُ الروايةِ صدوقٌ ثقةٌ، وقال مسلمةُ: ثقةٌ أنبأنا عنهُ المهرواني، وقال راويته محمدُ بنُ سهل: كان

الحفاظ، ٢/ ٥١٦-٥١٧.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٢٠٨.

(٢) المزي: تهذيب الكمال، ٢١/ ٣٨٩، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٤٠٥.

(٣) الثقات ٨/ ٤٤٦. وينظر: ابن النديم: الفهرست، ص١٢٥.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٢٠٨، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٤٠٠-٤٠١.

(٥) لم نعثر عليه في النسخة المتوفرة كونها ناقصة وتبدأ بمن اسمه عمرو.

أكثرَ الناس حديثاً وخبراً، وكانَ صدوقاً ذكيّاً نزل بغدادَ عند خراب البصرة»[١]. ثمّ سكن سامراءَ أواخرَ حياته حتى توفِّيَ فيها وقد ناهزَ التسعينَ سنة ٢٦٢هـ[٢].

ولهُ العديدُ من المؤلفات، منها، كتابُ الكوفة، وكتابُ البصرة، وكتابُ المدينة، وكتابُ الأغاني، والنسبُ، وأخبارُ المنصور، ومحمدُ وإبراهيمُ ابني عبد الله بن الحسن، وأشعارُ الشُّراة[٣]، وكتابُ السقيفة[٤].

لقد وصف الصوليُّ[٥] الجوهريَّ وهو يترجمُ لهُ بـ(صاحب عمر بن شبّة»، ويتّضحُ لنا سببُ ذلك عند تتبّعنا لروايات الجوهريِّ التي شكّلَ ابنُ شبّةَ مصدرَها الأوّل، إذ لا يُدانيه أيُّ مصدرٍ آخر، ونوردُ في ما يلي ثبتاً بما تمكّنا من جمعه من رواياتٍ أخذَها الجوهريُّ عن ابن شبّة.

(١) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٤٠٥.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٢١٠.
(٣) ابن النديم: الفهرست، ص١٢٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٥/ ٢٠٩٣-٢٠٩٤.
(٤) الأربلي: كشف الغمة، ١/ ١٠٨.
(٥) الأوراق، ص٦٤.

١ - التاريـــخ

أولاً: السَّقيفةُ

للجوهريِّ كتابٌ خصّصَهُ لأحداث السقيفة -كما سيمرُّ بنا- وقد اعتمدَ في الكثير من رواياته على شيخه عمرَ بنِ شبّةَ الذي بدوره له كتابٌ عن السقيفة كما مرَّ بنا، ومنها:

- المغيرةُ بنُ شعبةَ يحرِّضُ أبا بكرٍ وعمرَ على عدم بيعة الإمام عليٍّ عليه السلام[١].
- موقفُ أبي سفيان يومَ السقيفة[٢].
- روايتان عن موقف سلمان من اختيار أبي بكرٍ وترْكِ الإمامِ عليه السلام[٣].
- أمُّ مسطح تصفُ أحداثَ السقيفة شعراً[٤].
- موقفُ أبي بكرٍ من الإمام عليٍّ عليه السلام وأنصاره[٥].
- خمسُ رواياتٍ عن هجوم عمرَ على بيت الإمام عليه السلام[٦].
- خمسُ رواياتٍ عن حوارٍ بينَ عمرَ أيّامَ خلافته وابن عباس حول الإمام عليٍّ عليه السلام[٧].

---

(١) الجوهري: السقيفة، ص٦٩-٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٣.
(٢) الجوهري: السقيفة، ص٣٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٤.
(٣) الجوهري: السقيفة، ص٤٥-٤٦، ٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٩، ٦/ ٤٣.
(٤) الجوهري: السقيفة، ص٤٦، ٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٣/ ٤٩.
(٥) الجوهري: السقيفة، ص٥٢-٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٦.
(٦) الجوهري: السقيفة، ص٤٦-٤٧، ٥٣-٥٤، ٧٢-٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٠-٥١، ٢/ ٥٧، ٦/ ٤٧-٤٨.
(٧) الجوهري: السقيفة، ص٥٤، ٧٢، ٧٥، ١٣١- ١٣٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٥٥.

- حوارُ الإمام عليٍّ عليه السلام مع عمرَ أيّامَ خلافته حولَ الخلافة[١].
- الإمامُ عليٌّ عليه السلام يصفُ أحداثَ السقيفة شعراً[٢].
- أبو بكر وعمر وأبو عبيدة يوم السقيفة[٣].
- الإمامُ الحسنُ يُطالبُ أبا بكرٍ بالنزول عن المنبر[٤].
- ندمُ أبي بكرٍ على كشفه بيت الإمام عليه السلام[٥].
- رزيّةُ يوم الخميس[٦].
- حديثٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله يصفُ أبا بكرٍ وعمرَ والإمام عليّاً عليه السلام[٧].
- الإمامُ عليٌّ وولداهُ عليهم السلام يشيِّعُونَ أبا ذر إلى الربَذة[٨].

ثانياً: فدك

للجوهريِّ كتابٌ عن فدك -كما سيمرّ بنا- وقد اعتمدَ على عدّة شيوخٍ من أهمِّهم شيخهُ عمرُ بنُ شبّةَ، ومِن أهمِّ رواياته عن ابنِ شبّةَ:

كيفيةُ فتح فدك[٩].

(١) الجوهري: السقيفة، ص٥٤-٥٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٨.
(٢) الجوهري: السقيفة، ص٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٤.
(٣) الجوهري: السقيفة ص٦٥-٦٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٠.
(٤) الجوهري: السقيفة، ص٦٨-٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٢.
(٥) الجوهري: السقيفة، ص٧٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦ / ٥١.
(٦) الجوهري: السقيفة، ص٧٥-٧٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥١.
(٧) الجوهري: السقيفة، ص٧٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٢.
(٨) الجوهري: السقيفة، ص٧٨-٨١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٨/ ٢٥٢-٢٥٥.
(٩) الجوهري: السقيفة، ص٩٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.

تسعُ رواياتٍ توضحُ مطالبةَ السيّدةِ فاطمةَ عليها السلام أبا بكرٍ بإرثِها من النبيِّ صلى الله عليه وآله، وردودَ أبي بكر على ذلك[١].

- روايةٌ توضحُ موقفَ الإمام الباقر عليه السلام من حكم أبي بكرٍ في فدك[٢].

- زوجاتُ النبيِّ صلى الله عليه وآله يطالبنَ أبا بكرٍ بحقِّهنَّ من ميراث النبيِّ صلى الله عليه وآله، والسيدةُ عائشةُ تنهاهنَّ[٣].

- أبو هريرةَ يروي حديثَينِ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله عن أنّه لا يُورِّثُ[٤].

- فدك أيام عمر بن الخطاب[٥].

- ثلاثُ رواياتٍ حول نزاع الإمامِ عليٍّ عليه السلام والعباس حول إرث النبيِّ صلى الله عليه وآله أيّامَ عمرَ بنِ الخطَّابِ[٦].

- ثلاثُ رواياتٍ حول مطالبة السيّدة فاطمةَ أبا بكرٍ بحقِّها من الخمس (ذوي القربى»[٧].

---

(١) الجوهري: السقيفة، ص١٠٧-١١٠، ١١٥، ١١٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٧-٢١٩، ٢٢٨، ٢٣٢.

(٢) الجوهري: السقيفة، ص١١٠، ١١٣-١١٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٢٠، ٢٢٣.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص١١٠-١١١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٢٠.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص١١١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٢٠-٢٢١.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص١١١-١١٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٢١-٢٢٣.

(٦) الجوهري: السقيفة، ص١١٤-١١٥، ١١٦-١١٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٢٦-٢٢٧، ٢٢٩.

(٧) الجوهري: السقيفة، ص١١٧-١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٠-٢٣١.

- مصيرُ الخُمْسِ في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام[١].

ثالثاً: ثورةُ محمدٍ ذي النفسِ الزكيَّةِ وأخيه إبراهيم

لابنِ شبّةَ كتابٌ حول ثورتَي مُحمد المعروف بذي النفسِ الزكيّة وأخيه إبراهيم ابنَي عبدِ الله المحض بن الحسن بن الحسن بن عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام في المدينة والبصرة سنة ١٤٥هـ، ويظهرُ أنّ الجوهريَّ اعتمد على هذا الكتاب، إذ نجدهُ في مقدَّمةِ مصادر أبي الفرج في كتابه مقاتل الطالبيينَ الذي تناولَ فيه الشخصيّاتِ الطالبيّةَ التي تنتسبُ إلى أبي طالبٍ التي انتهتْ حياتُها قتلاً ابتداءً من جعفرِ بنِ أبي طالبٍ وحتى زمانِ المؤلِّفِ[٢].

رابعاً: الأوائل

كانَ الجوهريُّ من أهمِّ رواة أبي هلالٍ العسكريِّ في كتابهِ «الأوائل» الذي اعتمدَ بدوره على شيخهِ عمر بن شبّة، وندرجُ أدناهُ ثبتاً بمضمون الروايات:

- محاجّة بين معاوية وابن عبّاسٍ حول الخلافة[٣].
- مضر أوّلُ من أحدثَ الحداء[٤].
- ابنُ الزُّبيرِ يقتلُ أخاهُ عمرو بنَ الزُّبيرِ[٥].

---

(١) الجوهري: السقيفة، ص١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣-٥.

(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦٠-١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١-١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥-٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٣١.

(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٦٠.

(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧١.

- أوّلُ ما نزل من القرآن[١].

- قدومُ وفد ثقيف وعامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وآله[٢].

- زواجُ خديجةَ من النبيِّ صلى الله عليه وآله[٣].

- التخليقُ في المساجد[٤].

- الإمامُ عليٌّ عليه السلام أوّلُ مَن أسلمَ[٥].

- أوّلُ مَن جمعَ القرآنَ أبو بكر أو الإمامُ عليٌّ عليه السلام؟[٦].

- أوّلُ خليفةٍ فرض له العطاء[٧].

- أوّلُ مَن سُمِّيَ أميرَ المؤمنين[٨].

- آخرُ مالٍ قَدِمَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله[٩].

- أوّلُ مَن سنَّ صلاةَ التراويح[١٠].

- حدُّ الخمرِ في الإسلام[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧٢-٧٣.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧٤-٧٧.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٨٠-٨١.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٩٣.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٩٥، ٩٧-٩٨.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٣.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٤.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٨.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٩-١١٠.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٠.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٦.

- عمرُ أوّلُ مَن حرَّمَ زواجَ المتعة في الإسلام[١].

- عمرُ أوّلُ مَن نهى عن بيع أمهات الأولاد[٢].

- عمرُ يجعلُ صلاةَ الجنائزِ أربعَ تكبيراتٍ[٣].

- صدقةُ عمر بنِ الخطاب أول ما احتبس في الإسلام[٤].

- عثمانُ أوّلُ مَن خفضَ صوتَهُ في التكبير، وأمرَ بالنداءِ الثالث[٥].

- عثمانُ أوَلُ مَن قَدَّمَ الخطبةَ في صلاةِ العيدين[٦].

- مروانُ أوّلُ مَن قدَّمَ الخطبةَ في صلاةِ العيدين[٧].

- معاويةُ يرسلُ مالاً لأبي ذرٍ ليحتالَ عليه[٨].

- عثمانُ أوّلُ مَن اتخذ صاحبَ شرطةٍ[٩].

- عمرو بنُ زرارةَ أوّلُ مَن خلعَ عثمانَ مِنَ الخلافة[١٠].

- أوّلُ خطبةٍ للإمامِ عليٍّ عليه السلام لمّا استُخلِفَ، وردُّ الوليدِ بن عقبةَ شعراً[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١١٧-١١٨.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٨.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٨-١١٩.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٢٧.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣٠-١٣١.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣١-١٣٢.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣١.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣٩.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٥.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٥.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٦-١٤٧.

- الإمامُ عليٌّ عليه السلام أوّلُ مَن اتخذَ بيتاً يُلقي الناسُ فيه شكواهم[١].
- حبيبُ بنُ عدي أوّلُ مَن صلَّى ركعتَينِ عند القتل[٢].
- عبدُ الرحمن بنُ عوف يعيرُ عثمان، وعثمانُ يردُّ عليه[٣].
- الزبيرُ أوّلُ مَن سلَّ سيفَهُ في الإسلام[٤].
- سعدُ بنُ أبي وقاص أوّلُ مَن رمى بسهمٍ في الإسلام[٥].
- بلالُ أوّلُ مؤذنٍ في الإسلام[٦].
- هلالُ بنُ أميّةَ أوّلُ مَن لاعنَ في الإسلام[٧].
- تحويلُ القبلة مِن بيتِ المقدس إلى الكعبة[٨].
- عبدُ اللهِ الحمارُ أوّلُ مَن جُلِدَ لشُرْبِهِ الخمر[٩].
- تميمُ الداريّ أوّلُ مَن عملَ المنبرَ في الإسلام[١٠].
- معاويةُ يُمهِّدُ لبيعةِ يزيد[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٠.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥١-١٥٣.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٣-١٥٤.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٤-١٥٥.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٦.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٩.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٤-١٦٥.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٦-١٦٧.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٧.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٨-١٦٩.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧١-١٧٢.

- معاويةُ أوّلُ مَن خطبَ جالساً، وأنقصَ التكبيرَ في الصلاة[١].

- معاويةُ يقرُّ التسليمَ على الملوك ورأي الأوزاعي في ذلك[٢].

- معاويةُ يستلحقُ زياداً[٣].

- ضربُ عبدِ الملك بن مروانَ للنقود[٤].

- فتوحُ الكوفة[٥].

- ابنُ عبّاس أوّلُ مَن عرفَ في البصرة[٦].

- النبيُّ يصلبُ أحدَ المشركينَ[٧].

- زيادٌ أوّلُ مَن جمعَ العراقَينِ، وشيءٌ من سيرته وهو أوّلُ مَن عرّفَ العُرفاءَ[٨].

- شيءٌ من سيرة أبانَ بنِ عثمانَ بن عفان[٩].

- عبيدُ الله بنُ عبد الله بن معمر[١٠].

- عبيدُ الله بنُ أبي بكرة أحدُ أجواد البصرة[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٥.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٦-١٧٨.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٨-١٨٠.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٨٥-١٨٦.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٠٤-٢٠٥.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٠٩.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٣.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٦-٢١٩.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٩-٢٢١.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢١-٢٢٢.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٢.

- المختارُ بنُ أبي عبيدةَ الثقفيُّ[١].

- مصعبُ بنُ الزبيرِ في العراق[٢].

- بعضٌ من أعمال الحجَاج في ولايته[٣].

- أوائلُ القضاة[٤].

- أوّلُ مَن قصَّ في الإسلامِ تميم الداريّ[٥].

- أبو الأسودِ الدؤلي أوّلُ مَن وضعَ النحوَ[٦].

- صحنةُ بنتُ جحش أوّلُ امرأةٍ تُحَدُّ في القذف[٧].

- شميلةُ أوّلُ امرأةٍ لبستْ المصبَّغات في الإسلام[٨].

- أمُّ جعدةَ الليثي أوّلُ امرأةٍ جُلِدَتْ في زنبيل[٩].

خامساً: موضوعاتٌ تاريخيَّةٌ مُتفرّقةٌ منها:

- لمّا رأى الإمامُ ابنَ ملجم تمثّلَ بقول «أريدُ حباءَهُ ويريدُ قتلي...»[١٠].

---

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٥-٢٢٧.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٧-٢٢٩.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٩-٢٣٨.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٥٧-٢٦٣.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٦٦-٢٦٧.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٦٧-٢٦٩.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٨٨.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٩٣.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٩٤-٢٩٥.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٤٨.

- روايةُ عن يزيد بن معاوية[١].
- مقتل الزبير بن العوام[٢].
- خطبةٌ للإمام عليٍّ عليه السلام في الكوفة[٣].
- دورُ الحجّاجِ في تبويب القرآن[٤].
- الأشعثُ وابنُ عبّاسٍ في مجلس معاويةَ[٥].
- قتلُ النبيِّ لأبي برزةَ الأسلمي[٦].
- حديثٌ عن الشفاعة للسّارق[٧].

سادساً: عددٌ من التراجم ومنها:

ترجمةُ خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي[٨]، ومعبد بن خالد بن ربيعة[٩]، ويزيد بن أبي مساحق السلمي[١٠]، وأبو الزبير بن المنذر[١١]، ومروان بن سليمان[١٢]، ومحمد

(١)) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٦٣١-٥٦٣٢.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٠٢-٦٨٠٥، ٦٨٠٩.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٦٧-٨١٦٨.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٢/ ١٧٤.
(٥) الطبراني: المعجم الكبير، ١/ ٢٣٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩/ ١٤٢، التبريزي: الإكمال في أسماء الرجال، ص٦.
(٦) ابن عبد البر: التمهيد، ٦/ ١٧٠.
(٧) الطبراني: المعجم الأوسط، ٢/ ٣٨٠، المعجم الصغير، ١/ ٥٩.
(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/ ١٧٣.
(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/ ٣٠٩.
(١٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/ ٣٨٧.
(١١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨/ ٤٤٢.
(١٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/ ٢٩٥.

بن الزبير التميمي[١]، وشمر بن ذي الجوشن[٢]، ومخلد بن يزيد[٣]، ونوح بن دراج[٤]، وجعفر بن محمد بن عمار البرجمي[٥]، وحبان بن معاوية قاضي الكوفة[٦]، وزياد بن معاوية[٧]، وسلمة بن المحبق[٨]، والحجاج بن يوسف الثقفي[٩].

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٣/ ٣٦.
(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٣/ ١٩٠.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/ ١٦٩.
(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٣١٦.
(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/ ١٧٣.
(٦) ابن ماكولا: إكمال الكمال، ٢/ ٣١١.
(٧) الجوهري: السقيفة، ص١٣٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٦١.
(٨) ابن حجر: الإصابة، ٣/ ١٢٨، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٣٩.
(٩) الداني: البيان في عدِّ آي القرآن، ص٧٤، ٣٠٠.

٢- الشعـــــراء

يتَّضحُ مِن بعض روايات الجوهريِّ أنّ له اهتماماً بالشعراء، وقد وصفهُ ابنُ أبي الحديد بأنّه كثيرُ الأدب -كما سنرى- ووجدنا اعتمادَهُ الأكبر على شيخه عمرُ بن شَبّةَ، وقد رأينا أعلاهُ أنّ لابنِ شبّةَ كتاباً في الأغاني، ويظهرُ اعتمادُ الجوهريِّ عليه في تراجم بعض الشّعراءِ ومن هذه التراجم:

أخبارُ سعيد بن العاص الأمويِّ والي الكوفة[١]، وأخبارُ سديفَ مولى بني هاشم وحال بني أمية في الدولة العبّاسيّة[٢]، وروايـاتُ ارتكاب المغيرة بنِ شعبةَ الفاحشةَ في البصرة[٣]. وأخبارُ الوليد بن عقبة والي الكوفة للخليفة عثمان[٤]، وترجمةُ السّيد الحميريِّ[٥]، والنابغة الجعديِّ[٦]، والنابغة الذبيانِّي[٧]،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٧، ٤٣٠٩-٤٣١٠، وانظر: الجوهري: السقيفة، ص٧٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٧٥.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٦٣- ١٥٦٤.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص٩٢- ٩٥. أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٨٥٩-٥٨٦٠. ٥٨٦٥-٥٨٧٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٢/ ٢٣٤-٢٣٨.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك، ص١٢١-١٣٠، أبو الفرج: الأغاني، ٥/ ١٧٦٦-١٧٧٢، ١٧٦٩-١٧٧٩، ١٧٨٥-١٦٩١، ١٧٩٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٧/ ٢٢٧-٢٤٤.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٧٦، ٢٦٩٨-٢٦٩٩، ٢٧١٧.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥/ ١٦٥٠-١٦٥١، ١٦٥٣-١٦٥٤، ١٦٦٢، ١٦٧٢، ١٦٧٤-١٦٧٦، المرزباني: الموشح، ص٧٥.

(٧) الجوهري: السقيفة وفدك، ص١٣٢-١٣٦، أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٧٨٩-٣٧٩٧، ٣٧٩٩-٣٨٠٢، ٣٨٠٦-٣٨٠٧، ٣٨١٢-٣٨١٤، ٣٨٢١، ٣٨٢٣-٣٨٢٦، المرزباني: الموشح، ص٣٩، ابن أبي الحديد ٢٠/ ١٥٩-١٦١. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣.

وذي الرُّمَّةِ[١]، وغريضِ اليهودي[٢]، وسعيةَ بنِ غريض اليهودي[٣]، والدلالِ الشاعر[٤]، وأشعب[٥]، وأبو قطيفة[٦]، وعمر بن أبي ربيعة[٧]، وعبيد بن سريج[٨]، ونصيب الشاعر[٩]، والعرجي[١٠]، ومجنون ليلى (قيس)[١١]، والحطيئة[١٢]، وابن عائشة[١٣]، وعبد الرحمن بن أرطاة المحاربي[١٤]، وابن ميّادة[١٥]، والغريض[١٦]، وحسان بن ثابت[١٧]،

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٧٧١-٦٧٧٢، ٦٧٧٦، ٦٧٧٨، ٦٧٩٤، ٦٧٩٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٨/ ١٤٥.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٦٣.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٧٦-٩٧٧.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٤٨٦-١٤٨٨.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٣٩٣-٧٣٩٤، ٧٤٠٠.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ١٤-١٦، ١٨، ٣٣.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٦٤، ٧١، ١١٠، ١١٤، ٢٠٩، ٢٤٦. المرزباني: الموشح، ص٢٦١.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٢٤٨، ٢٦٥. ١٢/ ٤٢٨٤-٤٢٨٥.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٣٣١، ٣٣٦، ٦/ ٢٢٠١-٢٢٠٢، ٢٢٠٣-٢٢٠٤، المرزباني: الموشح، ص٢٤٥.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٤٠٥.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٠٥-٥٠٨.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ١٨/ ٦٥٢١.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٥٦-٦٥٧.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٦٠-٦٦٣، ٦٦٥-٦٦٩، ووردت إحدى الروايات عند ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٤/ ١٧٩-١٨١.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني ٢/ ٦٨٧.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٧٧٧-٧٧٩، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٦، ٨١٧.

(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٥١-١٣٥٣، ١٣٥٥-١٣٥٨، ١٣٥٩-١٣٦٠، ١٣٦٥، ١٣٦٧، ١٣٦٨-١٣٧٠، ١٣٧٢، ١٣٧٧، ١٥/ ٥٤٦٠-٥٤٦١، ٥٤٧٣. المرزباني: الموشح ص٦٩.

وقيس بن الخطيم[١]، وعروة بن الورد[٢]، وذو الأصبع العدواني[٣]، وابن صاحب الوضوء[٤]، وبشار بن برد[٥]، والحارث بن خالد المخزومي[٦]، وموسى شهوات[٧]، وأمية بن أبي الصلت[٨]، والأحوص[٩]، وابن هرمة[١٠]، ويونس الكاتب[١١]، وإسماعيل بن يسار[١٢]، وداود بن سلم[١٣]، والوليد بن يزيد بن عبد الملك[١٤]، والحسين بن الضحاك[١٥]، وعبد الله بن علقمة وحبيشة[١٦]، وجرير[١٧]، وجميل[١٨]، وعنترة العبسي[١٩]، والأخطل[٢٠]،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٨٥٩-٨٦٠.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٢١.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٤٢.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٨٠.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٩٠، ٩٩٦.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٦٢-١١٦٤، ١١٧٠.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٩٧، ١٢٠٢، ١٢٠٨.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٣٨، ١٣٤١-١٣٤٢، ١٣٤٣-١٣٤٤.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٤٤٨، ١٤٥٠-١٤٥١، ١٤٥٥، ١٤٦٠، ١٤٨١، ٦/ ٢٣٣٤-٢٣٣٥، ٢٤/ ٨٢٩٤-٨٢٩٦. المرزباني: الموشح، ص٢٤٣-٢٤٤.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٨٩-١٥٩١.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦١٣-١٦١٤.
(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦٢٧.
(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٦/ ٢٠٩١-٢٠٩٢.
(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٤٥٨-٢٤٥٩، ٢٤٦٦-٢٤٦٨، ٢٥٠٩-٢٥١٢، ٢٥٢٣.
(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٢٣-٢٦٢٤.
(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٢٩.
(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٧٥٢-٢٧٥٤، ٢٧٥٧-٢٧٥٩. المرزباني: الموشح ص٢١٨.
(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٨٩٨-٢٨٩٩.
(١٩) أبو الفرج: الأغاني، ٨ / ٢٩٨٩-٢٩٩٠.
(٢٠) الجوهري: السقيفة، ص١٣٥-١٣٦، أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٣٠، ٣٠٣٤، ٣٠٣٨، ٣٠٤٠، ٣٠٤٤، ٣٠٤٦-٣٠٤٧، ٣٠٥٢-٣٠٥٣، ١٥/ ٥٣٩٦-٥٤٠٠. المرزباني: الموشح،

وسائب خائر[١]، وكثير عزة[٢]، والأعشى[٣]، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٤]، والشمّاخ[٥]، ومدن معبد[٦]، وأخبار قيس بن ذريح الكناني[٧]، والحارث بن خالد[٨]، وعمر بن عبد العزيز[٩]، وعدي بن الرقاع[١٠]، والفرزدق[١١]، ومروان بن أبي حفصة[١٢]، وأبو دلامة[١٣]، وزهير بن أبي سلمى[١٤]، وأوس بن حجر[١٥]، وعائشة بنت طلحة[١٦]، وليلى وتوبة بن حمير[١٧]، والطرماح[١٨]، وعمرو

ص١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٣٠٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٦٢.

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧-٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٤٨، ٣١٥٢، ٣١٥٣، ١٢/ ٤٣٤٠-٤٣٤٢، ١٥/ ٥٦١٩-٥٦٢١. المرزباني: الموشح، ص٢١٢-٢١٥.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٥. المرزباني: الموشح، ص٥٤، ٥٦.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٦٥-٣٢٦٦.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٧٩-٣٢٨٠.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٩٥-٣٢٩٧.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٠١-٣٣٠٤، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤١٨.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٤٧.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٨٦.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٢٨.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٤٤، ٣٤٤٨، ٣٤٥٠، ٢٥/ ٨٦٦٦، ٨٦٧٣، ٨٦٧٤، ٨٦٧٦. المرزباني: الموشح، ص١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٥٤٤-٣٥٤٦.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٠١، ٣٧٢٠-٣٧٢١.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٥٢، ٣٧٥٤، ٣٧٦٨-٣٧٧٠. المرزباني: الموشح، ص٤٧.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٨٥٦.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٧٣، ٣٩٧٧-٣٩٧٨.

(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٩١، ٤٠٣٥.

(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٠٢. المرزباني: الموشح ص٢٦٧.

بن عاصية السهمي[١]، ويزيد بن الحكم بن أبي العاص[٢]، وترجمة المخبل[٣]، وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص[٤]، وحماد عجرد[٥]، ومضاض بن عمرو الجرهمي[٦]، وحبابة[٧]، وأبو الطفيل[٨]، وعمرو بن معد يكرب[٩]، والحزين[١٠]، ولبيد بن ربيعة[١١]، وزياد بن الأعجم[١٢]، والنعمان بن بشير الأنصاري[١٣]، والإمام الحسين عليه السلام[١٤]، وسكينة بنت الإمام الحسين عليه السلام[١٥]، والفضل بن العباس اللهبي[١٦]، وكعب بن مالك الأنصاري[١٧]، والرقاشي[١٨]، وأم حكيم[١٩]، وأبو العباس

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٧٣.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٤٥٢.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/ ٤٧٠٣.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/ ٤٧٧٨.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٤/ ٥٢٠٣، ٥٢٠٥، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦١.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٢٨٠، ٥٢٩٣.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٤٢٣، ٥٤٢٧، ٥٤٣٣، ٥٤٣٧، ٥٤٤٤.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٤٥٤.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٣٠، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٤٣.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٦٧١.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧١٩، ٥٧٢٨، ٥٧٣١، ٥٧٣٩.
(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٤٨، ٥٧٥٢-٥٧٥٣.
(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٩٥.
(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٩١٨.
(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٩٤٣، ٥٩٤٥، ٥٩٥٨.
(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٥٩٧٣-٥٩٧٤، ٥٩٧٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ٣٣٩.
(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٣٤-٦٠٣٨.
(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٥.
(١٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٩٢، ٦٠٩٥.

الأعمى[١]، ونائلة بنت الفرافصة[٢]، وكعب بن زهير بن أبي سلمى[٣]، وعزة الميلاد[٤]، ومالك بن أسماء بن خارجة[٥]، وعروة بن الزبير[٦]، وخالد بن يزيد بن معاوية[٧]، وعبد الرحمن بن أبي بكر[٨]، ودنانير[٩]، وابن مفرغ[١٠]، وعروة بن أذينة[١١]، وأبو محجن[١٢]، وأبو نواس[١٣]، وسلمة بن عياش[١٤]، وأيمن بن خريم[١٥]، ورؤبة بن العجاج[١٦]، وأسماء بن خارجة[١٧]، والأغلب[١٨]، وعتيبة بن مرداس[١٩]، وعبد بني الحسحاس[٢٠]،

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٢١، ٦١٢٣، ٦١٢٥.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٥٢-٦١٥٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ٢٨٢.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٣٥٩، ٦٣٦٣.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٥٢٩.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٤٥١.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٥٤٣-٦٥٤٤.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٧١.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٨٧، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩١.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٢١.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/ ٧٠٧٣.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/ ٧١٥٧، ٧١٦٣.
(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٢٣٢-٧٢٣٤.
(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٢/ ٧٦٩٩.
(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٧٩٨٩.
(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٠٨، ٨٠٠٩.
(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٤٨، ٨٠٥٠، ٨٠٥٦، ٨٠٥٧.
(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٧١.
(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٨٦-٨١٨٧.
(١٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٨٩٥٥.
(٢٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠٤٥.

وعنان الجارية[١]، والقتال[٢]، وعبد الله بن مصعب الزبيري[٣]، وحارثة بن بدر الغداني[٤]، وامرؤ القيس بن حجر الكندي[٥]، وطرفة بن العبد[٦]، وبشر بن أبي خازم الأسدي[٧]، ولبيد بن ربيعة العامري[٨]، وعمرو بن الأهتم والزبرقان بن البدر[٩]، وجرير بن الخطفي[١٠]، ورواة عدّة شعراء[١١]، والبعيث[١٢]، وعبيد الله بن قيس الرقيّات[١٣]، وعبد الله بن عمر العبلي[١٤]، والعجّاج[١٥]، وأبو نخيلة السعدي[١٦]، ونوح بن جرير[١٧].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢٢.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٥٩٢.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٨-٩٦٤٩.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٧٠٠، ٩٧٠٣، ٩٧٢٧، ٩٧٣٩.
(٥) المرزباني: الموشح، ص٢٣.
(٦) المرزباني: الموشح، ص٦٤.
(٧) المرزباني: الموشح، ص٦٧.
(٨) المرزباني: الموشح، ص٨٤-٨٥.
(٩) المرزباني: الموشح، ص٩١.
(١٠) المرزباني: الموشح، ص١٥٨، ١٦١، ١٧٣.
(١١) المرزباني: الموشح، ص٢٠٩.
(١٢) المرزباني: الموشح، ص٢١٦-٢١٧.
(١٣) المرزباني: الموشح، ص٢٤١.
(١٤) المرزباني: الموشح، ص٢٦٩.
(١٥) المرزباني: الموشح، ص٢٧٦، ٢٧٨.
(١٦) المرزباني: الموشح، ص٢٨١.
(١٧) المرزباني: الموشح، ص٢٨٩.

ثانياً: الغلابيُّ ت ٢٩٠هـ

هو أبو عبد الله، وقيل أبو بكر[١]، وقيل أبو جعفر[٢]، محمّد بن زكريا بن دينار، وقد عرف واشتهر بالغلابي[٣]. وبني غلاب هم أهل بيت، وقيل قبيلة في البصرة من بني نصر بن معاوية، وقيل إنه ليس بغير البصرة منهم أحد[٤]. وعُرِفَ الغلابيُّ أيضاً بـ (الجوهري)، وبـ (الضبي)، وبـ (زكرويه)، وبـ «الأنصاري»[٥].

وأما عن عقيدتهِ فيبدو أَنَّهُ من علماءِ الإماميَّةِ إذ أشارَ النجاشيُّ لذلكَ بصراحةٍ في ترجمتهِ إذ يقول: «وكانَ هذا الرجلُ وجهاً من وجوهِ أصحابِنا بالبصرة»[٦]، وقالَ السمعانيُّ: «وسمعتُ بعضَ الحُفَّاظِ ينسبُهُ للتشيُّعِ»[٧].

تباينت مواقف علماءُ الجرح والتعديل منه بين التوثيق والتجريح، فقد ذكره ابن حبّان في الثقات، قائلاً فيه: «يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات؛ لأنّ في روايته عن

---

(١) السمعاني: الأنساب، ٤/ ٣٢١، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ٣٩٥. السيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب، ص٢٩٠.

(٢) الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢١/ ٢٥٩، ميزان الاعتدال، ٣/ ٥٥٠، سبط ابن العجمي: الكشف الحثيث ص٢٢٩. ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ١٦٨.

(٣) بفتح الغين المعجمة وتخفيف اللام قبل الألف، وذلك نسبةً إلى غلاب أحد أجداده أو إلى الصحابي خالد بن غلاب الطائفي القرشي، إذ يقول ابن حجر بأَنَّهُ «جد محمد بن زكريا الغلابي»، وغلاب اسم امرأة وهي أم خالد الذي هو ابن الحارث بن أوس بن هوازن، أو إنه مولى لبني غلاب. النجاشي: الرجال: ص٣٤٦، ابن حجر: الإصابة ٢/ ٢١١-٢١٢.

(٤) النجاشي: الرجال، ص٣٤٦، الزبيدي: تاج العروس، ٢/ ٢٩٣.

(٥) الصدوق: كمال الدين، ١٣/ ١٤، فضائل الأشهر الثلاثة، ص١٣٨، ابن حبان: الثقات، ٩/ ١٥٤، السمعاني: الأنساب ٤/ ٣٢١، سبط ابن العجمي: الكشف الحثيث:ص٢٢٩. على التوالي.

(٦) الرجال: ص٣٤٦. العلامة الحلي: خلاصة الأقوال: ص٢٥٩.

(٧) الأنساب: ٤/ ٣٢١.

المجاهيل بعض المناكير»[١]، فيما اتهَّمَهُ الدار قطني بوضع الحديث[٢]، وقال ابن منده: «إنّه تكلّم فيه»[٣]، وحّملهُ الحاكمُ النيسابوريُّ مسؤوليّة وضع أحد الأحاديث[٤]، فيما عدّهُ ابنُ النديم ثقةً صادقاً[٥]. وعدّهُ النجاشيُّ: «وجهاً من وجوه أصحابنا في البصرة، وكان أخباريّاً واسع العلم»[٦]، وعدّ ابنُ سلامة القضاعي: «حديثهُ حَسَنٌ»[٧]، ولكنّ ابنَ الجوزي: اتَّهَمَهُ بوضع عدّةِ أحاديثَ أوردَها في موضوعاتِه[٨]، فيما ضعّفَهُ الذهبيُّ واتهّمَهُ بالكذب[٩]، وفي تاريخ الإسلام قال عنه: «هو في عداد الضُّعفاءِ»[١٠]، ومع هذا الموقف منهُ نجدهُ يعترفُ بعلمِهِ قائلاً: «كان راويةً للأخبارِ علّامةً»[١١]، وردّدَ سبطُ ابنُ العجمي آراء من سبقه في اتّهام الغلابي بالوضع والكذب[١٢]، فيما وثقه النمازي الشاهرودي[١٣].

كان الغلابيُّ من أشهر علماء عصرهِ بحيث أنّه صار «طلّابةً للشيوخ»[١٤]، ومحطّ

(١) الثقات: ٩/ ١٥٤. الصفدي: الوافي بالوفيات: ٣/ ٦٣.
(٢) سؤالات الحاكم: ص١٤٨.
(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ٥٥٠. ابن حجر: لسان الميزان: ٥ / ١٦٨- ١٦٩.
(٤) ابن حجر: لسان الميزان: ٥/ ١٦٩.
(٥) الفهرست: ص١٢١.
(٦) الرجال: ص٣٤٦. العلامة الحلي: الخلاصة: ص٢٥٩. السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ١٧/ ٩٤
(٧) مسند الشهاب: ٢/ ١٠٩.
(٨) الموضوعات ١/ ٤١٨.
(٩) ميزان الاعتدال، ٣/ ١٦٦، ٥٥٠. ابن حجر: لسان الميزان ١/ ٢٢١، ٢/ ٣٤، ٥/ ٤٢٨.
(١٠) الذهبي: تاريخ الإسلام ٢١/ ٢٥٩. واقتدى الصفدي والهيثمي بالذهبي فعدّاه من الضعفاء. الوافي: ٣/ ٦٣. الهيثمي: مجمع الزوائد ٢/ ٢٩٠ ٩/ ٨٣، ١٧١.
(١١) تاريخ الإسلام: ٢١ / ٢٥٩.
(١٢) الكشف الحثيث: ص٢٢٩-٢٣٠.
(١٣) مستدركات علم الرجال: ٢/ ٢٠٩.
(١٤) ابن الأشعث: سؤالات الآجري: ١/ ٢١، ٢/ ١٥٠.

أنظارِ مريدي العلم من مختلف الأمصار، وقد برزَ واشتهرَ في مجال التاريخ، وعُرفَ بسعةِ العلم، إذ شهدَ له جلّةٌ من العلماء بذلك، فقد عدّهُ المسعوديُّ في مقدمة كتابه «مروج الذهب» من المؤلفين في التاريخ والأخبار[١]، وقال ابنُ حبّان: «كان صاحبَ حكاياتٍ وأخبار»[٢]، وأما ابن النديم فإنّه ترجمَ له في الفنِّ الأوّل من المقالة الثالثة في أخبار الأخباريينَ والنسابينَ وأصحاب الأحداث والآداب قائلاً: «أحدُّ الرُّواةِ للسِّيَرِ والأحداثِ والمغازي وغير ذلك»[٣].

وشهدَ لهُ النجاشيُّ بسعةِ العلمِ قائلاً: «كان أخباريَّاً، واسع العلم، وصنّفَ كُتباً كثيرة»[٤]، وقال الذهبيُّ في ترجمته:» كان راويةً للأخبار علاّمَةً»[٥].

وأمّا اهتمامُهُ بعلم التاريخ فقد كان من أبرز سمات علمه، حتى أنّه غلبَ عليه لقبُ «الأخباريُّ»، وصار مُلازماً له أينما ذُكِرَ[٦]، ويُلاحَظ أنّ اهتمامَهُ كان منصبّاً على سيرة النبيِّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فضلاً عن تدوينه كثيراً من الأخبارِ في مجالات التاريخ الأخرى كالتّراجم والأحداث كما يبدو ذلك على مروياته.

للغلابيِّ مُصنّفاتٌ كثيرةٌ، ذكر النجاشيُّ منها (٢١) كتاباً[٧]، وأضاف ابنُ النديم ثلاثةً غيرها[٨]، ومنها كتاب صفين الكبير، وكتاب الجمل الكبير، وكتاب الجمل

(١) مروج الذهب، ١/ ١٣.
(٢) الثقات: ٩/ ١٥٤.
(٣) الفهرست: ص١٢١.
(٤) الرجال: ص٣٤٦، العلامة الحلي: الخلاصة: ص٢٥٩، ابن داود: الرجال، ص١٧٢.
(٥) تاريخ الإسلام:٢١/ ٢٥٩.
(٦) ابن حبان: الثقات، ٩/ ١٥٤. النجاشي: الرجال: ص٣٤٦. الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢١/ ٢٥٩، الصفدي: الوافي: ٣/ ٦٣، ابن حجر: لسان الميزان، ٥/ ١٦٨.
(٧) الرجال: ص٣٤٦. العلامة الحلي: الخلاصة، ص٢٥٩.
(٨) الفهرست: ص١٢١.

المختصر، وكتاب الأجواد، وكتاب النهر، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، ومقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب أخبار فاطمة ومولدها ومنشئها عليها السلام، وكتاب أخبار زيد وقيل أخبار زياد، وكتاب الوافدين، وكتاب الحرة، وكتاب التوابين وعين الوردة، وكتاب المبخلين وقيل البخلاء[١]. ولم يصل إلينا من كتبه إلا قطعة من كتابه الجمل[٢].

لقد تتلمذَ الغلابيُّ على عددٍ كبيرٍ من شيوخ عصره وفي مختلف العلوم، في التفسير والحديث، والفقه، والكلام، والتاريخ، وبعد أن بلغ مكانةً علميّةً أصبح الغلابيُّ من العلماء الذين يُشارُ إليهم بالبنان، فتتلمذَ على يديه عددٌ كبيرٌ من التلاميذ وفي عدّة علوم[٣].

اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه الغلابيِّ في رواياتٍ كثيرةٍ منها ما يخصُّ فدك، إذ إنّ الغلابي لديه كتاب بعنوان «أخبار فاطمة عليها السلام» كما ذكرنا، ومن هذه الروايات:

- خطبةُ السَّيدةِ فاطمةَ عليها السلام في المسجد لّما منعها أبو بكرٍ حقّها في فدك وإرثِ النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

- ردُّ أبي بكرٍ على خطبةِ السَّيدةِ فاطمة عليها السلام[٥].

---

(١) عن مؤلفاته، أنظر المسعودي: مروج الذهب، ١/ ٢٣، ابن النديم: الفهرست، ص١٢١، النجاشي: الرجال، ص٣٤٧، ابن شهر اشوب: معالم العلماء، ص١٥٢، النووي: المجموع، ١٩/ ٣١٥، البغدادي: إيضاح المكنون، ٢/ ٢٦٢، ٢٨٦، ٥٤٠، ٧١٤. هدية العارفين، ٢/ ٢٣. السيد علي الميلاني: تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، مجلة تراثنا، العدد ٤١ ص٧٣، صائب بن عبد الحميد: معجم مؤرخي الشيعة، مجلة تراثنا، العدد ٦١، ص٨٩.

(٢) حقّقَها ونشَرها حسنُ آل ياسين.

(٣) انظر بحثنا: كتاب أخبار فاطمة للغلابي، ص١٠-١٩.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص١٠٠-١٠٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١١.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٣.

- مصادرةُ أبي بكرٍ لفدكٍ وغضبُ السَّيدةِ فاطمةَ عليها السلام[١].
- تهديدُ أبي بكرٍ لما سمعَ خطبةَ السَّيدةِ فاطمةَ عليها السلام[٢].
- فدك من عهدِ أبي بكرٍ إلى عهدِ المأمون[٣].
- ردُّ المأمونِ فدكاً لأهلِ البيتِ عليهم السلام[٤].
- خطبةُ السَّيدةِ فاطمةَ عليها السلام بنساءِ المهاجرينَ والأنصار في مرضِها الأخير[٥].
- الوليدُ بنُ عقبةَ بنِ أبي معيطٍ ومعاويةُ[٦].

ثالثاً: يعقوبُ بنُ شيبة ١٨٢-٢٦٢هـ

هو أبو يوسف يعقوبُ بنُ شيبةَ بن الصلتِ بنِ عصفور السّدوسيُّ البصريُّ، يُعَدُّ مِن الحفّاظ وأحد الأعلام، وصاحبَ المُسندِ المُعلّلِ، تتلمذَ على عليِّ بن عاصم، ويزيدَ بنِ هارون، وروحَ بنِ عبادة، وعفّانَ بنِ مسلم، ويعلى بنِ عبيد، ومُعلّى بنِ منصور، ومحمدِ بنِ عبدِ الله الأنصاريِّ، وأبي النظرِ هاشمِ بنِ القاسمِ، وأسورَ بنِ عامر، وأبي نعيم، وقبيصةَ بن عتبة، ويحيى بنِ أبي بكر، وحسينِ المروزي، ومسلم بنِ إبراهيم، وأبي

(١) الجوهري: السقيفة، ص١٠٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٤.
(٢) الجوهري: السقيفة، ص١٠٤-١٠٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٤.
(٣) الجوهري: السقيفة، ص١٠٥-١٠٦، أبو هلال العسكري: الأوائل ص١٨٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٦.
(٤) الجوهري: السقيفة، ص١٠٦-١٠٧، أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٧.
(٥) الجوهري: السقيفة ص١٢٠-١٢١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٣.
(٦) الجوهري: السقيفة، ص١٣٠-١٣١، أبو الفرج: الأغاني، ٥/ ١٧٩٦-١٧٩٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٧/ ٢٤٣.

الوليدِ الطيالسيِّ، ومحمدِ بنِ كثير، وأبي مسلمة التبوذكي، وأبي أحمد الزبيري، وأحوص بن جواب، وغيرهم[١].

وبعد أنْ بلغَ مكانةً علميَّةً أصبحَ أستاذاً للجيل التالي فممّن تتلمذَ على يديه حفيدهُ مُحمّدُ بنُ أحمد بن يعقوب، ويوسفُ بنُ يعقوبَ بنِ إسحاقَ بنِ البهلولِ، وقد وصفَ يعقوبُ بكونه ثقةً، سكنَ بغدادَ وحدّثَ بها وصنّف[٢].

قال الأزهريُّ: كان في منزله أربعون لحافاً أعدّها لَمن كان يبيتُ عندَهُ من الورّاقينَ لتبييض المسند ونقله، والذي بلغَ مئات المجلدات، ولزمهُ على ما خرجَ من المسندِ عشرة آلاف دينار[٣].

كان يعقوبُ بنُ شيبةَ من فقهاء البغداديينَ، ومن كبار أصحاب أحمدَ بنِ المعدل، والحارث بنِ مسكين، وأخذَ عن عدّةٍ من أصحاب مالك بن أنس صاحب المذهب المشهور، وكان من ذوي السرور، كثير الرواية والتصنيف وتوفِّي سنة ٢٦٢هـ[٤].

اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه يعقوبَ بن شيبةَ في عددٍ من الروايات عندَ تأليفه كتابَ السقيفةِ، وتتّضحُ فيها ميولُ يعقوبَ بنِ شيبةَ لصالحِ أصحابِ السقيفة، ومنها:

- طلبُ العبّاسِ بنِ عبدِ المطلب من الإمام عليٍّ عليه السلام أنْ يسألَ النبيَّ صلى الله عليه وآله هل لهم حقٌّ في الخلافة[٥].

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٢٨٢، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٧٧.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٢٨٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٧٧.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٨٣.
(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٢٨٤، السمعاني: الأنساب، ٤/ ٢٠٤، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٧٨. البغدادي: هدية العارفين، ٢/ ٥٣٧، الزركلي: الأعلام، ٨/ ١٩٩. كحالة: معجم المؤلفين، ١٣/ ٢٤٩.
(٥) الجوهري: السقيفة وفدك، ص٤٨.

- روايةٌ تنكرُ أنْ يكونَ النبيُّ صلى الله عليه وآله قد أوصى لأحدٍ من بعدهِ[١].
- عمر يدعو لبيعةِ أبي بكر يوم السقيفة[٢].
- تأييدُ عمر لاختيارِ أبي بكر[٣].
- موقفُ أبي سفيانَ يومَ السَّقيفةِ، وردُّ الإمامِ عليٍّ عليه السلام عليه[٤].
- تفسيرُ تأخُّرِ بيعةِ الإمامِ عن بيعة أبي بكرٍ لانشغالهِ بجمع القرآن[٥].
- موقفُ خالدِ بنِ سعيدٍ الأمويُّ من بيعة أبي بكرٍ[٦].
- روايتانِ يبرِّرُ فيهما أبو بكرٍ لأحد الأعرابِ سببَ قبولهِ بالخلافة[٧].

رابعاً: الرَّماديُّ[٨] ١٨٢-٢٦٥هـ

هو أبو بكرٍ أحمدُ بنُ منصورِ بنِ سيارِ بن معارك الرَّمادي[٩]. تتلمذَ على يد كبار علماء عصره ومنهم: عبدُ الرزاق بنُ همام، وأبو النضر هاشمُ بن قاسم، وزيدُ بن

(١) الجوهري: السقيفة، ص٥٢.
(٢) الجوهري: السقيفة، ص٦٤.
(٣) الجوهري: السقيفة، ص٦٥.
(٤) الجوهري: السقيفة، ص٦٦.
(٥) الجوهري: السقيفة، ص٦٦.
(٦) الجوهري: السقيفة، ص٦٦-٦٧.
(٧) الجوهري: السقيفة، ص٦٧-٦٨.
(٨) نسبة إلى قرية الرمادة في اليمن. السمعاني: الأنساب، ٣/ ٨٨.
(٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣٥٨، السمعاني: الأنساب، ٣/ ٨٨، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٣٦٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١/ ٧٢. ابن حجر: تقريب التهذيب، ١/ ٤٧. البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٥٠، الزركلي: الأعلام، ١/ ٢٦٠، كحالة: معجم المؤلفين، ٢/ ١٨٣.

الحباب، ويزيدُ بن أبي حكيم، وأبو داود الطيالسيُّ، ويزيدُ بن هارون، ويحيى بن إسحاقَ السيلحيني، وأسودُ بن عامر، ومعاذُ بن فضالة، وعليُّ بن الجعدِ، وأبو سلمةَ التبوذكي، وأبو حذيفةَ النهدي، وعمرو بن القاسم بن حكام، والقعنبيُّ، ونعيمُ بن حمّاد المروزي، وسعيدُ بن أبي مريم، ويحيى بنُ بكير، وحرملةُ بنُ يحيى، وعبدُ المجيدِ بن عبد العزيز بن أبي رواد، وعبدُ الملك بنُ إبراهيم الجدي، وأبو عاصم النبيل، وعفّانُ بن مسلم، وعبيدُ الله بن موسى، ويحيى بن الحماني، وأحمدُ بن حنبل، وهنادُ بن السري، وهارونُ بن معروف، وعثمانُ بن عمر بن فارس، وهشامُ بن عمار، ورحيمُ وغيرهم من علماء العراقِ والحجازِ واليمنِ والشَّامِ ومصرَ، وكانَ قد رحل لطلب العلم وأكثر السّماعَ والكتابةَ وصنّفَ كتابَ المسند الكبير(١).

وروى عنه اسماعيل بن إسحاق القاضي، وقاسم المطرّزُ، وأبو القاسمِ البغويُّ، ويحيى بن صاعد، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، والحسين بن يحيى بن عيّاش، واسماعيل بن محمد الصفار(٢). وُصِفَ الرَّماديُّ بأنّه حافظٌ ثقةٌ، توفِّيَ سنةَ ٢٦٥هـ، وقد استكملَ ثلاثاً وثمانينَ سنةً، وصلّى عليهِ إبراهيمُ بن أرمه الأصبهاني(٣). اعتمدَ الجوهريُّ على شيخهِ الرَّماديِّ فيما يخصُّ أحداث فتنة عثمان(٤).

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣٥٨ـ ٣٥٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦/ ٢٣، المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٤٩٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٨٩، الذهبي: الكاشف في من له رواية في الكتب الستة، ١/ ٢٠٤.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣٥٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦/ ٢٣-٢٤، المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٤٩٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٨٩-٣٩٠.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣٦٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦/ ٢٧-٢٨، المزي: تهذيب الكمال، ١/ ٤٩٤-٤٩٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٩٠.

(٤) الجوهري: السقيفة، ص٨١-٨٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣-٥.

خامساً: المهلبيُّ: ت ٢٧٨هـ

هو أبو حاتم مغيرةُ بنُ أحمد بنِ المهلَّبِ بنِ المغيرةِ بنِ حربِ بنِ محمدِ بنِ المهلَّبِ بنِ أبي صفرةَ المُهلَّبيُّ الأزديُّ ت ٢٧٨هـ، من أهل البصرة، ويظهرُ أنّه قَدِمَ بغدادَ على أثرِ حركةِ الزّنجِ، فعقدَ حلقاتٍ للدرسِ فيها[١]، ودخلَ على المتوكل فسألهُ عن نسبه، فقال: أنا المغيرةُ بنُ محمدٍ، فقال المتوكل:

قُتِلَ المغيرةُ بعدَ طولِ تعرُّضٍ للقتلِ بينَ أسنةٍ وصفائحِ

فغمزَهُ سنيفُ وهو حاجبُ المتوكل، وقال له: أجبْهُ. فقال المهلبيُّ: واللهِ يا أميرَ المؤمنين! لقد برَّ قسمُ أخي يزيد[٢] بقولهِ:

فأحلِفُ حلفةً لا أتَّقيها

بخبثٍ في اليمينِ ولا ارتيابِ

لَوجهُكَ أحسنُ الخلفاءِ وجهاً

وأسمحُهم يدَينِ ولا أُحابي

فجعلَ المتوكلُ يُردِّدُ الشعرَ حتى حفظَهُ، وأجازَ المهلبيَّ بسبعةِ آلافِ درهمٍ[٣]. كانَ ملمّاً بعدّةِ فنونٍ منها الأدبُ والتاريخُ، ووُصِفَ بالثِّقةِ، وذكرَ ابنُ النديمِ لهُ كتاب «مناكحُ آلِ المُهلَّبِ[٤]».

تتلمذَ على يد عددٍ من علماء عصره كمحمد بن عبد الله الأنصاريِّ، ومسلم بن إبراهيمَ الأوديِّ، وعبد الله بن رجاء الغداني، وعبد الغفّار بن محمد الكلابيِّ، وعمر بن

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.
(٢) أنظر ترجمته: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٤/ ٣٤٩.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.
(٤) ابن النديم: الفهرست، ص١٢١.

عبد الوهاب الرياحي، والنضر بن حمّاد المهلبيِّ، وهارونَ بن موسى الفرويِّ، والنضر بن مُحمّدِ الأوديِّ، وسليمانَ الشاذكوني، وإسحاقَ بن إبراهيمَ الموصليِّ[١].

وتتلمذ على يديهِ عددٌ من التلاميذِ مثل هارونَ بن محمد بن عبد الملك الزيات، ومحمد بن خلف بن المرزبان، ويوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول، ومحمد بن يحيى الصولي، وغيرهم[٢]. اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه المهلبيِّ في بعض الروايات عند تأليفه كتابَ السقيفة، منها:

- تصريحاتُ أبي سفيان لمّا تولّى عثمانُ الخلافةَ[٣].
- روايةُ الصحابيِّ البراء بن عازب لأحداثِ السّقيفة[٤].

سادساً: أبو بكر الوزّان، ت ٢٨١هـ

هو أبو بكر أحمدُ بن إسحاقَ بن صالحِ بن عطاء الوزّان البغدادي[٥]. كان أبوهُ المقرئُ إسحاقُ بن صالح الواسطيُّ الملقّبُ بالوزّانِ[٦] قد ارتحلَ من واسط إلى سامرّاءَ واستقرّ فيها، لذا عُرِفَ بنزيلِ سامراء[٧]، نشأ أبو بكر الوزّان في سامراءَ، وتتلمذَ في سامراءَ وبغدادَ على يد عددٍ من علماء عصره مثل مسلم بن إبراهيمَ الفراهيدي، والربيع

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٩٥.
(٣) الجوهري: السقيفة، ص٤٠، آل طاووس: عين العبرة في غبن العترة، ص٥٥.
(٤) الجوهري: السقيفة، ص٤٨-٥١.
(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٤١.
(٦) الوزان: قال السمعاني: بضم الواو والزاي المشددة، وأشتهر بهذه النسبة جماعة يزنون الأشياء. الأنساب، ٥/ ٥٩٧.
(٧) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٢٢٥، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٦/ ٣٦٦، السمعاني: الأنساب، ٥/ ٥٩٧.

بن يحيى الأشناني، وقرّة بن حبيب القنوي، وهريم بن عثمان، وخالد بن خداش، وعلي بن المديني، وسعد بن محمد الحرمي، وحبذل بن والق، وأبي حاتم، وغيرهم[١]، وتتلمذ على يديه محمدُ بنُ مخلد العطّار، ومحمدُ بنُ عمرو الرزاز، وعبدُ الله بنُ إسحاق البغوي[٢].

وأمّا عن مكانته عند علماء الجرح والتعديل، فقد قال بحقّه الدارقطني: صدوقٌ لا بأسَ به[٣]. وقالَ ابنُ أبي حاتم: كتبتُ عنهُ مع أبي وهو صدوقٌ[٤]. وتوفِّي أبو بكر الوزّان في سامراءَ يومَ السبتِ الأول من المحرم سنة ٢٨١هـ[٥]، اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه الوزّانِ في بعض الرواياتِ المتعلّقةِ بيومِ السقيفة وفدك، منها:

- أحداثُ السقيفة، وتوزيعُ أبي بكر هدايا للنساء فرفضتْ إحداهنَّ الهديةَ، وعدَّتْها رشوةً[٦].

- دورُ عمر بن الخطاب في يومِ السقيفةِ[٧].

- مشاحناتُ السقيفة بينَ أتباع سعد بن عبادةَ وبين أبي بكرٍ وعمرَ وأبي عبيدة[٨].

- الإمامُ يدعو الأنصارَ لمؤازرتهِ[٩].

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٢٤٨.
(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٤١، الباجي: التعديل والتجريح، ١/ ٢٩١.
(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ٢٤٨.
(٦) الجوهري: السقيفة، ص٥١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٢-٥٣.
(٧) الجوهري: السقيفة، ص٥٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢/ ٥٦.
(٨) الجوهري: السقيفة، ص٥٦-٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥-١٢.
(٩) الجوهري: السقيفة، ص٦٣-٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٣.

- موقفُ أبي ذر الغفاري من نتائجِ أحداثِ السقيفة[١].
- سريةُ أسامةَ بنِ زيد[٢].
- كيفيةُ فتحِ فدك[٣].

سابعاً: الدقَّاقُ، ت ٢٦٧هـ

أبو جعفر محمدُ بنُ أحمد بنِ الجنيد الدقَّاق[٤] البغداديُّ، تتلمذَ على يد الأسود بنِ عامرِ بنِ شاذان، ويحيى بنِ إسحاقَ السالحيني، ويحيى بنِ غيلان، ويونسَ بنِ محمدِ المؤدب[٥]، وأحمدَ بنِ حنبل[٦]، والوليدِ بنِ القاسمِ بنِ الوليدِ الهمدانِّي[٧]، وعمرو بنِ عاصمِ الكلابيِّ[٨]، وأبي عاصمِ النبيل[٩]، وحجين بن المثنى[١٠]، وإسماعيل بن عمر[١١].

(١) الجوهري: السقيفة، ص٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٣.
(٢) الجوهري: السقيفة، ص٧٦-٧٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٢.
(٣) الجوهري: السقيفة، ص٩٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٢١٠.
(٤) الدقاق: قال السمعاني: بفتح الدالِ المُهملَةِ، والألفِ بيَن القافين، الأولى مشدَّدةٌ، هذه النسبةُ إلى الدقيقِ وعمله وبيعه، واشتهر بهذه النسبة جماعة. الأنساب ٢/ ٤٨٥. السيوطيُّ: لبُّ اللبابِ، ص١٠٦.
(٥) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٧/ ١٨٣، ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص٣٥٧.
(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٧/ ٨٢.
(٧) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٧/ ١٨٣، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٧/ ٨٢، المحاملي: أمالي المحاملي، ص٢٩٥، المزي: تهذيب الكمال، ٣١/ ٦٧، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ١١/ ١٢٨-١٢٩.
(٨) البيهقي: السنن الكبرى، ٢/ ٤٦.
(٩) ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، ص٤٢٦.
(١٠) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٥/ ٣١٩.
(١١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦/ ٢٧١.

وتتلمذَ على يديهِ نخبةٌ من طلبةِ العلمِ ومنهم عبدُ الله بنُ أحمد، وابنُ أبي حاتم، وإبراهيم الحربي، وموسى بن هارون، والبغويُّ، وابنُ صاعد، وابنُ مخلد، وأبو عروبة[١]، والحسيُن بنُ إسماعيلَ المحاملي[٢]، وأبو بكر النيسابوريُّ[٣]، وشاهين[٤]، وعليُّ بنُ أحمدَ بنِ مروان[٥]، وهارونُ بنُ عيسى بنِ السكن البلدي[٦]، وأبو سعيد بنُ الأعرابيُّ[٧]، والجوهريُّ[٨]، وغيُرهم. ويظهرُ أنّه ذهب إلى الأنبار وهناك أخذَ يُلقي دروساً[٩].

وُصِفَ الدَّقاقُ من قبل علماءِ الجرحِ والتعديلِ بالصِّدق والثقة، إذ قالَ ابنُ أبي حاتم: «كتبتُ عنهُ مع أبي وهو صدوقٌ»[١٠]، وذكرَهُ ابنُ حِبَّان[١١] في الثقات، وأخرجَ حديثَهُ في صحيحهِ. توفِّيَ في سنةِ ٢٦٦هـ، أو في جمادى الأولى سنة ٢٦٧ هو رجّحَ ابنُ حَجرٍ التاريخَ الأخيرَ وقد قارَبَ التسعين[١٢]، واعتمدَ الجوهريُّ على شيخهِ الدقَّاقِ في روايات حريزِ بنِ عُثمان[١٣]

(١) ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص٣٥٧-٣٥٨.
(٢) البيهقي: السنن الكبرى، ٢/ ٤٦، المحاملي: أمالي المحاملي، ص٢٩٥.
(٣) البيهقي: السنن الكبرى، ٢/ ٣٠١.
(٤) هو أبو مؤلف كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه. انظر: ابن شاهين: ناسخ الحديث، ص٤٢٦.
(٥) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٥/ ٣١٩.
(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٧/ ٨٢.
(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٢/ ٢٧١.
(٨) الجوهري: السقيفة، ص٥٦-٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤/ ٧٠.
(٩) ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص٣٥٨.
(١٠) الجرح والتعديل، ٧/ ١٨٣. ابن حجر: تعجيل المنفعة، ص٣٥٧.
(١١) الثقات، ٩/ ١٤٠.
(١٢) تعجيل المنفعة، ص٣٥٨.
(١٣) هو أبو عثمان حريز بن عثمان بن جبر بن أبي أحمر بن أسعد الرحبي الحمصي المشرقي، ت ١٦٣هـ، كانَ من مبغضي الإمام عليٍّ عليه السلام، فكان لا يخرجُ من المسجدِ حتى يلعنَ الإمامَ عليّاً عليه السلام سبعينَ مرة، وكانَ يقولُ: لا أحبُّ عليّاً، قتلَ آبائي. ضعَّفَهُ رجالُ الحديثِ. البخاريُّ: التاريخُ

حولَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام[١].

ثامناً: العطارديُّ، ت ٢٧١ أو ٢٧٢هـ

أبو عمر أحمدُ بنُ عبدِ الجبّارِ بن مُحمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي العطاردي، كوفيُّ الأصلِ ثمّ سكنَ بغدادَ، تتلمذَ على يدِ عبدِ اللهِ بنِ إدريسَ الأوديِّ، وأبي بكر بنِ عياش، وحفص بن غياث، ومحمد بن فضيل، ويونس بن بكير، ووكيع، وأبي معاوية[٢].

وتتلمذَ على يديهِ جيلٌ من الطلبةِ أصبحوا فيما بعد من كبار علماء عصرهم ومنهم، أبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو القاسم البغويُّ، وقاسمُ بن زكريا المُطرِّزُ، ويحيى بنُ محمدِ بنِ صاعد، وأبو بكر بن أبي داود، والحسين بن إسماعيل المحاملي، ورضوان الصيدلاني، وإسماعيل الصفار، وآخرون[٣].

تباينتْ آراءُ علماء الجرح والتعديل فيه، فقد قال ابنُ أبي حاتم: «كتبتُ عنه، وأمسكتُ عن التحديث عنهُ لَمَا تكلّمَ الناسُ فيه... سمعتُ أبي يقولُ: أحمدُ بنُ عبدِ الجبار العطارديُّ ليس بقويٍّ»[٤]. وقيلَ إنهّم ضعّفُوهُ لأنّه لا يتوّرعُ في الحديث عن كلِّ

الكبير، ٣/ ١٠٣، العقيلي: الضعفاء، ١/ ٣٢١، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٣/ ٢٨٩، ابن حبَّان: كتاب المجروحين، ١/ ٢٦٨، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٢/ ٤٥١، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/ ٢٥٩-٢٦٤، الباجي: التعديل والتجريح، ٢/ ٥٥٦.

(١) الجوهري: السقيفة، ص٥٦-٥٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٤/ ٧٠.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٦٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ١٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٤٣٩.

(٣) الخطيب البغدادي: ٥/ ١٧.

(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٢/ ٦٢.

أحدٍ، أو أنّه حدّثَ عمّن لم يلقَهُ[١]. وقد تباينتْ آراءُ علماءِ الجرحِ والتعديلِ في حقّهِ، وعدّهُ الذهبيُّ[٢] بأنّه مسندُ أهلِ الكوفةِ، فيما قالَ ابنُ حجرٍ عنهُ[٣]: «أحدُ ضعفاءِ الكوفةِ وسماعُهُ للسيرةِ صحيحٌ»، مات في ٢٧١ أو ٢٧٢هـ[٤]، اعتمدَ الجوهريُّ على شيخهِ العطارديِّ بروايةِ تفسِّرُ اختيارَ أبي بكر للخلافة تفسيراً غيبيّاً[٥].

تاسعاً: الدقيقيُّ الواسطيُّ ت ٢٦٦هـ

أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عبدِ الملك بن مروانَ بن الحكم الدقيقيُّ[٦] الواسطيُّ من أهل واسط، تتلمذ على يد عددٍ من علماء عصره مثل يزيد بن هارون، ووهب بن جرير، وأبي عاصم النبيل، ومسلم بن إبراهيم، وأبي أحمد الزبيري، والخليل بن عمرو العبدي[٧]، وبعد أنْ بلغ الواسطيُّ مكانةً علميّةً أصبح أستاذاً للجيل اللاحق، فتتلمذ على يديه العديدُ ممّن أصبح فيما بعدُ من كبار علماء الجيل اللاحق مثل إبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبي داود السجستاني، ويحيى بن محمد بن صاعد، ونفطويه النحوي، والقاضي

---

(١) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ١/ ١٩١.

(٢) تذكرة الحفاظ، ٢/ ٥٨٢.

(٣) لسان الميزان، ٧/ ٥١١.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥/ ١٧-٢٠.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص٦٤-٦٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٣٩.

(٦) الدقيقيُّ: قالَ السمعانيُّ: بفتحِ الدالِ المُهمَلَةِ والياءِ الساكنةِ بيَن قافَيِن، وآخرُ الحروفِ ياءٌ. نسبةً إلى بيعِ الدقيقِ وطحنهِ، ثم ذكرَ جماعةً لُقِّبُوا بذلك منهم صاحبُنا أعلاه. الأنساب ٢/ ٤٨٥. السيوطي: لبُّ اللباب، ص١٠٦.

(٧) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩. وانظر: ابنُ حبَّان: الثقات، ٩/ ١٣١. الذهبي: الكاشفُ في مَن له رواية في الكتب الستة، ٢/ ١٩٧. ابن حجر: تقريب التهذيب، ٢/ ١٠٨. الزبيدي: تاج العروس، ٦/ ٣٤٦.

المحاملي، وغيرهم[١]، وكان قد ألقى دروسَهُ أوّلًا في بلدته واسط، وممّن تتلمذَ على يديهِ فيها ابنُ أبي حاتمٍ وأبيه، ثمّ انتقلَ إلى بغدادَ، وعقدَ حلقةً للتدريسِ في قطيعةِ بني حدار وغيرها حتى وفاته في يوم الثلاثاء بعدَ العصرِ لِستٍّ بقينَ من شوال سنة ٢٦٦هـ، ودُفِنَ بالكتّاس وله ٨١ سنة[٢].

وصَفَهُ ابنُ أبي حاتمٍ بأنّه صدوقٌ، فيما قال السجستانيُّ: إنّه غيرُ مُحكمِ العقلِ، ووثّقَهُ الحضرميُّ والدار قطني[٣]، اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه الواسطيِّ بروايةٍ عن كيفية صلاة أبي بكر بالناس في مرض النبيِّ ﷺ[٤].

عاشراً: الحارثيُّ البصريُّ ت ٢٧١هـ

أبو سعيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ منصورِ بنِ حبيبِ الحارثيُّ البصريُّ، يلقّبُ كُربزان[٥]، سكنَ سرَّ مَن رأى، وعقدَ حلقاتٍ للدرسِ فيها وفي بغداد[٦]، تتلمذَ على يدِ يحيى بنِ سعيد القطّان، ومعاذِ بنِ هشام، وسالمِ بنِ نوح، ومالكِ بنِ إسماعيل، وقريش بن أنس، ووهب بن جرير[٧]، وأبي داود الطيالسي[٨].

---

(١) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩. السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٨٥.
(٢) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩-١٥٠. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ٢/ ٦٢٩.
(٣) الخطيب البغدادي: ٣/ ١٤٩-١٥٠. السمعاني: الأنساب، ٢/ ٤٨٥.
(٤) الجوهري: السقيفة، ص٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٤.
(٥) الكُربزان بضم الكاف، ثم راء ساكنة، ثم الباء المضمومة ثم زاي. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٣٨، وهو التقاء الكبار. الزبيدي: تاج العروس، ٤/ ٧٤.
(٦) الخطيب البغدادي: ١٠/ ٢٧٢. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٥٨٦-٥٨٧.
(٧) الخطيب البغدادي: ١٠/ ٢٧٢. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٢٨.
(٨) الصدوق: الأمالي، ص٥٩.

وتتلمذَ على يديه يحيى بن صاعد، ومحمدُ بنُ مخلد، وأبو ذر القاسم بن داود[١]، ومحمدُ بنُ درستويه[٢]، وأبو عمرو عثمان بن أحمد السمّاك[٣]، وقفَ منهُ علماءُ الجرح موقفاً سلبياً، إذ قالَ ابنُ أبي حاتم: «كتبتُ عنهُ مع أبي، وتكلّمُوا فيه، سُئلَ أبي عنهُ فقالَ: شيخٌ»[٤]. وقال الدار قطني: ليس بالقويِّ[٥]. فيما ذهبَ ابنُ عديٍّ للقولِ: إنّه حدّثَ بأشياءَ لا يتابعُهُ عليها أحدٌ[٦]. أمّا ابنُ حبّان فأوردَهُ في الثقاتِ[٧]. ووصفهُ الذهبيُّ بالمحدِّثِ، المُعَمِّرِ، البقيَّةِ، مع ذِكرِهِ آراء السابقينَ فيه[٨].

مات يومَ الثلاثاءِ يومَ عيدِ الأضحى، العاشرِ من ذي الحجَّةِ سنةَ ٢٧١هـ، ودُفِنَ في مقابرِ بابِ الكوفةِ[٩]، واعتمدَ الجوهريُّ على شيخهِ الحارثيِّ بروايةٍ توضّحُ الموقفَ المُتشدِّدَ للسقيفة من الإمام عليٍّ عليه السلام، إذْ أُخِذَ مُلبَّباً وهو يستغيثُ[١٠].

حادي عشر: الغضوبة ت٢٦٥هـ

أبو الحسن عليُّ بنُ حرب بن محمد بن عليِّ بن حبَّانِ بنِ مازنِ بنِ الغضوبةِ الطائيُّ

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٢٧٢.
(٢) الصدوق: الأمالي، ص٥٩.
(٣) الحاكم: المستدرك على الصحيحين، ١/ ١٠٥.
(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٥/ ٢٨٣.
(٥) الدار قطني: سؤالات الحاكم، ص١٢٩.
(٦) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٤/ ٣١٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٢٧٣.
(٧) الثقات، ٨/ ٣٨٣.
(٨) سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٣٨.
(٩) الخطيب البغدادي: ١٠/ ٢٧٣. وانظر: الحاكم: معرفة علوم الحديث، ص٢٠٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٣٨.
(١٠) الجوهري: السقيفة، ص٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٥.

الموصليُّ، كانَ جدُّهُ مازنُ بنُ الغضوبةِ[١] وفدَ على النبيِّ[٢]ﷺ[٣]، ووُلِدَ عليٌّ بنُ حربٍ في أذربيجان في شعبان سنة ١٧٥هـ، ورحلَ لطلب العلمِ مع أبيهِ إلى الحجاز وبغدادَ والكوفةِ والبصرةِ لطلبِ الحديثِ، فتتلمذَ على يدِ عمرَ بنِ أيوبَ الموصليِّ، وزيدِ بنِ أبي الزرقاء، وقاسم بن يزيد الجرمي، وأبي مسعود الزجاج، وسفيان بن عيينة، وحفص بن غياث، ووكيع، وأبي معاوية، وعبد الله بن داود الخريبي البصري، ويزيد بن هارون، وأحمد بن حنبل[٤]، وعمر بن بكر[٥]، وغيرهم.

ولمّا قَدِمَ إلى بغدادَ عقدَ حلقةً للتدريس فتتلمذَ على يديه، عبدُ الله بنُ محمد البغويُّ، ويحيى بنُ صاعد، واسماعيلُ بنُ العبّاسِ الورَّاق، والقاضي المحاملي[٦] وغيُرهم[٧].

قال عنه ابن أبي حاتم: كتبتُ عنه مع أبي، وسُئلَ عنه أبي فقال: صدوقٌ[٨]، ونعتهُ الدارقطني: موصليٌّ صالحٌ ثقةٌ[٩]. وأوردهُ ابنُ حبَّان في الثقات، ونعتهُ الخطيبُ والسمعانيُّ بالثقةِ[١٠].

---

(١) على الرغم من كثرة إشارة المصادر إلى لفظ الغضوبة لكنَّها لم توضِّح ما المقصود منها؟

(٢) عن وفوده على النبيﷺ، انظر الطبراني: الأحاديث الطوال، ص١٥٣، ابن الأثير: أسد الغابة، ٤/ ٢٦٩. ابن سيد الناس: عيون الأثر، ١/ ١٠٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٥. السمعاني: الأنساب، ٤/ ٣٩، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٦٠. تقريب التهذيب، ١/ ٦٩.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٦. السمعاني: الأنساب، ٤/ ٣٩. الذهبي: سير أعلام النبلاءُ ١٢/ ٢٥٢. المزي: تهذيب الكمال، ٢٠/ ٣٦١.

(٥) الكراجكي: كنز الفوائد، ص٨٢.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٦.

(٧) ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٦٠.

(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٦.

(٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٦.

(١٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٦. السمعاني: الأنساب، ٤/ ٣٩.

وقالَ ابنُ حجر: صدوقٌ فاضلٌ[١].

كان مُلمّاً بعلم التاريخ، إذ كان عالماً بأخبار العرب وأنسابها، وأيّامها، وكذلك له نصيبٌ في الأدبِ إذ كان شاعراً[٢].

وفد على المعتزِّ في سامراءَ سنة ٢٥٤هـ، فأكرمَهُ، وأحسنَ إليه، وأطلقَ لهُ ضياعاً، فلم يزلْ ذلكَ جارياً لهُ إلى أيّامِ المُعتضد[٣]. وتوفِّيَ في سنة ٢٦٥هـ بعد أنْ جاوزَ التسعيَن سنةً، واختلف في مكان وفاته، هل كانت في موطنه الموصل أو في سامراء التي كانت عاصمة الخلافة وقتذاك؟[٤].

اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه الغضوبة بروايةٍ واحدةٍ يؤكِّدُ فيها الإمامُ عليٌّ عليه السلام على غدر الأمّة به[٥].

ثاني عشر: النوفليُّ (كان حياً في ٢٥٠هـ)

هو عليُّ بنُ محمد بن سليمانَ النوفليُّ[٦]، تتلمذ على أبيه محمدٍ وروى عنهُ[٧]، وتتلمذ

---

(١) ابن حجر: تقريب التهذيب، ١/ ٦٩.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٢٥٣، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٦٠.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٧. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٢٥٣.

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٤١٧. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٥٧، الذهبي: الكاشف في مَن له رواية في الكتب الستة، ٢/ ٣٧.

(٥) الجوهري: السقيفة، ص٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٥٤.

(٦) لم تترجم له المصادر المتقدمة، وإنّما وردَ مجردَ راوٍ، ووردتْ ترجمتهُ في المصادرِ المتأخِّرةِ مثل: الخوئي: معجمُ رجالِ الحديثِ، ١٣/ ١٥٦، النمازي: مستدركات معجم رجال الحديث، ٥/ ٤٥٠.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٣/ ١٢٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٥/ ٥، ٧/ ١٤٢.

كذلك على الحسن بن صالح[١]، وأبي عليٍّ الحُسينِ بن محمد بن مسلمة[٢]، ومحمد بن الحارث بن بشير الزينبي[٣]، والحسن بن حمزة[٤]، وتتلمذ على يديه ابن عدي[٥]، ومحمد بن القاسم بن مهرويه[٦]، وعلي بن هارون الحميري[٧]، ويوسف بن السخت[٨]، وعيسى بن الحسن الوراق[٩]، وأحمد بن عبيد الله بن عمار[١٠]، وأحمد بن عبد الله بن محمد بن عمار الثقفي الكاتب[١١]، وأبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري[١٢].

اعتمد عليه الجوهريُّ في عدّةِ موضوعاتٍ تاريخيّةٍ، وتراجم بعض الشعراء:

- سعدُ بنُ عبادة يعترفُ بولايةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام[١٣].
- عدمُ وفاءِ الأنصارِ بعهدِهم للنبيِّ صلى الله عليه وآله[١٤].

---

(١) الكليني: الكافي، ٤/ ٤٨٦، الصدوق: عيون أخبار الرضا، ٢/ ٧٠، البحراني: الحدائق الناضرة، ١٧/ ٢٢.

(٢) الطوسي: الأمالي، ص٣٢٦.

(٣) الطوسي: الأمالي، ص٤٥٣.

(٤) الطوسي: الأمالي، ص٤٦٣.

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال، ١/ ١١٧.

(٦) جعفر مرتضى العاملي: زواج المتعة، ٢/ ٢٠٢.

(٧) الصدوق: علل الشرائع، ١/ ٧١.

(٨) الطوسي: تهذيبُ الأحكامِ، ٦/ ٢١١.

(٩) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٧٨.

(١٠) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٩٤، ٣٠٩، ٣٢٤.

(١١) الطوسي: الأمالي، ص٣٢٦.

(١٢) الطوسي: الأمالي، ص٥٠٣.

(١٣) الجوهري: السقيفة، ص٧٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٤.

(١٤) الجوهري: السقيفة، ص٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ٤٤.

- آيةٌ نزلتْ في حقِّ الإمامِ عليٍّ عليه السلام[١].

- معاويةُ يسألُ خالدَ بنَ معمر عن سببِ حبِّهِ الإمامَ عليّاً عليه السلام[٢].

واعتمدَ عليه في تراجم بعض الشُّعراء ومنهم: ذي الرُّمةِ[٣]، وأشعبَ[٤]، وحسان بنِ ثابت[٥]، والسَّيِّدِ الحميريِّ[٦]، ومدن معبد[٧]، وعبدِ الله بنِ معاويةَ بنِ عبدِ الله بنِ جعفر[٨]، ومُتمِّمِ بنِ نويرةَ أخي مالكِ بنِ نويرةَ[٩]، والكُميتَ الأسديَّ[١٠]، وأبي عطاءٍ السِّنديِّ[١١]، والنمرِ بنِ تولب[١٢].

ثالثُ عشر: المؤمَّلُ بنُ جعفر

لم أجد له ذكراً في المصادر إلّا في هذه الرواية التي اعتمدَ عليه الجوهريُّ فيها، ولم يتّضح هل اعتمدَ عليه مباشرةً أو لا؟. اعتمدَ عليه الجوهريُّ بروايةٍ تؤكِّدُ غضبَ السَّيدةِ فاطمةَ عليها السلام على نظام الحكم الذي تولّى بعد وفاةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله[١٣].

---

(١) الطوسي: الأمالي، ص٥٠٣-٥٠٤.
(٢) الطوسي: الأمالي، ص٥٩٤.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٩ / ٦٧٤٧-٦٧٤٨، ٦٧٧٩.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢١ / ٧٣٩٥.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٥٠.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٨٦.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٩٤-٣٢٩٥.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٩٩.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٦٥٤.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٢٩٦-٦٢٩٨.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٦٣.
(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠١٣-٩٠١٥.
(١٣) الجوهري: السقيفة، ص٧٤-٧٥، ١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٦.٤٩/ ٢٣٢.

رابع عشر: المنقريُّ

هو أبو يعلى زكريا بنُ يحيى بنِ خلَّاد المنقريُّ، من أهل البصرة، ثم نزلَ بغدادَ، ولا يُعرفُ السَّببُ، هل لطلب العلم؟ أو بسبب حركة الزنج؟ وتتلمذ على يد عبدِ الله بنِ داودَ الخريبي، وزيادِ بنِ سهل الحارثيِّ، وعبد الملكِ بنِ قريبٍ الأصمعي، وتتلمذ على يديه عبدُ الله بنُ إسحاقَ المدائنيُّ، ومحمدُ بنُ خلفِ المرزبانيُّ وغيرُهم(١).

اعتمدهُ الجوهريُّ في موضوعاتٍ عدَّةٍ منها:

- من حِكمِ النبيِّ ﷺ شعراً(٢).
- من حِكمِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام(٣).
- ترجمةُ العلاءِ بنُ زياد(٤).
- ترجمةُ فُضيلِ بنُ عياض(٥).
- ترجمةُ أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان(٦).
- نسبُ عداء بن خالد العامري(٧).

التستري: قاموس الرجال، ١٢/ ٢١، ٣٢٧، الشيرازي: كتاب الأربعين، ص١٥٧.

(١) ابن حبان: الثقات، ٨/ ٢٥٥. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/ ٤٦١.

(٢) ابن سلامة: مسند الشهاب، ١/ ١٦٨.

(٣) ابن سلامة: دستور معالم الحكم، ص١٩٩.

(٤) المزي: تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠١.

(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ٤٠١.

(٦) الطبراني: المعجم الكبير، ٨/ ٨٩.

(٧) الطبراني: المعجم الكبير، ١٨/ ١١.

خامس عشر: ابنُ مهرويه

هو أبو جعفرٍ محمدُ بنُ القاسمِ بنِ مهرويه، هذا كلُّ ما ذكرتْهُ عنهُ المصادرُ، ولم تترجِم لهُ، وإنّما وردَ ذِكْرُهُ بوصفه راوياً فقط[١].

اعتمدَ عليه الجوهريُّ في تراجمِ بعض الشُّعراءِ، كترجمة أشعبَ بنِ جبيرٍ الطامع[٢]، وشعر الكميتِ الشاعرِ في مَن منعَ ميراثَ النبيِّ صلى الله عليه وآله[٣]، وترجمة الوليد بن يزيدَ بن عبدِ الملك[٤]، وذي الرُّمةِ[٥]، وابنِ درّاجٍ الطفيليِّ[٦].

سادس عشر: الرَّيَّاشيُّ ١٧٧-٢٥٧هـ

هو أبو الفضلِ العبّاسُ بنُ الفرجِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله الرَّيَّاشيُّ البصريُّ، من موالي محمدِ بنِ سليمانَ الهاشميِّ، ولُقِّبَ بالرَّيَّاشيِّ لأنّ أباهُ كانَ مولىً لرجلٍ يُسمّى ريَّاش، والرَّيَّاشيُّ مِن كبارِ علماءِ اللُّغةِ ورواةِ الشِّعرِ وأخبارِ العربِ، تتلمذَ على الأصمعيِّ، والمازنيِّ، وتتلمذَ على يديه المُبرِّدُ، ولهُ من الكتب: الخيلُ، والإبلُ، وما اختلفتْ أسماؤهُ من كلام العرب، قُتِلَ في أحداث الزنج سنة ٢٥٧هـ، إذ كان يُصلِّي في المسجد فدخلوا

---

(١) انظر مثلًا: ابن حيان: أخبار القضاة، ٢/ ٦٠، ٣/ ٤، ٩١، ١٠١، أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٣٩٤-٧٣٩٥، ٧٣٩٧-٧٣٩٨، ٧٤٠٠-٧٤١٠، ٧٤١٥، ٧٤١٨-٧٤٢٥، ٧٤٣٨، ٧٤٤٠-٧٤٤٥، الطوسي: الأمالي ص٢٢٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٨/ ١٤٤، ٩/ ١٣٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٢٠، ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٤٥٣.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٣٩٤ـ ٧٣٩٥، ٧٣٩٧ـ ٧٣٩٨، ٧٤٠٠-٧٤١٠، ٧٤١٥، ٧٤١٨-٧٤٢٥، ٧٤٣٨، ٧٤٤٠-٧٤٤٥، وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٤٥٣.

(٣) الجوهري: السقيفة، ص١١٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٢.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٤٦٦-٢٤٦٨.

(٥) المرزباني: الموشَّح، ص٢٣١.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٩-٦٠٦٠.

عليه وقتلوهُ بالسيوف[١]. اعتمد عليه الجوهريُّ في ترجمة الشاعر ذي الرُّمة[٢].

سابع عشر: اسماعيلُ بن إسحاقَ القاضي ت٢٨٢هـ

هو أبو إسحاقَ اسماعيلُ بنُ إسحاقَ بنِ اسماعيلَ بنِ حمادَ بنِ زيدِ بنِ درهمِ الأزديُّ، مولى آلِ جريرِ بنِ حازم، وُلِدَ في البصرةِ سنة ١٩٩ أو ٢٠٠هـ، من أعلامِ اللُّغةِ العربيَّةِ فيها، وكانَ معاصراً للمبرِّدِ الذي شَهِدَ بمكانتهِ العلميّةِ، كانَ فاضلاً مُتقِناً على مذهب الإمام مالك بن أنسٍ، فقد شرحَ مذهبَهُ ولخّصَهُ واحتجَّ لهُ، وصنّفَ (المُسنَدَ) وكتبَ في علومِ القرآنِ، ثم استوطنَ بغدادَ وتولّى القضاءَ فيها حتى وفاتهِ في ٢٨٢هـ[٣]. اعتمدَ عليهِ الجوهريُّ في ترجمةِ الشاعرِ هلالِ بنِ الأسعر[٤].

ثامن عشر: المديني

هو أبو أيوب سليمانُ بنُ أيوبَ بنِ أعينَ المدينيُّ، تتلمذ على جعفر بن سليمان[٥]، وعبد الرحمن بنِ عبد الله[٦]، والمدائني[٧]، وتتلمذ على يديه محمدُ بنُ إسحاقَ الصاغانيُّ[٨]،

---

(١) للمزيد عن ترجمته ينظر: أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، ص٩٠- ٩١، الانباري: نزهة الالباء، ص١٧٦-١٧٨. ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٤/ ١٤٨٣-١٤٨٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٦/ ٣٦٤، القفطي: إنباه الرواة، ٢/ ٣٦٧، ٣٧٣، السيوطي: بغية الوعاة، ٢/ ٢٤.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٧٨٩.

(٣) أبو ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢/ ٦٤٧-٦٥١.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٤-٩١٦.

(٥) المفيد: الأمالي، ص١٣٨.

(٦) ابن حيان: أخبار القضاة، ١/ ٣٥١.

(٧) ابن حيان: أخبار القضاة، ٢/ ٣١، المفيد: الإرشاد، ١/ ١٠٧، المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠/ ٢٦٠.

(٨) المفيد: الأمالي، ص١٣٨.

والجوهريُّ[١]، والأصمعيُّ[٢]، وابنُ حيَّان[٣].

اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه المدينيِّ في تراجم عددٍ من الشعراء منهم حلحلةُ بنُ قيس[٤]، وعزة الميلاد[٥]، وعبيد بن سريج[٦]، وكذلك عن أحداث يوم مرج راهط[٧].

تاسع عشر: الزيَّات

هو محمدُ بنُ عبيدِ الزيَّاتِ، لم نعثر لهُ على ذكرٍ إلّا في روايةٍ واحدةٍ رواها عنهُ الجوهريُّ، ورواها الزيَّاتُ عن عبَّادِ بنِ يعقوبَ تُوضِّحُ كيف يُحشرُ الشاكُّ في الإمامِ عليٍّ عليه السلام[٨].

عشرون: العسكريُّ (كان حيّاً سنة ٣٤١هـ)

هو أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمويه العسكريُّ، من علماء البصرة، سافر إلى دمشقَ وحدّثَ عن شيوخها، وروى عنهُ آخرون[٩]، أخذَ عن جعفرِ بنِ محمدٍ القلانسيِّ، وأحمد بنِ عليٍّ[١٠]، ومحمدِ بنِ خالدِ بنِ صالحٍ الكلاعيِّ[١١]، وتتلمذ على يديه، أبو عليٍّ الروذباريُّ

(١) المفيد: الإرشاد، ١/ ١٠٧، المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠ / ٢٦٠.
(٢) ابن حيان: أخبار القضاة، ١/ ٣٥١.
(٣) ابن حيان: أخبار القضاة، ٢/ ٣١.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/ ١٤٠.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٤٥٤.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٢٤٩.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٤٧٧-٧٤٩٤.
(٨) ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية، ص٩٧.
(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥١/ ١٥٤.
(١٠) البيهقي: السنن الكبرى، ١/ ٧٥، ٢/ ٤٧، ٦٠، ١٥١.
(١١) ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، ص٢٣٩.

الفقيهُ، وأبو الحسن عليُّ بنُ أحمدِ بنِ عبدانَ[١]، وعمرُ بنُ شاهين[٢]، والجوهريُّ إذ ذكرَ ابنُ عساكر أنّ الجوهريَّ روى عن محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمويه، مع أنّه أكبرُ من العسكريِّ؛ لأنّ الجوهريَّ توفِّيَ سنة ٣٢٣هـ، أمّا العسكريُّ فكان حيّاً سنة ٣٤١هـ[٣]. إلاّ أنّنا لم نجد في المصادر المتوفِّرة ماهي الرواياتُ التي رواها الجوهريُّ عنه.

واحدٌ وعشرون: العبّاس بن علي

لم يتسنَّ لي معرفتهُ لكثرةِ مَن تسمَّى بهذا الاسم، وقد ذكرَ الكراجكيُّ حديثاً رواهُ الجوهريُّ عن العبّاسِ بن عليٍّ حول روايةٍ لأبي طالبٍ عمِّ النبيِّ ﷺ يرويها عن النبيِّ[٤].

اثنان وعشرون: القيسي

هو الليثُ بنُ الفرجِ القيسيُّ، تتلمذَ على أبي عامر العقديِّ، وحجّاجِ بن نصير، وتتلمذ على يديه محمدُ بنُ الحسن النحّاس، وأبو بكر أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريُّ[٥]. روى عنهُ الجوهريُّ وصيّةَ عمرَ بنِ الخطّاب لمؤذنِ بيتِ المقدسِ[٦].

ثلاثةٌ وعشرون: الحسنُ بنُ علي

لم يتسنَّ لي معرفتُهُ لكثرةِ مَن تسمَّى بهذا الاسمِ، وقد اعتمدهُ الجوهريُّ في روايةٍ عن

---

(١) البيهقي: السنن الكبرى، ١/ ٧٥، ٢/ ٤٧، ٦٠، ١٥١.
(٢) ابن شاهين: ناسخ الحديث ومنسوخه، ص٢٣٩.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥١/ ١٥٣.
(٤) الكراجكي: كنز الفوائد ٨٠. النمازي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/ ٣٤٤.
(٥) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال، ٤/ ٣٠٨، العسكري: تصحيفات المحدثين، ١/ ١٠٧. الذهبي: ميزان الاعتدال، ٢/ ٥٩٣.
(٦) العسكري: تصحيفات المحدثين، ١/ ١٠٧.

ترجمةِ الشَّاعرِ ذي الرُّمة[١].

أربعٌ وعشرون: الورَّاق

هو عبدُ الله بنُ عمرو بنِ أبي سعيدٍ الورَّاق، تتلمذَ على عبدِ العزيزِ بنِ يحيى[٢]، ومحمدِ بنِ أحمدَ بن درماد الجرجانيِّ[٣]. ومن تلامذته عبدُ الله بنُ أحمدَ[٤]، وأبو بكر أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريُّ[٥].

اعتمدَ الجوهريُّ على الورَّاقِ في تراجُم بعض الشعراء مثل ترجمة الشاعر أشعب[٦]، والشمّاخ[٧]، وليلى وتوبة بن حمِير[٨].

خمسٌ وعشرون: الضَّبع

ذكرَ أبو الفرج[٩]: «أخبرني أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريُّ، قال: حدّثني محمدُ بن نصرِ الضبعيُّ، قال:...»، ولكننا لم نجد في المصادر إشارةً إلى محمدٍ هذا، وإنّما أشارت المصادرُ لابنه أبي جعفرٍ أحمدَ بن محمد بن نصر بن الهيثم الضّبعيِّ الأحول، الذي تتلمذ

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٧٣٩.
(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ١٢/ ٦٦.
(٣) السهمي: تاريخ جرجان، ص٤٢٧.
(٤) ابن عبد البر: التمهيد، ١٢/ ٦٦.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٩٠-٣٢٩١، ١١/ ٣٩٩٠، ٢١/ ٧٤٠٢، ٧٤١٠ـ ٧٤١٧، ٧٤٣٨ـ ٧٤٤٠.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٤٠٢، ٧٤١٠ـ ٧٤١٧، ٧٤٣٨ـ ٧٤٤٠.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩ / ٣٢٩٠-٣٢٩١.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٩٠.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٧٧٧.

على محمد بن موسى الحرشيِّ، ومحمد بن أبي معشر المدنيِّ[١]، ومحمد بن بكر بن خالد القصير كاتب أبي يوسف القاضي[٢]، وأبي محمدٍ اسماعيل بن مجمع بنِ خالدِ الكلبيِّ[٣]، وطاهر بن خالد[٤]، ومحمد بن جلاَّد[٥]، وتتلمذَ على يديه أبو المفضّلِ محمد بن عبد الله بن محمدِ الكوفيُّ[٦]، وأبو الحُسينِ العبّاسُ بن المُغيرةِ الجوهريُّ[٧]، ومحمدُ بنُ مخلّد، وأبو بكر الشافعيُّ، وعبدُ اللهِ بنُ موسى الهاشمي[٨]، قال الخطيبُ: كان صدوقاً، ومات سنة ٣١١هـ[٩].

اعتمدَ الجوهريُّ على شيخه الضبعيِّ فيما يخصُّ ترجمةَ الشاعر الغريض[١٠].

ستٌ وعشرون: البقّال

هو عليُّ بنُ محمدِ البقّال: لم أهتدِ إلى معرفةِ ترجمتهِ في المصادرِ لكثرةِ مَن تسمّى باسمِ عليِّ بنِ محمد[١١]. اعتمدهُ الجوهريُّ في ترجمةِ السيِّد الحميريِّ؛ لأنّ البقّال كان تلميذاً لشيبانَ بن محمد الحرانيِّ الذي يُلقّبُ ببعوضةَ، وهو مِن سادات الأزدِ، وكان جاراً للسيِّد

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣١٣.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٩٣، ٥/ ٣١٣.
(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٦/ ٢٧٤.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/ ١٥.
(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٢١٤.
(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/ ١٥.
(٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٢١٤.
(٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣١٣.
(٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٥/ ٣١٣ـ ٣١٤.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٧٧٧.
(١١) ينظر على سبيل المثال: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٢/ ٥٤ وما بعدها. والذهبي: سير أعلام النبلاء، (صفحات متفرقة).

الحميريِّ[١].

سبعٌ وعشرون: العبديّ

هو أبو بكرةَ محمدُ بنُ عبدِ الله العبديُّ، روى للجوهريِّ عن أبي مسعرَ الجشميِّ روايةً حولَ أبي زيدٍ الطائي[٢].

ثمانٌ وعشرون: ابنُ عائشة

هو أبو عبد الرحمن عبيدُ الله بنُ محمد بن حفص بن عمرَ بن موسى بن عبيد الله بن معمرَ التيميُّ القرشيُّ، المعروفُ بابن عائشةَ نسبةً إلى عائشة بنت طلحة بن عبيد الله. من رجالات البصرة، وُصِفَ بالثِّقة، واتُّهِمَ بالقول بالقدر[٣].

اعتمدهُ الجوهريُّ في ترجمة زياد بن الأعجم[٤].

تسعٌ وعشرونَ: أبو داود الطيالسي ت٢٠٤هـ

هو أبو داود سليمانُ بنُ داودَ بن الجارود الطيالسيُّ، فارسيُّ الأصلِ، من موالي قريش، يُعَدُّ مِن كبارِ علماءِ الحديثِ، سكنَ البصرةَ حتّى وفاته، له مسندٌ مطبوعٌ. يظهرُ أنّ الجوهريَّ اعتمدَ عليه بالإجازةِ؛ لأنّه مات قبلَ زمن الجوهريِّ، في روايةٍ عن الشّاعر حسّان بن ثابت[٥].

***

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٠٩.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٣.
(٣) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، ٥/ ٣٣٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ٥٦٦.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٥١.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٥٨.

المبحثُ الرَّابعُ

تــلامـذةُ الجوهريِّ

كان لتلمذةِ الجوهريِّ على ما مرَّ من شيوخِ عصرِهِ، وفي مختلف العلوم أنْ أصبحَ أُستاذاً لطلبة الجيل اللاحق، لذا تتلمذ على يديه عددٌ من طلبة العلم الذين أصبحوا فيما بعد من كبارِ علماءِ عصرهمِ، ومن هؤلاء:

١ـ أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٦٥هـ

هو أبو الفرج عليُّ بنُ الحسينِ بنِ محمد بن أحمدَ بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروانَ بن عبد الله بن مروانَ المعروفِ بالحمار بن محمد بن مروانَ بن الحكم بن أبي العاص بن أميّةَ، لذا يُعرَفُ بالأمويِّ والاصبهانيِّ[1]، وُلِدَ في مدينة اصبهانَ سنة ٢٨٤هـ فعُرِفَ بالأصبهانيِّ، ونشأ في بغدادَ لذا يُلقّبُ بالبغداديِّ، كان مُلمّاً بعدّة علومٍ منها: أخبارُ العرب وأيّامهم وأنسابهم وأشعارهم، ولهُ مؤلفاتٌ نفيسةٌ مثل كتاب الأغاني الكبير، ومقاتل الطالبيِّينَ، والإماء الشواعر، والديارات والغرباء، وفي رحلته إلى الأندلس كتب كتابَ نسب بني عبدِ شمسٍ، وأيّام العرب، وجمهرة النسب، وكتاب القيان، والغلمان وغيرها[2].

قال في حقّه التنوخيُّ: «ومن الرُّواةِ المُتّسعينَ الذين شاهدناهم أبو الفرج عليُّ بنُ

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٩٧. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٤/ ١٧٠٧.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٩٧.

الحُسين الاصبهانيِّ، فإنّه كان يحفظُ من الشِّعرِ والأغاني والأخبار والآثار والحديث المُسند والنسب ما لم أرَ قطُّ مَن يحفظُهُ مثلَهُ، وكان شديدَ الاختصاص بهذه الأشياء ويحفظُ دونَ ما يحفظُ منها علوماً أُخرُ منها النحو واللغة والخرافات والسِّيَرُ والمغازي، ومن آلة المُنادمة شيئاً كثيراً، مثل علم الجوارح والبيطرة، ونُتفاً من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك»[١].

روى عنهُ عددٌ كبيرٌ من العلماء مثل الدار قطني وأبي إسحاقَ الطبري وإبراهيم بن مخلد ومحمد بن أبي الفوارس[٢]، ويُقالُ إنّه كان يتشيَّعُ[٣]، إذ يظهرُ ذلك من كتابه مقاتل الطالبيين، ولم يتَّضح هل تشيُّعُهُ منطلقٌ من الاعتقاد بالنصِّ، كما في مذهبِ أهل البيت عليهم السلام، أو من القول بأفضليّة الإمام عليٍّ عليه السلام على سائر الأمّة بفضائلهِ، كما يذهبُ إلى ذلك كثيرٌ من المسلمين[٤]. توفِّيَ أبو الفرج في بغدادَ يومَ الأربعاءِ في ١٤ ذي الحجة سنة ٣٥٦هـ[٥].

اعتمدَ أبو الفرج على الجوهريِّ في عدّة مواضعَ من كتابيه «مقاتلُ الطالبيِّنَ والأغاني». ففي كتاب مقاتل الطالبيِّنَ الذي تناول فيه الشخصيَّات الطالبيّة المُنتسبة إلى أبي طالبٍ التي انتهتْ حياتُها قتلاً ابتداءً من جعفرِ بن أبي طالبٍ وحتى زمان المؤلِّفِ،

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٩٨.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٩٧.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٩٨.

(٤) يذهب إلى هذا الرأي عددٌ من الصحابةِ والتابعيَن ومعتزلة بغداد بالإجماع والكثير من معتزلة البصرة، أنظر كتابنا: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي رؤيةٌ اعتزاليَّةٌ عن الإمامِ عليٍّ عليه السلام ص٣٨-٥٦، وانظر بحثنا: الإمامُ عليٌّ عليه السلام في فكرِ معتزلةِ البصرة، مجلة دراسات البصرة، العدد الثاني ص٧٠-٧٧.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١/ ٣٩٨. للمزيد عن ترجمته ينظر: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٤/ ١٧٠٧-١٧٢٣.

فقد اعتمدَهُ في حديثه عن حركة محمدٍ ذي النفس الزكيّة في المدينة وأخيه إبراهيمَ في البصرة سنة ١٤٥هـ[١].

وأمّا كتابُ الأغاني فقد اعتمد أبو الفرج على الجوهريِّ في تراجُم كثيرٍ من الشعراء وهم: سعيدُ بنُ العاص والي الكوفة لعثمان[٢]، وأخبارُ سديف مولى بني هاشم، وحالُ بني أميّةَ في الدولة العبّاسيّة[٣]، والمغيرةُ بنُ شعبة[٤]، وولايةُ الوليد بن عقبةَ الكوفة أيّام عثمان[٥]، والنابغةُ الجعديُّ[٦]، والنابغةُ الذبيانيُّ[٧]، وزهيرُ بنُ أبي سلمى[٨]، وغريض اليهوديُّ[٩]، وسعية بنُ غريض اليهودي[١٠]،

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبيين، ص١٦٠-١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١-١٧٢، ١٧٤، ١٨٨-١٩١، ٢٠٢، ٢٣٥-٢٤٢، ٢٤٤-٢٤٧، ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٧، ٤٣٠٩-٤٣١٠، وانظر: الجوهري: السقيفة، ص٧٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٧٥. محمد محمديان: حياة أمير المؤمنين على لسانه، ٣/ ٣٢١.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٦٣-١٥٦٤. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٧/ ١٤٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٨٥٩، ٥٨٦٥-٥٨٧٤، ابن أبي الحديد، ١٢/ ٢٣٤-٢٣٨. ووردت ترجمة المغيرة تفصيلاً في الأغاني، ١٦/ ٥٨٤٨-٥٨٧٤.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٥/ ١٧٦٦-١٧٦٩، ١٧٧٢-١٧٧٩، ١٧٨٥-١٦٩١، ١٧٩٣، ١٧٩٦-١٧٩٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٧/ ٢٢٧-٢٤٤. ووردت ترجمة الوليد تفصيلا في الأغاني: ٥/ ١٧٦٦-١٧٩٧.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥/ ١٦٥٠-١٦٥١، ١٦٥٣-١٦٥٤، ١٦٦٣، ١٦٧٢، ١٦٧٤-١٦٧٦. ووردت ترجمة النابغة الجعدي في الأغاني، ٥/ ١٦٤٥-١٦٧٨.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٧٨٩-٣٧٩٧، ٣٧٩٩-٣٨٠٢، ٣٨٠٦-٣٨٠٧، ٣٨١٢-٣٨١٤، ٣٨٢١، ٣٨٢٣-٣٨٢٦، وينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣. ابن أبي الحديد، ٢٠/ ١٥٩-١٦١. ووردت ترجمة النابغة الذبياني في الأغاني، ١١/ ٣٧٩٨-٣٨٢٧.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٥٢-٣٧٥٥، ٣٧٦٨-٣٧٧٠، وينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٥٥-١٥٧.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٣ / ٩٦٣. ووردت ترجمته في الأغاني، ٣/ ٩٦٢-٩٦٤.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٧٦-٩٧٧.

والسيد الحميريُّ[١]، والدلالُ الشاعر[٢]، وأشعب[٣]، وأبو قطيفة[٤]، وعمر بن أبي ربيعة[٥]، وعبيدُ بنُ سريج[٦]، ونصيبُ الشاعر[٧]، والعرجيُّ[٨]، ومجنونُ ليلى (قيس)[٩]، والحطيئةُ[١٠]، وابنُ عائشة[١١]، وعبدُ الرحمنِ بنُ أرطاة[١٢]، وابنُ ميّادةَ[١٣]، والغريضُ[١٤]، وهلالُ بنُ الأسعرِ الشاعر[١٥]، وحسانُ بن ثابت[١٦]،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٧٦، ٢٦٨٦، ٢٦٩٨-٢٧٠١، ٢٧٠٩-٢٧١٠، ٢٧١٧، وانظر: محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٣/ ٤٠٧. الأميني: الغدير، ٢/ ٢٦٤، ووردت ترجمة السيد الحميري في الأغاني، ٧/ ٢٦٦٩-٢٧١٨.

(٢) الأغاني، ٤/ ١٤٨٦-١٤٨٨، ووردت ترجمته كاملة في الأغاني، ٤/ ١٤٨٣-١٥١٥.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٣٩٣-٧٣٩٥، ٧٣٩٧-٧٣٩٨، ٧٤٠٠-٧٤٢٥، ٧٤٣٨-٧٤٤٥، وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٤٥٣. ووردت ترجمته تفصيلاً في الأغاني، ٢١/ ٧٣٩٢-٧٤٦٠.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ١٤-١٦، ١٨، ٣٣.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٦٤، ٧١، ١١٠، ١١٤، ٢٠٩، ٢٤٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٥. ١٢/ ٤٢٨٤-٤٢٨٥.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٣٣١، ٣٣٦، ٦/ ٢٢٠١-٢٢٠٢، ٢٢٠٣-٢٢٠٤.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٤٠٥.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٠٥-٥٠٨.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ١٨/ ٦٥٢١.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٥٦-٦٥٧.

(١٢) الأغاني، ٢/ ٦٦٠-٦٦٣، ٦٦٥-٦٦٩، ووردت إحدى الروايات عند ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ١٧٩-١٨١. ووردت ترجمة ابن أرطاة كاملة: أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٦٠-٦٧٨.

(١٣) الأغاني، ٢/ ٦٨٧. ووردت ترجمة ابن ميادة كاملة: أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٧٩-٧٥٨.

(١٤) الأغاني، ٢/ ٧٧٧-٧٧٩، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٦، ٨١٧. ووردت ترجمة الغريض كاملة: أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٧٧٧-٨١٩.

(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٤-٩١٦. ووردت ترجمته كاملة في الأغاني، ٣/ ٨٩٨-٩١٨.

(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٥٠، ١٣٥١-١٣٥٣، ١٣٥٥-١٣٥٨، ١٣٥٩-١٣٦٠، ١٣٦٥، ١٣٦٧، ١٣٦٨-١٣٧٠، ١٣٧٢، ١٣٧٧، ١٥/ ٥٤٦٠-٥٤٦١، ٥٤٧٣. ووردت ترجمة حسان

وقيسُ بنُ الخطيم[١]، وعروة بن الورد[٢]، وذو الأصبع العدواني[٣]، وابن صاحب الوضوء[٤]، وبشار بن برد[٥]، والحارث بن خالد المخزوميُّ[٦]، وموسى شهوات[٧]، وأميَّة بن أبي الصلت[٨]، والأحوص[٩]، وابن هرمة[١٠]، ويونس الكاتب[١١]، واسماعيلُ بنُ يسار[١٢]،

بن ثابت كاملة في الأغاني، ٤/ ١٣٤٨-١٣٨٣.

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٨٥٩-٨٦٠. ووردت ترجمة قيس بن الخطيم كاملة في الأغاني، ٣/ ٨٤٧-٨٧٢.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٢١. ووردت ترجمة عروة بن الورد كاملة في الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٣٤.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٤٢. ووردت ترجمة ذي الأصبع العدواني كاملة في الأغاني، ٣/ ٩٣٥-٩٥٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٨٠.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣ / ٩٩٠، ٩٩٦. ووردت ترجمة بشار بن برد تفصيلًا في الأغاني، ٣ / ٩٨١-١٠٩٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٦٢-١١٦٤، ١١٧٠. ووردت ترجمة الحارث المخزومي تفصيلًا في الأغاني، ٣/ ١١٥٧-١١٨٩

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٩٧، ١٢٠٢، ١٢٠٨. ووردت ترجمة موسى شهوات تفصيلًا في الأغاني، ٣/ ١١٩٧-١٢١٤.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٣٨، ١٣٤١-١٣٤٢، ١٣٤٣-١٣٤٤ ووردت ترجمة أميَّةُ بن أبي الصلت تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٣٣٤-١٣٨٣.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٤٤٨، ١٤٥٠-١٤٥١، ١٤٥٥، ١٤٦٠، ١٤٨١، ٦/ ٢٣٣٤-٢٣٣٥، ٢٤/ ٨٢٩٤-٨٢٩٦. ووردت ترجمة الأحوص تفصيلاً في الأغاني، ٤/ ١٤٣٨-١٤٨٢.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٨٩-١٥٩١. ووردت ترجمة ابن هرمة تفصيلًا في الأغاني، ٤/ ١٥٨١-١٦١١.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦١٣-١٦١٤. ووردت ترجمة يونس الكاتب تفصيلًا في الأغاني، ٤/ ١٦١٢-١٦١٨.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦٢٧. ووردت ترجمة إسماعيل بن يسار تفصيلًا في الأغاني، ٤/ ١٦٢٢-١٦٤٣.

وداودُ بنُ سلم[١]، والوليدُ بنُ يزيدَ بن عبد الملك[٢]، والحسيُن بنُ الضحاك[٣]، وعبدُ الله بنُ علقمةَ وحبيشة[٤]، وجرير[٥]، وجميلُ[٦]، وعنترةُ العبسيُّ[٧]، والأخطلُ[٨]، وسائبُ خاثر[٩]، وكثيِّر[١٠]، والأعشى[١١]، وعبيدُ الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[١٢]، والشَّمّاخُ[١٣]،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٦/ ٢٠٩١-٢٠٩٢، ووردت ترجمة داود بن سلم تفصيلًا في الأغاني، ٦/ ٢٠٩٠-٢١٠٠.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٤٥٨-٢٤٥٩، ٢٤٦٦-٢٤٦٨، ٢٥٠٩ـ ٢٥١٢، ٢٥٢٣، ووردت ترجمة الوليد بن يزيد تفصيلاً في الأغاني، ٧/ ٢٤٤١-٢٥٢٤.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٢٣-٢٦٢٤، ووردت ترجمة الحسين بن الضحاك تفصيلًا في الأغاني، ٧/ ٢٥٨٦-٢٦٦٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٢٩.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٧٥٢-٢٧٥٤، ٢٧٥٧-٢٧٥٩.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٨٩٨-٢٨٩٩. ووردت ترجمة جميل في الأغاني، ٨/ ٢٨٣٧-٢٩٠٠.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٨ / ٢٩٨٩-٢٩٩٠. ووردت ترجمة عنترة العبسي في الأغاني، ٨/ ٢٩٨٣-٢٩٩٢.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣٤، ٣٠٣٨، ٣٠٤٠، ٣٠٤٤، ٣٠٤٦-٣٠٤٧، ٣٠٥٢-٣٠٥٣، ١٥/ ٥٣٩٦-٥٤٠٠. ووردت ترجمة الأخطل في الأغاني، ٨/ ٣٠٢٦-٣٠٦٦.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١. ووردت ترجمة سائب خاثر في الأغاني، ٨/ ٣٠٦٧-٣٠٧٢.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧-٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٤٨، ٣١٥٢، ٣١٥٣. ١٢/ ٤٣٤٠-٤٣٤٢، ١٥/ ٥٦١٩-٥٦٢١. ووردت ترجمة كثير في الأغاني،٩/ ٣١٢٣-٣١٥٩.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٥. ووردت ترجمة الأعشى في الأغاني، ٩/ ٣٢٢٨-٣٢٤٩.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٦٥-٣٢٦٦. ووردت ترجمته في الأغاني، ٩/ ٣٢٥٩-٣٢٧٧.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٧٩-٣٢٨٠، ٣٢٩٠-٣٢٩١.

ومدن معبد[١]، وقيسُ بن ذُريح الكنانيُّ[٢]، والحارثُ بن خالد[٣]، وعمرُ بن عبد العزيز[٤]، وعديُّ بن الرقاع[٥]، والفرزدقُ[٦]، ومروانُ بن أبي حفصة[٧]، وأبو دلامة[٨]، وزهير بن أبي سلمى[٩]، وأوس بن حجر[١٠]، وعائشة بنت طلحة[١١]، وليلى وتوبة بن حِمير[١٢]، والطرماحُ[١٣]، وعمرو بنُ عاصية السهمي[١٤]، وأبو زبيد[١٥]، وعبدُ الله بن معاويةَ بن عبد الله بن جعفر[١٦]، ويزيدُ بنُ الحكم بن أبي العاص[١٧]، والمخبلُ[١٨]، وعبدُ

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٩٤-٣٢٩٧.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٠١-٣٣٠٤، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤١٨.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٤٧.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٨٦.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٢٨.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٤٤، ٣٤٤٨، ٣٤٥٠، ٢٥/ ٨٦٦٦، ٨٦٧٣، ٨٦٧٤، ٨٦٧٦. المرزباني: الموشح، ص١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨. ووردت ترجمة الفرزدق في الأغاني تفصيلاً، ٢٥/ ٨٥١٨-٨٦٩٠.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٥٤٤-٣٥٤٦.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٠١، ٣٧٢٠-٣٧٢١.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٥٢، ٣٧٥٤، ٣٧٦٨-٣٧٧٠.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٨٥٦.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٧٣، ٣٩٧٧-٣٩٧٨.
(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٩٠-٣٩٩١، ٤٠٣٥.
(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٠٢.
(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٧٣.
(١٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٣.
(١٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٩٩.
(١٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٤٥٢.
(١٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/ ٤٧٠٣.

الرحمن بن الحكم بن أبي العاص[١]، وحمّادُ عجرد[٢]، ومضاضُ بن عمرو الجرهميُّ[٣]، وحبابةُ[٤]، وأبو الطفيل[٥]، وعمرو بنُ معد يكرب[٦]، وروايةٌ عن يزيدَ بن معاوية[٧]، ومتمّمُ بن نويرة[٨]، والحزينُ[٩]، ولبيدُ بن ربيعة[١٠]، وزيادُ بن الأعجم[١١]، والنعمان بن بشير الأنصاريُّ[١٢]، والإمام الحُسينُ عليه السلام[١٣]، وسَكينةُ بنت الإمام الحُسين عليه السلام[١٤]،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/ ٤٧٧٨.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٤/ ٥٢٠٣، ٥٢٠٥، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦١.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٢٨٠، ٥٢٩٣. ووردت ترجمة الجرهمي تفصيلًا في الأغاني، ١٥/ ٥٢٧٩-٥٣٠٠.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٤٢٣، ٥٤٢٧، ٥٤٣٣، ٥٤٣٧، ٥٤٤٤. ووردت ترجمة حبابة تفصيلاً في الأغاني ١٥/ ٥٤١٦-٥٤٤٦.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٤٥٤. ووردت ترجمة أبي الطفيل تفصيلًا في الأغاني، ١٥/ ٥٤٤٧-٥٤٥٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٣٠، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٤٣. ووردت ترجمة عمرو بن معد يكرب تفصيلاً في الأغاني، ١٥/ ٥٥٢٢-٥٥٦٩.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٦٣١-٥٦٣٢.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٦٧١. ووردت ترجمة الحزين تفصيلًا في الأغاني، ١٦/ ٥٦٧١-٥٦٩٢.

(٩) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٦٥٤. ووردت ترجمة متمم تفصيلًا في الأغاني، ١٦/ ٥٦٣٩-٥٦٥٧.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧١٩، ٥٧٢٨، ٥٧٣١، ٥٧٣٩. ووردت ترجمة لبيد تفصيلًا في الأغاني، ١٦/ ٥٧١٨-٥٧٤١.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٤٨، ٥٧٥١، ٥٧٥٢-٥٧٥٣. ووردت ترجمة زياد الأعجم تفصيلاً في الأغاني، ١٦/ ٥٧٤٢-٥٧٥٩.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٩٥. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٦/ ٥٧٩٠-٥٨٢٠.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٩١٨. ووردت ترجمة الإمام الحسين عليه السلام في الأغاني، ١٦/ ٥٩١٥-٥٩٢١.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٩٤٣، ٥٩٤٥، ٥٩٥٨. ووردت ترجمة سكينة بنت الحسين عليها السلام في الأغاني ١٦/ ٥٩٢١-٥٩٤٩.

والفضل بن العبّاس اللهبيُّ[١]، وكعب بن مالك الأنصاريُّ[٢]، والرقاشُّي[٣]، وابنُ درَّاجٍ الطفيليُّ[٤]، وأمُّ حكيم[٥]، وأبو العبّاس الأعمى[٦]، ونائلة بنت الفرافصة[٧]، الكميت الأسديُّ[٨]، وكعب بن زهير بن أبي سلمى[٩]، وعزةُ الميلاد[١٠]، ومالك بن أسماءَ بن خارجةَ[١١]، وعطاء السنديُّ[١٢]، وخالد بن يزيد بن معاويةَ[١٣]، وذو الرُّمة[١٤]،

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٥٩٧٣-٥٩٧٤، ٥٩٧٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ٣٣٩، ووردت ترجمة الفضل بن العباس تفصيلاً في الأغاني، ١٧/ ٥٩٦٥-٥٩٨٤.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٣٤-٦٠٣٨. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٧/ ٦٠٢٩-٦٠٤٠.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٥. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٧/ ٦٠٥١-٦٠٥٨.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٩-٦٠٦٠. ووردت ترجمته في الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٩-٦٠٦٢.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٩٢، ٦٠٩٥. ووردت ترجمة أم حكيم تفصيلًا في الأغاني، ١٧/ ٦٠٨٩-٦٠٩٩.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٢١، ٦١٢٣، ٦١٢٥. ووردت ترجمة أبي العباس الأعمى تفصيلًا في الأغاني ١٧/ ٦١٢٠-٦١٣١.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٥٢-٦١٥٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ٢٨٢، ووردت ترجمة نائلة تفصيلاً عند الأغاني، ١٧/ ٦١٥٠-٦١٥٧.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٢٩٦-٦٢٩٨. ووردت ترجمة الكميت تفصيلًا في الأغاني، ١٨/ ٦٢٦٥-٦٣١٠.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٣٥٩، ٦٣٦٣. ووردت ترجمة كعب بن مالك تفصيلًا في الأغاني، ١٨/ ٦٣٥٨-٦٣٧١.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٤٥١، ٦٤٥٤، ٦٤٦٠. ووردت ترجمتها في الأغاني تفصيلًا ١٨/ ٦٤٤٦-٦٤٦٧.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٤٥١. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٨/ ٦٥٢٨-٦٥٣٩.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٦٣. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٩/ ٦٦٥٠-٦٦٦٥.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٧١. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٩/ ٦٦٦٦-٦٦٧٨.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٧٣٩، ٦٧٤٧-٦٧٤٨، ٦٧٧١-٦٧٧٢، ٦٧٧٦، ٦٧٧٨، ٦٧٧٩، ٦٧٨٩، ٦٧٩٤، ٦٧٩٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٨/ ١٤٥. ووردت ترجمة ذي الرمة تفصيلاً

ودنانيرُ[١]، وابنُ مفرغ[٢]، وعروةُ بنُ أذينة[٣]، وأبو محجن[٤]، وأبو نواس[٥]، وسلمةُ بن عياش[٦]، وأيمنُ بن خريم[٧]، ورؤبةُ بن العجاج[٨]، وأسماءُ بن خارجة[٩]، والأغلبُ[١٠]، وعتيبةُ بن مرداس[١١]، والنمرُ بن تولب[١٢]، وعبدُ

في الأغاني ١٩/ ٦٧٣٣-٦٨٠١.

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٢١. ووردت ترجمة دنانير في الأغاني، ١٩/ ٦٨١٧-٦٨٢٥.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/ ٧٠٧٣. ووردت ترجمته في الأغاني، ٢٠/ ٧٠٧٠-٧١٢٨.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/ ٧١٥٧، ٧١٦٣. ووردت ترجمة عروة بن أذينة تفصيلًا في الأغاني، ٢٠/ ٧١٥٦-٧١٧٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٢٣٢-٧٢٣٤. ووردت ترجمته في الأغاني، ٢١/ ٧٢٢٣-٧٢٤٠.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٢/ ٧٦٩٩.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٧٩٨٩. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ٢٣/ ٧٩٨٨-٧٩٩٥.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٠٨، ٨٠٠٩. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ٢٣/ ٨٠٠٢-٨٠١٢.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٤٨، ٨٠٥٠، ٨٠٥٦، ٨٠٥٧. ووردت ترجمة رؤبة بن العجاج في الأغاني تفصيلاً، ٢٣/ ٨٠٤٧-٨٠٦١.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٧١. ووردت ترجمته في الأغاني ٢٣/ ٨٠٧٠-٨٠٨٤.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٨٦-٨١٨٧. ووردت ترجمة الأغلب في الأغاني ٢٣/ ٨١٨٤-٨١٨٩.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٨٩٥٥. ووردت ترجمة عتيبة بن مرداس في الأغاني ٢٦/ ٨٩٤٩-٨٩٦١.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠١٣-٩٠١٥. ووردت ترجمة النمر بن تولب تفصيلا في الأغاني ٢٦/ ٩٠٠٣-٩٠١٧.

بني الحسحاس[١]، وعنانُ الجارية[٢]، ومروانُ بن سليمان[٣]، والقتال[٤]، وعبدُ الله بن مصعب الزبيري[٥]، وحارثةُ بن بدر الغداني[٦].

واعتمد أبو الفرج على الجوهريِّ في تراجم غير الشعراء مثل ترجمة عروةَ بن الزُّبير[٧]، وعبدِ الرحمن بن أبي بكرٍ[٨]، وحلحلةَ بن قيس بن الأشيم[٩]، وخالد بن عتاب بن ورقاء[١٠]، وعبد الرحمن بن حاطب[١١]، وعمر بن المنتشر المرادي[١٢]، ومعبد بن خالد بن ربيعة[١٣]، ويزيد بن أبي مساحق السلميِّ[١٤]، والزُّبير بن المنذر[١٥].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠٤٥. وردت ترجمته في الأغاني تفصيلًا ٢٦/ ٩٠٤١-٩٠٥٣.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢٢. ووردت ترجمتها تفصيلًا في الأغاني، ٢٧/ ٩٢١٨-٩٢٢٩.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/ ٢٩٥.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٥٩٢. وردت ترجمة القتال في الأغاني تفصيلًا ٢٨/ ٩٥٨٥-٩٦١٠.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٨-٩٦٤٩. وردت ترجمة عبد الله بن مصعب تفصيلًا في الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٧-٩٦٥٣.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٧٠٠، ٩٧٠٣، ٩٧٢٧، ٩٧٣٩. وردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ٢٨/ ٩٧٠٠-٩٧٤٩.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٥٤٣-٦٥٤٤.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٨٧، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩١. ووردت ترجمته تفصيلًا في الأغاني، ١٩/ ٦٦٨٤-٦٦٩١.

(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/ ١٤٠.

(١٠) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/ ١٧٣.

(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٥٣-٦١٥٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ٢٨٢.

(١٢) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٧٩٣، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣.

(١٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٣٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/ ٣٠٩.

(١٤) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٥٠٩-٢٥١٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/ ٣٨٧.

(١٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٨/ ٤٢٢.

وروى أبو الفرج عن الجوهريِّ بعضَ الأحداث التاريخيّة التي تَمُتُّ بصلةٍ إلى الأدب، مثل محاورة معاوية ويهوديٍّ في الحجِّ[١]، وللإمام عليٍّ عليه السلام في الكوفة[٢]، وتَمَثُّلِ الإمام عليٍّ عليه السلام لمّا رأى ابنَ ملجمَ بقولِ: «أُريدُ حباءَهُ ويريدُ قتلي...»[٣]، وأحداث مقتل الزبير بن العوام[٤]، ويومَ مرج راهط[٥].

٢ـ المرزُبانيُّ ت٣٨٥هـ

هو أبو عبيد الله محمدُ بن عمرانَ بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المرزُبانيُّ الكاتبُ، الخُراسانيُّ الأصل البغداديُّ المولد، وُلِدَ في ٢٩٦هـ وتوفِّيَ سنةَ ٣٨٥هـ. تتلمذَ على يدِ البغويِّ والحضرميِّ ونفطويه وابن دُريد والأنباريِّ وغيرهم، وتتلمذ على يديه القاضيان الصيمريُّ والتنوخيُّ والحسنُ بن عليٍّ الجوهريُّ[٦] والشريفُ المُرتضى[٧].

كان متنوِّعَ المعارف، فله باعٌ في الحديث والتاريخ والأدب، وألّفَ عدّة مؤلفاتٍ وفي مختلف الاختصاصات، منها: أخبارُ الشُّعراء، أخبارُ أبي مسلم الخراسانيِّ، أخبارُ البرامكة، أشعارُ النساء، أشعارُ الجنِّ، الرِّياضُ في أخبار المُتيّمينَ من الشعراء، كتابُ الأزمنة، كتابُ الأوائل، الموشّحُ في ما أنكرهُ العلماءُ على بعض الشُّعراء، أخبارُ السيِّدِ

(١) ابن عقيل: النصائح الكافية، ص١٣٢، الأميني: الغدير، ١٠/ ١٧٦.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٦٧-٨١٦٨.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٤٨.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٠٢-٦٨٠٥، ٦٨٠٩.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٤٧٧-٧٤٩٤.
(٦) ابن النديم: الفهرست، ص١٤٦ـ ١٤٩، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٢، السمعاني: الأنساب، ٥/ ٢٥٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٤٧-٤٤٩، ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٥٩.
(٧) الشريف المرتضى: الأمالي، ١/ ٤٢، ٤٣، ٤٧.

الحميريِّ، أخبارُ النحاة، أخبارُ المتكلمين، كتابُ التهاني، والتعازي، أخبارُ الزهَّاد، مُختصرُ أخبار الشِّيعة، أخبارُ الأجواءِ. وغيرها كثيرٌ[١].

قيل عنهُ بأنّه أحسنُ تصنيفاً من الجاحظ، وعُدّ من محاسن الدُّنيا، وكانت دارُهُ مكاناً لمبيت طلبة العلم الذين يدرسونَ على يديه، إذ يقولُ: كان في داري خمسون ما بين لحافٍ ودواجٍ مُعَدّة لأهل العلم الذين يبيتون عندي. وكان على علاقةٍ طيِّبةٍ بعضد الدولة البويهيِّ، وكان معتزليَّ المذهب ومن القائلينَ بأفضليّة الإمام عليٍّ عليه السلام بعدَ النبيِّ صلى الله عليه وآله[٢].

اعتمدَ المرزبانيُّ[٣] في كتابه الموشَّح في ما أنكرهُ العلماءُ على بعض الشعراءِ بشكلٍ كبيرٍ على الجوهريِّ، إذ يُصرِّحُ المرزبانيُّ باسم الجوهريِّ، ونقلْه وروايته عنهُ، بل يشيرُ أحياناً إلى وجود مراسلاتٍ بينهما، قائلاً: كتب إليَّ أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريِّ.

ومن التراجم التي اعتمدَها المرزبانيُّ على الجوهريِّ:

ترجمةُ امرئِ القيسِ بن حجر الكنديِّ[٤]، والنابغةِ الذبيانيِّ[٥]، وزهير بن أبي سلمى[٦]، والأعشى أبي بصير[٧]، وطرفة بن العبد[٨]، وبشر بن أبي خازم الأسدي[٩]، وحسان

(١) لمزيد من التفاصيل عن أسماء مؤلفاته انظر: ابن النديم: الفهرست، ص١٤٦-١٤٩.
(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٢-٣٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦/ ٤٤٧.
(٣) أنظر: الموشح، ص٢٣، ٣٩، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨-١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠-١٨١، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٦.
(٤) المرزباني: الموشح، ص٢٣.
(٥) المرزباني: الموشح، ص٣٩.
(٦) المرزباني: الموشح، ص٤٧.
(٧) المرزباني: الموشح، ص٥٤، ٥٦.
(٨) المرزباني: الموشح، ص٦٤.
(٩) المرزباني: الموشح، ص٦٧.

بن ثابت الأنصاريِّ[١]، والنابغة الجعديِّ[٢]، ولبيد بن ربيعةَ العامريِّ[٣]، وعمرو بن الأهتم والزبرقان بن البدر[٤]، والفرزدق[٥]، وجرير بن الخطفي[٦]، والأخطل[٧]، ورواة عـدّةِ شعراء[٨]، وكُثيرِّ عـزَّة[٩]، والبعيث[١٠]، وجـريـر[١١]، وذي الرمة[١٢]، وعبيد الله بن قيس الرقيات[١٣]، والأحوص بن محمد[١٤]، ونصيب الأسود[١٥]، وعمر بن أبي ربيعة[١٦]، والطرماح[١٧]، وعبد الله بن عمر العبلي[١٨]، والعجاج[١٩]، وأبي نخيلة

(١) المرزباني: الموشح، ص٦٩.
(٢) المرزباني: الموشح، ص٧٥.
(٣) المرزباني: الموشح، ص٨٤-٨٥.
(٤) المرزباني: الموشح، ص٩١.
(٥) المرزباني: الموشح، ص١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨.
(٦) المرزباني: الموشح، ص١٥٨، ١٦١، ١٧٣.
(٧) المرزباني: الموشح، ص١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٣٠٦.
(٨) المرزباني: الموشح، ص٢٠٩.
(٩) المرزباني: الموشح، ص٢١٢-٢١٥.
(١٠) المرزباني: الموشح، ص٢١٦-٢١٧.
(١١) المرزباني: الموشح، ص٢١٨.
(١٢) المرزباني: الموشح، ص٢٣١.
(١٣) المرزباني: الموشح، ص٢٤١.
(١٤) المرزباني: الموشح، ص٢٤٣-٢٤٤.
(١٥) المرزباني: الموشح، ص٢٤٥.
(١٦) المرزباني: الموشح، ص٢٦١.
(١٧) المرزباني: الموشح، ص٢٦٧.
(١٨) المرزباني: الموشح، ص٢٦٩.
(١٩) المرزباني: الموشح، ص٢٧٦، ٢٧٨.

السعدي[١]، ونوح بن جرير[٢].

٣ـ العسكري ٢٩٣ـ٣٨٢هـ

أبو أحمد الحسنُ بنُ عبدِ الله بن سعيد بن الحسن بن إسماعيلَ بن زيد بن حكيم العسكريُّ[٣] الخراسانيُّ، كان أحدَ الأئمةِ في الأدبِ والحفظِ في عدّة علومٍ، وله إلمامٌ بالتاريخ، إذ يروي الأخبار والنوادر، وكان معروفاً بفنِّ الكتابة، والدِّراية والإتقان، رحل مِن أجل العلم وسَمِعَ مِن علماءِ بغدادَ والبصرةِ واصبهانَ، حتى انتهتْ إليه رياسةُ التحديث والإملاء للآداب والتدريس في خوزستانَ، ورحل إليه طلبةُ العلم.

تتلمذَ على يد أبي القاسمِ البغويِّ، وابن دُريدٍ، ونفطويه، ومنهم الجوهريُّ إذ قالَ العسكريُّ عن هذه التلمذةِ: «وقرأتُ على أبي بكر أحمد بنِ عبدِ العزيزِ الجوهريِّ، وكان ضابطاً، صحيحَ العلمِ»[٤] وتتلمذ على يديه الشيخُ الصدوقُ[٥]، وأبو نعيم الأصبهاني[٦]، وغيرهما. وعُرِفَ بالتأليفِ في عدّةِ علومٍ منها: البديعيةُ، والتصحيفُ، والحِكَمُ والأمثالُ، وديوانٌ من الشعر، والمنطقِ، والمختلف والمؤتلف، وغيرها[٧].

---

(١) المرزباني: الموشح، ص٢٨١.

(٢) المرزباني: الموشح، ص٢٨٩.

(٣) نسبةً إلى عسكر مكرم. السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص٨٥. الأنساب، ٤/ ١٩٣، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ١٢٤، المناوي: فيض القدير، ٤/ ٢٥٥.

(٤) العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. نقلًا عن: الجوهري: السقيفة وفدك، ص٢٥ (مقدمة المحقق).

(٥) الأمالي، ص٥٠، التوحيد، ص٢٨، علل الشرائع، ١/ ١٤٥، ١٥٢. عيون أخبار الرضاﷺ ١/ ١٨٩، الخصال، ص٦٥، كمال الدين وتمام النعمة، ص١٦٧. معاني الأخبار، ص٨٠.

(٦) أبو نعيم الأصبهاني: ذكر أخبار اصبهان، ١/ ٩١، ١٧٢، ٢٧٢، ٢/ ٥٥، ٧٨، ١٥٤، ١١٥.

(٧) السمعاني: الأنساب، ٤/ ١٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٥٦، الزركلي: الأعلام، ٢/ ١٩٦. كحالة: معجم المؤلفين، ٣/ ٢٣٩

ولقد اعتمدَ العسكريُّ كثيراً على أبي بكرٍ أحمدَ بنِ عبدِ العزيزِ الجوهريِّ، في التراجم وتصحيف الكلمات، منها:

- وصيةُ عمرَ بنِ الخطابِ لمؤذّنِ بيتِ المقدسِ[١].
- ترجمةُ حبَّانَ بنِ المجشرِ العنبريِّ[٢].
- ترجمةُ حمّادِ بنِ سلمة[٣].
- تصحيفُ الفهرِ أو القهزِ[٤].
- تصحيفُ تسعسعَ أو تشعشعَ[٥].
- سلمةُ بنُ المحبقِ[٦].
- ترجمةُ عبدِ الرحمنِ بنِ خبّاب السَّلميِّ[٧].
- ترجمةُ حازمِ بنِ حرملة[٨].
- ترجمةُ سعيدِ بن خازم[٩].

---

(١) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص١٠٧-١٠٨.
(٢) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٤٥١-٤٥٢.
(٣) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٨٠، ٨٢.
(٤) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص١٢٨.
(٥) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٣٧٢.
(٦) ابن حجر: الإصابة، ٣/ ١٢٨، تهذيب التهذيب، ٤/ ١٣٩.
(٧) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٤٢٩.
(٨) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٥٣٦.
(٩) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٥٥١.

- ترجمةُ علبةَ بن زيد[١].

- من حكمِ الإمام عليٍّ عليه السلام[٢].

- محاججةٌ بينَ معاويةَ وابنِ عبّاسٍ حولَ الخلافةِ[٣].

- مضر أوّلُ مَن أحدثَ الحُداءَ[٤].

- ابنُ الزُّبيرِ يقتلُ أخاهُ عمرَو بنَ الزُّبير[٥].

- أوّلُ ما نزلَ من القرآن[٦].

- قدومُ وفدِ ثقيفَ وعامرَ بنَ الطفيلِ على النبيِّ صلى الله عليه وآله[٧].

- زواجُ خديجةَ من النبيِّ صلى الله عليه وآله[٨].

- التخليقُ في المساجد[٩].

- الإمامُ عليٌّ عليه السلام أوّلُ مَن أسلمَ[١٠].

- أوّلُ مَن جمعَ القرآنَ أبو بكر أو الإمامُ عليٌّ عليه السلام[١١].

(١) العسكري: تصحيفات المحدثين، ص٨٣٤.
(٢) ابن سلامة: دستور معالم الحكم، ص١٩٩.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٣١.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٦٠.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧١.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧٢-٧٣.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧٤-٧٧.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٨٠-٨١.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٩٣.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٩٥، ٩٧-٩٨.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٣.

- أوّلُ خليفةٍ فُرِضَ لهُ العطاءُ[١].

- أوّلُ مَن سُمِّيَ أميرَ المؤمنينَ[٢].

- آخرُ مالٍ قُدِّمَ إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله[٣].

- أوّلُ مَن سنَّ صلاةَ التراويح[٤].

- حدُّ الخمرِ في الإسلام[٥].

- عمرُ أوّلُ مَن حرَّمَ زواجَ المتعةِ في الإسلام[٦].

- عمرُ أوّلُ مَن نهى عن بيعِ أمّهاتِ الأولاد[٧].

- عمرُ يجعلُ صلاةَ الجنائزِ أربعَ تكبيراتٍ[٨].

- صدقةُ عمرَ بنِ الخطَّابِ أوّلُ ما احتُبِسَ في الإسلام[٩].

- عثمانُ أوّلُ مَن خفضَ صوتَهُ في التكبير وأمرَ بالنداءِ الثالثِ[١٠].

- عثمانُ أوّلُ مَن قدّمَ الخطبةَ في صلاةِ العيدينِ[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٤.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٨.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٩-١١٠.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٠.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٦.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١١٧-١١٨.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٨.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٨-١١٩.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٢٧.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣٠-١٣١.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣١-١٣٢.

- مروانُ أوّلُ مَن قدّم الخطبةَ في صلاةِ العيدينِ[١].
- معاويةُ يرسلُ مالاً لأبي ذر ليحتالَ عليه[٢].
- عثمانُ أوّلُ مَن اتخذَ صاحبَ شرطةٍ[٣].
- عمرو بنُ زرارةَ أوّلُ مَن خلعَ عثمانَ من الخلافةِ[٤].
- أوّلُ خطبةٍ للإمامِ عليٍّ عليه السلام لمّا استُخلِفَ، وردُّ الوليدِ بنِ عقبةَ شعراً[٥].
- الإمامُ عليٌّ عليه السلام أوّلُ مَن اتخذَ بيتاً يُلقي الناس فيه شكواهم[٦].
- حبيبُ بنُ عدي أوّلُ مَن صلّى ركعتَينِ عندَ القتل[٧].
- عبدُ الرحمنِ بنُ عوف يُعيِّرُ عثمانَ، وعثمانُ يردُّ عليه[٨].
- الزُّبيرُ أوّلُ مَن سلَّ سيفَهُ في الإسلام[٩].
- سعدُ بنُ أبي وقّاص أوّلُ مَن رمى بسهمٍ في الإسلام[١٠].
- بلالُ أوّلُ مؤذنٍ في الإسلام[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣١.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣٩.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٥.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٥.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٦-١٤٧.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٠.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥١-١٥٣.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٣-١٥٤.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٤-١٥٥.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٦.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٩.

- هلالُ بنُ أُميَّةَ أوّلُ مَن لاعنَ في الإسلام[١].

- تحويلُ القبلةِ مِن بيتِ المقدسِ إلى الكعبة[٢].

- عبدُ اللهِ الحمار أوّلُ مَن جُلِدَ لشُربهِ الخمر[٣].

- تميمُ الداريُّ أوّلُ مَن عملَ المنبرَ في الإسلام[٤].

- معاويةُ يُمهِّدُ لبيعةِ يزيدَ[٥].

- معاويةُ أوّلُ مَن خطبَ جالساً، وأنقصَ التكبيرَ في الصلاةِ[٦].

- معاويةُ يقرُّ التسليمَ على الملوكِ ورأيُ الأوزاعيِّ في ذلكَ[٧].

- معاويةُ يستلحقُ زياداً[٨].

- ضربُ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ النقودَ[٩].

- فتوحُ الكوفة[١٠].

- ابنُ عبّاسٍ أوّلُ مَن عرفَ في البصرة[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٤-١٦٥.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٦-١٦٧.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٧.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٨-١٦٩.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧١-١٧٢.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٥.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٦-١٧٨.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٨-١٨٠.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٨٥-١٨٦.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٠٤-٢٠٥.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٠٩.

- النبيُّ يصلبُ أحدَ المشركين[١].

- زيادٌ أوّلُ مَن جمعَ العراقَينِ، وشيءٌ مِن سيرته وهو أوّلُ مَن عرّفَ العرفاءَ[٢].

- شيءٌ مِن سيرةِ أبانَ بنِ عثمانَ بنِ عفان[٣].

- عبيدُ اللهِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ معمرَ[٤].

- عبيدُ اللهِ بنُ أبي بكرةَ أحدُ أجوادِ البصرة[٥].

- المختارُ بنُ أبي عبيدةَ الثقفيُّ[٦].

- مصعبُ بنُ الزُّبيرِ في العراق[٧].

- بعضٌ من أعمالِ الحجّاج في ولايته[٨].

- أوائلُ القضاة[٩].

- أوّلُ مَن قصَّ في الإسلامِ تميم الداريُّ[١٠].

- أبو الأسود الدؤليُّ أوّلُ مَن وضعَ النحوَ[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٣.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل ص٢١٦-٢١٩.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٩-٢٢١.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢١-٢٢٢.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٢.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٥-٢٢٧.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٧-٢٢٩.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٩-٢٣٨.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٥٧-٢٦٣.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٦٦-٢٦٧.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٦٧-٢٦٩.

- صحنةُ بنتُ جحشٍ أوّلُ امرأةٍ تُحَدُّ في القذف[١].
- شميلةُ أوّلُ امرأةٍ لبستْ المُصبَّغاتِ في الإسلام[٢].
- أمُّ جعدةَ الليثيّةُ أوّلُ امرأةٍ جُلِدَتْ في زنبيلٍ[٣].

٤. الطـبرانيُّ ت٣٦٠هـ

هو أبو القاسم سليمانُ بنُ أحمدَ بنِ أيوبَ بن مُطيرِ الطبرانيُّ اللخميُّ، وُلِدَ في طبريّة سنةَ ٢٦٠هـ، فنُسبَ إليها، وبدأ دراستَهُ فيها سنة ٢٧٣هـ، ثمّ رحلَ من الشّامِ إلى العراقِ ومكّةَ والمدينةَ واليمن ومصر واصبهان لطلب العلم؛ حتى تتلمذ على يده ما يناهز الألف شيخٍ. وصف بالثقة، والصدق، والحفظ والمعرفة بأحوال الرواة، وكان كثير التأليف، إذ ألّف المعجم الكبير والأوسط والصغير. حتّى عُدّ من كبار حفّاظ الحديث النبوي.

استوطن أخيراً اصبهان سنة ٢٩٠هـ حتى وفاته فيها سنة ٣٦٠هـ، وصلّى عليه أبو نعيم الأصفهاني، ودفن بقرب حمّة الدوسيّ الصحابي[٤]، لقد اعتمدَ الطبرانيُّ في بعض مؤلفاتِهِ على الجوهريِّ، إذ كان يُشيرُ إليه بلفظ حدّثنا أحمدُ بنُ عبدِ العزيز الجوهريِّ،

---

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٨٨.

(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٩٣.

(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) انظر ترجمته في: الطبراني: الأحاديث الطوال، ص٣ (مقدمة المحقق). أبو نعيم الأصبهاني: ذكرُ أخبارِ اصبهان ١/ ٣٣٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤/ ١٨، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢/ ٢٧٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/ ٤٠٧، الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٦/ ٢٠٢، تذكرة الحفاظ، ٣/ ٩١٢، سير أعلام النبلاء، ١٦/ ١١٩، الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٥/ ٢١٣، ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص٩١، الزبيدي: تاج العروس، ٧/ ١٣٥، البغدادي: هدية العارفين، ١/ ٣٩٦. اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ٢/ ١٢٢٦.

ومن الرواياتِ التي أخذَها عنهُ:

- الأشعثُ وابنُ عبّاسٍ في مجلسِ معاوية[١].
- حديثٌ عن الزُّبيرِ في الشَّفاعةِ للسارق[٢].
- ترجمةُ أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان[٣].
- نسبُ عداءَ بنِ خالد العامريِّ[٤].

٥- الجعابي ٢٨٤-٣٥٥هـ

هو الحافظُ القاضي أبو بكرٍ محمدُ بنُ عمرَ بنِ محمدِ بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيّار التميميُّ المعروفُ بالجعابيُّ. كان من حفّاظِ الحديث وأجلّاءِ أهل العلم[٥]، قال الخطيبُ هو قاضي الموصل، تتلمذ على عددٍ كبيرٍ من علماء عصره كالمروزيِّ، والحضرميِّ والقتّاتِ والحنائيِّ وغيرهم. وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ في الأبواب والشيوخ وتواريخ الأمصار، وله غرائبُ، ومذهبهُ في التشيُّع معروفٌ، وكان يسكنُ بعضَ سكك باب البصرةِ في بغدادَ[٦].

له مصنفاتٌ عديدةٌ منها: كتابُ (الشيعةُ من أصحاب الحديث وطبقاتُهم)، وهو كتابٌ كبيرٌ، وكتابُ «طُرُقُ مَن روى عن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام قولَهُ: **إنّهُ لَعهدُ النبيِّ الأميِّ**

(١) الطبراني: المعجم الكبير، ١/ ٢٣٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٩/ ١٤٢.
(٢) الطبراني: المعجم الصغير، ١/ ٥٩. المعجم الأوسط ٢/ ٣٨٠.
(٣) الطبراني: المعجم الكبير، ٨/ ٨٩.
(٤) الطبراني: المعجم الكبير، ١٨/ ١١-١٢.
(٥) النجاشي: الرجال، ص٣٩٤. الطوسي: الرجال، ص٤٤٥. العلامة الحلي: إيضاح الاشتباه، ص٢١. خلاصة الأقوال، ص٢٤٧.
(٦) تاريخ بغداد، ٣/ ٢٣٦. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٤/ ٤١٩-٤٢٩.

إليَّ أنّه لا يُحبُّني إلّا مؤمنٌ ولا يُبغضُني إلّا مُنافقٌ»، وكتابُ (ذِكْرُ مَن روى مؤاخاةَ النبيِّ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام)، وكتابُ (الموالي الأشرافُ وطبقاتهم)، وكتابُ (مَن روى الحديثَ من بني هاشم ومواليهم)، وكتابُ (مَن روى حديثَ غديرِ خمٍّ)، وكتابُ (أخبارُ آلِ أبي طالب)، وكتابُ (أخبارُ بغدادَ وطبقاتُ أهلِ الحديثِ بها)، وكتابُ (مسندُ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام)، وكتابُ (أخبارُ عليِّ بنِ الحسينِ عليه السلام)[١].

قال عنهُ الطوسيُّ: ثقةٌ، خرج إلى سيف الدّولة فقرّبَهُ وأدناهُ وأختصّ به، وكان حَفَظَةً عارفاً بالرجال من العامّة والخاصّة، وروى عنه الدار قطني وابنُ شاهين والحافظُ أبو نعيم[٢]. ووصفَهُ الذهبيُّ بالحافظ البارع فريد زمانه، قاضي الموصل[٣]. وتوفِّي سنة ٣٥٥هـ، ودُفِنَ في مقابرِ قريشٍ، وأُحرِقتْ كتبُهُ مِن بعدهِ[٤].

روى الجعابيُّ عن الجوهريِّ روايةً عن قولِ النبيِّ صلى الله عليه وآله في الشِّمرِ بنِ ذي الجوشنِ قاتلِ الإمامِ الحسينِ عليه السلام[٥].

٦- ابنُ أشته ت٣٦٠هـ

هو محمد بن عبد الله بن أشته الأصبهاني المقرئ، من علماء العربية والقراءات، حسن التصنيف، له من الكتب المحبَّر والمفيد من شواذّ القراءات، من أهل اصبهان، سكن مصر حتّى وفاته بها سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م، تتلمذ على يد الجوهري، وأبي العبّاس

---

(١) النجاشي: الرجال، ص٣٩٤.
(٢) الطوسي: الفهرست، ص١٨٥.
(٣) تذكرة الحفاظ، ٣/ ٩٢٥.
(٤) تاريخ بغداد، ٣/ ٢٤١. الذهبي: تاريخ بغداد، ٣/ ٩٢٩
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٢٣/ ١٩٠.

البصري المعدل المقرئ، وأبو علي أحمد بن محمد الصحاف[١].

روى ابن أشته عن الجوهريِّ روايةً تُشيرُ إلى قتل النبيِّ ﷺ لأبي برزةَ الأسلميِّ يومَ فتح مكّة[٢].

٧-الزيَّاتُ ت٣٧٥هـ

هو أبو حفصٍ عمرُ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ موسى بنِ يونسَ بنِ أنانوش المعروفِ بابنِ الزيّاتِ، وُلِدَ في سنة ٢٨٦هـ، وتتلمذَ على يد جماعةٍ منهم: جعفرُ الفريابي وإبراهيمُ بنُ شريكِ الأسديُّ وقاسمُ بنُ زكريا بنِ مطرّزٍ، وتتلمذ على يده الخلّالُ والأزهريُّ والعتيقيُّ وغيرُهم. ثقةٌ مصنِّفٌ، توفِّي سنة ٣٧٥هـ[٣]. اعتمد الزيّاتُ على الجوهريِّ في ترجمة فضيل بن عياض بن مسعود[٤].

٨-الورَّاق ت٣٧٩هـ

هو أحمدُ بنُ عبد الله بن خلف الدُّوريُّ الورَّاقُ، وُلِدَ سنةَ ٢٩٩هـ، تتلمذَ على يد الفرائضيِّ والبغويِّ والعدويِّ والعسكريِّ والطُّوسيِّ والمُستعينيِّ والمقرِّيُّ والجوهريُّ، وتتلمذَ على يديهِ القاضي التنوخيُّ، وأبو طالبٍ الفقيهُ وغيرهم. مات في سنة ٣٧٩هـ[٥]. كان من علماء مذهب أهلِ البيتِ عليهم السلام، وصف بالثقة والصدق[٦].

---

(١) ينظر: ابن عبد البر: التمهيد، ٦/ ١٧٠، ٢٢/ ١٨٥. جامع بيان العلم، ١/ ١٣١، ١٣٤، الذهبي: تاريخ الإسلام، ٢٤/ ٣٢١، الزركلي: الأعلام، ٦/ ٢٢٤.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ٦/ ١٧٠.

(٣) ابن الخطيب: تاريخ بغداد، ١١/ ٢٥٩.

(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ٤٠١.

(٥) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠، ٤/ ٤٥٧.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤/ ٤٥٧. محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٣/ ٨، السيد الخوئي:

روى عن الجوهريِّ عدّة تراجم منها: ترجمةُ محمدِ بنِ عمرانَ بنِ موسى الضَّبِّيُّ[١]، وترجمةُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عمّارِ البرجميُّ[٢]، وترجمةُ نوحِ بنِ درَّاجٍ[٣]، وترجمةُ حبّانِ بنِ معاويةَ[٤].

٩-عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله

وردَ في ترجمةِ العلاءِ بنِ زيادٍ عندَ المزيِّ اسمهُ راوياً عن الجوهريِّ[٥]، إلاّ أنّهُ لم يتّضح لنا المقصودُ لوجودِ عدّةِ أعلامٍ بهذا الاسم[٦].

١٠-الأجناديُ

هو محمدُ بنُ عبدِ الله بن الحسين الأجنادي، ولم أجد لهُ ذكراً إلّا في روايةٍ رواها عن الجوهريِّ، ورواها عنهُ عبدُ الله بنُ عمر بن عبد العزيز القاضي حول الحجّاج بن يوسف الثقفيِّ[٧].

١١-مزاحمُ بنُ عبدِ الوارثِ البصري

هو أبو الحسن مزاحمُ بنُ عبد الوارثِ بن إسماعيلِ بن عباد البصريُّ العطَّارُ، تتلمذَ على يد محمدِ بنِ زكريّا الغلابيِّ البصريِّ، والحسينِ بنِ حميدِ بنِ الربيعِ، وإبراهيمَ بنِ فهدِ

معجم رجال الحديث، ٢/ ١٤٥، المحمودي: نهج السعادة، ٧/ ٤٤٨.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣/ ٣٥٠. ابن الجوزي: المنتظم، ٣/ ٤٤٥.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/ ١٧٣.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣/ ٣١٦.

(٤) ابن ماكولا: إكمال الكمال، ٢/ ٣١١.

(٥) المزي: تهذيب الكمال، ٢٢/ ٥٠١.

(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٠/ ٨٤، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٤.

(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٢/ ١٧٤.

بن الربيع، وتتلمذَ على يديه أبو الحسينِ الرازيّ، وابنهُ تمّامُ، وأحمدُ الحمصيُّ وغيرُهم، سافر إلى دمشقَ سنةَ ٣٣٩هـ، ودرسَ فيها[٨].

روى مزاحمُ بنُ عبدِ الوارثِ عن الجوهريِّ حديثاً ينتهي سندُهُ إلى أبي طالبِ بنِ عبدِ المطَّلبِ، وهو يروي عن النبيِّ ﷺ حولَ صلةِ الرَّحمِ[٩].

١٢-البغدادي

هو سالمُ أو سليمُ بنُ الفضلِ بنِ سهلِ البغداديُّ، روى عن الجوهريِّ وروى عنهُ أحمدُ بنُ خالد، روى عن الجوهريِّ روايتَينِ حول دورِ الحجّاجِ في تبويبِ القرآن[١٠].

١٣-البصري

هو أبو بكرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ السائب البصريِّ، روى عن الجوهريِّ وروى عنهُ محمدُ بنُ منصور التستريُّ من حكم النبيِّ محمدٍ ﷺ شعراً، كحكمته ﷺ: «**الصمتُ حكمٌ وقليلٌ فاعلُهْ، الرِّزقُ أشدُّ طلباً للعبدِ من أجلهْ**»[١١]

١٤- أبو المُفضَّل

هو أبو المفضَّلِ محمدُ بنُ عبد الله بن عبد المطّلب الشَّيبانيُّ، من رجالاتِ

(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٧/ ٣٧٣.

(٩) الكراجكي: كنز الفوائد، ٨٠. المجلسي: بحار الأنوار، ٣٥/ ١١٦، النمازي: مستدركات علم رجال الحديث، ١/ ٣٤٤.

(١٠) الداني: البيان في عدِّ آيِ القرآن، ص٧٤، ٣٠٠.

(١١) ابن سلامة: مسند الشهاب، ١/ ١٦٨.

الإماميَّة، كان كثيرَ الرِّوايةِ[١]، إذ روى كتباً كثيرةً[٢]، وروى عن رجاءَ بنِ يحيى رسالتَهُ «المُقنِعةُ في أبواب الشريعةِ»[٣]، ولقيَ المسعوديَّ المؤرخَ واستجازَهُ[٤]، وروى عن محمدِ بن جعفرِ بن بطة[٥]، وأبي بكرِ بنِ أبي الثَّلجِ[٦]، والفضلِ بنِ محمدِ بنِ المصيبِ[٧]، وجعفرِ بنِ محمودِ العياشيِّ[٨].

روى عنهُ الجوهريُّ روايتَينِ حولَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، الأولى حولَ آيةٍ نزلتْ في حقِّ الإمامِ عليٍّ عليه السلام[٩]، والثانيةُ سؤالُ معاويةَ لخالدِ بنِ معمرَ عن سببِ حبِّهِ الإمامَ عليّاً عليه السلام[١٠].

١٥- أبو عبد الله

لم يتسنَّ لي معرفةُ شخصيَّتِهِ، فقد وردَ في روايتَينِ عند ابنِ عساكرَ، أنّه كانت بينَ أبي عبدِ الله هذا وبين الجوهريِّ مراسلاتٌ، ويتّضحُ من الروايتَينِ أنّ المُراسلاتِ علميّةٌ، حول بعضِ التراجمِ، إذ جاء في الرواية الأولى: «... أنبأنا أبو عبدِ اللهِ إجازةً، قال: كتب

(١) أبو غالب: تاريخ آل زرارة، ٢/ ٧٨، الطوسي: الرجال، ص٤٤٧، الأبطحي: تهذيب المقال، ٢/ ٣٥٢.

(٢) الطوسي: الفهرست، ص٤٢، ٤٣، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٦٦، ٨٢، ٨٥، ٨٦، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، وغيرها.

(٣) النجاشي: الرجال، ص١٦٦، ٣٣٦، الطوسي: الرجال، ص٣٨٧.

(٤) النجاشي: الرجال، ص٢٥٤.

(٥) النجاشي: الرجال، ص٣٧٣، الطوسي: اختيار معرفة الرجال، ٢/ ٥٤٧.

(٦) النجاشي: الرجال، ص٣٨٢.

(٧) النجاشي: الرجال، ص٤٣٩.

(٨) الطوسي: الرجال، ص٤١٨.

(٩) الطوسي: الأمالي، ص٥٠٣-٥٠٤. هاشم البحراني: غاية المرام، ٥/ ١٨٥، المجلسي: بحار الأنوار، ٣٨/ ٢٢٥.

(١٠) الطوسي: الأمالي، ص٥٩٤. المجلسي: بحار الأنوار، ٣٣/ ٢٧٢.

إليّ أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ أنبأنا عمر بن شبّة، حدّثني ابن عائشة...» (ترجمة محمد بن الزبير التميمي)[١]، أمّا الروايةُ الثانيةُ فجاءت: «... أنا أبو عبد الله إجازةً، قال: كتبَ إليَّ أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ أنا عمرُ بنُ شبَّةَ،...» (ترجمة مخلد بن يزيد)[٢].

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٣/ ٣٦.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/ ١٦٩.

المبحثُ الخامسُ

نتاجُهُ العلميّ

ذكرنا في ما سبق أنّ كتب التراجُمِ والرجالِ أحجمتْ عن الحديث عن الجوهريِّ، ومن ثمَّ يُفترضُ ألّا نعرف شيئاً عن نتاجه العلميِّ، ولكنْ من خلال إشاراتٍ قليلةٍ وردتْ هنا وهناك تمكَّنَّاً من إلقاء الضوء على بعضٍ من نتاجِهِ العلميِّ الذي تنوّع من التاريخ، والأدب، والتفسير:

أوّلاً: التاريخُ

١- كتابُ السقيفةِ وفدك

هذا الكتابُ هو الكتابُ الوحيدُ الذي تمّ التصريحُ به للجوهريِّ، وبصورةٍ مقتضبةٍ، فقد جاء عند الشيخ الطوسيِّ[١]: «أحمدُ بنُ عبد العزيز الجوهريُّ، لهُ كتابُ السقيفة». وعنهُ أخذَ ابنُ شهر آشوب[٢]، والأردبيليُّ[٣]، والسيِّدُ أبو القاسم الخوئيُّ[٤]،

(١) الفهرست، ص٨٣.
(٢) معالم العلماء، ص٥٨.
(٣) جامع الرواة، ١/ ٥٢.
(٤) معجم رجال الحديث، ٢/ ١٤٤.

وآغا بزرك[١]، وصّرح باسمِ هذا الكتاب ابنُ أبي الحديد الشافعيُّ المعتزليُّ، الذي اطَّلع عليه وأثنى على مؤلفه، وعدّ ما ورد فيه من معلوماتٍ أصحّ من غيره، ونقل منهُ كثيراً في كتابه شرحُ نهج البلاغة، ولكنّهُ ذكرهُ بأربعة مسمّياتٍ، تارةً السقيفةُ[٢]، وتارةً أخبارُ السقيفة[٣]، وثالثةً السقيفةُ وفدك[٤]، ورابعةً كتابُ زيادات السقيفة[٥]، فهل هي مُسمّياتٌ لكتابٍ واحدٍ أو لأربعةِ كُتبٍ[٦]؟ ففي كتاب السقيفة تحدّث عن أحداث يوم السقيفة[٧]، أمّا كتابُ أخبار السقيفة فنقلَ ابن أبي الحديد ما جاء عن الفتنة أيّام عثمان[٨]، على حين نقل عن كتاب زيادات السقيفة بعضاً من أخبار الشُّورى[٩]، في الوقت الذي

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١٢/ ٢٠٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٤، ٥٣. ٤/ ٧٠، ٦/ ٥، ٣٨، ٨/ ٢٥٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣، ٢١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ٩/ ٤٩. ويظهر أنَّهُ أشكلَ على السَّيِّدِ المرعشيِّ فذكَرَهُ باسمِ كتابِ الزياراتِ، إذ جاء في معرضِ ذِكرِهِ الأحاديثَ الواردةَ في فضلِ أهلِ البيتِ من طرقِ أتباعِ غيرِ أهلِ البيتِ، فقالَ عند ذِكْرِهِ الحديثَ التاسعَ والثلاثينَ ما نصُّهُ: «رواه القومُ منهم العلَّامةُ أبو بكر أحمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الجوهريِّ في كتابِ الزياراتِ على ما في مناقبِ عبدِ الله الشَّافعيِّ (ص٢٠ مخطوط): روى بسندٍ يرفعُهُ إلى جندب، قالَ: قالَ رسولُ الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم): يا سلمانُ إنَّها ستكونُ من بعدي فتنٌ، قالَ: فما تأمرنا؟ قال: عليكم بالشيخ؟ قلنا: مَن الشَّيخُ؟ قالَ: عليُّ بنُ أبي طالبٍ، قلنا: فإنْ هلكَ؟ قالَ: عليكم بالسِّبطينِ! قلنا: فإنْ هلكا؟ قالَ: عليكم بأهلِ بيتِ نبيِّكُم، فإنَّهُم لن يُدخلُوكُم في بابِ ضلالةٍ، ولن يُخرجوكُم من بابِ هدى فكونوا معهم» شرح إحقاق الحق، ٩/ ٢٢٨.

(٦) عدَّها الربيعيُّ ثلاثةَ كتبٍ. العذيقُ النضيد بمصادر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، ص١٦٤.

(٧) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٤٤-٤, ٦٠/ ٧٠، ٦/ ٥-١٤، ٣٨-٤٥، ٤٧-٥٢،

(٨) شرح نهج البلاغة، ٩/ ٣-٥، ٩/ ٢١-٢٢.

(٩) شرح نهج البلاغة، ٩/ ٤٩-٥٨.

اعتمد على كتاب السقيفة وفدك فيما يخصُّ قضية فدك من الناحية التاريخية[١].

وصرّح باسمه الإربلي في كتابه «كشف الغمَّة»، إذ أشار إلى اطّلاعه على الكتابِ، وهو يتحدّثُ عن خطبة السيِّدةِ فاطمةعليها السلام إذ جاء: «لنذكرَ خطبةَ فاطمةَعليها السلام، فإنّها مِن محاسن الخطب وبدايعها، عليها مسحةٌ من نورِ النبوَّةِ، وفيها عبقةٌ من أرجِ الرِّسالةِ، وقد أوردَها المؤالفُ والمخالفُ، ونقلتُها من كتاب السقيفة عن عمرَ بن شبّةَ، تأليفُ أبي بكر أحمدِ بن عبد العزيز الجوهريِّ، من نسخةٍ قديمةٍ مقروءةٍ على مؤلِّفِها المذكورِ، قرأتُ عليهِ في ربيع الآخر سنةَ اثنتين وعشرين وثلاثمائة»[٢].

وبعد نقلْهِ الخطبةَ قال: «هذهِ الخطبةُ نقلتُها من كتاب السقيفة، وكانت النسخةُ مع قِدَمِها مغلوطةً فحقّقْتُها من مواضعَ أُخرُ»[٣]، ثمَّ قال: «وروى صاحبُ كتاب السقيفة عن رجاله عن عبد الله بن حسن عن أُمِّهِ فاطمةَ بنتِ الحسينِ...»، ثم ذكر خطبةَ السيِّدةِ فاطمةَعليها السلام الثالثة في النساء حينما قُمْنَ بعيادتها في مرضها الأخير[٤].

واطَّلعَ على هذا الكتاب أيضاً السيِّدُ أحمدُ آلُ طاووس ونقل عنهُ، إذ قال: «ونقلتُ من كتاب الجوهريِّ أبي بكرٍ أحمدَ بن عبد العزيز ما صُورتُهُ: حدّثني المغيرةُ بنُ محمد المُهلبيُّ أنّه ذكرَ اسماعيلُ... «قولُ أبي سفيان: لا جنة ولا نار»»[٥]، ووردتْ روايتانِ في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكريِّ عن فدكٍ، وردتا أيضاً عند ابن أبي الحديد[٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠-٢٣٥.

(٢) كشف الغمة، ٢/ ١٠٨.

(٣) كشف الغمة، ٢/ ١١٤.

(٤) كشف الغمة، ٢/ ١١٤.

(٥) عين العبرة في غبن العترة، ص٥٥.

(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٨٨-١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٦-٢١٧.

والظاهرُ أنّه كتابٌ واحدٌ تناول فيه الجوهريُّ أحداثَ السقيفة وفدك وما وقع من أحداثٍ تتعلّقُ بهما، ومن آثارهما كالشُّورى والفتنةِ أيّامَ عثمان، التي وصفَها ابنُ أبي الحديدِ بأنّها (زياداتُ كتابِ السقيفة)، ومن المُحتمل أنّ مؤلِّفَهُ لم يُكملْهُ بالشكل النهائيِّ لذا جاءتْ هذهِ المُسمّياتُ الأربعة مِن ابن أبي الحديدِ التي اشتقّها من مضمونِ موضوعات الروايات.

ولقد قام الدكتورُ الشيخُ محمد هادي الأميني بجمع نصوص كتابِ السقيفة وفدك من كتابِ شرحِ ابن أبي الحديد وتحقيقِها والتعليق عليها، وتخريج الرِّواياتِ المُماثلةِ من مصادرَ أُخَر، وسمّاهُ (السقيفةُ وفدك)، وقسّمَهُ على قسمين: تضمّنَ الأوّل روايات السقيفة[١]، والثاني رواياتِ فدك[٢]، وأضاف إليها ما ورد عند الإربلِّي في كشف الغمّة عن خطبة السيّدة فاطمة عليها السلام[٣].

إنّ ما بذله المحقِّق الدكتور الأميني كان جُهداً علمياً واضحاً، وممّا يُلاحَظُ على هذا الجهد:

- ورد خطأٌ في بعض الأرقام، ولم يتَّضحْ هل الخطأُ من المُحقِّق أم من الطباع[٤].

- في ص٣٩ وردتْ الرواية عن موقف أبي سفيان يوم السقيفة، إلّا أنّ المُحقِّق تصوَّرَ أنّه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فترجم له في الهامش ٣ من ص٣٩.

- ص٤٨ وردَ في الهامش رقم (١): ابن أبي الحديد ٢: ٥. والصحيح ٢: ٥٠.

---

(١) ص٣٩-٩٥.

(٢) ص٩٩-١٣٦.

(٣) ص١٣٩-١٤٨.

(٤) أنظر الصفحات ص١٨ هـ ٣، ص١٩ هـ ١، ٢، ص٤٨ هـ ١، ص٧٠ هـ ١، ص٧٧ هـ ٢، ص١٠٣ هـ ٣، ص١١٣ هـ ٣، ١٣٢ هـ ١، ٢، ٣، ص١٣٣ هـ ١، ٢، ٥.

- ص٧٠ ورد في الهامش (١) ٥: ٤٣، والصحيح ٦/ ٤٣.

- ص٧٧ ورد في الهامش رقم (٢) ٥: ٥٢، والصحيح ٦: ٥٢.

- ص٧٧ وردت رواية عن إرسال سعيد بن العاص صلة للإمام علي عليه السلام، ولا علاقة للرواية بالسقيفة، فهي جاءتْ في سياق ترجمة أبي الفرج في كتابه الأغاني لسعيد بن العاص، فيظهر أنّ الرواية من كتاب الشعراء للجوهري الذي سنذكرُه بعد قليل.

- ص٨٣ ورد في الهامش رقم(٢) الوالي، والصحيح الوالبي.

- ص٩٥ وردَ الحديث عن ارتكاب المُغيرة بن شعبة الفاحشة، ولا علاقة لذلك بالسقيفة، وابن أبي الحديد نقل ذلك عن أبي الفرج وليس عن كتاب السقيفة، وفعلاً فإنّ أبا الفرج تحدّث عن المغيرة بن شعبة في كتابه الأغاني[١]، واعتمد على الجوهري وغيره في حديثه عن ارتكاب المغيرة الفاحشة[٢].

- ص١٠٣ الهامش رقم (٣) ١٣: ٢١٣، الأصح ١٦: ٢١٣.

- ص١١٣ الهامش رقم (٣) ١٥: ٢٢١، الأصح ١٦: ٢٢١-٢٢٣.

- ص١٢١-١٣١ روايات عن الوليد بن عقبة لا علاقة لها بالسقيفة، ويُلاحَظ أنّ ابن أبي الحديد[٣] نقلها من الأغاني لأبي الفرج وليس من كتاب السقيفة للجوهري، وفعلاً فإنّ أبا الفرج قد ترجم للوليد بن عقبة في أغانيه[٤].

- ص١٣٢-١٣٦ روايات عن بعض الشعراء أخذها ابن أبي الحديد عن أبي الفرج

---

(١) الأغاني، ١٦/ ٥٨٤٩-٥٨٧٥.

(٢) الأغاني، ١٦/ ٥٨٦٥-٥٨٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٧/ ٢٢٧-٢٤٣.

(٤) الأغاني، ٥/ ١٧٦٦-١٧٩٧.

الذي بدوره أخذها عن الجوهري، إذ لا علاقة لها بالسقيفة، وإنّما يظهر أنّها من كتابه الخاص بالشعراء.

٢- كتاب محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن

لقد اعتمد أبو الفرج على الجوهري في كتابه (مقاتل الطالبيين) الذي تناول فيه الشخصيّات الطالبيّة التي تنتسبُ إلى أبي طالب، التي انتهتْ حياتُها قتلاً ابتداءً من جعفر بن أبي طالب وحتى زمان المؤلف، فقد اعتمده في حديثه عن حركة محمّد ذي النفس الزكيّة في المدينة وأخيه إبراهيم في البصرةِ سنة ١٤٥هـ، ممّا يدلُّ على وجود كتابٍ لهُ عنهما، وكان الجوهري قد اعتمد على كتابٍ لشيخه ابن شبَّةَ عن محمد وإبراهيم، وندرج أدناه ثبتاً بمضامين الروايات:

ولادة محمّد بن عبد الله بن الحسن المعروف بذي النفس الزكيّة[١].

- طلب محمّد ذي النفس الزكيّة العلم في دور الأنصار[٢].

- تنبّؤات بولادة محمّد[٣].

- مولى للمنصور يدّعي أنّه سمعَ محمّداً يقول إنّه المهدي[٤].

- شعر في محمّد وأنّه المهدي[٥].

---

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦٠.
(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦١.
(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦٢.
(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦٢.
(٥) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦٤.

- عمرو بن عبيد وثورة محمّد[١].

- مروان الحمار وموقفه من محمّد ذي النفس الزكيّة[٢].

- اجتماع بني هاشم لبيعة محمّد ذي النفس الزكيّة[٣].

- خروج ابن هُرمز مع محمّدٍ ذي النفس الزكيّة ضدَّ المنصور في المدينة سنة ١٤٥هـ[٤].

- أهل المدينة يستحثُّون محمّداً على الخروج قبل موعده[٥].

- إطلاق عيسى بن موسى سراح ابن هرمز[٦].

- مشاركة الفقيه ابن عجلان مع محمّد ذي النفس الزكيّة[٧].

- مشاركة المنذر بن محمّد مع محمّد ذي النفس الزكيّة[٨].

- أسماء الفقهاء الذين خرجوا مع محمّد في المدينة[٩].

- خروج آل معاوية الجعفري مع محمّد وبعدَه[١٠].

---

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٦٦.
(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٧٤.
(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٧١-١٧٢.
(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٨٨.
(٥) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٨٨.
(٦) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٨٨.
(٧) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٨٩.
(٨) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٩٠.
(٩) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص١٩١.
(١٠) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٣٠٢.

- التحاق سلام بن أبي واصلَ بإبراهيم في البصرة[١].

- خروج فطر بن خليفة مع إبراهيم في البصرة[٢].

- خروج سلام بن أبي واصل مع إبراهيم ضدَّ المنصور في البصرة سنة ١٤٥هـ[٣].

- خروج أبي خالد الأحمر ويونس بن أبي إسحاق مع إبراهيم في البصرة[٤].

- ثلاثة من أصحاب زيد بن علي شاركوا مع إبراهيم[٥].

- مشاركة هارون بن سعد مع إبراهيم فولَّاه واسط[٦].

- منحُ المنصور الأمان إلّا للعوام بن حوشب وأسامة بن زيد فتواريا[٧].

- مشاركة عبَّاد بن العوام مع إبراهيم[٨].

- شعبة يصف ثورة إبراهيم ببدر الصغرى[٩].

- مشاركة العوام بن حوشب مع إبراهيم[١٠].

- مشاركة لبطة بن الفرزدق مع إبراهيم ومقتله وهو شيخ كبير[١١].

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٥.
(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٦.
(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٦.
(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٧.
(٥) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٧.
(٦) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٨.
(٧) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٣٩.
(٨) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٤٠-٢٤١.
(٩) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٤٢.
(١٠) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٤٤.
(١١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٤٥.

- إبراهيم يعيِّنُ عبَّاد بن منصور على قضاء البصرة[١].

- مشاركة المفضَّل الضَّبِّي مع إبراهيم[٢].

- إبراهيم يصلّي على جنازة[٣].

- مشاركة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين مع إبراهيم ضدّ المنصور (روايتان)[٤].

٣- روايات تاريخيّة متفرّقة:

- معاوية ويهودي في الحج[٥].

- مقتل الزبير بن العوام[٦].

- محاججة بين معاوية وابن عبّاس حول الخلافة[٧].

- مضر أوّل مَن أحدث الحداء[٨].

- ابن الزبير يقتل أخاه عمرو بن الزبير[٩].

- أوّل ما نزل من القرآن[١٠].

---

(١) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٤٦.
(٢) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٤٧.
(٣) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٦٨.
(٤) أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٦٩.
(٥) ابن عقيل: النصائح الكافية، ص١٣٢. الأميني: الغدير، ١٠/ ١٧٦.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٠٢-٦٨٠٥، ٦٨٠٩-٦٨١٢.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٣١.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٦٠.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل ص٧١.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل ص٧٢-٧٣.

- قدوم وفد ثقيف وعامر بن الطفيل على النبيّ صلى الله عليه وآله[١].
- زواج خديجة من النبيّ صلى الله عليه وآله[٢].
- التخليق في المساجد[٣].
- الإمام علي عليه السلام أوّل مَن أسلم[٤].
- أول مَن جمع القرآن أبو بكر أو الإمام علي عليه السلام[٥].
- أوّل خليفة فُرض له العطاء[٦].
- أوّل مَن سُمِّيَ أمير المؤمنين[٧].
- آخر مال قُدِّمَ إلى النبي صلى الله عليه وآله[٨].
- أوّل مَن سنَّ صلاة التراويح[٩].
- حدُّ الخمر في الإسلام[١٠].

---

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٧٤-٧٧.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٨٠-٨١.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٩٣.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٩٥، ٩٧-٩٨.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٣.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٤.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٨.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٠٩-١١٠.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٠.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٦.

- عمر أوّل مَن حرَّمَ زواج المتعة في الإسلام[١].

- عمر أوّل مَن نهى عن بيع أمّهات الأولاد[٢].

- عمر يجعل صلاة الجنائز أربع تكبيرات[٣].

- صدقة عمر بن الخطَّاب أوّل ما احتُبِسَ في الإسلام[٤].

- عثمان أوّل مَن خفضَ صوته في التكبير، وأمر بالنداء الثالث[٥].

- عثمانُ أوّل مَن قَدَّم الخطبة في صلاة العيدين[٦].

- مروان أوّل مَن قدم الخطبة في صلاة العيدين[٧].

- معاوية يرسل مالاً لأبي ذر ليحتالَ عليه[٨].

- عثمان أوّل مَن اتخذ صاحب شرطة[٩].

- عمرو بن زرارة أوّل مَن خلع عثمان من الخلافة[١٠].

- أوّل خطبة للإمام علي عليه السلام لمّا استُخلِف، ورد الوليد بن عقبة شعراً[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١١٧-١١٨.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٨.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١١٨-١١٩.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٢٧.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣٠-١٣١.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣١-١٣٢.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣١.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٣٩.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٥.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٥.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٤٦-١٤٧.

- الإمام علي عليه السلام أوّل مَن اتخذ بيتاً يلقي الناس فيه شكواهم[١].

- حبيب بن عدي أوّل مَن صلّى ركعتين عند القتل[٢].

- عبد الرحمن بن عوف يُعيِّرُ عثمان، وعثمان يرد عليه[٣].

- الزبير أوّل مَن سلّ سيفه في الإسلام[٤].

- سعد بن أبي وقّاص أوّل مَن رمى بسهم في الإسلام[٥].

- بلال أوّل مؤذن في الإسلام[٦].

- هلال بن أمية أوّل من لاعنَ في الإسلام[٧].

- تحويل القبلة مِن بيت المقدس إلى الكعبة[٨].

- عبد الله الحمار أوّل مَن جُلِدَ لشُربهِ الخمر[٩].

- تميم الداري أوّل من عمل المنبر في الإسلام[١٠].

---

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٠.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥١-١٥٣.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٣-١٥٤.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٤-١٥٥.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل ص١٥٦.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٥٩.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٤-١٦٥.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٦-١٦٧.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٧.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٦٨-١٦٩.

- معاوية يُمهّدُ لبيعة يزيد[١].

- معاوية أوّل من خطب جالساً، وأنقص التكبير في الصلاة[٢].

- معاوية يقرُّ التسليم على الملوك، ورأي الأوزاعي في ذلك[٣].

- معاوية يستلحق زياداً[٤].

- ضرب عبد الملك بن مروان النقود[٥].

- فتوح الكوفة[٦].

- ابن عباس أوّل من عرف في البصرة[٧].

- النبيُّ يصلب أحد المُشركين[٨].

- زياد أوّل من جمع العراقَين، وشيء من سيرته وهو أوّل من عَرَّف العُرفاء[٩].

- شيء من سيرة أبان بن عثمان بن عفان[١٠].

- عبيد الله بن عبد الله بن معمر[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧١-١٧٢.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٥.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٦-١٧٨.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٧٨-١٨٠.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص١٨٥-١٨٦.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٠٤-٢٠٥.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٠٩.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٣.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٦-٢١٩.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢١٩-٢٢١.
(١١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢١-٢٢٢.

- عبيد الله بن أبي بكرة أحد أجواد البصرة[١].
- المختار بن أبي عبيدة الثقفي[٢].
- مصعب بن الزُّبير في العراق[٣].
- بعض من أعمال الحجّاج في ولايته[٤].
- أوائل القضاة[٥].
- أوّل من قصَّ في الإسلام تميم الداري[٦].
- أبو الأسود الدُّؤلي أولُ من وضع النحو[٧].
- صحنة بنت جحش أوّلُ امرأةٍ تُحَدُّ في القذف[٨].
- شميلة أوّلُ امرأةٍ لبستْ المُصبَّغات في الإسلام[٩].
- أم جعدة الليثيَّةُ أوّل امرأةٍ جُلِدَتْ في زنبيل[١٠].
- يوم مرج راهط[١١].

(١) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٢.
(٢) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٥-٢٢٧.
(٣) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٧-٢٢٩.
(٤) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٢٩-٢٣٨.
(٥) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٥٧-٢٦٣.
(٦) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٦٦-٢٦٧.
(٧) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٦٧-٢٦٩.
(٨) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٨٨.
(٩) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٩٣.
(١٠) أبو هلال العسكري: الأوائل، ص٢٩٤-٢٩٥.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٤٧٧-٧٤٩٤.

- خطبة للإمام علي عليه السلام في الكوفة[١]

٤- تـــراجم

اعتمدتْ بعض كتب التراجم في تراجمها على الجوهري، ومن هذه التراجم:

- ترجمة حلحلة بن قيس بن الأشيم[٢].
- ترجمة خالد بن عتّاب بن ورقاء[٣].
- ترجمة عبد الرحمن بن حاطب[٤].
- ترجمة عمر بن المنتشر المرادي[٥].
- ترجمة معبد بن خالد بن ربيعة[٦].
- ترجمة يزيد بن أبي مساحق السلمي[٧].
- ترجمة الزبير بن المنذر[٨].
- ترجمة مروان بن سليمان الشاعر[٩].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٦٧-٨١٦٨.
(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٥/ ١٤٠.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ١٦/ ١٧٣.
(٤) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ٢٨٢.
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣.
(٦) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٩/ ٣٠٩.
(٧) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٥/ ٣٨٧.
(٨) ابن عساكر: تاريخ دمشق ١٨/ ٤٢٢.
(٩) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٥٧/ ٢٩٥.

ثانياً: كتاب الشعراء

لم يرد ذكر اسمِ هكذا كتابٍ للجوهري، وربّما استوحى أحد الباحثين[١] ممّا ورد في كتاب الأغاني من مادّةٍ حول عدد كبير من الشعراء استقاها أبو الفرج ت ٣٥٦هـ من الجوهري مباشرة بقوله: (حدّثني أو أخبرني)، وكذلك ما ورد عند المرزباني ت ٣٨٤هـ في كتابه الموشَّح وهو في مآخذ العلماء على الشعراء، ممَّا أخذه عن الجوهري مراسلة[٢]، وندرج أدناه قائمة بأسماء الشعراء الذين اعتمد أبو الفرج والمرزباني على الجوهري في ترجمتهم حسب ترتيب ورودهم عند أبي الفرج والمرزباني:

- ترجمة أبي قطيفة[٣].
- ترجمة عمر بن أبي ربيعة[٤].
- ترجمة عبيد بن سريج[٥].
- ترجمة نُصيب الشاعر[٦].

---

(١) صائب عبد الحميد: معجم مؤرخي الشيعة، (١)، مجلة تراثنا، ج ٥٦، ص٢٤٦.

(٢) المرزباني: الموشح، ص٢٣، ٣٩، ٤٧، ٥٤، ٥٦، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٨٤-٨٥، ٩١، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٨- ١٤٩، ١٥٨، ١٦١، ١٧٣، ١٧٨، ١٨٠-١٨١، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٨، ٢٣١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦١، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٦.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ١٤-١٦، ١٨، ٣٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٦٤، ٧١، ١١٠، ١١٤، ٢٠٩، ٢٤٦. المرزباني: الموشح، ص٢٦١.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٢٤٨-٢٤٩، ٢٦٥. ١٢/ ٤٢٨٤-٤٢٨٥.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٣٣١، ٣٣٦، ٦/ ٢٢٠١-٢٢٠٢، ٢٢٠٣-٢٢٠٤. المرزباني: الموشح، ص٢٤٥.

- ترجمة العَرجي[١].
- مجنون ليلى (قيس)[٢].
- ترجمة الحُطيئة[٣].
- ترجمة ابن عائشة[٤].
- ترجمة عبد الرحمن بن أرطاة[٥].
- ترجمة ابن ميّادة[٦].
- ترجمة الغريض[٧].
- ترجمة هلال بن الأسعر الشاعر[٨].
- ترجمة غريض اليهودي[٩].
- ترجمة سعية بن غريض اليهودي[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١/ ٤٠٥.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٤٢٠-٤٢١، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣، ٥٠٥-٥٠٨.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٠٣-٦٠٥، ٦١٣-٦١٦، ١٨/ ٦٥٢١.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢/ ٦٥٦-٦٥٧.
(٥) الأغاني ٢/ ٦٦٠-٦٦٣، ٦٦٥-٦٦٩، ووردت إحدى الروايات عند ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ١٧٩-١٨١.
(٦) الأغاني، ٢/ ٦٨٧.
(٧) الأغاني، ٢/ ٧٧٧-٧٧٩، ٧٨١-٧٨٢، ٧٨٦، ٨١٧..
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٤-٩١٦.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٦٣.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٧٦-٩٧٧.

- قيس بن الخطيم[١].

- ترجمة عُروة بن الورد[٢].

- ترجمة ذي الأصبع العدواني[٣].

- ترجمة ابن صاحب الوضوء[٤].

- ترجمة بشَّار بن برد[٥].

- ترجمة الحارث بن خالد المخزومي[٦].

- ترجمة موسى شهوات[٧].

- ترجمة أميَّة بن أبي الصلت[٨].

- ترجمة حسّان بن ثابت[٩].

- ترجمة الدَّلال الشاعر[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٨٥٩-٨٦٠.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩١٩-٩٢١.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٣٧-٩٤٢.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٨٠.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ٩٩٠، ٩٩٦..
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٦٢-١١٦٤، ١١٧٠.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٣/ ١١٩٧، ١٢٠٢، ١٢٠٨.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٣٨، ١٣٤١-١٣٤٢، ١٣٤٣-١٣٤٤.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٣٥٠، ١٣٥١-١٣٥٣، ١٣٥٥-١٣٥٨، ١٣٥٩-١٣٦٠، ١٣٦٥، ١٣٦٧، ١٣٦٨-١٣٧٠، ١٣٧٢، ١٣٧٧، ١٥/ ٥٤٦٠-٥٤٦١، ٥٤٧٣. ووردت ترجمة حسان بن ثابت كاملة في الأغاني، ٤/ ١٣٤٨-١٣٨٣. المرزباني: الموشح، ص٦٩.
(١٠) الأغاني ٤/ ١٤٨٦-١٤٨٨.

- أخبار سُديف مولى بني هاشم وحال بني أمية في الدولة العباسية[١].
- ترجمة الأحوص[٢].
- ترجمة ابن هَرمة[٣].
- ترجمة يونس الكاتب[٤].
- ترجمة إسماعيل بن يسار[٥].
- ترجمة النابغة الجَعدي[٦].
- ترجمة داود بن سلم[٧].
- ترجمة الوليد بن يزيد بن عبد الملك[٨].
- ترجمة الحسين بن الضحَّاك[٩].
- ترجمة السَّيِّد الحميري[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٦٣-١٥٦٤. وينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٧/ ١٤٣.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٤٤٨، ١٤٥٠-١٤٥١، ١٤٥٥، ١٤٦٠، ١٤٨١، ٦/ ٢٣٣٤-٢٣٣٥، ٢٤/ ٨٢٩٤-٨٢٩٦.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٥٨٩-١٥٩١.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦١٣-١٦١٤.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٤/ ١٦٢٧.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٥/ ١٦٥٠- ١٦٥١، ١٦٥٣- ١٦٥٤، ١٦٦٣، ١٦٧٢، ١٦٧٤- ١٦٧٦. المرزباني: الموشح، ص٧٥.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٦/ ٢٠٩١-٢٠٩٢.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٤٥٨-٢٤٥٩، ٢٤٦٦-٢٤٦٨، ٢٥٠٩-٢٥١٢، ٢٥٢٣.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٢٣-٢٦٢٤.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٦٧٦، ٢٦٨٦، ٢٦٩٨- ٢٧٠١، ٢٧٠٩- ٢٧١٠، ٢٧١٧، وانظر:

- ترجمة عبد الله بن علقمة وحبيشة[١].

- ترجمة جرير[٢].

- ترجمة جميل[٣].

- ترجمة عنترة العبسي[٤].

- ترجمة الأخطل[٥].

- ترجمة سائب خاثر[٦].

- ترجمة كُثير[٧].

- ترجمة الأعشى[٨].

- ترجمة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٩].

محسن الأمين: أعيان الشيعة، ٣/ ٤٠٧. الأميني: الغدير: ٢/ ٢٦٤.

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٧/ ٢٧٢٩.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٧٥٢-٢٧٥٤، ٢٧٥٧-٢٧٥٩، المرزباني: الموشح، ص٢١٨.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٢٨٩٨-٢٨٩٩.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٨ / ٢٩٨٩-٢٩٩٠.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٢٩، ٣٠٣٠، ٣٠٣٤، ٣٠٣٨، ٣٠٤٠، ٣٠٤٤، ٣٠٤٦- ٣٠٤٧، ٣٠٥٢-٣٠٥٣، ١٥/ ٥٣٩٦-٥٤٠٠. المرزباني: الموشح ص١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٣٠٦.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٨/ ٣٠٧٠، ٣٠٧١.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣١٢٥، ٣١٢٦، ٣١٢٧-٣١٢٩، ٣١٣١، ٣١٤٨، ٣١٥٢، ٣١٥٣. ١٢/ ٤٣٤٠-٤٣٤٢، ١٥/ ٥٦١٩-٥٦٢١. المرزباني: الموشح ص٢١٢-٢١٥.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٢٩، ٣٢٣٠، ٣٢٣١، ٣٢٤١، ٣٢٤٢، ٣٢٤٥.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٦٥-٣٢٦٦.

- ترجمة الشَّمّاخ[١].
- ترجمة مدن معبد[٢].
- أخبار قيس بن ذريح الكناني[٣].
- ترجمة الحارث بن خالد[٤].
- ترجمة عمر بن عبد العزيز[٥].
- ترجمة عدي بن الرِّقَاع[٦].
- ترجمة الفرزدق[٧].
- ترجمة مروان بن أبي حفصة[٨].
- ترجمة أبي دلامة[٩].
- ترجمة زهير بن أبي سلمى[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٧٩-٣٢٨٠، ٣٢٩٠-٣٢٩١.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٢٩٤-٣٢٩٧.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٣٠١-٣٣٠٤، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ٢/ ٤١٨.
(٤) أبو الفرج: الأغاني ٩/ ٣٣٤٧.
(٥) أبو الفرج: الأغاني ٩/ ٣٣٨٦.
(٦) أبو الفرج: الأغاني ٩/ ٣٤٢٨.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٩/ ٣٤٤٤، ٣٤٤٨، ٣٤٥٠، ٢٥/ ٨٦٦٦، ٨٦٧٣، ٨٦٧٤، ٨٦٧٦. المرزباني: الموشح، ص١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ٢١٨.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٥٤٤-٣٥٤٦.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٠١، ٣٧٢٠-٣٧٢١.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٠/ ٣٧٥٢، ٣٧٥٤، ٣٧٦٨-٣٧٧٠. المرزباني: الموشح، ص٤٧. وينظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٥٥-١٥٧.

- النابغة الذبياني[١].
- ترجمة أوس بن حجر[٢].
- ترجمة عائشة بنت طلحة[٣].
- ترجمة ليلى وتوبة بن حِمْير[٤].
- ترجمة الطِّرِمَّاح[٥].
- ترجمة عمرو بن عاصية السَّهمي[٦].
- ترجمة أبي زبيد[٧].
- أخبار سعيد بن العاص والي الكوفة لعثمان[٨].
- ترجمة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر[٩].
- ترجمة يزيد بن الحكم بن أبي العاص[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٧٨٩-٣٧٩٧، ٣٧٩٩-٣٨٠٢، ٣٨٠٦-٣٨٠٧، ٣٨١٢-٣٨١٤، ٣٨٢١، ٣٨٢٣-٣٨٢٦، وينظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٠/ ١٥٩-١٦١.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٨٥٦.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٧٣، ٣٩٧٧-٣٩٧٨.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١١/ ٣٩٩٠-٣٩٩١، ٤٠٣٥.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٠٢. المرزباني: الموشح، ص٢٦٧.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٢٧٣.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٣.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٣٠٧، ٤٣٠٩-٤٣١٠، وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٦/ ١٧٥. محمد محمديان: حياة أمير المؤمنين على لسانه، ٣/ ٣٢١.

(٩) أبو الفرج: الأغاني ١٢/ ٤٣٩٩.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٢/ ٤٤٥٢.

- ترجمة المُخبّل[١].

- ترجمة عبد الرحمن بن الحكمِ بن أبي العاص[٢].

- ترجمة حمَّاد عجرد[٣].

- ترجمة مضاض بن عمرو الجرهمي[٤].

- ترجمة حبابة[٥].

- ترجمة أبي الطفيل[٦].

- ترجمة عمرو بن معد يكرب[٧].

- لَمَّا رأى الإمام ابن ملجم تمثَّل بقول: «**أريد حباءهُ ويريد قتلي...**»[٨].

- المغيرة بن شعبة[٩].

- رواية عن يزيد بن معاوية[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/ ٤٧٠٣.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٣/ ٤٧٧٨. ٤٧٨٣.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٤/ ٥٢٠٣، ٥٢٠٥، ٥٢٤٨، ٥٢٥٨، ٥٢٦١.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٢٨٠، ٥٢٩٣.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٤٢٣، ٥٤٢٧، ٥٤٣٣، ٥٤٣٧، ٥٤٤٤.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٤٥٣.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٣٠، ٥٥٣١، ٥٥٣٢، ٥٥٤٣.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٥/ ٥٥٤٨.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٨٥٩، ٥٨٦٥-٥٨٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ١٢/ ٢٣٤-٢٣٨.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٦٣١-٥٦٣٢.

- ترجمة مُتمِّم بن نويرة[١].
- ترجمة الحزين[٢].
- ترجمة لبيد بن ربيعة[٣].
- ترجمة زياد بن الأعجم[٤]
- ترجمة النعمان بن بشير الأنصاري[٥].
- الإمام الحسين عليه السلام[٦].
- ترجمة سكينة بنت الإمام الحسين عليهما السلام[٧].
- الفضل بن العبّاس اللهبي[٨].
- ترجمة كعب بن مالك الأنصاري[٩].
- ترجمة الرّقاشي[١٠].
- ترجمة ابن درَّاج الطفيلي[١١].

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٦٥٤.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٦٧١.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧١٩، ٥٧٢٨، ٥٧٣١، ٥٧٣٩.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٤٨، ٥٧٥١، ٥٧٥٢-٥٧٥٣.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٧٩٥.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٩١٨.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٦/ ٥٩٤٣، ٥٩٤٥، ٥٩٥٨.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٥٩٧٣-٥٩٧٤، ٥٩٧٥. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ٣٣٩
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٣٤-٦٠٣٨.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٥.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٥٩-٦٠٦٠.

- ترجمة أم حكيم[١].
- ترجمة أبي العبّاس الأعمى[٢].
- ترجمة نائلة بنت الفرافصة[٣].
- ترجمة الكميت الأسدي[٤].
- ترجمة كعب بن زهير بن أبي سلمى[٥].
- ترجمة عزّة الميلاد[٦].
- ترجمة مالك بن أسماء بن خارجة[٧].
- ترجمة عروة بن الزبير[٨].
- ترجمة أبي عطاء السِّندي[٩].
- ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية[١٠].
- ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر[١١].

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦٠٩٢، ٦٠٩٥.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٢١، ٦١٢٣، ٦١٢٥.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ١٧/ ٦١٥٢-٦١٥٦. وأنظر: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٣٤/ ٢٨٢.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٢٩٦-٦٢٩٨.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٣٥٩، ٦٣٦٣.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٤٥١، ٦٤٥٤، ٦٤٦٠.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٤٥١.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ١٨/ ٦٥٤٣-٦٥٤٤.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٦٣.
(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٧١.
(١١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٦٨٧، ٦٦٨٩، ٦٦٩٠، ٦٦٩١.

- ترجمة ذي الرُّمّة[١].
- ترجمة دنانير[٢].
- ترجمة ابن مفرغ[٣].
- ترجمة عروة بن أذينة[٤].
- ترجمة أبي محجن[٥].
- ترجمة أشعب[٦].
- ترجمة أبي نواس[٧].
- ترجمة سلمة بن عياش[٨].
- ترجمة أيمن بن خريم[٩].
- ترجمة رؤبة بن العجَّاج[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٧٣٩، ٦٧٤٧-٦٧٤٨، ٦٧٧١-٦٧٧٢، ٦٧٧٦، ٦٧٧٨، ٦٧٧٩، ٦٧٨٩، ٦٧٩٤، ٦٧٩٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٤٨/ ١٤٥.

(٢) أبو الفرج: الأغاني، ١٩/ ٦٨٢١.

(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/ ٧٠٧٣.

(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٠/ ٧١٥٧، ٧١٦٣.

(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٢٣٢-٧٢٣٤.

(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢١/ ٧٣٩٣ـ ٧٣٩٥، ٧٣٩٧ـ ٧٣٩٨، ٧٤٠٠ـ ٧٤٢٥، ٧٤٣٨-٧٤٤٥، وينظر: ابن حجر: لسان الميزان، ١/ ٤٥٣.

(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٢/ ٧٦٩٩.

(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٧٩٨٩.

(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٠٨، ٨٠٠٩.

(١٠) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٤٨، ٨٠٥٠، ٨٠٥٦، ٨٠٥٧.

- ترجمة أسماء بن خارجة[١].

- ترجمة الأغلب[٢].

- ترجمة عتيبة بن مرداس[٣].

- ترجمة النمِر بن تولب[٤].

- ترجمة عبد بني الحسحاس[٥].

- ترجمة عنان الجارية[٦].

- ترجمة القتّال[٧].

- ترجمة عبد الله بن مصعب الزبيري[٨].

- ترجمة حارثة بن بدر الغدّاني[٩].

أمّا ما رواه عنه المرزباني:

- امرؤ القيس بن حجر الكندي[١٠].

---

(١) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨٠٧١.
(٢) أبو الفرج: الأغاني، ٢٣/ ٨١٨٦-٨١٨٧.
(٣) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٨٩٥٥.
(٤) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠١٣-٩٠١٥.
(٥) أبو الفرج: الأغاني، ٢٦/ ٩٠٤٥.
(٦) أبو الفرج: الأغاني، ٢٧/ ٩٢٢٠-٩٢٢٢.
(٧) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٥٩٢.
(٨) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٦٤٨-٩٦٤٩.
(٩) أبو الفرج: الأغاني، ٢٨/ ٩٧٠٠، ٩٧٠٣، ٩٧٢٧، ٩٧٣٩.
(١٠) المرزباني: الموشح، ص٢٣.

- طرفة بن العبد[١].
- بشر بن أبي خازم الأسدي[٢].
- لبيد بن ربيعة العامري[٣].
- عمرو بن الأهتم والزبرقان بن البدر[٤].
- جرير بن الخطفي[٥].
- رواة عدّة شعراء[٦].
- البعيث[٧].
- ذو الرُّمّة[٨].
- عبيد الله بن قيس الرقيات[٩].
- عمر بن أبي ربيعة[١٠].
- الطِّرِمَّاح[١١].

(١) المرزباني: الموشح، ص٦٤.
(٢) المرزباني: الموشح، ص٦٧.
(٣) المرزباني: الموشح، ص٨٤-٨٥.
(٤) المرزباني: الموشح، ص٩١.
(٥) المرزباني: الموشح، ص١٥٨، ١٦١، ١٧٣.
(٦) المرزباني: الموشح، ص٢٠٩.
(٧) المرزباني: الموشح، ص٢١٦-٢١٧.
(٨) المرزباني: الموشح، ص٢٣١.
(٩) المرزباني: الموشح، ص٢٤١.
(١٠) المرزباني: الموشح، ص٢٦١.
(١١) المرزباني: الموشح، ص٢٦٧.

- عبد الله بن عمر العبلي[١].
- العجَّاج[٢].
- أبو نخيلة السَّعدي[٣].
- نوح بن جرير[٤].

ثالثاً: علومُ القرآن

أشار الدكتور محمد هادي الأميني[٥] في المقدمة التي عقدها في صدر الكتاب الذي جمع فيه روايات الجوهري عن السقيفة وفدك إلى وجود اهتمام للجوهري بعلوم القرآن، إذ ذكر ما نصُّه:

(وحدثني الفقيه آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، أنّه شاهد في مكتبة المرحوم العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي كتاباً لأبي بكر الجوهري، في علوم القرآن.

وفي الأغاني أحاديث وروايات قرآنيةٌ جاءت عن الجوهري، تُثبتُ هذا الرأي، وتُصحِّح وجود كتاب له في القرآن»، ولكنّ الأمر يحتاج إلى إثبات، فلربما شخص آخر يحمل هذا الاسم غير الجوهري محل البحث.

---

(١) المرزباني: الموشح، ص٢٦٩.
(٢) المرزباني: الموشح، ص٢٧٦، ٢٧٨.
(٣) المرزباني: الموشح، ص٢٨١.
(٤) المرزباني: الموشح، ص٢٨٩.
(٥) ص١٤.

رابعاً: علومُ الحديث

ليس لدينا ما يُثبِتُ اهتمام الجوهري بعلم الحديث سوى تلك الإشارات التي أوردها ابن أبي الحديد، وهو يصف الجوهري بوصفه مصدراً موثوقاً به في أحداث السقيفة وفدك، إذ ورد في كلامه عن الجوهري: «وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين»[١]، وقال أيضاً: «وأبو بكر الجوهري هذا عالِمٌ محدثٌ، كثيرُ الأدبِ، ثقةٌ ورعٌ، أثنى عليه المحدِّثون ورووا عنه مصنّفاته»[٢].

وأشار في حديثه عن فدكٍ: «واعلم إنّا إنّما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم، وما أودعه أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتابه، وهو من الثقات الأمناء عند أصحاب الحديث»[٣].

ولكنّنا لم نعثر على ما يفيد اهتمامه بعلمِ الحديثِ، ولا بأيّة إشارةٍ لعلماءِ الحديثِ في شأنه، ثم كيف حكمَ ابنُ أبي الحديد بأنّهُ ثقةٌ وورعٌ ومن الأمناء عند أصحاب الحديث؟ لعله اطلع على مصادر لم تصل إلينا، وإنْ كان الأولى ذكرها في كتابه «شرح نهج البلاغة».

---

(١) شرح نهج البلاغة، ٢/ ٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ١٦/ ٢٣٤.

الباب الثاني

مصادرةُ الحقِّ السِّياسيّ

لأهل البيت عليهم السلام

المبحثُ الأوّل

سَريّة أسامةَ بنِ زيد

ذكر الجوهري[1] أنّه حينما بدأ المرضُ بالنبيِّ ﷺ قرّر ﷺ إرسال أسامةَ بن زيد بن حارثة[2] على رأسِ جيشٍ لقتالِ الرُّوم البيزنطيين[3]

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٦ – ٧٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥٢.

(٢) هو أبو زيد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، وأمه أم أيمن التي أشارت بعض الروايات أنّها حاضنة النبيّ ﷺ، ولد قبلَ الهجرة بعشر سنوات، وكان يقال له ابن حب رسول الله، وأظهرت الروايات له مكانة متميّزة عند النبيّ ﷺ، حظي بمكانةٍ متميّزة لدى أبي بكر، وكان عمر يُجلّه ويُفضّله في العطاء حتّى على ولده عبد الله بن عمر، لكنّه بعد مقتل عثمان اتّخذ موقفاً سلبيّاً من الإمام عليٍّ عليه السلام، إذ رفض بيعته، ثمَّ بايع معاويةَ وسكن المزّة في دمشق، ثمّ عاد وسكن وادي القرى، ثمّ المدينة حتّى وفاته سنة ٥٤ هـ أيام معاوية. للمزيد عنه ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٥٧ ٥٩، ابن الجوزي: صفة الصَّفوة ص١٩٠، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٧٥–٧٨، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٣١.

(٣) الروم هم العنصر الذي أسس الامبراطورية الرومانية في التاريخ القديم متخذاً من روما عاصمة لهم، وقد تعرّضت هذه الامبراطورية لهجمات القبائل الجرمانية، مما أدى لسقوط روما والجانب الغربي للامبراطورية الرومانية بيد الجرمان فيما استمرّ الجانب الشرقي تحت اسم الامبراطورية البيزنطينيّة، إذ ظهرت ملامح إمبراطورية جديدة اتّخذت من القسطنطينيّة التي بناها قسطنطين في ١١/ ٥/ ٣٣٠ م عاصمة لها، واستمرّت بالبقاء حتّى سقطت على يد محمد الخامس العثماني سنة ١٤٥٣ م إلا أنّ المسلمين بقوا يُطلقون عليهم اسم الروم، والقرآن الكريم سمّاهم بالروم أيضاً، إذ نزلت سورة باسم الروم ﴿**الم ۞ غُلِبَتِ الرُّومُ ۞ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ**﴾ سورة الروم آية ١ ٣. للمزيد من التفاصيل انظر: المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ١/ ٢٨٠، ٢٩٧، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول ص٦٤ ٩٢، سامي سعيد الأحمد: تاريخ

انتقاماً لمقتلِ والده في مؤتة[١]، وكان من ضمن الجيش عددٌ من كبار الصحابة ذكر الجوهريُّ منهم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير.

وتشيرُ رواية الجوهري[٢] إلى تثاقل أسامة عن المسير، ممّا أدّى إلى تثاقل الجيش، إلا أنّ الجوهريّ لم يُشر إلى سبب التثاقل الحقيقي، وهو رفضُ البعضِ لإمارة أسامة[٣]، بل أشار إلى أنّ تثاقل أسامة يعود لمرضِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، إذ لمّا أكّد النبيُّ صلى الله عليه وآله على أسامة السَّير لحرب الروم، فإنَّ أسامة دخل مع النبيِّ صلى الله عليه وآله في حوار:

- أسامة: بأبي أنتَ وأمّي! أتأذنُ لي أن أمكثَ أيّاماً حتّى يشفيَك الله؟.

- النبيُّ صلى الله عليه وآله: **اخرُج وسِر على بركةِ الله.**

- أسامة: يا رسول الله! إنْ أنا خرجتُ وأنتَ على هذه الحال خرجتُ وفي قلبي قرحةٌ[٤] منك.

- النبيُّ صلى الله عليه وآله: **سِر على النَّصر والعافية.**

الرومان(كلّ الصفحات)، الباز العريني: الإمبراطورية البيزنطينيّة (كلّ الصفحات).

(١) هي معركة وقعت بيَن المسلميَن وبين الروم البيزنطيين، في جمادى الأولى من سنة ٨هـ، على أثر مقتل الحارث بن عمير الأزدي وهو الرسول الذي أرسله النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم إلى ملك بصري يدعوه إلى الإسلام، فاعترضه شرحبيل بن عمرو الغساني، فقتله إرضاء للرومان، واختلف في قائد المسلمين هل هو جعفر بن أبي طالب أم زيد بن حارثة؟، وقد استشهد جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة الذي قيل إنّه تولّى القيادة بعد استشهادهما. عن تفاصيل هذه المعركة. انظر: ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٢٨-١٣٠، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص٦- ١٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥٢، ١٥/ ٦١-٧١.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٦- ٧٧.

(٣) أشار ابن سعد إلى أنّ السبب يكمن في استصغار أسامة، ولم يتّضح هل الاستصغار لسنّه أم أصله. الطبقات الكبرى٢/ ١٩٠.

(٤) القرحة: أي الحزن والتوجع. الزبيدي: تاج العروس ٨/ ٥٢.

– أسامة: يا رسولَ الله! إنّي أكرَه أنْ أسألَ عنك الرُّكبان.

– النبيُّ ﷺ: **انفذ لما أمرتك به.**

وبعد هذه المحاورة تشير الرواية إلى أنَّ النبيَّ ﷺ أغمي عليه، فعندها أخذ أسامة يتجهّز للخروج، ولمّا أفاق ﷺ سأل عن أسامة، فقيل له إنّه يتجهّز، فقال ﷺ: **أنفِذوا بعثَ أسامة، لعَن اللهُ مَن تخلّف عنه**، وكرّر ذلك.

عندها خرج أسامة واللواء على رأسه، والصحابة بين يديه، فلمّا وصل الجرف[1] على ثلاثة أميال من المدينة، نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أُسيد بن حضير[2] وبشير بن سعد[3]،

(١) الجُرف بالضمّ ثمّ السكون، موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. الحموي: معجم البلدان ٢/ ١٢٨.

(٢) هو أبو يحيى أُسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، كان أبوه حضير فارس الأوس يوم بعاث قبل الإسلام، أما أسيد فكان من السابقين إلى الإسلام على يد مصعب بن عمير الذي أرسله النبيّ ﷺ إلى يثرب قبل الهجرة، وكان أسيد من النقباء ليلة العقبة قبل الهجرة، لكن اختلف في مشاركته في بدر، وقيل إنّه ممّن ثبت يوم أحد وجُرح سبع جراحات، وكان زعيمُ الأوس يوم السقيفة، وقد سارع إلى بيعة أبي بكر نكاية بسعد بن عبادة الخزرجي، فكان أن تألّق نجمه في عهد أبي بكر وعمر فحظي لديهما بمكانة متميزة، ورويت روايات في فضله نُسبت للنبيّ ﷺ وزوجته عائشة وعمر، توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ أيام عمر بن الخطاب. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ١٠٨–١١٠، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٥٣– ٥٥. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص١٨٣، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٤٩.

(٣) أحد زعماء الخزرج وهو بشير بن سعد بن ثعلبة بن جُلاس أو حلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج الأنصاري، شهد بدراً، وأرسله النبيّ ﷺ إلى فدك ووادي القرى، وكان أول من بايع أبا بكر؛ لذا حظي ولده النعمان بن بشير بمكانة متميّزة لدى الأمويين، شارك بشير في عين التمر مع خالد بن الوليد فقتل فيها سنة ١٢ هـ. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ٢٢٤ – ٢٢٥. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ١٤٩ ١٥٠.

وغيرهم من الوجوه. وهنا جاء رسولُ أمّ أيمن[1] يخُبرّ أسامة بوفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، فقام أسامَة

وابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ١٥٨.

(١) اختلفت الروايات فيها ولم تتفق على تعريفها، فبالنسبة لاسمها فتارة بركة الحبشية، وأخرى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك، وقيل إنّها هاجرت الهجرتين إلى الحبشة والى المدينة. ولكن إن كانت زوجة لزيد بن حارثة فإنّه لم يهاجر إلى الحبشة، ولا أحد ممّن كان يخدم النبيّ صلى الله عليه وآله آنذاك. وقيل إنّ بركة الحبشيّة هي نفسها بركة بنت ثعلبة، وقيل هي بركة بنت يسار، فيلاحظ من سلسلة النسب إنّها عربيّة وليست حبشية.

أمّا ملكيّتها فقد اختلف فيها أيضاً، فقيل إنّها كانت مولاة لعبد المطّلب؛ لأنّها كانت من سبي الحبشة الذين قدموا زمن حملة الفيل، ومن ثَمّ وهبها لولده عبد الله فورثها النبيّ صلى الله عليه وآله عن أبيه. ولكن، هل كان في حملة الفيل سبايا؟ فالمعروف أنّها حملة عسكرية أُبيدت بكاملها، ولم ينجُ -كما قيل- سوى شخص أو شخصين ثمّ هلكا.

وقيل إنّ عبد الله ورثها عن أبيه ثمّ أعتقها ولكن، إن كان عبد الله أعتقها فكيف أصبحت إرثاً للرسول صلى الله عليه وآله؟، وقيل إنّها كانت لآمنة أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وقيل كانت لأخت خديجة، والتي وهبتها للرسول صلى الله عليه وآله بعد زواجه من خديجة رضي الله عنها، وقيل كانت لامّ حبيبة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، وهنا اختلف فيها أيضاً، فقيل إنّ بركة الحبشية هي جارية أمّ حبيبة وليست بركة بنت ثعلبة. أمّا ابنها أيمن فلم تذكر المصادر غير اسمه وقيل إنه استشهد في غزوة حنين، وقيل في غزوة خيبر.

وبالنسبة لزواجها فقيل إنّ زوجها الأول يدعى عبيد الحبشي، وقيل إنّه عبيد بن زيد ين عمرو من الخزرج، هذا كل ما ذكر عنه. أما زوجها الثاني فهو زيد بن الحارث مولى النبيّ صلى الله عليه وآله الذي ولدت له أسامة بن زيد.

بعد ذكر الاختلاف في اسم أمّ أيمن ونسبها وملكيّتها يُمكن القول إنّها لم يكن لها دور قبل زواجها من زيد بن حارثة وإنما اختلق لها دور حضانة ورعاية النبيّ صلى الله عليه وآله ليكون لها فضلٌ عليه صلى الله عليه وآله حتّى قيل إنّه صلى الله عليه وآله قال فيها: «**أمّ أيمن أمّي بعد أمّي**»، على حين نجد أنّ هذا القول قاله صلى الله عليه وآله في حقّ السيّدة فاطمة بنت أسد أم الإمام علي عليه السلام التي عرفت بكفالتها ورعايتها له، فهل أريد سلب هذه الفضيلة من السيّدة فاطمة، لاسيّما وأنّ أسامة بن زيد ابن أم أيمن كانت مواقفه سلبيّة من الإمام علي عليه السلام. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ١/ ٢٣٨، ابن حنبل: المسائل: ١/ ٢٥٣، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ٤/ ٢٥٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق: ٤/ ٢٥٧؛ ٨/ ٥١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٣٠٣-٣٠٤، ابن الأثير: أسد الغابة: ٥/ ٥٦٧؛ النووي: المجموع: ١٢/ ٣٠٧، ١٤/ ١٨٥؛ المحب الطبري: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٢٦٠؛ المزي:

من فوره، ودخل المدينة واللواء بيده، فجاء حتّى ركزه بباب النبيّ ﷺ، والنبيّ ﷺ قد مات تلك الساعة.(١)

والآن فلنطرح بعض الملاحظات على النصّ أعلاه:

أولاً: لماذا اختار النبيّ ﷺ أسامة بن زيد على رأس هذا الجيش؟

تبيّن الرواية أنّ السبب يعود إلى مقتل والده زيد في معركة مؤته ضدَّ الروم البيزنطيين، ولكنّ المعلوم أنّه في معركة مؤتة قتل جعفر الطيار، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة (٢) فلماذا الانتقام لزيد دون غيره؟، ولماذا لم يختر النبيُّ ﷺ مِن ولد جعفر أو ولد عبد الله بن رواحة؟

تهذيب الكمال: ٣٥/ ٣٢٩. الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٢٤، ابن كثير: البداية والنهاية: ٥/ ٣٤٧؛ ابن كثير: السيرة النبوية: ٤/ ٦٤٢. الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٩/ ٢٥٨؛ المقريزي: إمتاع الإسماع: ٦/ ٣٤٠؛ ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة: ٤/ ٤٣٢-٤٣٤، ابن حجر: فتح الباري: ١٢/ ٤٨، الحلبي: السيرة الحلبية: ٢/ ٥١٥.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٦- ٧٧. وانظر أبن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥٢.

(٢) هو أبو رواحة عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو الخزرجي، من شعراء الأنصار البارزين، وكان يناقض قيس بن الحطيم في حروبه، ثمّ كان من السابقين إلى الإسلام قبل الهجرة، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، وممن شهد بدراً، وما بعدها حتّى شارك في مؤتة واستشهد فيها أول سنة ٨هـ، شارك في عمرة القضاء سنة ٧ هـ، وكان ينشد شعراً في ذمّ المشركين، استاء منه عمر بن الخطاب، إلا إن النبي ﷺ قال لعمر: **خلِّ عنه يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدّ عليهم من وقع النبل**. كان النبيّ ﷺ يستنشده الشعر، ويحثه على الرد على المشركين، ومن أحسن ما مدح به النبيَّ ﷺ:

لـو لم تـكـن فـيـه آيـــاتٌ مـبـيّـنـةٌ كـانـت بـديهـتُـه تـنـبـيـكَ بـالـخبر

للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٢٩٣- ٢٩٧. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٢/ ٣٠٦- ٣٠٧. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص١٧٥-١٧٦، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٥٩٣- ٥٩٥.

ثمَّ ماذا يعني ذلك الانتقام؟، فزيد استشهد في سبيل الله شأنه شأن مئات وآلاف المسلمين؟ فهل ثأر النبيُّ صلى الله عليه وآله لقتلى بدر وأحد وغيرها؟، ثمَّ كان الأجدر الثأر للحارث بن عمير الأزدي[١] وهو الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ملك بصرى، فاعترضه شرحبيل الغساني، فقتله إرضاءً لأسياده الرومان[٢].

ويُلاحظ أنّ معركة مؤتة كانت في مطلع سنة ٨هـ فلماذا أخّر النبيُّ صلى الله عليه وآله الثأر إلى مطلع سنة ١١هـ؟

ثانياً: المعلوم أنّ أسامة بن زيد كان في الثامنة عشرة مِن العمر، فماذا كان يبغي النبيُّ صلى الله عليه وآله مِن تأميره على كبار الصحابة كأبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأسيد بن حضير وبشير بن سعد، خاصّة إذا علمنا أنّ هناك روايات تشير إلى أنّ بعضاً مِن هؤلاء هم من العشرة المبشّرة بالجنّة[٣]، فهل يُعقل أنّ قصد النبيّ صلى الله عليه وآله مِن هذا

---

(١) هو الحارث بن عمير الأزدي اللهبي، بعد عقد النبي صلح الحديبية مع المشركين تفرّغ لمخاطبة ملوك الأرض وقتذاك لدعوتهم للدخول في الإسلام، فأرسل رسائل لملوك عصره، وكان قد أرسل الحارث بن عمير الأزدي إلى ملك بصرى، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني، فأوثقه رباطاً ثمّ ضرب عنقه صبراً، وكان الرسول الوحيد الذي قتل من رسل النبيّ صلى الله عليه وآله، وبسببه وقعت معركة مؤتة. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٠٤-٣٠٥، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٢٨٦.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٢/ ١٢٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٦١.

(٣) حديث العشرة المبشرة بالجنة حديث منسوب للنبي صلى الله عليه وآله ومفاده أنّه صلى الله عليه وآله وسلّم ذكر عشرة من الصحابة بأنّهم من أهل الجنة وهم، أبو بكر وعمر وعثمان والإمام علي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة عامر بن الجراح وسعيد بن زيد، وهم الخلفاء الأربعة وأصحاب الشورى الذين رضيهم عمر، وأضافوا إليهم أبا عبيدة؛ لأنَّ أبا بكر رشّحه يوم السقيفة، وكان العاشر سعيد بن زيد راوي الحديث، وقد بدأ بهم ابن الجوزي في كتابه صفة الصفوة ص٩٣-١٣٦، وألّف المحب الطبري كتاباً عنوانه «الرياض النظرة في مناقب العشرة» في أربعة أجزاء. وما يزال هذا الحديث المنسوب موضع خلافٍ في الفكر الإسلامي.

التأمير كان لأغراضٍ نفسيّة وهي الانتقام لوالد أسامة!.

ثالثاً: لم يُشر الجوهريُّ إلى السببِ الحقيقيّ لتثاقل أسامة إلا ما ذكره من تثاقل بعض الصحابة لتذمّرهم مِن إمرته، بينما فسّر سبب التثاقل لإشفاق أسامة على النبيّ ﷺ.

رابعاً: إنّ تأكيد النبيّ ﷺ على ضرورة تحرّك أسامة يلفت النظر إلى درجة أنّه دخل معه في حوار حتّى اقتنع أسامة، ثمَّ بالغ ﷺ في التأكيد إلى درجة أن لعن مَن يتخلّف عن المسير.

خامساً: يُلاحَظ أنّه بعد تأكيد النبيّ ﷺ على أسامة بضرورة المسير، نجد أسامة يتحرّك حتّى يصلَ الجرف خارج المدينة، ثمَّ ينزل ومعه وجوه المهاجرين والأنصار حتّى مات النبيُّ ﷺ.

فماذا يعني ذلك؟ هل هو تعمّدٌ مِن أسامة إذ اضطرَّ إلى الخروج بعدَ تأكيد النبيِّ ﷺ ليوهم النبيَّ ﷺ أنّه قد سار إلى الشام؟، أم أنّ مَن معه مِنَ الصحابة ثبّطوه، ولم يقبلوا بالمسير وراوغوه الكلام حتّى مات النبيُّ ﷺ!!؟.

سادساً: هل الشخص الذي جاء وأخبر أسامة بوفاة النبيِّ محمّد ﷺ هو فعلاً رسولُ أمّ أيمن؟ أم أنّه أُرسِلَ مِن قِبل آخرين؟.

سابعاً: يُلاحظ أنَّ أبا بكر كان ضمن الجيش وقد سار مع أسامة حتّى نزل الجرف، وبقي هناك حتّى وفاة النبيّ محمّد ﷺ.

إذن كيف نجمع ما بين هذا الكلام وبين رواية الجوهري التي تشير إلى أمر النبيِّ أن يُصلّي أبو بكر بالناس في مرضه ﷺ؟.

وإليك نصُّ الرواية:

قال الجوهري: «أخبرنا أبو جعفر محمّد بن عبد الملك الواسطي عن يزيد بن هارون، عن سفيان بن حسين، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه، أتاه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال بعدَ مرّتين: **يا بلال لقد أبلغت، فمن شاء فليصلّ بالناس، ومن شاء فليدع**. قال: ورُفعت الستور عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فنظرنا إليه كأنّه ورقة بيضاء، وعليه خميصةٌ[1] له فرجع إليه بلال، فقال: **مُروا أبا بكر فليصلّ بالناس، قال: فما رأيناه بعد ذلك** عليه السلام»[2].

يُلاحظ على هذه الرواية:

١- إنّ مرض النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله قد استمرّ أياماً، ففي أيِّ يوم كان استئذان بلال النبيَّ محمّداً صلى الله عليه وآله ليصلِّي بهم؟.

٢- هل يُعقل أنْ يترك النبيُّ الأمر هكذا بقولِه لبلال: يا بلال لقد أبلغت، فمن شاء فليصلِّ، ومَن شاء فليدع؟.

إنّ ظاهر الكلام المنسوب إليه صلى الله عليه وآله يُفيدُ أنّه صلى الله عليه وآله قد أبلغ ما عليه، ولا يهمّه بعد ذلك في مَن يُريد أن يصلّي أو من يريد ترك الصلاة. فهل يُعقل هذا مِنَ النبيّ صلى الله عليه وآله؟ أو أنّه صلى الله عليه وآله يقصد (إمام الصلاة)؟ فهل وضع المسلمين قد وصل إلى تلك الدرجة في فهم تعاليم الإسلام، وهل بإمكانهم اختيار إماماً للمصلّين، فأين المنافقون؟ وضعاف الإيمان؟ ألاّ يخشى النبيُّ صلى الله عليه وآله أن يستغلَّ أولئك الفرصة، وينصّب كلُّ واحدٍ نفسَه إماماً!!

٣- أيّ ستورٍ هذه التي يتحدّث عنها الراوي التي كانت تفصِل بينَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وبين المسلمين وهم في المسجد؟ وكأنّ الراوي يتحدّث عن أحد الملوك أو عن أحد خلفاء بني

(١) هي ثوب خزّ أو صوف أسود اللون، ولا يُسمّى خميصة إلا إذا كان أسود. ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٣٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٤.

أميّة أو بني العباس؟.

٤- يُلاحظ أنّ النبيَّ ﷺ -كما أفادت الرواية- قد غيّر رأيه بعد ذلك، وأمر بلالاً أن يُصلّي أبو بكر بالناس، فهل النبيُّ ﷺ تذكّر شيئاً أو تشاور مع أحد أو جاءه الوحي بذلك؟.

٥- يؤكّد الراوي أنّهم بعد ذلك لم يروا النبيَّ ﷺ، أي أنّ النبيّ ﷺ مات فهل يعني هذا أنّه يريد القول إنّ النبيَّ ﷺ نصب أبا بكر للخلافة، وأنّه لم يقل شيئاً بعد ذلك؟!.

٦- إنّ النظر في سند الرواية ومعرفة توجّهات رواتها سيُلقي ظلّاً على القصد الذي من ورائه وضعت الرواية.

ففي الرواية سفيان بن حسين وهو أبو المؤمّل من أهل واسط، ومولى لبني سليم(١)، وأصبح مؤدِّباً لمحمّد المهدي بن المنصور، ثمّ سافر معه إلى الري(٢)، اختلف في تقييم حاله بين التوثيق(٣) وبين اتهّامه بأنّه ضعيف الحديث(٤)، وأنّ حديثه مضطرب(٥)؛ لذا لا يُحتجّ بحديثه خاصّة إذا كان عن الزهري؛ لأنّه أخذه عن صحيفته(٦)، فكان يروي عنه المقلوبات؛ لذا عدّه ابن حبّان في المجروحين(٧)، وأورده ابن عدي في الضعفاء(٨).

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ٢٠.

(٢) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٧، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤/ ٢٠.

(٣) العجلي: معرفة الثقات ١/ ٤٠٧.

(٤) ابن معين: تاريخ ابن معين ص٤٥.

(٥) ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات ص١٠٦.

(٦) ابن معين: تاريخ ابن معين ص٤٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤/ ٢٢٧، ابن حبان: صحيح ابن حبان ١١/ ٣٤٥.

(٧) ابن حبان: المجروحين ١/ ٣٥٨.

(٨) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٣/ ٤١٤-٤١٦.

وهذه الرواية قد أخذها عن الزهري، ففضلاً عن أنَّ علماء الجرح طعنوا في رواياته عن الزهري، فإنَّ الزهري نفسه لا ينجو من التجريح.

فهو أبو بكر محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ت١٢٤هـ من التابعين، نزيل الشام، كان عاملاً لبني أمية[١]، وفد في حدود سنة ٨٠هـ على عبد الملك بن مروان الذي أعجب بعلمه ووصله وقضى دينه، ثمّ صار مؤدِّباً لولد هشام ومن جلسائه[٢]. وقد عاب عليه بعض العلماء صحبته للخلفاء، فقد قال ابن مكحول: «أي رجل هو لولا أفسدَ نفسه بصحبةِ الملوك»[٣]، وقال عنه عمر بن عبد العزيز: «عليكم بابن شهاب هذا فإنّكم لا تلقون أحداً أعلم بالسنّة الماضية منه «، وروي عن مالك قوله فيه « إنّه أول من أسند الحديث»[٤]. وثّقه ابن سعد قائلًا: «كان الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيهاً جامعاً»[٥] وعدّه ابن حنبل من أحسن الناس حديثاً[٦]، والبخاري والعجلي وابن أبي حاتم الذي قال فيه: «الزهري أحبّ إليّ من الأعمش ويحتج بحديثه»[٧]، وكذلك وثّقه الذهبي[٨].

إلا إنّ ابن أبي الحديد عدّه من المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام[٩]. وقال عنه يحيى بن سعيد القطان: «مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره؛ لأنّه حافظ، وكلّ ما قدر أن يسمّي

(١) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٩٨.
(٢) الذهبي: ميزان الاعتدال:/ ١٠٩-١١٠.
(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٤٤.
(٤) ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٨/ ٧٢-٧٤.
(٥) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٥/ ٣٠٩، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ٣٩٦.
(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣٥.
(٧) التاريخ الكبير: ١/ ٢٢٠-٢٢١. معرفة الثقات: ٢/ ٢٥٣. الجرح والتعديل: ٨/ ٧٤. على التوالي.
(٨) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٢٦-٣٥٠. وانظر ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٣٤٣ـ ٣٤٤.
(٩) شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٩.

سمّى، وإنّما يترك مَن لا يُحبُّ أن يسمِّيَهُ»[١]. واتهّمَه الشافعي والدار قطني بالتدليس[٢] وقال الذهبي: «يدلّس في النادر»[٣]، وكذلك سبط ابن العجمي[٤].

أمّا مصدر الزهري فهو الآخر لا يخلو من التجريح وهو أنس بن مالك(٤٠)، إذ إنّ مسألة انحرافه عن الإمام علي عليه السلام معلومة للجميع منذ أيام النبيّ صلى الله عليه وآله، فقد حاول أن يحول بين الإمام علي عليه السلام وبين النبيّ صلى الله عليه وآله في قضية الطائر المشوي، وكان ممّن رفض بيعة الإمام علي عليه السلام، وأنكر معرفته بحديث الغدير، حتّى عدّه ابن أبي الحديد في قائمة المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام[٥].

إذن، وفضلاً عن الملاحظات التي سجلّناها على متن الرواية، فإنّ سندها لا يسلم من التجريح، وبالتالي يسهل الحكم على أنّ الرواية مفتعلة، وقد أوردها ابن الجوزي في الموضوعات[٦].

كما أفادت روايةٌ أخرى المعنى ذاته:

قال الجوهري: حدّثنا أبو زيد عن رجاله، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، **إن تولّوها أبا بكر تجدوه ضعيفاً في بدنه، قوياً في أمر الله، وإن تولّوها عمر تجدوه قوياً في بدنه، قوياً في أمر الله، وإن تولّوها علياً – وما أراكم فاعلين – تجدوه هاديّاً مهديّاً،**

---

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣٨.

(٢) ابن حجر: طبقات المدلسين: ص٤٥.

(٣) ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٠.

(٤) التبيين لأسماء المدلسين: ص٥٠.

(٥) لمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٧١- ٧٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٢٥٧- ٢٥٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٤/ ٧٤، ابن حجر، الإصابة في تميز الصحابة: ١/ ٧١ ٧٢.

(٦) ابن الجوزي: الموضوعات: ١/ ٢٩٨.

يحملكم على المحجّة البيضاء، والصراط المستقيم[١].

ويمكن أن يسجّلَ على الرواية:

١- لم يُعرف متى قال النبيّ صلى الله عليه وآله هذا القول؟.

٢- إنّ صيغة كلام النبيّ صلى الله عليه وآله تفيد أنّه يوجّه الكلام نحو جماعة لها حقّ اختيار الخليفة؟ فمن هي هذه الجماعة؟.

٣- إنّ القول أعلاه المنسوب للنبيّ صلى الله عليه وآله يشير إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يدعو لاختيار أحد ثلاثة للخلافة محدّداً صفة كلّ واحد منهم، وهم أبو بكر لأنّه ضعيفٌ في بدنه، قويٌ في أمر الله، والثاني عمر لأنّه قويٌ في بدنه، وقويٌّ في أمر الله، أمّا الثالث فهو الإمام علي عليه السلام فلأنّه هادٍ مهديٌّ، يحملكم على المحجّة البيضاء، والصراط المستقيم، إلاّ أنّه أردف ذلك بأنّهم سوف لا يختارون علياً.

ولكن لماذا هذه الأوصاف، فهل هي إقرار لحالهم من قِبل النبيِّ صلى الله عليه وآله، فالمعروف عن أبي بكر في الروايات الصحيحة وغير الصحيحة أنّه على خلاف عمر الذي تُظهره الروايات بأنّه شديد البطش يصارع الشيطان فيصرعه[٢]، وكلاهما قويّان في أمر الله فهما لا تأخذهما لائمة حتّى في الهجوم على بيت السيّدة فاطمة عليها السلام والتهديد بإحراقه -كما سنرى-.

أمّا وصف الإمام عليه السلام فهو الوصف الذي ثبت في المصادر قديمها وحديثها وعند

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٦. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥١ - ٥٢. أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٦٤، ٩٤. الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٣١٤.

(٢) ابن سلام: غريب الحديث ٣/ ٣١٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٤/ ٨٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ١٣٩، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٦٩، ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٢٢٦.

سائر المسلمين[١]، لكنّ الرواية ذكرت قولًا نسبته للنبيِّ ﷺ ومُفاده: إن تولّوها علياً -وما أراكم فاعلين- تجدوه هادياً مهديّاً.

إن ثبت هذا الكلام فهو تناقضٌ، إذ الإمام عندَ النبيِّ ﷺ «**هاديّاً مهديّاً يحملُكم على المحجّة البيضاء والصراط المستقيم**»، ولكنّ النبيّ ﷺ يقول لهم: **وما أراكم فاعلين!**. إذن ماذا يعني ذلك؟ أليست مخالفة صريحة لحقيقة أثبتها النبيُّ ﷺ!، ومَن هم أولئك الذين لا يختارون علياً عليه السلام؟ سنطّلع فيما بعد على بعض ذلك.

هذه الكلمات التي نسبت للنبيِّ ﷺ قد ذكر ما يقاربها بالمعنى لعمر[٢]، وقد برّر عمر أسباب عدمِ اختيار الإمام عليّ عليه السلام كما سنرى.

٤- ولكنّ الرواية أغفلت الإشارة إلى عثمان، فهل هذا يعني أنّ الرواية وضعت في عهد عمر بن الخطاب الذي كان كثيراً ما يفسّر سبب إبعاد الإمام علي عليه السلام عن الخلافة، ولم يكن بالأفق ما يشير لوصول عثمان إلى الخلافة.

٥- إنّ النظرَ في سند الرواية يُلقي ظلّاً من الشك، فمَن هم رجال أبي زيد؟ فالرواية مقطوعة السند ما بين أبي زيد عمر بن شبة المتوفى سنة ٢٦٢هـ، وما بين جابر بن عبد الله الأنصاري المتوفى سنة ٧٣ هـ[٣].

٦- يمكن القول إنّ الرواية صحيحة فيما يخصُّ الإمام علي عليه السلام؛ لأنّها وردت في

---

(١) ابن حنبل: مسند احمد ١/ ١٠٩، الطبراني: المعجم الأوسط ٢/ ٣٤١، الحاكم: المستدرك ٣/ ٧٠، الحسكاني: شواهد التنزيل ١/ ٨٣، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٨٠، الهيثمي: مجمع الزوائد ٥/ ١٧٦، المتقي الهندي: كنز العمال ١١/ ٦١٢، ٦٣٠، ١٣/ ٢٣٧.

(٢) ابن شاذان: الإيضاح ص٤٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٢٧، ١٢/ ٥٢، البياضي: الصراط المستقيم ٣/ ٢٣، البحراني: مدينة المعاجز ٢/ ٩٦، المجلسي: بحار الأنوار ٣١/ ٣٨٧.

(٣) ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٢٣٢- ٢٣٣.

روايات أخرى، ولكن أضيف إليها ما يخصّ أبا بكر وعمر!!.

ثامناً: لاحظنا وجود عمر بن الخطاب ضمن جيش أسامة، وأنّه سار معه حتّى نزل الجرف، ولكن كيف نوفّق ما بين ذلك وبين رواية الجوهري التي تشير إلى وجود عمر بن الخطّاب في يوم وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله؟

وإليك نصُّ الرواية:

قال الجوهري: وحدّثنا الحسن بن الربيع، عن عبد الرزاق، عن معمّر، عن الزهري، عن عليّ بن عبد الله بن العبّاس، عن أبيه، قال: لمّا حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وآله الوفاة، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آتوني بدواةٍ وصحيفة، أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي، فقالَ عُمر كلمة معناها: إنّ الوجعَ قد غلب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمَّ قال: عندنا القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف مَن في البيت واختصموا، فمن قائلٍ يقول: القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن قائلٍ يقول: القول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللّغط واللّغو والاختلاف، غضب رسول الله، فقال: قوموا، إنّه لا ينبغي أن يختلف عنده هكذا، فقاموا، فمات رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم، فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزية[1] ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

بعد قراءة النصّ أعلاه ما الذي نلاحظه؟:

---

(١) الرزية هي المصيبة وجمعها رزايا. ابن منظور: لسان العرب ١/ ٨٥، الرازي: مختار الصحاح ص١٣٢.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٥-٧٦، وانظر: الصنعاني: المصنف ٥/ ٤٣٨، ابن حنبل: مسند ١/ ٣٢٥، البخاري: صحيح البخاري ٥/ ١٣٨، ٧/ ٩، مسلم: صحيح مسلم ٥/ ٧٦، النسائي: السنن الكبرى ٣/ ٤٣٣، ابن حبان: صحيح ابن حبان ١٤/ ٥٦٢، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥١، النووي: شرح مسلم ١١/ ٩٠. ابن حجر: فتح الباري ١/ ١٨٦، ٨/ ١٠٢.

١- في أيِّ يوم كانت هذه الرزية؟ الرواية تقول: «لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة»، أي أنّها كانت في يوم وفاته، وكانت وفاة النبي يوم الإثنين. لكن من خلال روايات أُخَر في مصادر أُخر أشارت أنّها في يوم الخميس حتّى عرفت باسم رزية يوم الخميس[١].

٢- إنّ كلام النبيِّ ﷺ كان واضحاً إذ يقول: «**آتوني بدواة وصحيفة لأكتبَ لكم كتاباً لا تضلُّون بعدي**»، فالنبيُّ ﷺ مدركٌ تماماً ما يقول، وأنّ هدفه ﷺ من الكتاب لئلا تضلّ الأمّة بعده، وهذا هو دأبه دائماً ﷺ يحاول أن ينقذ الأمة من الضلال، فلا نلحظ مناسبة تدعو عمر لاعتبار كلام النبيِّ ﷺ من باب غلبة الوجعِ عليه، بل هناك روايات في مصادر أُخر نسبت لعمر أنّه يصف النبيَّ ﷺ بالهجر[٢].

٣- إذا كان عمر يرى أنَّ النبيَّ ﷺ قد غلبه الوجع، وأخذ يهجر بسبب مرض الموت، إذن كيف نجمع بين هذا الموقف وموقفه لمّا توفّي النبيّ ﷺ فوقف عمر خطيباً منكراً موته ومهدّداً من يقول بذلك[٣]؟!!.

٤- ماذا يعني عمر بقوله حسبنا كتاب الله؟ بالتأكيد أنّ القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ولكنّ هذا المصدر مفتاحه هو السنة النبوية، فحتّى نفهم القرآن يجب الرجوع إلى السنة النبويّة كما أمرنا القرآن بذلك.

فهل مراد عمر أن يلغيَ السنة النبويّة؟ أم أنّها أصبحت غير ذي بال الآن؟، ما الذي

---

(١) الحميدي: مسند الحميدي ١/ ٢٤٢، ابن حنبل: المسند ١/ ٢٢٢، ٣٥٥، البخاري: صحيح البخاري ٤/ ٣١، ٥/ ١٣٧، مسلم: صحيح مسلم ٥/ ٧٥-٧٦، النسائي: سنن النسائي ٣/ ٤٣٤، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٢٠٧، النووي: شرح مسلم ١١/ ٨٩، المجموع ١٩/ ٤٣٠.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٢٤٢، الإربلي: كشف الغمة ٢/ ٤٧، العلامة الحلي: كشف اليقين ص٤٧٢، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨/ ١٠١.

(٣) انظر ابن سعد: الطبقات ٢/ ٢٦٧، ابن حنبل: المسند ٦/ ٢٢٠، الطبراني: المعجم الكبير ٧/ ٥٧، ابن كثير: البداية والنهاية ٥/ ٢٦٢.

يمكن فهمه من هذا الموقف من عمر واستمراره في خلافة أبي بكر وعمر في المنع من التحديث بالسنة النبويّة وكتابتها بل وإحراقها[١].

٥- إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله في كتابته للكتاب كان يقصد عصمة الأمة من الضلال، ولكنَّ عُمر رأى أنَّ كتاب الله يكفيه، فهل حصل هذا فعلاً؟ وهل رجوعهم إلى الكتاب عصمهم من الخطأ والضلال والفرقة؟، إنّ هذا يفسِّر الكثير من الاجتهادات التي قام بها الخلفاء في كثير من الأحكام التي لم يرد لها حكمٌ في القرآن[٢].

٦- الشيء الغريب أنّ الحاضرين قد انقسموا على صفَّينِ، صفٌّ مع النبيِّ صلى الله عليه وآله، والصفُّ الآخر معَ عمر! فهم يضعونَ النبيَّ صلى الله عليه وآله بمنزلةٍ سواء معَ عُمر، بل الأكثر أنّ عمر كان وقتها بمنتهى عقله، أمّا النبيُّ صلى الله عليه وآله فقد غلبه الوجع!.

٧- يُلاحظ أنّه وفي حضرةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله قد أكثروا (اللّغط واللّغو والاختلاف)، أليس هذا أمر يثير التعجّب!! فالنبيُّ صلى الله عليه وآله مسجّىً على فراش الموت، وهو في حاجةٍ إلى الراحة، وإذا به يرى أمّته تختلف في أواخر ساعاته، وكأنّي به (روحي له الفداء) قد حسب أنّ ما قام به قد ذهب سدىً، فالأمّة ترفض أن ينقذها من الضلال، وتتّهمه بالهجر، وترفض سنّته اتّكالاً على القرآن حسب زعمها.

فهل يتناسب هكذا أسلوب مع ما يتوجّب حمله من مودّةٍ وطاعة وأخلاق وتقديس للنبيِّ صلى الله عليه وآله؟

٨- بعد أن رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله هذا الاختلاف قام بطردهم قائلاً: **قوموا إنّه لا ينبغي لنبيٍّ أن يختلف عنده هكذا.**

---

(١) لمزيد من التفاصيل ينظر: علي الشهرستاني: المنع من تدوين الحديث النبوي.

(٢) انظر تفاصيل ذلك عند شرف الدين: النص والاجتهاد ص٣ وما بعدها.

فهل يشيرُ ﷺ إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

إنَّ مراد النبيِّ ﷺ أنَّه ﷺ هو الحكم والفيصل، وكلامُه يجب أن يؤخذَ حرفيًّا، ولا يجوز الردُّ عليه مطلقاً[2]، أمّا أن يصلَ الأمرُ إلى الطعنِ في النبيِّ ﷺ ثمَّ الترجيح بين كلامه ﷺ وكلام أحد أتباعه (عمر)، فهذا ما لا يمكن قبولُه أبدا!.

٩- ولكن لماذا لم يكتب النبيُّ ﷺ الكتاب مع وجود جماعةٍ وافقت وأطاعت النبيَّ ﷺ؟

الظاهر أنَّ النبيَّ ﷺ أدركَ أنّه لا فائدة من كتابة الكتاب؛ لأنّ الطعن فيه وُجد قبلَ كتابته، فبالتأكيد إنْ لم يرُق لهم مضمونُ الكتاب سيطعنونَ فيه، ويقولون إنّهُ ﷺ كتبه في ساعة توجّعه وهجرِه، ولربَّما تكون مناسبة للطعن في أقوالٍ أُخَر للنبيِّ ﷺ، فاقتضت حكمتُهُ ﷺ عدم كتابته.

١٠- لماذا يا تَرى منع عُمر من كتابة الكتاب إلى درجةِ أنّه وصف النبيَّ ﷺ بالهجر في القول؟ فهل كان عارفاً بما كان النبيُّ ﷺ ينوي كتابته؟.

١١- يا تَرى ما الذي كان يرغبُ النبيُّ ﷺ بكتابته للأمّة حتّى لا تضلَّ بعدَه؟!.

١٢- ماذا يعني ابن عبّاس بقوله: إنّ الرزيّةَ كلَّ الرزيةِ ما حال بيننا وبينَ كتابِ

---

(١) سورة الحجرات آية ٢ و٣.

(٢) قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ سورة الأحزاب آية ٣٦.

رسولِ الله صلى الله عليه وآله؟.

لقد أشار عمر أيّام خلافته بأنّه حال بينَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وبين الكتاب؛ لأنّهُ علِم أنّه صلى الله عليه وآله يشير إلى عليٍّ عليه السلام[1].

١٣- ولكن كيف تسنّى لعُمر أن يكونَ موجوداً في بيت النبيِّ صلى الله عليه وآله وقد كان ضمن جيش أسامة الخارج لحرب الروم البيزنطيين، ذلك الجيش الذي أكّد الرسولُ صلى الله عليه وآله إنفاذَه، وتوعّدَ مَن يتخلّف باللعن، فهل خالَف عمر وصايا النبيِّ صلى الله عليه وآله؟ أو هناكَ سببٌ آخر؟

***

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٧٨ و٧٩.

المبحثُ الثاني

الوصيَّة

أكّدت الشريعةُ الإسلاميّة الوصيّة، وأنّها خيرُ ما يتركه المرء ؛ وذلك لتكون حائلاً دون وقوع الكثير من المشاكل والإشكاليّات. وقد عمل أفراد الأمّة بذلك في صغريّات الأمور وكبرياتها، ومنهم الخلفاء الذين تولّوا أمر الأمّة، فكانوا يُسارعون إلى بيان وصيّتهم في مَن يخلفهم بالحكم ابتداءً من أبي بكر. ولكن يا ترى هل طبّق النبيُّ ﷺ ما بلّغ الأمةَ به من وجوب الوصيّة؟. إنَّ الأمر المثير للاستغراب أنَّ الأمّة أطبقت على العمل بالوصيّة استجابةً لأوامر النبيِّ ﷺ، لكنَّ النبيَّ ﷺ نفسَه تُظهر بعض الروايات عدمَ اكتراثه بذلك، وأنّه لم يوصِ لأحدٍ يخلفه، وحذا الجوهريُّ في عرض هذه الروايات دون غيرها، ممّا يُشعر بتبنِّيه فكرةَ عدم وصيّةِ النبيِّ ﷺ، فهناك ثلاث روايات في هذا الصدد يعرضها الجوهري:

الرواية الأولى:

قال الجوهري: «حدّثني يعقوب بن شبّة، عن أحمد بن أيّوب، عن إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن الزّهري، عن عبد الله بن عباس، قال: «خرَجَ عليٌّ عليه السلام على الناس مِن عِند رسول الله ﷺ في مرضه، فقال له الناس: كيف أصبح رسولُ الله ﷺ يا أبا الحسن؟ قال: **أصبح بحمدِ الله بارئاً**، قال: فأخذ العبّاس بيدِ عليٍّ ثمَّ قال: يا عليُّ أنتَ عبد العصا بعدَ ثلاث، أحلِفُ لقد رأيتُ الموتَ في وجهه، وإنّي لأعرف الموت في وجوهِ

بني عبدِ المطّلب، فانطلِق إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله، فاذكُر له هذا الأمر إن كان فينا أعلَمنا، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقال: **لا أفعل، والله إن مُنعناه اليوم لا يؤتيناهُ الناس بعدَه**، قال: فتوفِّيَ رسولُ اللهِ ذلك اليوم»[1].

يلاحظ على الرواية:

١- لماذا لم يسألِ العبّاس النبيَّ صلى الله عليه وآله مباشرةً؟.

٢- الرواية تظهر العبّاس وكأنّه يُنكر وصيّة النبيِّ صلى الله عليه وآله للإمام عليٍّ عليه السلام، بل ويشكّك في أنَّ الخلافة هل تصيرُ للإمام عليٍّ عليه السلام أو لا؟ معَ أنَّ أغلب الصحابة كانوا يرون أنّها للإمام عليٍّ عليه السلام[2].

٣- تُظهر الرواية كأنَّ الإمام بدوره ينفي الوصية! بل يخشى سؤال النبيِّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لو منعه فسيكون الناس له أمنع.

٤- أكّدَ الراوي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله توفّي ذلك اليوم حتّى لا يكون مجالٌ للقول إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قد أوصى للإمام عليٍّ عليه السلام.

٥- نلاحظُ أنَّ العباس يرى أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله سيموتُ بعدَ ثلاثةِ أيّام ولكنَّ الرواية تؤكِّد أنَّه مات في اليوم نفسِه.

٦- إنَّ النظرَ في سند الرواية يُلقي ظلّاً على الداعي لاختلاقها!!.

فمن رواتها إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، فهو من ذريّة الصحابي عبد الرحمن بن عوف المسؤول عن صرف الخلافة عن الإمام علي عليه السلام يوم الشورى إلى عثمان بن عفان، ولد إبراهيم في المدينة سنة ١٠٨هـ، ورحل إلى بغداد أيّام

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٨. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥١.
(٢) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢١. عن رواية الزبير بن بكار.

الرشيد فأكرمه، ووصله، وكان يُعطيه العود فيغنِّي له، ويُجزل له الأموال؛ لذا عُدَّ من الضعفاء، وطعنوا في سماعه عن الزّهري، وكان وكيع كفَّ عن سماع حديثه، مات ببغداد سنة ١٨٣هـ[١].

ومن رواتها أيضاً الزهري الذي مرّت ترجمته، الذي رأينا أنّه من صنائع الأمويين، ويظهر أنَّ الرواية عبّاسيّة الصِّبغة.

الرواية الثانية:

عَن أبي المنذر هشام بن محمّد بن السائب عَن أبيه، عَن أبي صالح عَن ابن عبّاس، قال:

«كان بين العبّاس وعليٍّ مباعدة، فلقي ابن عباس عليّاً، فقال: إن كان لك في النظر إلى عمِّك حاجة فأتِهِ، وما أراك تلقاهُ بعدها، فوجم لها، وقال: تقدَّمني واستأذِن، فتقدَّمتُه واستأذنت له، فأذن فدخلَ، فاعتنق كلُّ واحدٍ منهما صاحبه، وأقبل عليٌّ عليه السلام على يده ورجله يقبّلهما، ويقول: **يا عم! إرضَ عنّي رضيَ الله عنك**، قال: قد رضيت عنك.

ثمَّ قال: يا ابنَ أخي! قد أشرتُ عليك بأشياء ثلاثة فلم تقبل، ورأيت في عاقبتها ما كرهت، وها أنا ذا أشيرُ عليك برأي رابع فإن قبلته وإلا نالك ما نالك مما كان قبله، قال: **وما ذاكَ يا عمّ؟** قال: أشرت عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسألَه فإن كان الأمر فينا أعطاناه، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقلت: **أخشى إنْ منعناه لا يُعطينا أحد بعده**، فمضت تلك، فلمّا قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتانا أبو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك إلى أن نبايعك، وقلتُ لك: أُبسط يدك أبايعك، ويبايعك هذا الشيخ، فإنّا إن بايعناك

(١) ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ١/ ٢٤٦ ٢٥٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٦/ ٧٩ ٨٣.

لم يختلف عليك أحد من بني عبد مناف، وإذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك أحد من قريش، وإذا بايعتك قريش لم يختلف عليك أحدٌ من العرب، فقلت: **لنا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله شغل، وهذا الأمر ليس نخشى عليه**، فلم يلبث أن سمِعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة، فقلت: **يا عمّ ما هذا؟** قلتُ: ما دعوناك إليه فأبيت، قلتَ: **سبحانَ الله أوَ يكون هذا؟** قلتَ: **نعم، قلت أفلا يرد؟** قلت لك: وهل رد مثل هذا قطّ، ثمّ أشرتُ عليك حين طعن عمر، فقلت: لا تدخل نفسك في الشورى، فإنّك إنْ اعتزلتهم قدّموك، وإن ساويتهم تقدّموك فدخلتَ معهم فكان ما رأيت.

ثمَّ الآن أشير عليك برأيٍ رابعٍ فإن قبلته، وإلّا نالك ما نالك ممّا كان قبله، إنّي أرى هذا الرجل – عثمان – قد أخذ في أمور، والله لكأنّي بالعرب قد سارت إليه حتى يُنحر في بيته كما يُنحر الجمل، والله إن كان ذلك وأنت بالمدينة ألزمك الناس به، وإذا كان ذلك لم تنل من الأمر شيئاً إلّا مِن بعد شرٍّ لا خير معه.

قال عبدُ الله بن عباس: فلمّا كان يوم الجمل عرضتُ له وقد قُتِل طلحة، وقد أكثر أهل الكوفة في سبّه وغمصه، فقال عليٌّ عليه السلام: **أما والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال أخو جعفي:**

فتىً كان يُدنيه الغِنى مِن صديقِه إذا ما هو استغنى ويبعدُه الفقرُ

ثمَّ قال: **والله لكأنَّ عمِّي كان ينظرُ مِن وراء سترٍ رقيق، والله ما نلتُ مِن هذا الأمر شيئاً إلا مِن بعدِ شرٍّ لا خيرَ معه**»[1].

والآن فلنناقش ما جاء في النصِّ أعلاه:

١ – ما هذه المباعدة بين الإمام علي عليه السلام وعمِّه العبّاس؟ وما أسبابُها؟

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٨. ٤٩.

٢- أكَّدت الرواية أنَّ العبّاس كان يُشير بالرأي على الإمام، والإمام لا يأخذ به، ثمَّ تُثبت الأيّام حسب زعم الرواية صحّة رأي العبّاس.

٣- فالرأي الأول كما جاء في الرواية السابقة حول طلب العبّاس مِنَ الإمام أن يسألَ النبيَّ صلى الله عليه وآله عن الأمر مِن بعدِه لمن؟ فإذا صحَّ ذلك فما الذي منعَ العبّاس أن يسألَ النبيَّ صلى الله عليه وآله بنفسه؟!.

٤- أمّا الرأي الثاني حول موقف أبي سفيان، فأوّلاً: إنَّ أبا سفيان قد جاء بعد أن تمّت البيعة لأبي بكر، وثانياً: إنّ الإمام مدركٌ حقيقةَ أبي سفيان ونواياه المعادية للإسلام، وأنّه كان يقصدُ إثارة الفتنة، إذ قال له الإمام عليه السلام: **طالما غششت الإسلام وأهله فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلِك ورجلِك**[1].

٥- أمّا الرأي الثالث وهو دخول الإمام إلى الشورى. فإنّ عدم دخول الإمام فيها سيكون مناسبة للطعن في الإمام، فيقولون إنّ الإمام لا يرى نفسَه أهلاً للخلافة، وإنّه يطعن في شورى عمر؟ والملاحظ أنّ الإمام دخلَ الشورى ولم يبايعوه فكيف إذا لم يدخلها؟!!.

٦- أما بالنسبة للرأي الرابع وهو الموقف من عثمان فإنَّ العبّاس مات في بدايات النقمة على عثمان، ولم يكن يتصوّر أحدٌ أن يصلَ الأمرُ إلى ما وصل إليه، ثمَّ إنَّ الإمام قد دافعَ عن عثمان بكلِّ ما يستطيع، ومعَ ذلك اتُّهم به فكيف إذا ترك المدينة، ألاَ يُعدُّ هذا مجالاً للطعن في الإمام بأنّه تآمر على عثمان، خاصّة وأنّ الثائرين سوف يذهبون إليه.

٧- إنّ الرواية لم توضّح موقف الإمام من هذه الآراء فلم يردّ على العبّاس شيئاً، فهل هو مقتنعٌ بها؟ إذن لِمَ لا يفعلُها؟ أم إنّه غير مقتنعٍ فأين ردُّه؟

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥.

٨- على الرغم مِن أنَّ العباس قد أبان للإمام نتيجةَ عدم أخذه بآرائه السابقة، فإنَّه في الرأي الرابع أيضاً تجاهلَ نصيحةَ العبّاس فكان أن حصل ما حصل.

٩- وحينما بويع أبو بكر، تشير الرواية إلى أنَّ الإمام طلب من العبّاس أن ترد بيعته، ولكنَّ العبّاس قال: وهل رُدّ مثل هذا قط؟! والسؤال: هل حصل ما يُماثل ذلك سابقاً؟ إنَّ بيعة أبي بكر شيءٌ يحدث لأوّل مرّة في الإسلام، إنّ هذه الرواية تناغمُ حالَ المسلمين فيما بعد حينما يتمُّ اختيار خليفة ولا يخلع.

ثمَّ إذا كان هذا لا يرد فكيف طلب العبّاس من الإمام أن يبايعه هو وأبو سفيان؟ إذ إنّ أبا سفيان جاء بعد بيعة أبي بكر!.

١٠- إنَّ يوم الجمل كان مع أهل البصرة وليس الكوفة، إذ إنّ أهل الكوفة أنصاره يوم الجمل ضدّ بعض مَن حاربه مِن أهل البصرة والأمويين والمنتفعين من أيّام عثمان.

١١- تُختمُ الرواية باختلاق اعترافٍ صريح من الإمام بصحّة تنبّؤات عمِّه العبّاس وخطأ تقديراته، بقوله: والله لكأنَّ عمّي العبّاس كان ينظرُ من وراء سترٍ رقيق، والله ما نلت مِن هذا الأمر شيئاً إلا بعدَ شرٍّ لا خير فيه. وكأنَّ الرواية أرادت أن تشيرَ إلى حبِّ الإمام للحكم.

١٢- لا يخفى على المتمعّن في الرواية أنَّ الصّبغة العبّاسيّة غالبة عليها، خاصّة إذا نظر في سندها، فضلاً عن ورود اسم أبي صالح في سندِ الرواية وهو شخصيّةٌ مجهولة.

الرواية الثالثة:

قال الجوهري: «حدّثني يعقوب بن شيبة، بإسنادٍ رفعَه إلى طلحة بن مصرف قال: قلتُ لهذيل بن شرحبيل، إنَّ الناس يقولون: إنَّ رسولَ الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)

أوصى إلى عليٍّ (عليه السلام)، فقال: أبو بكر يتأمّر على وصيِّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) ودَّ أبو بكر أنَّه وجد مِن رسولِ الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) عهداً فخرَم أنفَه»[1].

يُلاحظ على الرواية:

١- مَن هُم الناس الذين قالوا بوصيَّةِ النبيِّ(صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) إلى الإمام عليٍّ(عليه السلام)؟.

٢- لماذا لم يسأل أبو بكر النبيَّ(صلى الله عليه وآله) عن مَن يتولّى الأمّة مِن بعدِه؟.

٣- إنَّ النظر في سندِ الرواية كافٍ لإعطاء فكرةٍ عنها ولماذا وضعت؟.

فهذيل بن شرحبيل الأودي الكوفي مجهولٌ ضعيفٌ، ولم تذكر كتبُ الجرح والتعديل شيئاً عَن حالِه[2].

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٢. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٤.
(٢) الشريف المرتضى: الانتصار ص٥٥٨، الصفدي: الوافي بالوفيات ٢٧/ ١٩٩.

المبحثُ الثالث

أحـداثُ السّقيـفة

بعد وفاة النبيِّ ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة[1]، وربّما جاء الاجتماع بدعوةٍ مِن سعد بن عبادة[2] زعيم الخزرج، وأوضحت الرواياتُ أنَّ سعداً كان مريضاً؛ لذا قال لابنِه قيس بن سعد: إنّني لا أستطيعُ أن أُسمِع الناس كلامِي لمرضي، ولكن تلقَّ منّي قولي فأسمعهم، فقال سعد بعد أن حَمِدَ اللهَ:

«إنَّ لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلةٍ من العرب، إنّ رسول

---

(١) هي ظلّة كان يجلس تحتها بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة، وهم حيٌّ من الأنصار. الحموي: معجم البلدان ٣/ ٢٢٨-٢٢٩.

(٢) هو أبو قيس سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري، سيِّد الخزرج في زمانه، شهِد سعد بيعة العقبة، واختُلف هل شهد بدراً أم لا؟، وكان سعد يعرف (بالكامل)؛ لأنّه يعرفُ الكتابة والعوم والرمي، وكان مشهوراً بالجُّود، وكانت جفنة سعد معروفة يومذاك، تدور على الجميع، ويقال كان يدعو ثمانين من أهل الصُّفَّة لجفنته.

وذكر ابن عباس أنّ للنبيِّ ﷺ في جميع مواطنه رايتان، راية للمهاجرين بيد الإمام علي عليه السلام، وراية الأنصار بيد سعد بن عبادة، ولّما توفّي النبيُّ ﷺ رشّحه الأنصار للخلافة، إلا أنَّ كتلة أبي بكر رُجّحت على كتلته، فرفض بيعة أبي بكر، وأشارت الروايات أنّه ذهب للشام فمات هناك، ولا زال ذهابه للشام ووفاته موضع تساؤل واستغراب، وهو والد الصحابي المشهور قيس بن سعد من كبار أصحاب الإمام علي عليه السلام، ووالِيه على مصر أيام خلافته. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٣٥-٤١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص١٨٣-١٨٤، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٠.

الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) لبث في قومه بضع عشرة سنة، يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومِه إلّا قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسولَ الله ولا يعزوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصَّكم بدينه، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتُم أشدَّ الناس على مَن تخلّف عنه منكم، وأثقله على عدوِّه مِن غيركم، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داحضاً حتّى أنجز الله لنبيِّكم الوعد، ودانت لأسيافكم العرب، ثمَّ توفّاه الله تعالى، وهو عنكم راض، وبكم قرير العين، فشدُّوا أيديكم بهذا الأمر، فإنّكم أحقُّ الناس وأولاهم به»[1].

نلاحظ أنَّ سعداً أكّد على دورِ الأنصار في خدمة الإسلام الذي انتشر بفضل أسيافهم، على عكس المهاجرين الذين أمضوا بضع عشرة سنة، إلا أنّهم لم يكونوا قادرين على أن يدفعوا بشيء عن الإسلام ونبيِّه صلى الله عليه وآله.

إنّ رؤية سعد هذه لقيت ترحيباً من قبل الأنصار، فاختاروه لمنصب الخلافة، إلا أنَّ هناك من أثار تساؤلاً: «إن أبت مهاجرة قريش، فقالوا: نحنُ المهاجرون، وأصحاب رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) الأوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر من بعده»[2].

ولكن لم يُعرف مَن هذا الذي أثار التساؤل، وأشارت رواية الجوهري إلى أنَّ طائفة أخرى أجابتهم قائلةً: «منّا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا منهم أبداً، إنَّ لنا في الإيواء والنصرة، ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله مالهم، فليسوا يعدُّون شيئاً إلا ونعد

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥-٦.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٦.

مثله، وليس مِن رأينا الاستئثار عليهم، فمنّا أمير، ومنهُم أمير»[١].

وقد عدَّ سعد هذا أوّل الضعف في موقف الأنصار، وفيما كان الأنصار يتناقشون في أمر الخلافة، وكيف يحاجُّون المهاجرين، انسلَّ أحد الأنصار واسمه معن بن عدي[٢] ليُخبرَ عُمر بن الخطاب بما حدث في سقيفة بني ساعدة[٣].

والملاحظ أنَّ هذا الرجل كان ذا علاقةٍ طيّبةٍ بأبي بكر وعمر[٤]، وعلاقة سلبيّة بسعد بن عبادة[٥]، إذ نجده يقول لعمر: «إنّ هذا الحيِّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، معهم سعد بن عبادة، يدورون حوله، ويقولون: أنت المرجَّى، ونجلك المرجَّى، وثَمَّ أُناس مِن أشرافهم، وقد خشيت الفتنة، فانظر يا عمر ما ترى، واذكر لأخوتك من المهاجرين، واختاروا لأنفسِكم، فإنّي أنظر إلى باب الفتنة قد فُتح الساعة إلا أن يغلقَه الله»[٦].

نلاحظ:

١- أنَّ معْناً يشير إلى أنَّ الأنصار قالوا لسعد: أنت المرجَّى وابنك المرجَّى، وهذه

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٧. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٦.

(٢) هو معن بن عدي بن الجد بن عجلان بن ضبيعة البلوي بن الحاف بن قضاعة، الأنصاري، يقال شهد بيعة العقبة وبدراً، وسائر المشاهد، وقتل يوم اليمامة أيام أبي بكر، وهو الذي أخبر عمر باجتماع الأنصار يوم السقيفة، مما يدفع للقول إنّه على علاقة مسبقة بأبي بكر وعمر. للمزيد ينظر: الحاكم: المستدرك على الصحيحين ٣/ ٢٥٤، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ٤٤٥-٤٤٧، ابن الجوزي: صِفة الصفوة ص١٦٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٩، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/ ٤٤٩-٤٥٠.

(٣) انظر الطبراني: المعجم الكبير ٧/ ٥٧.

(٤) انظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٩.

(٥) انظر موقف معن ورد فعل الأنصار عليه. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٩-٢٩.

(٦) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٨. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٦-٧.

إشارة إلى الخوف مِن استمرار الحُكم في أسرةِ سعد بن عبادة ؛ لأنَّ سعداً وابنه قيساً[١] ابن سعد كليهما شخصيّة متميّزة عند الأنصار.

٢- إنَّ معْناً وهو من الأنصار يعتبرُ وصولَ الأنصار للحكم بمثابة فتنة؟!.

٣- يشير معن على عمر: «فانظر يا عمر ماذا ترى، واذكر لإخوتك مِن المهاجرين واختاروا لأنفسكم، فإنِّي أنظر إلى باب فتنةٍ قد فُتح الساعة إلا أن يغلقَه الله». فنجدُ معناً متعاطفاً بشكلٍ كبيرٍ مع المهاجرين، ويحثُّ عمر على أن يكون له موقف تجاه الأنصار.

٤- فهل هذا الموقف مِن مَعن يعَدُّ تنافساً مِن قِبل الأنصار لسعدِ بن عبادة؟! أم أنَّ معن يُعَدُّ الطابور الخامس لأبي بكر وأصحابه؟ أم ماذا؟

على أيّةِ حالٍ فإنَّ عمرَ أخبرَ أبا بكر بواقع الحال، فسارا إلى السقيفة بعد أنْ اصطحبا أبا عبيدة عامر بن الجرّاح، ودخلا بجدالٍ حول الخلافة مع الأنصار[٢].

---

(١) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، كان ضخمًا حسناً طويلًا إذا ركب الحمار خطّت رجلاه الأرض، عُرف بالسخاء والكرم والرأي والدهاء، حتّى قال لولا الإسلام لمكرتُ مكراً لا تطيقُه العرب، وكان قيس حامل راية الأنصار بين يدي النبيِّ صلى الله عليه وآله، حتّى قيل كان سعد مِنَ النبيِّ صلى الله عليه وآله بمنزلة صاحب الشرطة، وكان قيس أحد فضلاء العرب، ومِن أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وكان سنّاطاً أي ليس في وجهه شعر، وفي يوم السقيفة كان مع أبيه، فكان يبلّغ الناس ما يقوله أبوه؛ لأنّ أباه مريض، ويُعد قيس من كبار أصحاب الإمام علي عليه السلام شهد معه الجمل وصفين والنهروان، وولّاه مصر فضاق على معاوية أمره، ووقف إلى جانب الإمام الحسن عليه السلام، وجعله مع عبيد الله بن العبّاس في الجيش الذي سيّره لحرب معاوية، ورغم تخاذل عبيد الله وخيانته، فإنَّ قيساً بقي على ولائه للإمام الحسن عليه السلام، حتّى عقدت الهدنة، فعاد إلى المدينة، حتّى وفاته آخر خلافة معاوية. للمزيد ينظر: المرزباني: أخبار شعراء الشيعة ص٤٣-٤٤، ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ٢٢٤-٢٣٢، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٢٥٩-٢٦٠، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/ ٢٤٩.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٨. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.

وهناك رواية تُفيد أنّ الذي دعاهما إلى السقيفة هو المغيرة بن شعبة، حيث جاء في إحدى روايات الجوهري:

إذ قال: سمعت أبا زيد عمر بن شبّة، يحدِّث رجلاً بحديث لم أحفظ إسناده، قال: مرَّ المغيرة بن شعبة بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبيِّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) حين قبض، فقال: وما يقعدكما؟ قالا: ننتظرُ هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليّاً، فقال: أتريدون أن تنظروا حبل الحيلة من أهل هذا البيت، وسِّعوها في قريش تتّسع، قال: فقاما إلى سقيفة بني ساعدة، أو كلاماً هذا معناه[1].

يظهر أنَّ الرواية أرادت أن تُلقي اللوم على المغيرة بنِ شعبة تخوّفاً على أبي بكر وعمر، أو أنّها أرادت أن تشيرَ إلى مدى مكر ودهاء المغيرة الذي تحدّثت عنه المصادر، فمن هو المغيرة هذا؟

هو أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بنكعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي، وقسي هو ثقيف. وأمّه أسماء بنت الأفقم بن أبي عمرو بن ظويلم[2].

أسلم المغيرة قبلَ يوم الحديبية، إذ كان يحدِّث بأنَّهم كانوا سدنة لصنم اللات، فذهب مع وفد بني مالك للمقوقس زعيم الأقباط في مصر، فأكرمهم جميعاً ما عدا المغيرة، وفي طريق العودة سقاهم المغيرةُ الخمر، حتّى إذا سكروا وناموا قتلهُم جميعاً، وأخذَ أموالهم

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٩-٧٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣.

(٢) انظر ترجمته: أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٤٨-٥٨٧٤. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/ ٣٨٨-٣٩١. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/ ١٨١-١٨٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣٤-٢٣٨، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣/ ٤٥٢-٤٥٣.

وجاء بها إلى المدينة، وذهب إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وكان عنده أبو بكر، فسأل أبو بكر المغيرة عن بني مالك؟ فأخبره المغيرة ما حدث له معهم قائلاً: كان بيني وبينهم بعض ما يكون بين العرب، ونحن على دين الشرك، فقتلتُهم، وأخذتُ أسلابهم، وجئتُ بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليخمِّسَها، ويَرى فيها رأيه، فإنَّما هي غنيمةٌ مِن مشركين، وأنا مسلم مصدِّق بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: **أمّا إسلامك فنقبله، ولا نأخذ من أموالهم شيئاً، ولا نخمِّسُها؛ لأنَّ هذا غدر، والغدرُ لا خيرَ فيه**[١].

هكذا كانت بداية المغيرة في انتقاله من الشرك إلى الإسلام! والغريب أنّه يعرف أحكام الغنائم والخُمس قبلَ إسلامِه؟!!.

وكان أوّل مشهدٍ شهِدَه هو يومُ الحديبية، وكان في الحرب يقف حيثُ يقف أبو بكر[٢]، وقد صوّر بعضهم أساليبه في الغدر على أنهّا دهاء، حتّى عُرف بأنّه أحد أربعة دهاة عند العرب، ورويت في دهائه كثير من المواقف ما صحَّ وما لم يصحّ[٣].

وفي يوم السقيفة حرّض أبا بكر وعمر على عدم بيعة الإمام علي عليه السلام[٤]، ثمَّ أشار عليهما باستمالة العبّاس بن عبد المطّلب إلى جانبهم لأضعاف جانب الإمام علي عليه السلام[٥]. وكان المغيرة من ضمن المهاجمين بيت الإمام عليه السلام[٦]، وممّن شارك في ضرب السيّدة

---

(١) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٥٠-٥٨٥٢.
(٢) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٥٢.
(٣) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٥٣ وما بعدها.
(٤) الجوهري: السقيفة ص٧٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣.
(٥) الجوهري: السقيفة ص٤٩-٥٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩.
(٦) المفيد: الجمل ص٥٧.

فاطمةعليها السلام[١].

شارك المغيرة في الحروب في عهد أبي بكر، في فتح اليمامة والشام، واشترك أيضاً في اليرموك، وفي أيّام عمر بن الخطاب شارك في معركة القادسيّة، حيث قيل إنّ سعد بن أبي وقاص أرسله للقاء رستم قائد جيش الساسانيين، ثمَّ ولّاه عمر بن الخطاب البصرة ففتح ميسان ودست ميسان وأبرقباذ[٢].

عرف عن المغيرة أنّه كان مِزواجاً مِطلاقاً، حيث قيل إنّه تزوّجَ تسعاً وثمانين امرأة، وكان كلّما اجتمع عندَه أربعُ نسوةٍ طلّقهن، وأراد أن يتزوّج هند بنت النعمان، وعمرها تسعون سنة[٣].

ولا يعلم على وجه الدقّة هل هذا العدد من النساء كان زواجاً شرعيّاً، أم كان سفاحاً؟ إذْ كان المغيرة معروفاً بالزّنا، واشتهر بذلك بين العرب حتّى كان ذلك سبباً في عزله عن ولاية البصرة سنة ١٧هـ من قِبل عمر بن الخطاب إثر اتّهامه بارتكابه لفاحشة الزنا[٤].

حيث يُروى أنَّ هناك امرأة تُدعى أمّ جميل وتلقّب بالرقطاء[٥] من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وقيل مِن ثقيف[٦]، كانت تسكن البصرة، حيث كان زوجها الحجّاج

---

(١) الطبرسي: الاحتجاج ١/ ١٧٣.

(٢) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٤٨-٥٨٤٩.

(٣) أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ٥٨٥٨ وما بعدها.

(٤) الطبري: تاريخ ٤/ ٢٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣١.

(٥) الطبري: تاريخ ٤/ ٢٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣١. شرف الدين: أجوبة مسائل جار الله، ص٢٩-٣٠.

(٦) الجوهري: السقيفة ص٩٢. أبو الفرج: الأغاني ١٦/ ١٠٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٣٣.

بن عبيد الثقفي قد مات، أو في سوح الجهاد؟![1].

إذن نلحَظ وجود صلة نسب بين المغيرة وبينها وبين زوجها الحجّاج، إذ كلّهم من ثقيف، والظاهر أنّ استيطانهما البصرة جاء بسبب الفتوحات.

وقد اجتهد الخليفة كثيراً من أجل إنقاذ المغيرة مِن فضيحةٍ وموتٍ محقّق لارتكابه الفاحشة وهو محصَن[2].

على أيّة حالٍ، لمّا وصلوا إلى سقيفة بني ساعدة كان كلٌّ من أبي بكر وعمر قد أضمَرا في نفسيهما كلاماً ليقولاه، ولكنّ أبا بكر غلب عمر إلى ذلك، وكان عمر يسوّغ سبب رغبته بالكلام قائلاً: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلمّا أراد عمر التكلّم، قال أبو بكر: على رسلك! فتلقَّى الكلام، ثمَّ تكلّمْ بعدَ كلامي بما بدا لك[3].

وفي رواية أنَّ عُمر قال لأبي بكر: دعني أتكلّم، وخشيتُ جِدَّ أبي بكر، وكان ذا جِدٍّ، فقال أبو بكر: لا! بل أنا أتكلّم، فما هو والله إلا أن انتهينا إليهم، فما كان في نفسي شيءٌ أريدُ أن أقولَه إلا أتى أبو بكرٍ عليه[4].

نلاحظُ أنَّ الاختلاف حولَ المتكلّم كان وهُما في طريقهما إلى السقيفة، وهذا الاختلاف ربَّما يعودُ إلى عدم اتفاقهما على من يتولَّ الخلافة هل أبو بكر أم عمر؟.

ويظهر أنَّ الأنصار فوجئوا بمجيء أبي بكر وعمر، إذ لم يحسموا أمرهم بعدُ، فقام أبو بكر خطيباً فقال:

---

(١) الطبري: تاريخ ٤/ ٢٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢٣١-٢٣٢.
(٢) سنتناول هذا الموضوع تفصيلًا في بحثنا: عزل المغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٨. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٥. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩.

«إنَّ الله جلّ ثناؤه بعث محمداً بالهدى ودين الحق، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنّا معاشر المسلمين المهاجرين أوّل الناس إسلاماً، والناس لنا في ذلك تبعٌ، ونحن عشيرة رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتُم رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، ثمَّ أنتم وزراء رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وإخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وفيما كنّا فيه من خير، فأنتُم أحبُّ الناس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحقُّ الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق اللهُ إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحقُّ النّاس أن لا تحسدوهم، فأنتم المؤثِرون على أنفسكم حينَ الخصاصة، وأحقُّ النّاس أن لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على أيديكم»[1].

هنا، أبو بكر يقدّم الأسباب التي تجعل المهاجرين هم أصحاب وراثة النبيِّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في الحكم، وهذه الأسباب تكمن في:

١- إنّهم الأقدم إسلاماً.

٢- الأقرب للرسول صلى الله عليه وآله.

٣. أوسط العرب أنساباً.

ووضع الأنصار بالمنزلة الثانية وكأنّهم وزراء للنبيِّ صلى الله عليه وآله، وأنّ عليهم التسليم لقضاء الله، وعدم حسد المهاجرين، إذن فهو يرى بأنّ الخلافة للمهاجرين من الرؤية القَبَليّة؛ لأنّهم قرابة الرسول صلى الله عليه وآله.

ويروى أنّهُ قال للأنصار: يا معشرَ الأنصار! ما يُنكِر حقَّكم مسلم، إنّا واللهِ ما

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٨. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.

أصبنا خيراً قطُّ إلا شركتمونا فيه لقد أدَّيتُم، ونصرتُم، وآزرتُم وواسيتُم، ولكن قد علمتُم أنَّ العربَ لا تُقِرُّ ولا تُطيعُ إلّا لامرئٍ مِن قريش، هُم رهطُ النبيِّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) أوسط العرب وشيجةَ رحمٍ، وأوسط الناس داراً، وأعرب الناس ألسُناً، وأصبح النّاسِ أوجُهاً[1].

إنّ أبا بكر بدأ كلامَه بمدحِ الأنصار، وبيان ما قدّموه للإسلام، مؤكِّداً أنَّ الخلافة لا يمكن أن تكون إلّا في قريشٍ؛ لأنَّ العرب لا تقرُّ لغيرهم، والسبب؛ لأنَّهم قرابة النبيِّ صلى الله عليه وآله، إذن، فالنظرة نظرة قبَليّة لا إسلاميّة، فقريش لا ترِثُ النبيَّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّها أهلٌ لحمل تراث النبوة، وإنّما لأنّها قبيلته!.

هذا الموقف من أبي بكر جُوبِهَ بردٍّ من الأنصار، وكان متكلّم الأنصار هو الحبّابُ بنُ المنذر الخزرجي[2] الذي أوضح حُجّةَ الأنصارِ قائلًا:

«والله ما نحسُدُكم على خيرٍ ساقه الله إليكم، ولا أحدٌ أحبُّ إلينا ولا أرضى عندنا

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٥-٦٦. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩-٤٠.

(٢) هو أبو عمر الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب السلمي الخزرجي الأنصاري، ممّن شهد بدراً وله ثلاث وثلاثين سنة، وقيل كان له رأي في بدر أخذ به النبيّ صلى الله عليه وآله، لذا يقال له ذو الرأي، وشهد سائر مشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، وهو صاحب القول المشهور يوم السقيفة وفدك، وكان يقول:

ألم تعلمَا لله درّ أبيكما ... وما الناس إلا أكمه وبصيرُ

بأنّا وأعداء النبيّ محمّد ... أسودٌ لها في العالمين زئيرُ

نصرنا وآوينا النبي وماله ... سوانا من أهل الملتين نصيرُ

مات أيام عمر سنة ٢٠هـ. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٥٤، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٣٠٢. العبادي: ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي ص١٤٩-١٨٣.

منكم، ولكنّنا نُشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم، فلو جعلتُم اليومَ رجلاً منكم بايعنا ورضينا، على أنَّه إذا هلك أخذنا واحداً من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمّة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمّةِ محمّدٍ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، فيُشفق الأنصاريُّ أن يزيغَ ويقبض عليه القرشيُّ، ويُشفقُ القَرشي أن يزيغَ عليه الأنصاري»[1].

أوضحَ الحَبّاب أنَّ رؤيتَهُم ليست الحسد للمهاجرين كما نوّهَ بذلك أبو بكر، وإنَّما التخوّف مِنَ المستقبل؛ لئلّا يتولّى الحُكم مِن قريشٍ مَن كان كافراً بالأمس، وقُتل أبوه أو أخوه أو ابنُه عَلى يدِ الأنصار؛ ولذا يقترحُ الحبّاب حسماً للإشكال أن تكونَ الخلافةُ مشتركةً يتولّاها قرشيٌّ ثُمَّ مِن بعدِه أنصاريٌّ وهكذا.

إلا أنَّ هذه الرؤية رُفضت مِن أبي بكر وأتباعه، إذ قال أبو بكر:

«إنَّ رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) لمّا بُعِثَ عظُم على العَرب أن يتركوا دينهم، فخالفوه وشاقّوه، وخصَّ اللهُ المهاجرينَ الأوّلين مِن قومِه، ولم يستوحِشُوا لكثرة عددِهم، فهُم أوّل مَن عبدَ الله في الأرض، وهُم أوّل مَن آمَن برسولِ الله، وهُم أولياؤه وعترته، وأحقُّ النّاس بالأمر بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالمٌ، وليس أحدٌ بعدَ المهاجرين فضلاً وقِدَماً في الإسلام مثلكم، فنحنُ الأمراء وأنتم الوزراءُ، لا نمتازُ دونَكم بمشورة، ولا تقضى دونَكم الأمور»[2].

عاد أبو بكر يؤكِّدُ أحقّيّة المهاجرين بالحُكم لأسبقيَّتهم بالإسلام، وعدَّ مَن يُنازعُهم إنَّما هُو ظالم لهم، ثمَّ عاد أبو بكر مخفِّفاً مِن لهجتِه موضِّحاً مكانةَ الأنصار بكونهم الوزراء الذين يُسانِدون المهاجرين في الحكم.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٩. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٨.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٩. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٨.

ورُوي أنَّ أبا بكر أضاف:

«نحنُ الأمراءُ وأنتُم الوزراء، والأمرُ بيننا نِصفان كشقّ الأُبلمة[١]» [٢]، إلّا أنّ الحبّاب لم يقبل بهذه الحُجج، وسارع إلى مخاطبة الأنصار لئلّا ينخدعوا بكلام أبي بكر قائلاً: «يا معشرَ الأنصار، املِكوا عليكم أيديكم، إنّما النَّاس في فيئكم وظلِّكم، ولن يجترئ على فلاتكم، ولا يصدر الناس إلا عن أمركم، أنتُم أهلُ الإيـواءِ والنُّصرة، وإليكم كانتِ الهِجرة، وأنتُم أصحابُ الدَّار والإيمان، والله مَا عُبِدَ اللهُ علانيَة إلّا عندَكم وفي بلادِكم، ولا جُمعت الصّلاة إلّا في مساجدكم، ولا عُرف الإيمان إلّا من أسيافكم، فاملكُوا عليكم أمركم، فإنْ أبى هؤلاء فمنّا أمير ومنهم أمير»[٣].

نلاحظ أنَّ الحبّاب يؤكِّد للأنصار أنَّهم أحقُّ بالأمرِ؛ وذلك بأنَّ حجّة المهاجرين كونهم السابقين للإسلام لا تُعدُّ شيئاً أمامَ أعمالِ الأنصار الذين قامَ الإسلام وانتشر بأسيافهم، وهم الذين آوَوا الرسول والمهاجرين ونصَروا الإسلام، ولم تقُم للإسلام قائمة إلا بأسيافهم.

والحبّاب هنا يُحاول شحذ هِمم الأنصار لئلّا ينخدعوا ويستسلموا لحجج أبي بكر وأصحابه، ويخرج إلى نتيجةٍ فإن أبَوا قبول الأنصار حكّاماً فلا أقلَّ مِن أن تكون الخلافةُ شراكةً بين الاثنين.

---

(١) الأبلمة: خوص النخل وفيه إشارة إلى المساواة. ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١٨٢، ابن السكّيت: ترتيب إصلاح المنطق ٢٥٤، الجوهري: الصحاح ٥/ ١٨٤٧، الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن ص٢٦٤، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث واللغة ٤/ ٢١، الزبيدي: تاج العروس ٢/ ٤٦٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥١. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٣.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٩-٦٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧-٨. وقد وهم الحمويّ فنسب هذا الاقتراح لسعد بن عبادة. معجم البلدان ٣/ ٢٢٩.

وهنا تدخّل عمر بن الخطاب وأخذ بالردِّ على الحبّاب قائلاً: إذا كان كذلك قمت بها إن استطعت[١]. ولم يتّضح مرادُ عُمر هل هو تهديدٌ للحبّاب، أو إشارة إلى أنَّ الأنصار ليس بمقدورهم القيام بالحكم؟.

ثمَّ أشارَ عُمر إلى عدمِ إمكانيّة إقامة حكومةٍ مشتركةٍ مبرِّراً ذلك: «هيهات لا يجتمع سيفان في غمدٍ، إنَّ العرب لا ترضى أن تؤمِّرَكم ونبيّها من غيركم، وليس تمتنعُ العربُ أن تولّي أمرَها مَن كانت النبوّة فيهم، وأولوا الأمرِ منهم، لنا بذلك الحجّة الظاهرة على مَن خالفنا، والسّلطان المبني على مَن نازعَنا، مَن ذا يخاصمُنا في سُلطانِ محمّد وميراثه، ونحنُ أولياؤه وعشيرتُه، إلّا مُدلٍ بباطلٍ، أو متجانفٌ لإثمٍ، أو متورِّطٌ في هلَكةٍ[٢]، يُلاحَظ على رؤيةِ عُمر بنِ الخَطّاب:

١- أنّه ينفي إمكانيّة إقامة حكومة مشتركة بين المهاجرين والأنصار.

٢- إنّ حكومةً تقوم بها الأنصار لا تكون مقبولةً عندَ العربِ عامّة؛ لأنَّ العرب برأيه تريدُ حكومةً يقومُ بها رهط النبيِّ وعشيرته.

٣- إنّه ينظر للأمر على أنّهُ وراثة، والإرث حقٌّ للأقربين.

٤- ذهبَ عُمر بَعيداً في التهديد والوعيد لمن يطلب الخلافة مِن غير قريشٍ، إذ مَن يفعل ذلك فهو «مُدلٍ بباطلٍ، أو متجانفٌ لإثم، أو متورِّطٌ في هَلكة». وهذا أقصى درجات التهديد بالقتل.

٥- إنَّ عُمَر في تفسيرِه لإبعادِ الإمامِ عليعليه السلام عن الخلافة - كما سنرى - يفسِّرُ ذلك

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥١. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٣.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٠. وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٨.

بأنَّ العَرب كرِهَت أن تجمَع النبوَّة والخلافة في بني هاشم[١]، إذن لماذا لم تكرَه العربُ أن تجتمعَ النبوَّة والخلافة في قريش؟!!.

إلّا أنَّ الحبّاب لم يُثنِهِ ذلك واستمرَّ في فورتِه رافضاً حُججَ أبي بكرٍ وأتباعه، بل طالَبَ بطردِهم مِن المدينة قائلاً:

«يا معشرَ الأنصارِ، لا تسمعُوا مقالَة هذا وأصحابه، فيذهبُوا بنصيبكُم مِن الأمر، فإن أبَوا عليكم ما أعطيتُمُوهُم، فأجْلُوهُم عَن بلادِكم، وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتُم والله أولى بهذا الأمر منهم، إنَّه دانَ لهذا الأمر بأسيافكُم مَن لم يكُن يدينُ له، أنا جُذيلُها المحكَّك[٢]، وعُذيقُها المرجَّب[٣]، إن شئتُم لنعيدنَّها جَذعةً[٤]، واللهِ لا يردُّ أحدٌ عليَّ ما أقولُ إلّا حطّمتُ أنفَه بالسّيفِ»[٥].

يُلاحظ هنا أنَّ الجدال بلغ أشدَّه، وإنّ كفّة الأنصار هي الراجحة بعد أن رفض الحبّاب كلَّ حجج أبي بكر وأتباعه، ولكن حصل ما لم يكن - ربّما - بحسبان الأنصار،

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص١٣١، ٥٤، وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧، ٢٠/ ١٦٠.

(٢) الجُذيل: تصغير الجَذل وهو أصلُ الشجرة، وعودٌ يُنصب للإبل الجرباء لتحتكَّ به. الفراهيدي: العين ٦/ ٩٤، ابن السكيت: الكنز اللغوي ص١١، الحربي: غريب الحديث ٣/ ١١٦٥، الجوهري: الصحاح ٤/ ١٦٥٤، ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٤١٣.

(٣) العذيق تصغير عذق النخلة، والمرجب الذي جعل له رجبة أي دعامة تبنى حولها من الحجارة. ويريد من ذلك أنه رجل يستثنى برأيه وعقله. ابن سلام: غريب الحديث ٤/ ١٥٣- ١٥٤، الجوهري: الصحاح ١/ ١٣٤، ٤/ ١٥٢٢، ١٥٨١، ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ١٩٧، ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٤١٣.

(٤) الشابة الفتية، يريد الحروب والغارات. ابن منظور: لسان العرب ٨/ ٤٤. الزبيدي: تاج العروس ٥/ ٢٩٩.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٩.

وهو طعنُ أحدِ زعماء الخزرج بموقف الأنصار، وميله إلى أبي بكر وأتباعه، ذلك هو بشير بن سعدٍ الخزرجي، الذي دفعَه حسدُه لسعدِ بنِ عُبادة أن يميلَ لصالح أبي بكر وأتباعه قائلاً: «أيُّها الأنصار، إنَّا وإن كنّا ذوي سابقة، فإنّا لم نُرِد بجهادِنا وإسلامنا إلّا رضا ربِّنا وطاعة نبيّنا، ولا ينبغي لنا أن نستطيلَ بذلك على النّاس، ولا نبتغي به عوضاً من الدنيا، إنَّ محمّداًﷺ رجل من قريش، وقومه أحقُّ بميراثه، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتقوا الله، ولا تنازعوهم، ولا تخالفُوهم»[١].

هذا الموقف مِن بشير بنِ سعد أحد زعماء الخزرج، هل هو وليدُ الساعة، أم أنّه جاء بعد مواقفَ مسبقة؟! هل يُلقي هذا ظلّاً على ما ذكرناه سابقاً حينما دعا سعد بن عبادة الأنصار إلى الاجتماع لاختيارِ خليفةٍ فوافقوا على اختياره، ولكنَّ طائفة اعترضت وأشارت إلى موقف المهاجرين، فمَن هِيَ هذه الطائفة؟ فهل هي جماعةُ بشير بن سعد الخزرجي؟.

هذا الموقف من بشير اغتنمه أبو بكر فرصةً ودعا لبيعة عمر بن الخطاب، أو أبي عبيدة قائلاً: «أنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيتُهما لهذا الأمر، وكلاهما أراه لها أهلاً»[٢]، وفي رواية أنَّه قال: وقد عرفتُم بَلاء ابن الخطاب في الإسلام وقدمه، هلُمَّ فلنبايعْه[٣].

كان أبو بكر ذكيّاً حينما دعا إلى بيعة عمر أو أبي عبيدة؛ لأنَّه بزعمه قد رضيهما، ويراهما أهلاً للخلافة، ولكنّه قصد إيقاع الخلاف بين الاثنين، وليُعيدوا الكرّة له! وهذا ما حصل، فعُمَر تجاهل أبا عبيدة ودعا لبيعة أبي بكر.

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٠-٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٩-١٠.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٨-٥٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٧.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

ثمَّ إنَّ أبا بكر يُشيرُ إلى سببِ اختياره عمرَ قائلاً: « وقد عرفتُم بلاء ابن الخطاب في الإسلام وقِدَمه»، ولا أشكُّ مطلقاً بأنَّ هذا القول لم يقله أبو بكر يوم السقيفة؛ لأنَّ الموجودين وقتذاك كلَّهم يعرفون أنّ لا بلاءَ لابن الخطّاب، لا في مكّة ولا في المدينة! وإنّما هِي اختلاقاتٌ متأخّرة!.

لكنّ عمرَ وأبا عبيدة امتنعا ودعيَا إلى بيعة أبي بكر، وقد أوضحت عدّة روايات أوردها الجوهري أسباب اختيارهم أبا بكر.

ففي روايةٍ أنّهما قالا: «والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، وأنتَ أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) على الصلاة، والصلاة أفضل الدين، ابسط يدَك نبايعك»[١].

وفي رواية ثانية ذكر الجوهري:

حدّثني أبو يوسف يعقوب بن شيبة، عن بحرِ بن آدم عن رجالِه، عن سالم بن عبيد... أخذَ عُمر بيد أبي بكر، وقال: من له هذه الثلاث: ثاني اثنين إذ هما في الغار، مَن هما؟ إذ يقول لصاحبه لا تحزن، مَن صاحبُه؟ إنّ الله معنا، مع مَن؟، ثمَّ بسطَ يده إلى أبي بكر فبايعه الناس أحسن بيعة وأجملها[٢]!.

وفي روايةٍ ثالثةٍ للجوهري:

عن أبي زيد عُمر بن شبّة، قال: حدّثني زيد بن يحيى الأنماطي، قال: حدّثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه،... قال عمر(لأبي بكر): بل إيّاك نبايع[٣].

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٨.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

وفي روايةٍ رابعةٍ للجوهريّ:

عن يعقوب بن شيبة... أنَّ عمر قال: أيّها الناس أيّكم يطيبُ نفساً أن يتقدّم قدمين قدَّمهما رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) في الصلاة، رضيك الله لديننا، أفلا نرضاك لدنيانا[1].

إذن فالميّزات التي لأجلها رشّح عُمر وأبو عبيدة أبا بكر للخلافة تكمن في:

١- أنّه أفضل المهاجرين.

٢- أنّه صاحب النبيِّ صلى الله عليه وآله في الغار.

٣- أنّه مَن أمَّ المسلمين بالصلاة في مرض النبيِّ صلى الله عليه وآله.

فلنقف عند هذه الميزات ونناقشها:

الميزة الأولى: أنّه أفضلُ المهاجرين

هذه المسألة مسألةٌ خلافيّة ظهرت بين المتكلّمين مؤخّراً، وكلٌّ له رأيٌ في ذلك، ولم نجد- حتّى مَن فضّل أبا بكر- مَن يستشهد بقول عمر هذا، ثمّ مِن أين جاءت أفضلية أبي بكر وهو بالأمس والنبيّ صلى الله عليه وآله في ساعاته الأخيرة لا يقول بأفضليّته، بل وضعَه ضمن الجيش الذي تحت إمرة غلامٍ في الثامنة عشرة من العمر، وقد شمله دعاءُ النبيِّ صلى الله عليه وآله بلعنِ مَن تخلّف عن جيش أسامة، ثمَّ إنّ أبا بكر لم يكن أوّل مَن أسلم، ففي رواية أنّه أسلم بعدَ خمسين رجلاً[2]، وليس له من الفضل في الجهاد شيءٌ، فلم نقرأ بأنّه بارز رجلاً، أو قتل رجلاً، حيث كان في العريش بجانب الرسول صلى الله عليه وآله يومَ بدر، وفي أحد لم يثبت في

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩.

(٢) الطبري: تاريخ ٢ / ٦٠. وفي رواية على لسان عائشة أنه أسلم رابع أربعة. أبو هلال العسكري: الأوائل ص٩٨-٩٩.

المعركة، وأحجم يوم الخندق عن مبارزة عَمرو[١] بن عبد ودٍّ العامري[٢].

أمّا عَن علومه فلا يعدّونه مِن حفظة القرآن، ولا من مفسِّريه، ولا مِن الفقهاء، وكثير من الروايات التّي قِيلت في فضلِه هي من الموضوعات[٣].

الميزة الثانية: أنّه صاحب النبيِّ صلى الله عليه وآله في الغار

هذه الفضيلة[٤] من المختلقات التي اختُلقت مقابل فضيلة مبيت الإمام عليّ عليه السلام في فراشِ النبيِّ صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة[٥]. وحتّى إن صحّت فليس لها من الفضل شيء[٦].

---

(١) هو أحد الفرسان عند العرب قبل الإسلام، وهو فارس قريش، شهد بدرا وارتث بالجراح، فلم يشهد أُحداً، وخرج في الخندق، فقطع الخندق وبرز للمسلمين وطلب البراز، فبرز له الإمام عليه السلام وقتله في قصّةٍ مشهورة، وكان يعرف بفارس يليَل، فرثته الشعراء والفرسان. لمزيد من التفاصيل. ينظر: أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص٣٣٥- ٣٣٩.

(٢) لقد اجتهد الجاحظ في الدفاع عن هذه الناحية من سيرة أبي بكر وأخذ يتخبط في إيجاد الأعذار لأبي بكر مما كان مثار نقد شديد من قبل أبي جعفر الإسكافي المعتزلي. ينظر: الجاحظ: العثمانية ص٤٥- ٥٨، أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص٣٢٧-٣٣٤.

(٣) أشار ابن أبي الحديد إلى بعض هذه الموضوعات، مثل: **لو كنتُ متخذاً خليلًا لاتخذت أبا بكر**، وحديث **يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**، وحديث إنّ الله طلب مِن النبيِّ أن يقولَ لأبي بكر: **أنا راضٍ عنك فهل أنتَ راضٍ عنّي**، شرح نهج البلاغة ١١/ ٤٩، وحكم الذهبي على حديث «**أبو بكر منّي بمنزلة هارون من موسى**» بالوضع: ميزان الاعتدال ٣/ ١٢٢. وذكر ابن الجوزي في كتابه الموضوعات الكثير منها: ١/ ٣٠٣-٣١٩.

(٤) هذه الفضيلة التي طبّل لها العثمانية كانت موضع استهجان من قبل أبي جعفر الإسكافي المعتزلي. ينظر: الجاحظ: العثمانية ص٤٤-٤٥، أبو جعفر الإسكافي: نقض العثمانية ص٣٢٥-٣٢٦.

(٥) سنناقش ذلك تفصيلًا في حلقة من حلقات مشروعنا فضائل الإمام علي عليه السلام المنسوبة لغيره.

(٦) يرى نجاح الطائي أنها مفتعلة، وإن أبا بكر ليس هو صاحب الغار. انظر كتابه: صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ص٧ وما بعدها.

الميزة الثالثة: صلاتُه بالمسلمين في مرض النبيِّ صلى الله عليه وآله

إنَّ إمامةَ الصّلاة عند أصحاب هذا الرأي يُمكن أن يقوم بها البَّر والفاجر[١]، كما روي ذلك عن أبي هريرة[٢]، فقد كان الواقع فرض عليهم أن يصلّوا وراء معاوية وزياد والحجّاج وغيرهم، فلا فضل لأبي بكر إن صحّت إمامته للصلاة.

ثمَّ يُلاحظ كيف تسنّى لأبي بكر الصلاة في المسلمين، وإنّ ذلك بزعمهم بأمرٍ من النبيِّ صلى الله عليه وآله، مع أنّنا قد رأينا أنّ أبا بكر كان من ضمن الجيش الخارج لحرب الروم بقيادة أسامة بن زيد، وإنَّ الجيش تحرّك حتّى وصل الجرف، ونزل بها، وهنا وصل نبأ وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله، فدخل أسامة باللواء إلى المدينة. وإذا ما قلنا بصحّة وقوع إمامة أبي بكر للصلاة بالمسلمين، فهذا يعني مخالفة أوامر النبيِّ صلى الله عليه وآله الذي لعن مَن يتخلّف عن جيشِ أسامة.

يمكن القول إنَّ هذه الحُجج التي نسبت لعمر وأبي عبيدة هي الحُجج التي قيلت فيما بعد بين الفرق الكلاميّة، وأرادوا إعطاءها بعض القدسيّة بنسبتها لعمر وأبي عبيدة.

ثم لننظر في سند هذه الروايات لنرى مدى صحتها؟

إنّ الوقوف عند سلسلة السّند سيجعلنا نلقي ظلّا على ما جاء في الروايات، فرواية يعقوب بن شيبة الأولى يرويها عن بحر بن آدم عن رجاله، والواضح مجهوليّة أولئك الرجال؟ مضافاً إلى التدليس فهل رواها عن واحد أم عدّة رجال؟ وكأنّه يريد أن يوهم أنّه رواها عن عدّة أشخاص وليس شخصاً واحداً. ثمّ إنّ هؤلاء الرجال المجهولين

---

(١) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص١٢، الطبراني: المعجم الأوسط ٦/ ١٧٤. السرخسي: المبسوط ١/ ٤٠، السمرقندي: تحفة الفقهاء ١/ ١٢٩، الكاشاني: بدائع الصنائع ١/ ١٥٦.

(٢) للتفاصيل عن أبي هريرة انظر محمود أبو ريّه: شيخ المضيرة ص٣٥- ٣٠٤، شرف الدين: أبو هريرة ص٥-٢٢٠.

كلّهم يروون عن واحد ألآ وهو سالم بن عبيد فمن هو؟.

هو سالم بن عبيد الأشجعي: هو من أهل الصُّفّة، ومِن خواصِّ الخليفة أبي بكر، فقد روى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال في مرضه الأخير: **مروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس**، وكان هو الذي أخبر أبا بكر بوفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله في الوقت الذي كان عمر بن الخطّاب مخترطاً سيفه متوعداً مَن قال بأنَّ الرسول قد مات بالقتل، ثمّ نزل الكوفة، وروي أنّه حضر صفّين من دون أن يشاركَ فيها، وإنّما ادّعى أنّه رافق الإمام علي عليه السلام، والإمام يستغفر للقتلى من أصحابه حتّى انتهى لقتلى الشام، يقول: فقلت: إنّهم قتلى الشام! فقال الإمام علي عليه السلام: **إنّ الحساب على عليٍّ ومعاوية**. فهو بهذه الرواية يجعل من الإمام شاكّاً بشرعيّة حربه لمعاوية[1].

وأمّا الرواية الثانية ليعقوب بن شيبة فهي مقطوعةُ السند.

على أيّة حال فإنَّ عمر وأبا عبيدة لمّا دُعيا لبيعة أبي بكر فقد سارع كلٌّ من عمر وبشير بن سعد الخزرجي لبيعة أبي بكر، حتّى اختلطت أيديهما بيد أبي بكر، وعندها نادى الحبّاب على بشير بن سعد: يا بشير عقّك عقاق، والله ما اضطرّك إلى هذا الأمر إلا الحسد لابن عمك[2].

ولمّا رأى أسيد بن حضير زعيم الأوس أن واحداً من زعماء الخزرج قد بايع لأبي بكر، سارع هو الآخر لبيعة أبي بكر خوفاً مِن أن تنال الخزرج الخلافة، ولمّا بايع أسيد

---

(١) للمزيد عن ترجمته راجع: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٤٤، البخاري: التاريخ الصغير ٢/ ٢١٢، التاريخ الكبير ٤/ ١٠٦، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٤/ ١٨٣، الدار قطني: علل الدار قطني ١/ ٢٤٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/ ٣٤٣، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ٢/ ٢٤٨ ن ٣/ ٣٨١.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

زعيم الأوس، قام الأوس وبايعوا أبا بكر[١].

والظاهر أنَّ بيعة أبي بكر في السقيفة جرت وسط أجواءٍ مِن العنف، إذ إنّ عمر نفّذ ما توعّد به، إذ تشيرُ الرواية أنّ الناس وطئت سعداً، وقد نادى عمر: قتل اللهُ سعداً، ثمّ حملوا سعداً إلى منزله وهو مريض[٢]، ولم يُعلم بالضبط هل كان سعد مريضاً قبل يوم السقيفة أم أنَّ هذا المرض لحقه بسبب أحداث السقيفة؟.

والشيء نفسه حصل للحبّاب بن المنذر، إذ «أُخذ ووُطئ في بطنه، ودسّوا في فيه التراب»[٣].

وهنا تمّت البيعة لأبي بكر مِن قِبل:

١- أتباع أبي بكر الذين لا يُعرف عددهم بالضبط.

٢- قبيلة الأوس.

٣- أتباع بشير بن سعد الخزرجي من الخزرج.

وبعد أن تمّت البيعة في السقيفة من قبل مَن ذكرنا خرجوا إلى المسجد لإكمال البيعة مِن الآخرين، ويصفُ البراء بن عازب[٤] حركتهم تلك قائلًا: «وإذا أنا بأبي بكر قد أقبلَ

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٤) هو أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي الأنصاري، لم يشهد بدراً لصغره، لكنّه شهد باقي المشاهد، وسافر مع النبيّ ﷺ ثماني عشرة سفرة، اتّخذ موقفاً سلبيّاً من بيعة أبي بكر، افتتح الرّي سنة ٢٤ هـ، وشارك في فتح تستر، بايع الإمام علي عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين والنهروان، استوطن الكوفة حتّى وفاته سنة ٧٢ هـ. انظر ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ١٣٩-١٤٠. ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/ ١٩٩-٢٠٠. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ١٤٢-١٤٣.

ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأُزر الصنعانيّة، لا يمرُّون بأحدٍ إلا خبطوه، وقدّموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى»[١].

وفي رواية: إنَّ عُمرَ كان يومئذٍ محتجزاً يهرول بين يدي أبي بكر، ويقول: ألآ إنّ الناس قد بايعوا أبا بكر[٢].

وتشيرُ إحدى الروايات إلى أنّ بني أمية اجتمعت على عثمان بن عفان، وبنو زهرة على سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، فأقبل عمر عليهم ومعه أبو عبيدة، فقال: «مالي أراكم مُلتاثين[٣]، قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس، وبايعه الأنصار، فقامَ عثمان ومن معه، وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر»[٤].

هنا نلاحظُ الدّور الواضح لعمر بن الخطاب في تثبيت خلافة أبي بكر، سواء في السقيفة أم بعدها، حتّى أدّى الأمر إلى استخدام القوة.

ثمَّ دخل أبو بكر المسجد وألقى خطبة جاء فيها:

«أمّا بعد، فإنّي وليتكم ولستُ بخيركم، ولكنّه نزل القرآن، وسُنّت السُّنن، وعلمنا فتعلّمنا إنّ أكيس الكيس التُّقى، وأحمق الحُمق الفجور، وأقواكم عندي الضعيف حتّى آخذ له الحقّ، وأضعفكم عندي القوي حتّى آخذ منه الحقّ، أيّها النّاس إنّما أنا متّبع

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٨-٤٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.
(٣) الملتاث: الأحمق، وقيل المحتبس، أو المجلس الذي يضمُّ أخلاطاً من الناس، أو المتباطئ. ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٢/ ١٨٥-١٨٧، ١٠/ ٣٧٦، الزبيدي: تاج العروس ١/ ٦٤٤.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١١.

ولست بمبتدعٍ، إذا أحسنت فأعينوني، وإذا زِغتُ فقوّموني»[١].

وقد روى الجوهريُّ روايةً فيها تدعيم لبيعة أبي بكرٍ، وإعطائها بعض المشروعية إذْ روى عن:

«أحمد بن عبد الجبّار العطاردي، عن أبي بكر بن عيّاش عن زيد بن عبد الله، قال: إنّ الله تعالى نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمّد عليه الصلاة والسلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثمَّ نظر في قلوب الأمم بعد قلبه، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون عن دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأى المسلمون سيِّئاً فهو عند الله سيِّئ.

قال أبو بكر بن عياش: وقد رأى المسلمون أن يولُّوا أبا بكر بعد النبيِّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) فكانت ولايتُه حسنة»[٢].

يُلاحظ على النَّصِّ ما يأتي:

١- مَن هو زيد بن عبد الله حتّى يعطي هذه الأحكام؟، وأيّ أممٍ هذه التي نظر الله إلى قلوبها؟.

٢- هل جميع أصحاب النبيِّ ﷺ قلوبهم خيرُ قلوب العباد؟، فهل هذا الحكم يشمل محاربي الرسول ﷺ مِن الطلقاء[٣]

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٣٩.

(٣) الطليق هو: كل من دخلَ عليه الرسولُ ﷺ مكة عنوة فملكه بالسيف، ثمَّ مَنَّ عليه عن إسلام أو غير إسلام، كصفوان بن أمية الذي لم يسلم، ومعاوية الذي أعلن إسلامه، وكذلك من أُسر في حرب الرسول ﷺ فمَنَّ عليه بفداء أو غير فداء فهو أيضاً طليق، فممن امتنَّ عليه بفداء كسهيل بن عمرو، وبغير فداء مثل أبي عزة الجمحي، ومن امتنَّ عليه معاوضة مقابل إطلاق أسير مِن

والمؤلّفة قلوبهم[1]، ومَن ارتدَّ عن الإسلام من الصحابة، ومَن تقاتَلوا فيما بينهم؟.

٣- هل أنَّ أحكامَ اللهِ تتبع أحكام المسلمين أم بالعكس؟.

٤- هل أنَّ المسلمين بالإجماع قد اتفقوا على بيعة أبا بكر؟.

المسلمين عمرو بن أبي سفيان أخو معاوية، فهؤلاء كلُّهم من الطلقاء. انظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ١١٩.

(١) وهم جماعة من الطلقاء كان لبعضهم ثقل في مكة، ولكي يسلب منهم النبيُّ صلى الله عليه وآله ردّ الفعل ضدَّ الإسلام أخذ بمؤالفة قلبه بإعطائه شيئاً من الغنائم، فعُرف هؤلاء بالمؤلَّفة قلوبهم. انظر: أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط ١، الدمام، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥ م ص٣٦٨، محمّد قلعجي: معجم لغة الفقهاء ط ٢، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٩٧، سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٨ هـ، ص٢١.

المبحثُ الرابعُ

الرافضون بيعةَ أبي بكر

إنَّ استقراءَ روايات الجوهري توضِّح أنَّ بيعة أبي بكر واجهت رفضاً من عدّة شخصيّات، سواء مِن قريش، أو الأنصار.

فمِن قريش: الإمام عليّ والسيّدة فاطمةَ عليها السلام، والعبّاس بن عبد المطّلب وأولاده، وجمهور الهاشميّين، والزّبير بن العوّام الذي كان يعدُّ نفسَه مِن بني هاشم، والمقداد، وعمّار بن ياسر، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص الأموي، ويُضاف إلى هؤلاء سلمان المحمَّدي، وأبو ذر الغفاري[1].

أمّا مِنَ الأنصار، فسعدُ بن عبادة، والحبّاب بن المنذر، وعبادة بن الصامت[2]، وأبو الهيثم بن التيِّهان[3]،

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٥٣، ٥٥، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٧٤.

(٢) هو أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، أحد النقباء ليلة العقبة، وممّن شهِدَ بدراً وغيرها، وكان ممّن رفَض خلافة أبي بكر، وشارك في الفتوحات الإسلاميّة، وله مواقف متشدّدة مع معاوية أيّام ولايته الشام؛ لرفضه كثيراً من أعمال معاوية، وكان معاوية يضطر أحياناً للنزول عند ما يريده عبادة بن الصامت، توفي سنة ٣٤ هـ. نظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٤٤٩-٤٥١، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٢/ ٢٦٨ - ٢٦٩.

(٣) هو أبو الهيثم مالك بن التيِّهان بن مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً، والمشاهد كلَّها مع النبيِّ صلى الله عليه وآله، ورثى النبيَّ بقوله:

لقد جُدعت آذاننا وأنوفنا ... غداة فُجعنا بالنبيِّ محمّدِ

وأُبَيّ بن كعب[١]، والبراء بن عازب[٢].

ولنأتِ الآن إلى مواقف الرافضينَ بيعة أبي بكر حسب ما أوردتهُ روايات الجوهري، وموقف أبي بكر وأتباعَه منهم.

موقف المعارضين من الأنصار:

يأتي في مقدَّمتهم سعد بن عبادة الخزرجي زعيم قبيلة الخزرج، الذي دعا الأنصار لينظروا في مسألة الحُكم بعدَ النبيِّ صلى الله عليه وآله، فكان أن رشّحوه لتولّي الحُكم، ولمّا علِم أبو بكر وأتباعه دخلوا مع سعد والأنصار بجدالٍ انتهى ببيعة أبي بكر كما لاحظنا، والظاهر أنَّه تعرّض لمحاولةِ اغتيالٍ يومَ السقيفة، إذ قال عمر: أُقتلوا سعداً قتله الله[٣].

وربَّما كان لذلك أثر في وقوعه في المرض، فحُمل إلى منزله، واستمرَّ رافضاً بيعة أبي بكر ومِن بعده عمر، وقد أراد عمر استخدام القوّة معه، فأشير عليه أن لا يفعل فإنّه لا يبايع حتّى يُقتل، وإنّه لا يُقتل حتّى يُقتلَ أهلُه، ولا يُقتل أهلُه حتّى يُقتل الخزرج، وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها[٤]».

شهد صفِّين مع الإمام عليٍّ عليه السلام واستشهد فيها. يُنظر: ابن عبد البَر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٤/ ٢٠٠-٢٠١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص١٦٧. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٤/ ٢١٢-٢١٣.

(١) هو أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجاري الأنصاري، مِن أصحاب العقبة الثانية، وشهِد بدراً والمشاهد كلّها، وهو مِنَ القُرّاء، وأصحاب الفُتيا في عهد عمر بن الخطاب، اختلف في وفاته هل سنة ٢٢ هـ في زمن عمر بن الخطاب أم سنة ٣٠ هـ في زمن عثمان. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ٤٧-٥٢، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ١٩-٢٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٨-٥٣، ٥٦-٦٣، ٦٦.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

وكان سعد لا يصلِّي بصلاتهم، ولا يجتمعُ معهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لقاتلهم، ولم يزل كذلك حتّى وفاة أبي بكر وتولّي عمر، الذي ربَّما أكرهَهُ على ترك المدينة، إذ «يُروى أنَّ عمر أتى سعداً، فقال عمر: هيهات يا سعد، فقال سعد: هيهات يا عمر، فقال عمر: أنتَ صاحب مَن أنتَ صاحبُه، قال سعد: نَعم أنَا ذاك، والله ما جاورني أحدٌ هو أبغضُ إليَّ جواراً منك، فقال عمر: فإنّه مَن كرِه جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد: إنِّي لأرجو أن أخلِّيها لك عاجلاً إلى جوارِ مَن هو أحبُّ إليَّ جواراً منك ومن أصحابك، فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلاً حتّى خرج إلى الشام فمات بحوران[١]، ولم يبايع لأحدٍ، لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما»[٢].

وهنا نتساءل: هل يُعقل أنْ يترك سعد بن عبادة بلدته وأهله وعشيرته ويرتحل إلى الشام؟، ثمَّ هل كان رحيلُه لوحده أم مع عائلته؟، وما هو موقف عشيرته، فهو ليس بشخصٍ عاديٍّ، بل هو زعيم الخزرج؟.

وأُلقيت تبعةُ قتلِه على الجن، ولقد استهزأ ابن أبي الحديد بدعوى قتل الجنِّ لسعد قائلاً: «لا أعتقدُ أنَّ الجنَّ قتلت سعداً، ولا أنَّ هذا شعر الجنِّ[٣]، ولا أرتابُ أنَّ البشر قتلوه، وأنَّ هذا الشِّعر شعرُ البشر، ولكن لم يثبُت عندي أنَّ أبا بكر أمرَ خالداً، ولا أستبعدُ أن يكونَ فَعَلُه مِن تلقاء نفسِه ليُرضي بذلك أبا بكر -وحاشاه- فيكون الإثم

(١) حوران بالفتح، كورة واسعة من أعمال دمشق فتحها المسلمون صلحاً. الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣١٧.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦١-٦٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٠.

(٣) قيل إنّه سُمع هاتفٌ بعد مقتل سعد يقول:

نحن قتلنا سيّد الخزرج ... سعدَ بن عُباده

ورميناهُ بسهمين ... فلم نخط فؤاده

ابن قتيبة: المعارف ص٢٥٩، الحاكم: المستدرك ٣/ ٢٥٢، ابن أبي الحديد: شرح ١٧/ ٢٢٣.

على خالد، وأبو بكر بريءٌ مِن إثمه، وما ذلك مِن أفعالِ خالدٍ ببعيد[١]».

ومِنَ الأنصار أيضاً الحبّاب بنُ المنذر الذي اتّخذ موقفاً متشدّداً مِن بيعة أبي بكر قبل البيعة وبعدها، حيث لاحظنا جدالَه معَ أبي بكر وعمر، وأنّه دعا إلى حكومة مشاركة بين قريش والأنصار، وقد تمكّن من الوقوف وتفنيد حجج أبي بكر وأتباعه، لكنّ موقف بشير بن سعد الخزرجي أدّى إلى رجحان كفّة أبي بكر وأتباعه.

والظاهر أنَّه جرت محاولةٌ لاغتياله يوم السقيفة، إذ «أُخذ ووُطئ في بطنه، ودُسّ في فيه التراب»[٢].

وذكر الجوهري استناداً إلى رواية البراء بن عازب عدداً من الأنصار الذين رفضوا بيعة أبي بكر، وكانوا يريدون إعادة الأمر شورى، حيث قال البراء: «ورأيتُ في الَّليل المقداد وسلمان وأبا ذر، وعبادة بن الصامت، وأبا الهيثم بن التيِّهان، وحُذيفة بن اليمان وعماراً، وهم يريدون أن يُعيدوا الأمرَ شورى بين المهاجرين، فلمّا كان بليلٍ خرجت إلى المسجد، فلمّا صرت فيه تذكّرتُ أنّي كنتُ أسمع همهمة رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) بالقرآن، فامتنعت من مكاني، فخرجتُ إلى الفضاء فضاء بني قضاعة، وأجدُ نفراً يتناجون، فلمّا دنوتُ منهم سكتوا، فانصرفتُ عنهم، فعرفوني وما أعرفهم، فدعوني إليهم، فأثبتُّهم فأجدُ المقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وأبا ذر، وحذيفة، وأبا الهيثم بن التيِّهان، وإذا حذيفة يقول لهم، والله ليكونَنَّ ما أخبرتُكم به، والله ما كذبتُ ولا كُذبت، وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين.

ثمَّ قال: ائتوا أُبيَّ بن كعب فقد علم كما علمت، قال: فانطلقنا إلى أُبيٍّ بن كعب،

---

(١) ابن أبي الحديد شرح ١٧/ ٢٢٣-٢٢٤، إلا إنّ ابن عبد ربّه يذكر أنَّ مقتل سعد كان في أيّام عمر بن الخطاب: العقد الفريد ٤/ ٢٦٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

فضربنا عليه بابه حتّى صار خلف الباب، فقال: مَن أنتم؟ فكلّمه المقداد فقال: ما حاجتُكم؟ فقال له: افتح عليك بابك فإنَّ الأمرَ أعظم مِن أن يجريَ من وراء حجاب، قال: ما أنا بفاتحٍ بابي، وقد عرفتُ ما جئتم به، كأنَّكم أردتُم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، قال: فالقولُ ما قال، وبالله ما أفتح عنّي بابي حتّى تجري علي ما هي جارية، ولما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله المشتكى»[1].

النصُّ أعلاه يشيرُ إلى وجود اتّفاق ضمَّ مجموعة من المهاجرين والأنصار لإلغاء حكومة أبي بكر، وإعادة الأمر شورى، فمِنَ المهاجرين عمّار والمقداد، ويضاف إليهما سلمان وأبو ذر، أمّا مِن الأنصار فعُبادة بن الصامت، وأبو الهيثم بن التيِّهان، وحذيفة بن اليمان، وأُبيٍّ بن كعب، والبراء بن عازب.

وأشارَ الجوهري إلى رفض إحدى نساء الأنصار بيعة أبي بكر، إذ روى قائلاً: أخبرنا أحمد بن أسحق بن صالح، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، عن حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد قال:... لمّا اجتمع الناس على أبي بكر قسَّم قِسَماً بين نساء المهاجرين والأنصار، فبعثَ إلى امرأة مِن بني عدي بن النجّار قِسَمَها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قِسم قَسّمة أبو بكر للنساء، قالت: أتراشونَني عن ديني، والله لا أقبل منه شيئاً، فردَّتْهُ عليه[2].

ولم يتّضح مراد أبي بكر مِن توزيع هذا القِسَم على النساء، وهل شمِل جميعَ النساء، أو اقتصرَ على مجموعةٍ منهُنَّ، ولعلّه لنساء المعارضين كمحاولة لتدخلهنَّ وإرجاع رجالهنّ عن معارضته.

ومن الرافضين بيعةَ أبي بكر مِن غير الأنصار سلمان المحمدي، إذ رأينا أنّه كان

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥١ ، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٣.

ضمن عددٍ من المهاجرين والأنصار الذين كانت لديهم الرغبة في إلغاء حكومة أبي بكر وإعادة الأمر شورى[١]. ويُروى أنّه قال لمّا بويع أبو بكر: أصبتم الخبرة، وأخطأتُم المعدن[٢].

وفي روايةٍ أنّه قال: «أصبتُم ذا السِّنِّ منكم، ولكنّكم أخطأتُم أهل بيت نبيِّكم، أما لو جعلتُموها فيهم ما اختلف منكم اثنان، ولأكلتموها رغداً»[٣].

وكان أبو ذر أيضاً ممّن رفض خلافة أبي بكر، فكان ممّن رغب في إلغائها وإعادة الأمر شورى[٤]، وقيل إنَّه كان غائباً، فلمّا جاء فوجئ ببيعة أبي بكر، فقال: «أصبتُم قناعةً، وتركتم قرابة، لو جعلتُم هذا الأمر في أهل بيت نبيِّكم لما اختلف عليكم اثنان»[٥].

وكان عمّاراً ممّن أراد إلغاء خلافة أبي بكر وإعادة الأمر شورى[٦].

أمّا مِن بني أميّة فقد أشارت روايات الجوهري إلى شخصين رفضَا بيعةَ أبي بكر، وهما أبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد بن العاص.

فأمّا أبو سفيان فيُروى أنَّه كان غائباً حينما تمّت بيعةُ أبي بكر، في سعايةٍ لجمع الصدقات، فلمّا عاد رفض بيعة أبي بكر قائلاً: «أبو فصيل، فما فعل المستضعفان عليٌّ والعبّاس، أما والذي نفسي بيده لأرفعنَّ لهما من أعضادهما»[٧].

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩- ٢٢٠.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٩.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩-٢٢٠.
(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.
(٦) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢١٩-٢٢٠.
(٧) السقيفة وفدك ص٣٩، ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٤.

ثمَّ أخذ يهدِّد باستخدام القوّة، وإراقة الدماء، قائلاً: «إنّي لأرى عجاجةً لا يُطفؤها إلا الدَّمُ»[١].

والظاهر أنّه اتّصل بالعبّاس بن عبد المطلب، واتّفقا على مبايعة الإمام علي عليه السلام، إلا أنَّ الإمام أدرك نوايا أبي سفيان المعادية للإسلام، فقال له: «**طالما غششت الإسلامَ وأهله فما ضررته شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنّا رأينا أبا بكر لها أهلاً لَمَا تركنَاه**»[٢].

يُلاحظ على النصِّ أنَّ الإمامَ أدركَ نوايا أبي سفيان، وأنّه يتصيَّد بالماءِ العكِر، ويريد أن يخلقَ فتنةً. وممّا يؤكِّدُ ذلك أنَّ أبا سفيان استمرَّ على عدائه وإلحاده، وقد أشارت رواياتُ الجوهري إلى ذلك، ففي روايةٍ أنّه لمّا تولّى عثمان الخلافة قال له أبو سفيان: «بأبي أنتَ أنفِق، ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أُميَّة تداول الولدان الكُرة، فو الله ما مِن جنةٍ ولا نارٍ»[٣].

ويُروى أنّه قال لمّا بويع عثمان: «كان هذا الأمر في تيم، وأنّى لتيم هذا الأمر، ثمَّ صار إلى عدي فأبعِد وأبعِد، ثمَّ رجعت إلى منازلها، واستقرَّ الأمرُ قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة»[٤].

ولكن، هل حقّاً قال الإمام علي عليه السلام: **لولا أنّا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه؟!!**.

إنّ استقراء الحوادث التي تلت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، التي تدُلُّ على رفض الإمام بيعة أبي بكر، على الرغم من استخدام العنف والقوة بحقِّ الإمام -كما سنلاحظ -، فضلاً

(١) السقيفة وفدك ص٣٩. ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٤.
(٢) السقيفة وفدك ص٤٠. ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٥.
(٣) السقيفة وفدك ص٤٠. ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٤.
(٤) السقيفة وفدك ص٣٩. ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٤.

عن أنَّ معرفة حقيقة الإمام باعتباره وليَّ الأمر بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله استناداً إلى الأدلّة القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة، كلّها تنفي ذلك.

ثمَّ إذا نظرنا في سندِ الرواية وجدناها جاءت مرسَلة، فهي وإن صحَّ موقف الإمام من أبي سفيان، قد أُضيفت إليها العبارة الأخيرة.

ولمعالجة موقف أبي سفيان، فإنَّ حكومة أبي بكر ارتأت أن لا تطالب أبا سفيان بأموالِ الصَّدقات التي جمعَها فكان أن هدَأ وبايع[١].

أمَّا بالنسبة إلى خالد بن سعيد بن العاص[٢]، فكان النبيُّ صلى الله عليه وآله قد أرسله إلى اليمن، وبعد وفاته صلى الله عليه وآله عاد إلى المدينة، فرفض بيعة أبي بكر سنةً كاملة، ولم يبايع إلا بعد أن بايع بنو هاشم، إذ جاء إليهم فقال: «أنتُم الظهر والبطن، والشعار دون الدثار، والعصا دون اللحا، فإذا رضيتُم رضينا، وإذا سخطتم سخطنا، حدّثوني إن كنتُم قد بايعتم هذا الرجل، قالوا: نعم، قال: على بردٍ ورضا من جماعتكم؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أرضى وأبايع إذا بايعتُم، أما والله يا بني هاشم إنّكم الطوال الشجر الطيّب الثمر»[٣].

ويقال إنَّه مضت سنة ولم يبايع ثمَّ مرَّ به أبو بكر وهو جالسٌ على باب داره فبايعه[٤]، وتشير إحدى الروايات إلى أنَّ أبا بكر لم يتحامل على خالد بن سعيد، وأراد توليته على

---

(١) السقيفة وفدك ص٣٩. ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٤٤.

(٢) هو خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي، كان من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين إلى الحبشة، وبعد هجرته إلى المدينة في السنة السابعة للهجرة شارك في عمرة القضاء، ثمّ ولاه النبيّ صدقات مذحج، رفض في البداية بيعة أبي بكر، ثم بايعه، ولكنّه لم يولّ عملاً، استشهد في الفتوحات زمن أبي بكر. ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٣٩٩-٤٠٣، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٤٠٦-٤٠٥.

(٣) السقيفة وفدك ص٥٥. ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٥٨.

(٤) السقيفة وفدك ص٦٧. ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٤١.

جند الشام، إلا أنَّ عمر كان قد إضطغنها في نفسه على خالد، ولمّا أراد أبو بكر توليته قال له: «أتولّي خالداً وقد حبس عليك بيعته، وقال لبني هاشمٍ ما قال؟ وقد جاء بورِقٍ مِن اليمن وعبيدٍ وحبشان ودروع ورماح، ما أرى أن تولِّيه، وما آمن خلافه. فعندها ولّى أبو بكر أبا عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، ولم يولِّ خالد بن سعيد»[1].

***

(١) السقيفة وفدك ص٥٥، ابن أبي الحديد: شرح ٢/ ٥٨.

المبحثُ الخامسُ

موقفُ بني هاشمٍ

أمّا بنو هاشمٍ فكان موقفهم بالإجماع هو الرفض لبيعة أبي بكر، ويأتي في مقدّمتهم الإمام علي والسيّدة فاطمة عليهما السلام، والعبّاس بن عبد المطلب وأولاده، ويضاف إليهم الزبير بن العوام الذي يعُدُّ نفسه واحداً منهم، وقد اتخذوا من بيت الإمام علي عليه السلام مكاناً لتداول الرأي.

فبالنسبة إلى العبّاس بن عبد المطلب أشارت روايات الجوهري إلى أنَّه كان يطلب من الإمام علي عليه السلام أن يسأل النبيَّ صلى الله عليه وآله عن الأمر من بعده لمن يكون؟؛ لأنَّه كان يخشى ضياع الأمر من أيديهم، وكأنّه كان يتنبّأ لذلك حتّى حصل فعلاً[1].

والظاهر أنّه أيَّد أبا سفيان في دعوة الأخير لبيعة الإمام علي عليه السلام، أو العبّاس[2]، إلا أنَّ الإمام رفض اقتراح أبي سفيان -كما لاحظنا- لعدم ثقته به[3].

والملاحظ أنّ مكانة العبّاس بصفته عمّ النبيِّ صلى الله عليه وآله، وكبير بني هاشم، ودعوة أبي سفيان لبيعته أو لبيعة الإمام، كان لها الأثر الأكبر في رفضه بيعة أبي بكر؛ لذا اجتمعَ كلٌّ مِن أبي بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة بن شعبة لتداول الرأي، فاقترح عليهم المُغيرة: «إن تلقوا العبّاس فتجعلوا له من هذا الأمر نصيباً فيكون له ولعقبه، فتقطعوا به مِن

(١) السقيفة وفدك ص٤٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٨.
(٢) السقيفة وفدك ص٤٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٨.
(٣) السقيفة وفدك ص٤٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥.

ناحية عليّ، ويكون لكم حجّة عند الناس على علي، إذا مال معكم العبّاس»[١].

وفعلاً ذهبُوا والتقوا به، فتكلّم أولّاً أبو بكر قائلاً:

«إنَّ الله ابتعث لكم محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّاً، وللمؤمنين وليّاً، فمَنَّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتّى اختار له ما عنده، فخلّى على النّاس أمورهم ليختاروا لأنفسهم، متّفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم والياً، ولأمورهم راعياً، فتولّيت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً، ولا حيرةً ولا جبناً، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وما أنفكُّ يبلغني عن طاعنٍ يقول بخلاف قول عامّة المسلمين، يتّخذ لكم لجأ فتكونوا حصنَه المنيع، وخطبه البديع، فأمَّا دخلتم فيما دخل فيه النّاس، أو صرفتُموهم عمّا مالوا إليه، فقد جئناك، ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك مِن عقبك، إذ كنت عمَّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول صلى الله عليه وآله، ومكان أهلك، ثمَّ عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله منّا ومنكم»[٢].

نلاحظ أنّ أبا بكر قد ركّز على جملةِ أمور:

١- إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله ترك مسألة نظام الحكم من بعده للأمة.

٢- إنَّ المسلمين اتّفقوا على اختيار أبي بكر بالاختيار.

٣- إنّه غيرُ خائف من أحدٍ، ولا عاجز عن القيام بالحكم.

٤- أوضح أنَّ مَن يرفض خلافته يتّخذ مِن العبّاس حصناً له.

٥- دعا العبّاس للبيعة له، أو صرف هؤلاء الرافضين للبيعة عنه.

---

(١) السقيفة وفدك ص٤٩-٥٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٠.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٠.

٦- إغراءُ العبّاس بأن يجعلوا له نصيباً مِن الأمر يكون له ولذريته من بعده، بوصفه عمّاً للنبيِّ ﷺ.

٧- إنَّ المسلمين كانوا يعلمون بمكانة العباس، ومع ذلك رفضوا بيعته وبايعوا لأبي بكر.

٨- ختم كلامه بأنَّ على بني هاشم أن يعلموا بأنَّ النبيَّ ﷺ ليس حِكراً عليهم، فهو أيضاً من قريش.

ثمَّ تكلّم عمر بكلٍّ خشونة، وأخذ يُوعد ويُهدِّد قائلاً:

«إي والله، وأخرى إنّا لم نأتكم حاجةً إليكم، ولكن كرِهنا أن يكونَ الطعنُ فيما اجتمع عليه المسلمون منكم، فيتفاقمُ الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم وعامّتهم»[1].

يوضِّح عمر أنَّ مجيئهم ليس حاجة إلى العبّاس، وإنَّما كراهية أن يكون الطعن في إجماع المسلمين على بيعة أبي بكر من قِبل العبّاس، ثمَّ أغرى العبّاس وهدّده في الوقت نفسه قائلاً: فانظروا لأنفسكم وعامّتهم.

وهنا تكلّم العبّاس قائلاً:

«إنَّ الله ابتعث محمّداً نبيّاً كما وصفت، ووليّاً للمؤمنين، فمَنَّ الله به على أمّته حتّى اختار له ما عنده، فخلَّى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحقِّ مائلين عن زيغ الهوى، فإن كنتَ برسول الله طلبت فحقَّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، وما تقدّمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا وسطاً، ولا نزحنا شطحاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين، وما أبعد قولك إنَّهم طعنوا من قولك إنَّهم مالوا إليك، أمَّا ما بذلت لنا فإن يكن حقّك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حقَّ المؤمنين،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢٠.

فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقّنا لم نرض لك ببعضه دون بعض، وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجّة نصيبها من البيان، وأمّا قولك إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله منّا ومنكم، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، وأمّا قولك يا عمر إنّك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدّمتموه أوّل ذلك، وبالله المستعان»[1].

يُفهمُ مِن النصِّ أعلاه:

١- أنَّ العبّاس يرى أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله مات دون أن يُوصي لأحد.

٢- ردّ على ادّعاء أبي بكر بأنّه إن كان أخذ حقّه بالنبيّ صلى الله عليه وآله فهذا الحقّ لبني هاشم لأنَّهم الأقرب، أمّا إذا أُخذ بالمؤمنين (الانتخاب)، فأكّد العبّاس أنّه من ضمن المؤمنين وهو رافضٌ بيعتَه، إذن فبيعة أبي بكر لم تتمَّ بالإجماع.

٣- ردّ العبّاس على قول أبي بكر «وإن كان المسلمون قد رأوا مكانَك من رسول الله صلى الله عليه وآله ومكان أهلك، ثمَّ عدلوا بهذا الأمر عنكم»، بأنّهم بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يسجّل عليهم أيَّ مواقفَ سلبيّة تدعو المسلمين إلى تركهم.

٤- أكّد العبّاس أنّ بيعة أبي بكر لم تتمّ بالإجماع، استناداً إلى اعتراف أبي بكر نفسه، إذ قال العبّاس له: وما أبعد قولك إنَّهم طعنوا، من قولك: إنَّهم مالوا إليك.

٥- أما بالنسبة للإغراء الذي قدمه أبو بكر للعبّاس، فردَّ العباس بأنّه إن كان هذا حقٌّ لأبي بكر فليأخذه لنفسه، وإن كان حقّاً للمؤمنين فليس لأبي بكر أن يحكم فيه ويعطي منه للعباس، وإن كان حقّاً للعباس، فإنَّ العباس يريده بأكمله لا بعضه.

٦- ثمّ تراخى العباس قليلاً، بأنَّ قصده من هذا الكلام ليس الرد على خلافته وصرف الأمرِ عنه، ولكنّه للجدال والحجاج، فكأنّه استجاب لهم!.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٠-٥١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٢١.

٧- وعلى حجّة أبي بكر بأنّ النبيَّ ﷺ منّا ومنكم، قال العبّاس: إنَّهم الأقرب للنبيِّ ﷺ منهم.

٨- وردَّ على تخوف عمر عليهم من الناس، بأنَّ ما قام به أبو بكر وأتباعه أوّلُ ذلك.

الملاحظ أنَّ أبا بكر وأتباعه نجحوا في تحييد العباس، إذ لا نجد له حضوراً في الهجوم الذي شنَّهُ عُمر بن الخطاب على بيت الإمام، والمعلوم أنَّ تحييد العبّاس يعني تحييد أكثر بني هاشم.

***

المبحثُ السّادسُ

الهجومُ على بيتِ الإمام عليه السلام

لقد أصبح بيت الإمام مكاناً لرافضي بيعة أبي بكر، وهنا بدأت توجّهات حكومة أبي بكر لاستخدام القوّة ضدّ الإمام علي عليه السلام، إذ كانوا عاقدي العزم على أخذ البيعة من الإمام عليه السلام، حتّى لو استدعى الأمر قتله.

ونلاحظ أنَّ الإمامَ عليه السلام بعد رفضه بيعةَ أبي بكر أخذ يعمل على استعادة حقِّه؛ لذلك توجّه نحو الأنصار، إذ روى الإمام محمّد الباقر عليه السلام: أنّ الإمام علي عليه السلام حمَل السيّدة فاطمة عليها السلام ليلاً، وسار بها إلى بيوت الأنصار مبدياً لهم وجهة نظره في أنّه الأحقّ بخلافة النبيِّ صلى الله عليه وآله، وكانت السيّدة فاطمة عليها السلام تؤكّد للأنصار صحّة ذلك، وتطالبهم بنصرة الإمام عليه السلام.

لكنَّ ردَّ الأنصار كان سلبيّاً، إذ قالوا: «يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به»[1].

إلا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت له وجهة نظر في عدم حضوره للسقيفة، إذ قال للأنصار: «**أكنتُ أترك رسولَ الله ميتاً في بيته لا أجهِّزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانِه**»[2].

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

فهل هذا يعني أنَّ الإمام كان لديه علمٌ بأحداث السقيفة، ولكنَّ الموقف المسؤول تجاه النبيِّ صلى الله عليه وآله حال دون ذهابه إلى السقيفة؟

وقد أيّدت السيّدة فاطمة عليها السلام موقف الإمام قائلة: «**ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبُهم عليه**»(١).

إنَّ نظرة في موقف الأنصار أعلاه مِن الإمام عليه السلام يفصح عن تجاهلهم لوصيّة النبيِّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام فهل هذا يعني حصول تزييف في الروايات أعلاه، وأنَّ الروايات جاءت لكي تنفي ما يشار إلى وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام على لسان الأنصار؟، أو أنَّ الأنصار لم يفهموا من الوصيّة هذا المعنى؟، أو كان لهم جواب آخر لم توضّحه الروايات؟.

وأشارت إحدى روايات الجوهري إلى السبب الذي دعا الإمام لطلب نصرة الأنصار، إذْ روى الإمام زين العابدين عليه السلام عن أبيه الإمام الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**كنتُ مع الأنصار لرسول الله** (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) **على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه، فلمّا عزّ الإسلام وكثر أهله، قال: يا علي زد فيها: على أن تمنعوا رسول الله** (صلّى الله عليه [وآله])**وأهل بيته ممّا تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، قال: فحملَها على ظهور القوم، فوفى بها مَن وفى، وهلك مَن هلك**»(٢).

إذن فطبقاً للعقد والعهد الذي بين النبيّ صلى الله عليه وآله والأنصار في أن يحمُوا ويمنعوا النبيَّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته ممّا يحمون أنفسهم وبيوتهم، لذا نجد بعض الأنصار قد استجاب لذلك، ووقف مع الإمام عليه السلام رافضاً بيعة أبي بكر، أمّا القسم الأكبر فلم يفِ بذلك، وإنّما قسمٌ ساند سعد بن عبادة، وقسم مال لأبي بكر.

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٣.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٤.

لمّا نجح أبو بكر وأتباعه في تحييد الأنصار والعبّاس عن الإمام عليه السلام، ولم يبق عليه السلام إلا في عدد قليل، منهم، المقداد والزبير وبعض بني هاشم، وقد اتخذ هؤلاء مِن بيت الإمام مكاناً للاجتماع وتداول الرأي، هنا اتخذت حكومة أبي بكر قراراً بمهاجمة بيت الإمام عليه السلام، ويتّضح مِن روايات الجوهري أنّه كان هناك هجومان على بيت الإمام عليه السلام:

الهجومُ الأوّل: كان بقيادة عمر بن الخطاب، والذي ضمّ جماعة من الأنصار، منهم أُسيد بن حضير زعيم الأوس، وسلمة بن سلامة[1]، وثابت بن قيس بن شماس[2]، ومحمد بن مسلمة الأنصاري[3]،

(١) هو أبو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، كان يتعلم في كتاتيب اليهود في حيّ بني عبد الأشهل، وقيل إنه كان من أصحاب العقبة وشهد مشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله، استعمله عمر بن الخطاب على اليمامة، اختلف في وفاته سنة ٣٤ هـ أم ٤٥ هـ. ينظر ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٢/ ٨٦، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٢/ ٦٥.

(٢) هو ثابت بن قيس بن شماس بن مالك بن امرىء القيس الخزرجي الأنصاري، شهد أحداً وما بعدها، أضفيت عليه كثير من المبالغات، فقيل إنه كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن النبيَّ صلى الله عليه وآله بشّره بالجنة، وربّما كان من المشمولين بالآية ﴿**لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾، وكان مختالاً فخوراً، فيظهر أنّه ممّن شملته الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً**﴾، كان من المؤيّدين لسياسة أبي بكر، وممّن هاجم بيت الإمام علي عليه السلام، شارك مع خالد بن الوليد في اليمامة وقتل، فرويت له أساطير من المنامات. ينظر المزيد: ابن عبد البر: الاستيعاب ١/ ١٩٢-١٩٥، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ١٩٥.

(٣) هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي الأوسي الأنصاري، حليف بني الأشهل، ولد قبل البعثة باثنتين وعشرين سنة، شهد بدراً وسائر المشاهد ما عدا تبوك، فكان من المتخلّفين الذين أشار لهم القران بـ (المعذّرون)، ساند أبا بكر في خلافتِه، فكان ممّن هاجم بيت الإمام علي عليه السلام، وكان الساعد الأيمن لعمر بن الخطاب في ما يخص الولاة، إذ أرسله إلى سعد بن أبي وقاص بالكوفة، وأحرق بابه، وقاسم عمرو بن العاص ماله في مصر، إلا أنّه رفض بيعة الإمام علي عليه السلام وافتعل أحاديث يبرر فيها ذلك نسبها للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ استقرّ في الربذة حتى مات ٤٣ هـ،

وزياد بن لبيد الأنصاري[١]، أمّا من المهاجرين فكان معهم عبد الرحمن بن عوف[٢].

تشيرُ روايةُ الجوهري إلى أنَّ عمر أحاط ببيت الإمام عليه السلام، وهدّد بإحراقه قائلاً: «والذي نفسي بيده لتخرجُنّ إلى البيعة، أو لأحرقَنّ البيت عليكم»[٣].

وفي روايةٍ أنّ عُمر جاء ليُحرق عليهم البيت، فخرج له الزبير بن العوام بالسيف وحال دون ذلك[٤].

والظاهرُ أنَّ هذا الهجوم أجبر البعض ممّن مع الإمام عليه السلام لبيعة أبي بكر، أو على الأقل الانسحاب إلى بيوتهم[٥].

الهجوم الثاني: لمّا لم يبق مع الإمام سوى الزبير أمر أبو بكر عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد بالهجوم مرّة ثانية على بيت الإمام عليه السلام، وهنا اقتحموا الدار، فخرج إليهم الزبير

نُسبت إليه إحدى إنجازات الإمام علي عليه السلام ألا وهي (مقتل مرحب اليهودي)، قال ابن عبد البر ردّاً على ذلك: والصحيح الذي عليه أكثر أهل السّير وأهل الحديث أنّ عليّاً هو الذي قتل مرحباً اليهودي. للمزيد عن ترجمته ينظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣ / ٣٣٤-٣٣٦، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/ ٣٨٣-٣٨٤.

(١) هو زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان البياضي الأنصاري، يقال خرج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكة وأسلم، وبقي معه إلى أن هاجر النبيّ صلى الله عليه وآله فهاجر معه فقيل له المهاجري الأنصاري، شهد جميع المشاهد مع النبيّ صلى الله عليه وآله، لكنّه انظمّ إلى أبي بكر وهاجم بيت الإمام عليه السلام، مات في أيام معاوية، ولم تورد كتب التاريخ والتراجم الشيء الكثير عن حياته. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ١/ ٥٦٤-٥٦٥، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٥٥٨-٥٥٩.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٦، ٦٢، ٧٢-٧٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥، ٦/ ١١، ٤٧- ٤٨.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٣، الطبري: تاريخ ٣/ ١٩٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥.

بسيفه فاجتمعوا عليه وأخذوا سيفه، وضربوا به الحجر حتّى كسروه[١].

وقد اختلفت الروايات في مَن الذي أخذ سيف الزبير، هل هو محمّد بن مسلمة أو سلمة بن سلامة[٢].

ثمَّ إنّهم أخذوا الإمام والزبير لبيعة أبي بكر، ولكن كيف؟، وبأيِّ صورةٍ أخذوا الإمام عليه السلام؟.

لقد أوضحت روايات الجوهري طبيعة ذلك الهجوم على بيت الإمام عليه السلام إذْ استخدموا القوّة والعنف والتهديد بقتله عليه السلام.

ففي رواية أبي الأسود: «فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة وناشدَتْهُم اللهَ، فأخذوا سيفَي عليٍّ والزبير، فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما، ثمَّ أخرجهما عمر يسوقُهما»[٣].

وفي رواية الشعبي: «قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟، قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما -يعني عليّاً والزبير- فأتياني بهما، فانطلقا فدخل عمر، ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع عليّاً، قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميّين، فاخترط عمر السيف، فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثمَّ أخذ بيد الزبير فأقامه، ثمّ دفعه فأخرجه، وقال يا خالد دونك هذا، فأمسكَه خالد، وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما، ثمّ دخل عمر، فقال لعليٍّ: قم فبايع، فتلكّأ واحتبس، فأخذ بيده، وقال: قم فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثمَّ أمسكهما

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٢، ٧٣.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٦، ٦٢، ٧٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥، ٦/ ١١، ٤٧.

خالد، وساقهما عمر ومَن معه سوقاً عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارعُ المدينة بالرجال»[١].

وفي رواية عمر بن شبّة: «جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفرٌ قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجُنَّ إلى البيعة أو لأحرقنَّ البيت عليكم، فخرج إليه الزبير مصلتاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر، فندر السيف مِن يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثمّ أخرجهم بتلابيبهم يُساقون سوقاً عنيفاً حتّى بايعوا أبا بكر»[٢].

أمّا رواية سعيد بن كثير فجاء فيها: «وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن أسلم، فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه، وخرج إليهم الزبير بسيفه، فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمه بن أسلم، فأخذ السيف مِن يده فضرب به الجدار، ثمَّ انطلقوا به وبعليٍّ ومعهما بني هاشم، وعليٌّ يقول: **أنَا عبدُ الله وأخو رسول الله**صلى الله عليه وآله، حتّى انتهوا به إلى أبي بكر، فقيل له: بايع، فقال: **أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة مِن رسول الله، فأعطوكم المَقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجُّ عليكم بمثل ما احتججتُم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوءوا بالظلمِ وأنتم تعلمون.**

فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع، فقال له علي: **احلب يا عمر حلباً لك**

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٣، ٧٣-٧٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧، ٦/ ٤٧-٤٨.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦ / ٤٨.

شطرُه، أُشدد له اليوم أمرَه ليردَّ عليك غداً، ألا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه.

فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك.

فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن، إنّك حديث السِّن، وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك، وأشدّ احتمالاً له، واضطلاعاً به، فسلّم له الأمر وارضَ به، فإنّك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال عليٌّ: **يا معشر المهاجرين، الله الله! لا تُخرجوا سلطان محمّدٍ عن داره وبيته إلى بيوتِكم ودورِكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشرَ المهاجرين لنحن -أهل البيت- أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسُّنّة، المضطلع بأمر الرعيّة، والله إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى، فتزدادوا عن الحقِّ بعداً.**

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليّ قبلَ بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنّهم قد بايعوا، وانصرف عليٌّ إلى منزله، ولم يبايع، ولزم بيته حتّى ماتت فاطمة فبايع»[1].

وقبل الوقوف عند هذا النصّ، فَلْنَرَ ماذا كان موقف السيدة فاطمة عليها السلام حسب روايات الجوهري.

تشير روايات الجوهري إلى أنّها عليها السلام كشفت عن نوايا القوم وخططهم ضدَّ البيت النبويِّ، إذ جاء في رواية أبي الأسود أنّهم لمّا اقتحموا البيت: «فصاحت فاطمة وناشدَتْهُم

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٢-٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١١- ١٢.

اللهَ»[١]، وفي رواية سلمة بن عبد الرحمن: «وخرجت فاطمةعليها السلام تبكي وتصيح، فنهنهت من الناس»[٢]، أمّا رواية الشّعبي فأفصحت أنهّاعليها السلام أبانت عن نوايا القوم، إذ جاء في الرواية: «ورأت فاطمة ما صُنع بهما (الإمام والزبير)، فقامت على باب الحجرة، وقالت: **يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتُم على أهل بيت رسول الله!، واللهِ لا أكلّم عمر حتّى ألقى الله!**»[٣].

وفي روايةٍ أخرى: «ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولَت، واجتمع معها نساء كثير مِن الهاشميات وغيرهنّ، فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت: **يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول اللهِ!، والله لا أكلّم عمر حتّى ألقى الله**»[٤].

والذي يمكن أن نستخلصه مِن كلِّ ما مر:

١- عزم أبو بكر وأتباعه على أخذ البيعة من الإمامعليه السلام بأيّةِ صورة.

٢- إنّ أبا بكر وحكومته قاموا بهجومين على بيت الإمامعليه السلام بقيادة عمر بن الخطاب، استهدف الأوّل صرْفَ الناس عن الإمام عليعليه السلام، أمّا الثاني فاستهدف أخذ البيعة من الإمامعليه السلام إلا أنّ الإمام لم يبايع.

٣- مِن ضمن الأساليب التي استخدمتها حكومة أبي بكر هو التهديد بإحراق بيت الإمامعليه السلام، وفي روايةٍ أنّه أراد إحراق البيت فعلاً.

٤- أكّدت رواية الجوهري أنَّ دخولهم بيت الإمامعليه السلام كان بلا استئذان، إذ جاء في رواية أبي الأسود: «فجاء عمر في عصابة، فيهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢ / ٥.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٦.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٨.

وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فاقتحموا الدار».

إنَّ إمعان النظر في العديد من الآيات القرآنية والسّيرة العمليّة للنبيّ صلى الله عليه وآله تشير إلى أنّ لهذا البيت مكانة مقدّسة، إلا أنّه مع الأسف انتُهكت حرمة هذا البيت بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله مباشرة.

٥- إنّ الهجوم على بيت الإمام عليه السلام ضمّ العديد من المهاجرين والأنصار، من أبرزهم، الذين وردوا في روايات الجوهري:

أبو بكر.

عمر بن الخطاب.

عبد الرحمن بن عوف.

خالد بن الوليد.

أسيد بن حضير.

سلمة بن سلامة.

ثابت بن قيس بن شماس.

محمد بن مسلمة الأنصاري.

زياد بن لبيد الأنصاري.

٦- إنّ طبيعة الهجوم كانت في غاية العنف والقوّة، إذ ساقوا الإمام عليه السلام سوقاً عنيفاً وكان ذلك بمرأى من الناس، حيث امتلأت شوارع المدينة بالرجال، وقد اتّضح ذلك من الروايات أعلاه.

٧- دخل الإمام عليه السلام مع حكومة أبي بكر في جدالٍ أثبت فيه أحقّيّته بالأمر منهم، إذ أكّد على أسبقيّته للإسلام بقوله: **أنا عبد الله**، وهي إشارة إلى أنّه أول مَن عبد الله (سبحانه وتعالى)، وقوله: **وأخو رسوله**، إشارة إلى حديث المؤاخاة، وهي الإخوّة العقائديّة، أي أنّه نظيرُ رسول الله صلى الله عليه وآله، إلى غيرها من الحُجج. ولكن هذه الحُجج لم تلقَ سوى عدم الاكتراث؛ لأنَّ القوم أتَوا به للبيعة وليس للجدال، كما جاء في قول عمر للإمام عليه السلام: إنّك لستَ متروكاً حتّى تبايع.

ونلاحظ في جدال أبي عبيدة أنَّه يجعل كِبر السّن هو المقياس في تولّي الحكم مع الاعتراف بفضل الإمام عليه السلام وسابقته وجهاده وقرابته.

لقد رفض الإمام كلّ حجج حكومة أبي بكر، وعدَّ ما قاموا به هو بعدٌ عن الحقّ.

٨- إنّ الحجج التي طرحها الإمام عليه السلام نالت استحساناً مِن لدن أحد زعماء الخزرج الموالين لأبي بكر وهو بشير بن سعيد، ولكن يا تَرى ما تفسير هذا الموقف من بشير؟، هل هو محاولة للتخفيف من حدَّة موقف الإمام عليه السلام؟ أو أنّه كان صادقاً في قوله؛ لأنَّ هدفه من بيعة أبي بكر هو الحسَد لسعد بن عبادة؟، فلو أنَّ الإمام عليه السلام كان حاضراً يوم السقيفة لكانت حجّتُه أقوى من حُجّة أبي بكر، ولمال إليه بشير وأصحابه، إذْ نلاحظ اقتناع الجميع به، ولكنَّ عُذرهم أنَّهم قد بايعوا لأبي بكر.

٩- إنَّ الإمام لم يبايع، ولزم بيتَه، وأخذَ يجمع القرآن، حتّى ماتت السيّدة فاطمة عليها السلام.

١٠- هذا الموقف تجاه البيت النبويِّ لاقى استنكاراً شديداً مِن خالة أبي بكر، والمسمّاة (أم مسطِح)، فلمّا اشتدّ أبو بكر وعمر على الإمام، خرجت أم مسطِح بن أثاثة[1]، فوقفت عند قبرِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله، وقالت:

---

(١) انظر ترجمتها: ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٤/ ٤٩٦.

كانت أمورٌ وأنباءٌ وهنبثةٌ
لو كنتَ شاهدَها لم تكثر الخُطَبُ
إنّا فقدناك فقدَ الأرض وابلَها
واختلَّ قومك فاشهدهُم ولا تغبِ[1]

لقد وصف الإمام عليه السلام أحداث السقيفة متمثِّلاً بالقول:

وأصبح أقوامٌ يقولون ما اشتَهوا
ويطغَون لمّا قال زيد غوائله[2]

وأكّد عليه السلام غدر القوم به بما قاموا يومَ السقيفة، إذ روى حبيب بن ثعلبة[3] أنّه سمع الإمام يقول: «**أمَا وربِّ السَّماء والأرض ثلاثاً، إنَّه لعهدُ النبيِّ الأميِّ إليَّ، لتغدرَنَّ بك الأمّة من بعدي**»[4].

ولم يقتصر رفض خلافة أبي بكر على الإمام والسيّدة فاطمة عليهما السلام، بل هناك إشارة إلى أنّ الإمام الحسن بن علي عليهما السلام قد ذهب إلى أبي بكر وهو يخطب على منبر النبيِّ صلى الله عليه وآله، فقال له: **انزل عن منبرِ أبي**، فقال أبو بكر: صدقتَ والله إنّه لمنبرُ أبيك لا منبرُ أبي[5].

ولكن لماذا يا تَرى تأخّر الإمام عن بيعة أبي بكر عند الجوهري؟.

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٩. ابن أبي الحديد:شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣.
الملاحظ أنّ البيت مشتملٌ على إقواءٍ عروضي، ففي الأوّل مضموم الباء وفي الثاني مكسورها، وقد ذكره الجوهري في رواياته ثلاث مرّات منها هذا المورد وآخر في صفحة ٤٦ بنفس الإقواء وثالثة ولعلّها الأصوب في صفحة ١٤٥ عن هند بنت أثاثة هكذا، «... واختلَّ قومك لمّا غبت وانقلبوا».
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٢٤.
(٣) لم أعثر له على ترجمة له في المصادر المتوفرة.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٥.
(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٨-٦٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٢.

لقد أورد الجوهري عدّة روايات تفسّر سببَ تأخّر الإمام عن بيعة أبي بكر:

الروايةُ الأولى: قال الجوهري: «حدّثنا يعقوب عن رجاله، قال: لمّا بويع أبو بكر تخلّف عليّ، فلم يبايع، فقيل لأبي بكر إنّه كره إمارتك، فبعث إليه، وقال: أكرهتَ إمارتي؟ قال: **لا، ولكنّ القرآن خشيت أن يزاد فيه، فحلفت ألّا أرتدي رداءً حتّى أجمعَه كما نزل بناسخه ومنسوخه**»[1].

إنَّ ما يسجَّل على الرواية:

١- مَن القائل لأبي بكر إنَّ الإمام عليه السلام كرِه إمارته؟.

٢- أينَ هو الإمام حتّى يبعث إليه أبو بكر؟ فبيت الإمام ملاصقٌ للمسجد، وهذا القرب لا يستدعي كلَّ ذلك، فالأمر لا يحتاج إلا إلى دقائق إن كان الإمام راغباً بالبيعة لأبي بكر.

٣- إذا كان الإمام عليه السلام هو الذي قام بجمع القرآن، فما فائدة ما قام به أبو بكر مِن جمعٍ للقرآن[2]، تمَّ توحيده على مصحفٍ واحد في أيّام عثمان، إذا كان الإمام عليه السلام هو الذي جمعه.

٤- إنّ الرواية مجهولة السّند.

الروايةُ الثانية: قال الجوهري: «حدّثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد، قال: حدّثنا أحمد بن الحكم، قال: حدّثنا عبد الله بن وهب، عن ليثِ بن سعد، قال: تخلّفَ عليٌّ عن بيعة أبي بكر فأُخرج ملبَّباً يُمضى به ركضاً، وهو يقول: معاشر المسلمين، علام

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٢) سوف نتناول فضيلة جمع القرآن من قبل الإمام علي عليه السلام في الحلقة الثالثة من مشروعنا (فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المنسوبة لغيره).

تضرب عنق رجلٍ من المسلمين لم يتخلّف لخلاف وإنّما تخلّف لحاجة، فما مرّ بمجلس من المجالس إلا ويقال له: انطلق فبايع»[١].

يستظهر من الرواية:

١- أنَّها توضّح الكيفيّة التي أُخذ بها الإمام للبيعة، إذ تقول: «أُخرج ملبَّباً يُمضى به ركضاً»، وملبَّباً في اللغة: لبَّب فلان فلاناً، أي أخذ بتلابيبه، أي جمع ثيابَه عند صدره ونحره ثمّ جرَّه[٢]، فهل هكذا كانت الطريقة التي أُخذ بها الإمام؟

٢- تظهر الرواية أنّ الإمام عليه السلام فهم من ذلك أنّه ستُضرب عنقه إن لم يبايع؛ لذا فهو يستعطف الذين أخذوه، وناشد المسلمين بأنّه لم يتأخّر مخالفاً لأبي بكر وإنّما لحاجة أخّرته عن البيعة!! إذن ما هذه الحاجة؟ فإن كانت وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أخذ على عاتقه تكفينه وغسله ودفنه، فالواجب على من قام بالحُكم أن يشكره على ذلك؟.

٣- أين هذه المجالس التي أشارت إليها هذه الرواية؟ فأين هو بيت الإمام عليه السلام أليسَ ملاصقاً للمسجد؟.

٤- إنَّ الرواية أشارت إلى الواقع الصحيح الذي حدث، وهو أخذهم للإمام عليه السلام بالقوة للمبايعة -كما رأينا فيما سبق-، ولكنّها أسبغت عليها الحال التي كانت تستخدم في العصور اللاحقة ضدَّ مناهضي الحكم، ثمّ إنّها أرادت أن تغضَّ من مكانة الإمام عليه السلام، إذ تظهره بمظهر العبد الضعيف المستغيث، وكأنّه مِن عوام الناس.

على الرغم من المكانة التي يعرفها القوم للإمام عليه السلام التي اعترفوا بها في أكثر من مناسبة ولكن أبعدوه عن الخلافة، بل حتّى لم يطلبوا مشورته يوم السقيفة، ثمّ استخدموا

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٥.

(٢) ينظر الفراهيدي: العين ٨/ ٣١٧، ابن سلام: غريب الحديث ٣/ ٢٩.

معه القوّة لأخذ البيعة منه، ولكن لِمَ كلُّ ذلك؟ وما تفسيرُه عندَهم؟.

أشارت روايات الجوهري إلى بعضٍ مِن هذه الأسباب على لسان عمر بن الخطاب وأبي عبيدة:

الروايةُ الأولى: قال عمر لابن عبّاس: «أمَا والله إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسولِ الله صلى الله عليه وآله، إلا إنّنا خفناه على اثنتين، قال ابن عبّاس: ما هما؟، قال: خشينا على حداثة سنِّه، وحبّه بني عبد المطلب»[1].

يُلاحظ على الرواية:

١. أنَّ عمر يعترف أنَّ الإمام عليه السلام أولى الناس بالخلافة بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله.

٢. أنَّ عمر يفسِّر سبب إبعاد الإمام، ويعود إلى: حداثة سنِّه، وحبِّه لبني عبد المطلب.

في الواقع إنّ مسألة العمر ليس لها مقياس في الإسلام؛ لأنَّ الذي يميِّز الفرد المسلم هو التفقّه في الدّين، والمعروف أنّ الإمام عليه السلام هو الأكثر فقهاً من بين الصحابة، ولكنَّ القوم نظروا للأمر نظرة دنيويّة وليست دينيّة.

وأمّا حبّ الإمام لبني عبد المطلب فهي دعوى لا أساس له من الصحّة والواقع، وليس الإمام معروفاً بذلك، وإنّما المعروف بذلك هو عثمان بن عفّان.

الروايةُ الثانية: قال عمر لابن عبّاس: «إنّ أوّل مَن ريّثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إنّ قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قال ابن عباس: لِمَ ذاك يا أمير المؤمنين ألم ننلهم خيراً؟ قال: بلى ولكنّهم لو فعلوا لكنتم عليهم جُحفاً»[2].

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٤، ٧٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥٠ ، ٢/ ٥٧.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٤، ١٣١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥٧.

يمكن أن نلحظ على الرواية:

١- اعتراف عمر بأنّ أبا بكر أوّل مَن أبعد بني هاشم عن الحكم، فمَن الثاني؟.

٢- أيٌّ مِن قريش رفَضَ أن تجتمع النبوّة والخلافة في بني هاشم؟ ولماذا لم ترفض العرب أن تجتمع النبوّة والخلافة في قريش، وبذلك احتجّوا على الأنصار؟.

٣- يتصوّر عمر أنّ بني هاشم لو حصلوا على الخلافة وقبلها النبوة لاستطالوا على الناس.

٤- إنّ عمر ينظر للنبوة والخلافة نظرة دنيويّة.

ولكن لنا أن نسأل هل استطال بنو هاشم على الناس لمّا كانت النبوّة فيهم؟، وهل هذا يعني أنَّ قريشاً استطالت على العرب وغير العرب؛ لأنّها جمعت النبوّة والخلافة؟ ثمّ إنَّ النبوّة حقٌّ إلهيٌّ وليس من اختيارِ المجتمع!!.

الروايةُ الثالثة: قال عمر لابن عباس: «ما أظنُّ صاحبَك إلاّ مظلوماً!.

قال ابن عباس: فاردد عليه ظلامتَه.

فانتزع يده من يد ابن عبّاس ومضى يُهمهم، ثمّ قال: يا ابن عبّاس ما أظنّ القوم منعَهم من صاحبك إلا إنّهم استصغروه!

فقلتُ في نفسي: هذه شرٌّ مِنَ الأولى.

فقلتُ: والله ما استصغره الله حين أمّره أن يأخذَ سورة براءة مِن أبي بكر»[1].

لنقف عند الرواية ونسجّل شيئاً ما عليها:

١- إنّ عمر يعترف بمظلوميّة الإمام عليٍّ عليه السلام.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٤٥.

٢- يفسّر عمر عدم تولية الإمام، إلى أنّه يعود لصغره، ولكن كم يا ترى كان عُمر أسامة بن زيد لمّا ولّاه الرسول صلى الله عليه وآله قيادة الجيش.

٣- إنّ ابن عبّاس يرفض كلا الموقفين مِن عمر، ويردّ على أعذارهم بأنّها مخالفة للشريعة التي قدّمت الإمام عليّاً عليه السلام على أبي بكر في تبليغ سورةِ براءة.

الروايةُ الرابعة: قال عمر لابن عباس: «إنّ أوّل مَن راثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إنّ قومكم كرِهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوّة، فتبجّحوا على قومكم بُجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها وأصابت ووُفِّقت، قال ابن عبّاس: أمّا قولك اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووُفِّقت، فلو أنّ قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزّ وجلّ لها لكان الصواب بيدها غير مردودٍ ولا محسود، وأمّا قولك إنّهم كرهوا أن تكون لنا النبوّة والخلافة فإنّ اللهَ عزّ وجلّ وصفَ قوماً بالكراهية، فقال: ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم، فقال عمر: هيهات يا ابن عبّاس، فقد كانت تبلغني عنك أشياء كنتُ أكره أن أقرَّك عنها فتزيل منزلتُك مني، فقلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقّاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك. وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني إنّك تقول إنّما صرفوها حسداً وظلماً، فقلت: أمّا قولك ظلماً فقد تبيّن للجاهل والحليم، وأمّا قولُك حسداً فإنّ إبليس حسد آدم، ونحن ولده المحسودون، فقال عمر: هيهات أبَتْ والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً ما يحول، وضغناً وغشاً ما يزول، فقلت: مهلاً لا تصِف قلوب قوم أذهبَ الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً بالحسدِ والغِش فإنَّ قلبَ رسول الله صلى الله عليه وآله من قلوب بني هاشم»[1].

لنقف عند هذا النصّ ونتأمّل فيه:

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص١٣١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢٠/ ١٦٠.

١- يعترف عمر بأنّ أبا بكر أوّل مَن أبعد بني هاشم عن الخلافة.

٢- السبب في إبعاد الإمام عند عمر يعود إلى أنّ قريش كرهت أن تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم.

٣- يرى عمر أنَّ اختيار أبي بكر هو اختيار قريش، وهو في نظره اختيار صائب.

٤- كان ردّ ابن عباس قوياً ومغيظاً لعمر، لأنّه وصف كره قريش بأنّه كرهٌ لما أنزل الله تعالى، ومن ثَمَّ فإنَّ أعمالهم قد حبطت.

٥- عمر يكشف عن تفسير ابن عباس لصرف الخلافة عن الإمام، وهو الحسد والظلم، فلم ينكر ابن عباس ذلك، لكنّ عمر جعل بني هاشم هم الحسّاد وحاملي ضغائن.

٦- ردّ ابن عباس بأنّ وصف عمر لبني هاشم بأنّهم حسّاد هو تناسٍ لقوله تعالى في آية التطهير، ثمّ إنّ قلب النبيِّ صلى الله عليه وآله المطهّر مِن قلوب بني هاشم.

٧- لا يبعد أن تكون هذه الرواية عبّاسية إذ:

أ- أعطت قيمة كبيرة لابن عبّاس.

ب- تُصوِّر الخلافة كأنّها خلافة هاشميّة وليست للإمام علي عليه السلام وحده.

ج- الاستشهاد بآية التطهير وهي آية خاصّة بأصحاب الكساء الخمسة، وقد جعلتها الرواية تشمِل كلَّ بني هاشم.

الروايةُ الخامسةُ: وهي قولُ أبي عبيدةَ للإمام عليه السلام يومَ أُخذَ بالقوّة ليبايع، وقد ذكرناها سابقاً، وهي تشير إلى سببِ إبعادِ الإمام لكونِه صغيرَ السِّن.

والظاهر أنَّ أبا بكر أدركَ أنَّ هناكَ رفضاً كبيراً لخلافتِه على الرغم من الشدّة التي

استخدمها ضدَّ كلِّ مَن رفض خلافته، فصعد المنبر واعتذر للناس عن تولّيه للخلافة واصفاً خلافته بأنّها كانت فلتة، وقى اللهُ شرّها، إذْ جاء في خطابه:

«إنّ بيعتي كانت فلتةً، وقى الله شرّها، وخشيتُ الفتنة، وأيمُ الله ما حرصتُ عليها يوماً قطّ، ولا سألتُها الله في سرٍّ ولا علانية قطّ، ولقد قُلِّدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان، ولقد وددتُ أن أقوى الناس عليه مكاني»[١].

يُلاحظ على الخطبة أعلاه:

١- أنّ أبا بكر يصف بيعته بـ (فلتة)، والفلتة الشيء يقع مباغتَةً بلا سابق تجربةٍ ودراسة[٢]، ويؤكّد أنّ الله وقى شرَّ هذه البيعة المباغِتَة.

٢- أنّه خشِي الفتنة، ولم يُعرف قصده من الفتنة؟ هل خشي الفتنة من استمرار خلافته؟ أو أنّه خشي الفتنة لذلك قبل الخلافة؟.

٣- أنَّ أبا بكر يؤكّد أنّه لم يحرص يوماً على الخلافة قطّ، وقد أورد الجوهري روايتين تشيران لوصيّة أبي بكر لأعرابي بأن لا يتأمّر على أحدٍ[٣].

٤- يعترف أبو بكر بأنّه ليست لديه القدرة على تولّي الخلافة، وهذا يتنافى مع ما جاء في كلامه -المذكور آنفاً- معَ العبّاس بن عبد المطلب.

إلا أنّه لا يُعرف بالضبط متّى ألقى أبو بكر هذه الخطبة؟ هل قبل الهجوم على بيت الإمام أو بعده؟ وماذا كان يقصد أبو بكر من ذلك؟ وتحت أيِّ تأثير وقع؟ وكيف يا

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٦ - ٤٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٥.

(٢) الفلتة: أمر يقع فجأة وبغتة من غير إحكام ولا تدبّر، ابن منظور: لسان العرب ٢/ ٦٧، الفيروز آبادي: القاموس المحيط ١/ ١٥٤، الطريحي: مجمع البحرين ٣/ ٤٢٤.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٧ - ٦٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤١.

ترى استمرّ بالخلافة؟ وهل كان لأحدٍ ما تأثيرٌ على بقائه؟

إنّ ما قام به أبو بكر من الهجوم على بيت الإمام عليه السلام، والتهديد بإحراقه واقتحامه بالقوّة أدّى إلى غضب السيّدة فاطمة عليها السلام، إذ قالت:

«يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتُم على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، والله لا أكلّم عمر حتّى ألقى الله».

لذا سارع أبو بكر إلى طلب رضاها عليها السلام، إذ تشير روايات الجوهري إلى أنّ أبا بكر اكتفى بطلب رضاها عن عمر، وأنّها رضيت عنه، إذ روي أنَّ أبا بكر: «مشى إليها بعد بيعة الإمام والزبير وشفع لعمر، وطلب إليها فرضيت عنه»[1].

ولكن، هل غضب السيّدة فاطمة عليها السلام اقتصر على عمر وحده؟.

يتّضح من الروايات أنّها عليها السلام غضبت على حكومة أبي بكر بأكملها، وفي مقدّمتهم أبي بكر وعمر، لما قاموا به من أحداثٍ جسام ضدَّ البيت النبويّ بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمَّ متى رضيت عن عمر، وهذا البخاري[2] يحدِّث بأنها ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، وقال عبد الله بن الحسن[3]: كانت أمُّنا صدّيقة ابنة نبيٍّ مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم،

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٨.

(٢) صحيح البخاري ٤/ ٤٢، ٥/ ٨٢، ٨/ ٣.

(٣) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام، وهو أوّل مولود من الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لذا سمِّي بالمحض، كان من كبار رجالات أهل البيت فضلاً وعلماً، قبض عليه أبو جعفر المنصور وطالبه بتسليم ولديه محمد ذو النفس الزكية وأخيه إبراهيم، فرفض ذلك، فألقاه في السجن مع جميع أفراد عائلته حتى مات في السجن سنة ١٤٥ هـ، وقد ثار ولده محمد ذو النفس الزكية في الحجاز، وثار أخوه إبراهيم في البصرة سنة ١٤٥ هـ. للمزيد عنه ينظر أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ص١٢٢ وما بعدها.

فنحن غضاب لغضبها[١].

وقد أظهر أبو بكر ندمه على هجومه على بيت السيّدة فاطمةعليها السلام، إذ قال: ليتني لم أكشف بيت فاطمة، ولو أعلن عليَّ الحرب[٢]. وفي رواية عبد الرحمن بن عوف: «أما أني لا آسى إلا على ثلاث فعلتُهُنَّ وودت أنّي لم أفعلهُنَّ... ووددت أنّي لم أكشف عن بيت فاطمة، وتركتُه ولو أُغلق على حرب»[٣].

فأبو بكر هنا يعترف بهجومه على بيت الإمامعليه السلام وندمه على ذلك.

يتّضح ممّا مرّ مِن روايات الجوهريّ أنّ حقّ أهلِ البيت السياسيَّ في قيادة الأمّة قد صودر لصالح جماعةٍ أخرى، ولم تتوانَ تلك الجماعة في اتّخاذ أيّ إجراءٍ لتحقيق تلك المصادرة، حتّى وصل الأمر إلى محاولة مصادرة حقِّهم في الحياة، وقد حصل ذلك فعلاً بمغادرة السيِّدة فاطمةعليها السلام الحياة جراء تلك الإجراءات القاسية.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٩، ٧٤-٧٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٣، ٤٩.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص٧٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥١.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٥- ٤٧.

البابُ الثالث

مصادرةُ الحَقِّ الاقتصاديِّ

لأهلِ البيتِ عليهم السلام

- فدك.

- إرث النبي صلى الله عليه وآله.

- الخمس (سهم ذوي القربى).



المبحثُ الأوّلُ

فدكُ وكيفيّةُ فتحِها

بعد أن تمّت مصادرة الحقِّ السياسيّ لأهلِ البيتِ عليهم السلام من لدن حكومةِ أبي بكر بانتزاع نظام الحكم المتمثّل بخلافةِ النبيّ صلى الله عليه وآله، وإمامة الأمّة الإسلاميّة من الإمام عليّ وذريّته عليهم السلام من بعده، كما أوضحتْه دراستُنا لروايات الجوهريّ البصريّ عن السقيفة، استتبعت ذلك بمصادرة حقّ أهلِ البيت عليهم السلام الاقتصادي. ومن خلال استقراء روايات الجوهريّ سنجدُ أنّ مصادرة ذلك الحقّ ضمَّ ثلاثة أمور:

الأول: مصادرةُ فدكٍ.

الثاني: مصادرةُ إرث النبيّ صلى الله عليه وآله.

الثالث: مصادرةُ سهم ذوي القربى (الخمس).

وسنستعرض بالدراسة ذلك تباعاً، ولنبدأ بمصادرة الحقّ الأوّل، وهو مصادرةُ فدك طبقاً لمرويات الجوهريّ البصريّ.

ما هي فدك؟ وكيف صارت من حقوق أهل البيت عليهم السلام؟ ولماذا قام أبو بكر بمصادرتها؟ وما الدليلُ الذي استند إليه في ذلك؟ وماذا كان موقف أهل البيت عليهم السلام (الإمام علي والسيّدة فاطمة وذريّتهما)؟ وما مصير فدك بعد ذلك؟، هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الصفحات القادمة.

فَدكَ: لغةً -بالتحريك- آخره كاف، قيل: فدَّكتُ القُطنَ تفدِيكاً، إذا نفشته، وهي لغة أزديّة[١].

أمّا اصطلاحاً: فهي موضعٌ بالحجاز شمال الجزيرة العربيّة على طريق الشام، وهي قريةٌ زراعيّة على بعد يومين أو ثلاثة أيّام من المدينة المنورة، أي ما يقارب (١٤٠كم)، وهي تبعد عن خيبر دون مرحلة، والمرحلة هي المسافة التي يقطعها الراكب في اليوم الواحد، أي ما يقارب (١٢كم)، وكان يسكنها اليهود[٢].

لقد كان لقرب فدك من خيبر أوّلاً، ولسكن اليهود فيها كما هو الحال بالنسبة لخيبر ثانياً، ولأنّ طريقة فتحها شابهت طريقةَ فتح حصنين من حصون خيبر ثالثاً، لذا اشتبه الأمرُ على بعضهم، فتصوّروا أنّها من توابع خيبر[٣].

وسنستعرض الآن الروايات الواردة عند الجوهريّ لنرى كيف فُتِحَت فدك، وأصبحت جزءاً من حظيرة العالم الإسلامي:

أوّلاً: ذكر الجوهريّ عن ابن إسحاق:

«بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أن

---

(١) الجوهري: الصحاح: ٤/ ١٦٠٢. الحموي: معجم البلدان: ٤/ ٢٣٨. ابن منظور: لسان العرب: ١٠/ ٤٧٣. وقيل في سبب تسميتها بفدك نسبة إلى فدك بن حام بن نوح عليه السلام؛ لأنّه أوّل من نزلها. الحموي: معجم البلدان: ٤/ ٢٤٠. الحميري: الروض المعطار: ص٤٣٧. إنّ دأب الرواة العرب نسبة من لا يعرفون سبب تسميته إلى أشخاص، إذ ليس لدينا ما يثبت أن نوحاً عليه السلام له ولد يدعى فدك! ولا ندري من أين أتى الرواة بذلك! ثم من هو الذي فسّر تسمية فدك نسبة لفدك بن نوح؟.

(٢) انظر: الفراهيدي: العين ٥/ ٣٣٢. الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٨. ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٤٧٣. الطريحي: مجمع البحرين ٣/ ٣٧١. الجلالي: فدك ص٨٠-٨٣.

(٣) ومن هؤلاء الذين اشتبه عليهم، كان الأزهري. انظر: ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٤٧٣. ومنهم صاحب شرح المواقف. انظر: التبريزي: اللمعة البيضاء ص٢٩٢.

يحقن دماءهم ويسيِّرَهم، ففعل. فسمع بذلك أهل فدك، فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم خاصّة، لأنّه لم يُوجف[١] عليها بخيلٍ ولا ركاب»[٢].

ثانياً: روى الجوهري عن ابن إسحاق أيضاً:

«إنّ رسول الله ﷺ لمّا فرغ من خيبر، قذف اللهُ الرعب في قلوب أهل فدك، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ، فصالحوه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر؛ أو بالطريق، أو بعدما أقام بالمدينة، فقبل ذلك منهم؛ وكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة له؛ لأنّه لم يُوجف عليها بخيلٍ ولا ركاب».

وأضاف الجوهري: «وقد روي أنّه صالحهم عليها كلِّها، الله أعلم أيّ الأمرين كان»[٣]، وقال: «وكان مالك بن أنس، يحدّث عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، أنّه صالحهم على النصف، فلم يزل الأمر كذلك حتّى أخرجهم عمر بن الخطاب وأجلاهم، بعد أن عوّضهم على النصف الذي كان لهم عوضاً من إبلٍ وغيره»[٤].

وقال غير مالك بن أنس: «لمّا أجلاهم عمر بعث إليهم من يقوّم الأموال، بعث أبا الهيثم بن التيِّهان، وفروة بن عمرو[٥]،

(١) الوجف: سرعة السير، والوجيف ضرب من سير الإبل. ابن منظور: لسان العرب ٩/ ٣٥٢.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك: ص٩٩. وانظر: ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ١٩٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٠. الزيعلي: نصب الراية: ٤/ ٢٥٣.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك: ص٩٩. وانظر: ابن هشام: السيرة: ٢/ ٢٣٥. ابن خياط: تاريخ: ص٥١. ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ١٩٤. الطبري: تاريخ: ٣/ ١٥٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٠.

(٤) السقيفة وفدك: ص٩٩-١٠٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٠.

(٥) هو فروة بن عمرو بن ودقة البياضي الأنصاري، شهد العقبة وبدرا، كان يرسله النبيّ ﷺ ليخرص النخل، وكان من أصحاب الإمام علي عليه السلام يوم الجمل. ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ١٩٨-١٩٩. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/ ٢٠٤.

وحبّاب بن صخر[١]، وزيد بن ثابت[٢]، فقوّموا أرضَ فدك ونخلها، فأخذها عمر ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم، وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم، أعطاهم إيّاها من مال أتاه من العراق، وأجلاهم إلى الشام»[٣].

نلاحظ أنّ روايات الجوهري قد اختلفت في مقدار ما تصالح عليه النبيُّ صلى الله عليه وآله مع أهل فدك في أرضهم، فهل النبيّ صلى الله عليه وآله صالح أهل فدك على نصف أراضيهم، والنصف الآخر له صلى الله عليه وآله، أو إنّه صلى الله عليه وآله صالحهم على أراضيهم كافّة، ولكن أعطى لهم الأرض يعملون فيها على أنّ لهم نصف ثمارها؟.

إنَّ التمعّن في قراءة الروايات، وأحداث فتح فدك، يجعلنا نرجّح الرأي الثاني وذلك للاعتبارات الآتية:

---

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجّار الخزرجي الأنصاري. قتل أبوه يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين، وهو ابن ست سنين، ولمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله مهاجراً كان عمر زيد بن ثابت إحدى عشرة سنة، ولذا استصغره الرسول صلى الله عليه وآله يوم بدر ولم يسمح له بالخروج للحرب، فلم يشهد بدراً، واختلف هل شهد أحداً أم لا؟ ولكنّه شارك في الخندق فكانت أول مشاهده، وقيل كانت راية بني مالك بن النجّار يوم تبوك مع عمارة بن حزم، فأخذها الرسول صلى الله عليه وآله ودفعها إلى زيد بن ثابت، فقال عمارة: يا رسول الله! أبلغك عني شيء؟ قال: «لا، ولكنّ القرآن مقدّم، وزيد أكثر منك أخذاً للقرآن»، وقد شكّك ابن عبد البر بذلك قائلاً: وهذا عندي خبر لا يصح والله أعلم! وعُدّ زيد من كتّاب الوحي، وقيل إنّه كان يجيد السريانية، ونسبت إليه فضيلة جمع القرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وهي الفضيلة المعروفة للإمام علي عليه السلام، كان موضع ثقة الخلفاء الثلاثة، حتى أنّ عمر كان يستخلفه مكانه في المدينة، وسلمه عثمان مفاتيح بيت المال، وكان موقفه سلبياً من الإمام علي عليه السلام، ثمّ بايع معاوية ومات في أيّامه وصلّى عليه مروان بن الحكم. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١/ ٥٥٥-٥٥٤، ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٢٥٤، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ١/ ٥٦١-٥٦٢.

(٣) السقيفة وفدك: ص١٠٠. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢١١.

١. إنّ الصلح في فدك كان على غرار صلح خيبر، إذ إنّ النبيّ ﷺ صالح أهل خيبر على أن تكون هذه الحصون له، وعلى هذا الأساس صالح أهل فدك.

٢. لا يعقل أنّ النبيّ ﷺ يُصالح على نصف أرضِ فدك، ويترك النصف الآخر خارج السيادة الإسلاميّة.

٣. إنّ أهل فدك طلبوا الصلح مقابل تركهم البلد والجَلاء، على أن يحقن النبيُّ ﷺ دماءهم، ويسيِّرهم مثلما فعل مع أهل خيبر.

٤. إنَّ النبيَّ ﷺ صالحهم على الكل، ولكن تركهم يعملون بها لعدم وجود اليد العاملة لدى النبيِّ ﷺ.

إنّ روايتي الجوهري قد أشارتَا إلى حكم خاصٍّ بالنسبة إلى حصنَي خيبر وفدك، ألا وهو أنّهما أصبحا خالصين لرسول الله ﷺ، فماذا يعني ذلك؟!!.

أوّلاً: إنّ الأرض التي يفتحها المسلمون عُنوةً تصبح من حقِّ المقاتلة الفاتحين فهي أرضٌ غنيمةٌ توزَّع بين المقاتلين جميعاً[١].

ثانياً: أمّا الأرض التي لم تفتح عُنوة، وإنّما صلحاً، فهي تكونُ خالصةً للنبيّ ﷺ[٢] طبقاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞ مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[٣].

فعلى هذا الأساس أصبحَ حِصنَا خيبر (الوطيح والسَّلالم)، وكذلك فدك، خالصة

(١) ابن سلام: الأموال ص٧٧.
(٢) ابن سلام: الأموال ص٢٥.
(٣) سورة الحشر: آية ٦ – ٧.

للنبيّ صلى الله عليه وآله شأنها شأن الكثير من الأراضي التي فُتحت صلحاً. وقد ذكر الجوهريّ أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام في مطالبتها لفدك بعد مصادرتها من لدن أبي بكر ذكرت أنَّ النبيَّ أعطاها فدكاً في حياته، إذ روى الجوهريُّ عن «هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة لأبي بكر: «**إنّ أمَّ أيمن تشهد لي أنّ رسول اللهِ** (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) **أعطاني فدك**»»[١].

وروى أيضاً أنّ عمر بن عبد العزيز قال لمن اعترض عليه لمّا أراد إرجاع فدك لآل البيت: «قد صحّ عندي وعندكم أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها»[٢].

إلّا أنّ الجوهريّ لم يوضّح كيف أعطاها النبيّ صلى الله عليه وآله للسيّدة فاطمة، إذ أشارت المصادر إلى أنّه لمّا نزلت الآية ﴿**وآتِ ذا القُربَى حقّهُ**﴾[٣]، دعا رسول اللهِ صلى الله عليه وآله السيِّدة فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك[٤].

من خلال ما جاء في تفاصيل الروايات أنَّ السيّدة فاطمة عليها السلام قبلت ذلك واستلمت الأرض، ثمَّ أرسلت وكلاءها إلى فدك، وأخذت تتصرّف بمواردها، إذ تنفق بعضها في مصالح أهل البيت عليهم السلام، والباقي تنفقه على فقراء المسلمين طول أربع سنوات حتّى وفاة

(١) الجوهري: السقيفة وفدك: ص١٠٤.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك: ص١٤٨.
(٣) سورة الإسراء: آية ١٧.
(٤) مسند أبو يعلى: ٢/ ٣٣٤. وانظر كذلك: العياشي: تفسير العياشي: ٢/ ٢٨٧، القاضي المغربي: شرح الأخبار: ٣/ ٢٧، ابن عدي: الكامل: ٥/ ١٩٠. الحسكاني: شواهد التنزيل: ١/ ٤٤١. ابن طاووس: سعد السعود: ص١٠٢، الطرائف: ص٢٥٤. الذهبي: ميزان الاعتدال: ٣/ ١٣٥. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/ ٣٩، الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٤٩. السيوطي: الدر المنثور: ٤/ ١٧٧. الحسيني: تأويل الآيات: ١/ ٤٣٥. المتقي الهندي: كنز العمال: ٣/ ٧٦٧. الشوكاني: فتح القدير ٣/ ٢٢٤. ولمزيد من التفاصيل انظر: العواد: السيّدة فاطمة الزهراء ص٥٨٠-٥٨٥.

النبيّ صلى الله عليه وآله[1].

ففدك إذن أصبحت ملكاً للسيّدة فاطمة عليها السلام إمّا بالنصِّ القرآنيِّ ﴿**وآتِ ذا القُربَى حقَّهُ**﴾، إذ امتثل النبيُّ صلى الله عليه وآله للأمر الإلهي، وأعطى فدك لفاطمة عليها السلام، أو نحلة منه صلى الله عليه وآله لابنتهِ فاطمة عليها السلام، لأنّ فدك ملكٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله، ولصاحب المُلك التصرّف بملكه كيفما يشاء، وسنرى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أقطع عدداً من الصحابة أراضيَ حسبما كان يراه من المصلحة العامّة، أو مصلحة تخصُّ شخصاً بعينه.

***

(١) الكليني: الكافي ١/ ٥٤٢، المفيد: المقنعة ص٢٨٩، الطوسي: تهذيب الأحكام ٤/ ١٤٨-١٤٩.

المبحثُ الثاني

مصادرةُ فدك

إنَّ السيّدة فاطمةعليها السلام بعد تملُّكها فدك قامت بإدارة شؤونها للسنوات الأربع الأخيرة من حياة النبيّصلى الله عليه وآله، وكانت تتصرّف بواردتها، ولكن ما إن توفّي النبيُّصلى الله عليه وآله حتّى اتّخذت حكومة أبي بكر قراراً بمصادرة فدك، إذ أرسل أبو بكر رجالاته لطردِ وكلاء السيّدة فاطمةعليها السلام، ومصادرة فدك[1]، وهنا دخلت السيّدة فاطمةعليها السلام في جدالٍ عقائديٍّ فقهيٍّ لإثبات حقِّها وبطلان تصرّف حكومة أبي بكر.

ولنستعرض الآن كيف حكت لنا روايات الجوهريُّ ذلك النزاع بينهاعليها السلام وبين حكومة أبي بكر، فما طبيعة شكواها؟ وما أدلّتها؟ وكيف كان ردُّ فعل حكومة أبي بكر؟

أولاً: ذكر الجوهري: «روى هشام بن محمد، عن أبيه، قال: قالت فاطمة لأبي بكر: «**إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنَّ رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **أعطاني فدك**»، فقال لها: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحبُّ إليّ من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أبيك، ولَوَدَدتُ أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لئن تفتقر عائشة أحبُّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أُعطي الأحمر والأبيض حقّه، وأظلمك حقّك، وأنت بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه

(١) المفيد: الاختصاص ص١٨٤، الطبرسي: الاحتجاج ١/ ١١٩-١٢٠.

في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وَلِيتُه كما كان يليه، قالت: «**والله لا كلّمتُك أبداً**»، قال: والله لا هجرتُك أبداً، قالت: «**والله لأدعُوَنَّ الله عليك**»، قال: والله لأدعُوَنَّ الله لك، فلمّا حضرتها الوفاة أوصت ألّا يُصلِّي عليها، فدُفنت ليلاً، وصلّى عليها عبّاس بن عبد المطّلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة»[1].

نلاحظ في هذه الرواية:

١. أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام طالبت أبا بكر بفدك مبيّنةً أنّ النبيَّ أعطاها فدك، هذا يعني أنّ (الخليفة) قد صادر فدك لذا طالبت بها.

٢. أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام قدّمت أمّ أيمن شاهداً يشهدُ لها على إعطاء النبيِّ فدك، فهل طلب أبو بكر من السيّدة فاطمة عليها السلام تقديم شاهد على منحها النبي فدك؟ نعم! لقد طلب منها ذلك وسنراه في الرواية اللاحقة.

٣. لكنَّ أبا بكر ظهر بمظهر المشفق الرحيم، وكأنّه ما بين فكّي كمّاشة! بين ما تراه الشريعة بحسب فهمِه، وبين عاطفته تجاه النبيِّ وأهل بيته، فقال: يا ابنة رسول الله، والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إلي من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أبيك، ولَوَددتُ أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أُعطي الأحمر والأبيض حقّه، وأظلمك حقّك، وأنتِ بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم.

٤. ولكن ما هو رأي الشريعة حسبما يراه أبو بكر؟ يرى أبو بكر أنّ ما تركه النبيّ صلى الله عليه وآله ليس ملكاً له، وإنّما هو فيءٌ للمسلمين!!.

لقد لاحظنا ما ذكره الجوهري من مطالبة السيّدة فاطمة عليها السلام حكومة أبي بكر بفدك

---

(١) السقيفة وفدك ١٠٤. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢١٤.

فكان جواب أبي بكر: «إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وَلِيتُه كما كان يليه»(١).

وهذا رأيٌ جدٌّ غريب؟!! فهل يعقل أنّ أبا بكر لم يكن عارفاً بأحكام أراضي الصلح (الفيء) التي أشار إليها القرآن؟!! أو أنّ المسألة اجتهادٌ مقابل النص؟!!(٢).

٥. اتّضح لنا في بدء الحديث عن فدك كيف أصبحت فدك ملكاً للنبيّ ﷺ طبقاً لقوله تعالى ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(٤).

والفيء: هو كلُّ مالٍ وصل من المشركين عفواً من غير قتال، ولا إيجاف خيل ولا ركاب. فهذا أصبح ملكاً للنبيِّ ﷺ طبقاً للآيتين أعلاه يتصرّف فيه كيفما يشاء ومنها فدك(٥).

أمّا الغنيمة: فهي ما حصل عليه المسلمون عُنوةً وقهراً. فهذا يوزَّع بين المسلمين

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك: ص١٠٤. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢١٤.

(٢) انظر تعدّد اجتهاد الخليفة مقابل النص: الأميني: الغدير: ٧/ ١٤٠-١٤٥، ١٧٧-١٧٩. شرف الدين: النص والاجتهاد: ص١٩-١٢٢.

(٣) سورة الحشر آية ٦.

(٤) سورة الحشر آية ٧.

(٥) الماوردي، الأحكام السلطانية: ص١٢٦.

طبقاً لآية الغنائم[١].

وعندما ننظر في جواب أبي بكر للسيّدة فاطمة عليها السلام يتّضح أنّه لم يفرّق بين الفيء والغنيمة، وظنّ أنّ كلَّ الأموال التي كان يتصرّف بها النبيُّ صلى الله عليه وآله هي من باب القيمومة ليس إلّا، ولذلك فهذه القيمومة قد انتقلت إليه بوفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله.

وإذا كان كذلك!! فما معنى الحديث الذي رواه عن النبيِّ صلى الله عليه وآله: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة**»؟!!، أي إذا صحَّ هذا الحديث فالنبيُّ صلى الله عليه وآله قد ترك شيئاً، وإن كان أبو بكر يراه صدقة[٢].

٦. هنا أظهرت الرواية سجالاً بين السيّدة فاطمة عليها السلام، وأبي بكر إذ جاء:

قالت: «**والله لا كلّمتُك أبداً**»!

قال: والله لا هجرتُكِ أبداً!

قالت: «**والله لأدعُوَنَّ اللهَ عليكَ**»!

قال: والله لأدعُوَنَّ اللهَ لكِ!

---

(١) سورة الأنفال آية ٤١، يُنظر: الماوردي، الأحكام السلطانية: ص١٢٦-١٣٧.

(٢) علّق ابن أبي الحديد على رؤية أبي بكر هذه قائلًا: «فلقائل أن يقول له: أيجوز للنبيّ صلى الله عليه وآله أن يُملِّك ابنته أو غير ابنتِه من أفناء الناس ضيعة مخصوصة، أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين لوحي الله تعالى إليه، أو لاجتهاد رأيه على قول من أجاز له أن يحكم بالاجتهاد؟ أو لا يجوز للنبيّ صلى الله عليه وآله ذلك؟ فإنّ قال: لا يجوز. قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه. وإن قال: يجوز ذلك، قيل: فإنّ المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت: أم أيمن تشهد لي، فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب: شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة؛ ولم يتضمّن هذا الخبر ذلك! بل قال لها، لمّا ادّعت وذكرت مَن يشهد لها: هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا ليس بجوابٍ صحيح). شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٢٥.

فلمّا حضرتها الوفاة أوصت ألّا يصلِّي عليها.

فالرواية أظهرت السيِّدة فاطمةعليها السلام، وقد استولت عليها العاطفة وانهالت على الحاكم، في حين أظهرت الرواية الحاكم بمظهرِ الأب الشفوق الحَنون، مع أنَّ أسلوب الحاكم هو أسلوب السياسيِّ الذي يُظهر شيئاً ويُضمِرُ غيره.

٧. أشارت الرواية إلى أنّ السيّدة فاطمةعليها السلام غضبت على أبي بكر، وأوصت ألّا يُصلّي عليها فدفنت ليلاً[١].

٨. ثم أشارت الرواية إلى أنّ السيّدة فاطمةعليها السلام دُفنت ليلاً، وهذا أمر اتفق عليه الرواة جيلاً بعد جيلٍ[٢].

٩. حدّدت تاريخ وفاتها بعد وفاة النبيّصلى الله عليه وآله باثنتين وسبعين ليلةً، أي في الثالثَ عشرَ من جُمادى الأولى.

(١) إنّ هذه الوصية ممّا تواتر ذكرها في كتب التراث، وأكّدت صحّتها. ينظر: الصنعاني: المصنف ٥/ ٤٧٢. ابن سعد: الطبقات٢/ ٣١٥، ابن حنبل: المسند١/ ٦، البخاري: الصحيح٤/ ٤٢، ٥/ ٢٥. مسلم: الصحيح ٥/ ١٥٤-١٥٥. ابن شبّة: تاريخ المدينة المنورة ١/ ١٩٦-١٩٧. الطبري: تاريخ الطبري ٣/ ٢٥٧. ابن حبّان: الصحيح ١١/ ١٥٢-١٥٣، أبو يعلى: مسند ١/ ٤٥. البيهقي: السنن ٤/ ٢٩٦، ٣٠٠، ٦/ ٣٠٠. الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٧-١٠٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧. المتقي الهندي: كنز العمال ٧/ ٢٤٢. الألباني: ضعيف سنن الترمذي ص٥٣٤.

(٢) ابن سعد: الطبقات: ٨/ ٢٩-٣٠. ابن أبي شيبة: المصنّف: ٨/ ٦٢. ابن شبة: تاريخ المدينة: ١/ ١٠٨. ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني: ٥/ ٣٥٥. اليعقوبي: تاريخ: ٢/ ٧٨. الطبري: المنتخب: ص٣٦٣. المسعودي: التنبيه والأشراف: ص٢٥٠. الطبراني: المعجم الكبير: ٢٢/ ٣٩٨-٣٩٩. الحاكم: المستدرك: ٣/ ١٦٢. ابن عبد البر: الاستيعاب: ٤/ ٣٧٩. البيهقي: السنن: ٤/ ٣١. الخوارزمي: مقتل الحسين: ١/ ١٣١. ابن شهر اشوب: المناقب: ٣/ ١٣٧. العلامة الحلي: منتهى الطلب: ٢/ ٨٨٩. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٨٠. ابن طاووس: إقبال الأعمال: ٣/ ١٦١. الإربلي: كشف الغمة: ٢/ ١٢٥. ابن حجر فتح الباري: ٧/ ٣٧٨.

ثانياً: روى الجوهري قائلاً: «حدّثني محمّد بن زكريا، قال حدّثني ابن عائشة، قال: حدّثني أبي، عن عمّه، قال: لمّا كلّمت فاطمة أبا بكر بكى، ثمّ قال: يا ابنة رسول الله، والله ما ورَّث أبوك ديناراً ولا درهماً، وإنّه قال: «**إنّ الأنبياء لا يورِّثون**»، فقالت: «**إنّ فدك وهبها لي رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم»، قال: فمَن يشهد بذلك؟ فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فشهِد، وجاءت أمُّ أيمن فشهِدت أيضاً، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهِدا أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كان يُقسِّمُها، قال أبو بكر: صدقتِ يا ابنة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وصدق عليٌّ، وصدقت أمُّ أيمن، وصدق عمر، وصدق عبد الرحمن بن عوف، وذلك أنّ مالَك لأبيك كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يأخذ من فدك قوتَكم ويقسِّم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله، فما تصنعين بها، قالت: «**أصنع بها ما كان يصنعُ أبي**»، قال: فلكِ عليّ الله أن أصنعَ فيها كما كان يصنع فيها أبوك، قالت: «**واللهِ لتفعلَنَّ؟**»، قال: والله لأفعلنَّ. قالت: «**اللّهم اشهد**»، وكان أبو بكر يأخذ غَلَّتها فيدفع إليهم ما يكفيهم، ويقسِّم الباقي، وكان عمر كذلك، ثمَّ كان عثمان كذلك، ثمَّ كان عليٌّ كذلك، فلمّا ولِي الأمر معاوية...»[1].

ومِمَّا يُسَجَّلُ على هذه الرواية:

١- إنّ السيّدة فاطمة عليها السلام كلّمت أبا بكر في شأن فدك، وهذا يعني أنّ فدك قد صادرها الحاكم!.

٢- إنّ الحاكم نفى أن يكون النبيُّ ترك إرثاً؛ لأنّ الأنبياء -كما نقل هو عن النبيِّ صلى الله عليه وآله- لا يورِّثون.

---

(١) السقيفة وفدك ١٠٥. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

٣- أوضحت السيِّدة فاطمةعليها السلام أنَّ مطالبتها ليس بالإرث، وإنّما طالبت بكونِ فدك من ممتلكاتها؛ لأنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد وهبها لها في حياته، فأصبحت إذن من ممتلكاتها.

٤- عند ذلكَ طالبها أبو بكر بمَن يشهد لها على صحّة كلامها، فقدّمت الإمامَ عليّاًعليه السلام، وأمَّ أيمن، فشهدا على صحّة كلامها، لكنَّ عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف تقدّما، وشهدا أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان يقسِّم واردات فدك بين المسلمين، ولم يتّضح هل شهادة عمر وابن عوف من تلقاء نفسيهما أو بدعوة من أبي بكر لتأييد موقفه!.

إنَّ الأمر الذي يثير الاستغراب ويدعو إلى مزيدٍ من التأمّل: هو عدم تصديق حكومة أبي بكر لقول السيّدة فاطمةعليها السلام، والمعروف أنَّ السيّدة فاطمةعليها السلام تمتّعت بمكانة عند الله(عزّ وجلّ) وعند رسوله الأعظم صلى الله عليه وآله، وهناك العديد من الآيات القرآنية النازلة بحقِّها، والأحاديث النبويّة التي أشارت إلى عظيم مكانتها وطهارتها، وأيّة منزلة احتلّت عند أبيها صلى الله عليه وآله، فجعلتها صدّيقة طاهرة حوراء إنسيّة، وسيّدة نساءِ العالمين(١).

وقد قالت عائشة: «ما رأيتُ أحداً أصدقَ لهجةٍ منها، إلا أن يكون الذي ولدها»(٢). ولكن لماذا لم تشهد عائشة بصدقهاعليها السلام عند مطالبتها بفدك؟!.

وروي عن النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال لأمير المؤمنينعليه السلام: «**يا عليّ أُوتيت ثلاثاً لم يؤتَهُنَّ أحدٌ ولا أنا. أوتيت صهراً مثلي ولم أُوتَ أنا صهراً مثلي، وأُوتيتَ زوجةً صدِّيقة**

(١) نظراً للمكانة التي تمتعت بها السيدة فاطمةعليها السلام، فقد أفرد كتّاب الصحاح والسنن والتراجم والطبقات، ترجمة خاصّة لها، أشاروا فيها إلى فضائل السيّدة فاطمةعليها السلام في القرآن، والسنة النبوية العطرة. ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى الكتب أعلاه، وللمزيد من التحليل عن سيرتها المباركة انظر العوّاد: السيّدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية، وهي بالأصل رسالة ماجستير جرت تحت إشراف المؤلّف استقصت فيها المؤلّفة سيرة السيّدة فاطمة تفصيلاً منذ ولادتها المباركة وحتى استشهادهاعليها السلام.

(٢) الحاكم: المستدرك ٣/ ١٦١.

مثل ابنتي، ولم أُوت مثلَها زوجةً، وأُوتيتَ الحسن والحُسين مِن صلبك، ولم أُوتَ أنا من صلبي مثلهما، ولكنّكم منّي وأنا منكم»[١]. وذكر عبد الله[٢] بن الحسن: «كانت أمُّنا صدِّيقة ابنة نبيٍّ مرسلٍ»[٣].

بل إن أبا بكر نفسه قد أقرَّ بصدقها، إذ ورد في إحدى محاوراته معها عليها السلام قوله لها: «بأبي أنتِ وأمي، أنتِ عندي الصادقة الأمينة»[٤]، لهذا يجدر بنا التساؤل عن السرِّ في عدم أخذ الحاكم بكلام السيّدة فاطمة عليها السلام؟!

وقد أجاب عن ذلك علي بن الفارقي[٥] شيخ ابن أبي الحديد لمّا سأله الأخير: «أكانت فاطمة صادقة في دعواها النِحلَة؟ قال: نعم. قلت: فلِمَ لَمْ يدفع أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة؟ فتبسّم، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرّد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء؛ لأنّه يكون قد سجّل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود»[٦].

وقد أيّد ابن أبي الحديد صحّة هذا الكلام قائلاً: وهذا كلام صحيح، وإن كان

---

(١) الزرندي: معارج الوصول: ص٣٩. نظم درر السمطين ص١١٤.

(٢) عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى المحض، أول مولود من الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، وأمّه فاطمة بنت الحسين، قبض عليه المنصور وحبسه مع سائر أهل بيته حتى مات لمطالبته إياه ببيعة ولده محمد ذي النفس الزكية. وقد ثار ولداه محمد في الحجاز وأخيه إبراهيم في البصرة، واستشهدا سنة ١٤٥هـ. انظر التفاصيل: أبو الفرج الأصفهاني: مقاتل الطالبين: ص١٢٢ وما بعدها.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك: ص٧٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٩، ١٦/ ٢٣٢.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص١١٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢٨.

(٥) هو مدرس في المدرسة الغربية ببغداد: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٨٤.

(٦) شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٨٤.

أخرجه مخرج الدعابة والهزل[١].

٥- وإزاء هذا التناقض في شهادة الطرفين، فقد عدَّ أبو بكر كلتا الشهادتين صحيحة بقوله:

«صدقتِ يا ابنة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وصدق عليٌّ وصدقتْ أمُّ أيمن وصدقَ عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف، وذلك إنّ مالك لأبيك كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يأخذ من فدك قوتكم ويقسّم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله»، أي أراد أن يوضّح للسيّدة فاطمةﷺ أنّ النبيَّ كان يُعطيها من فدك، ويقسّم الباقي في سبيل الله.

٦- وهنا أوضحت الرواية كأنَّ السيّدة فاطمةﷺ اقتنعت بصحّة كلام الحاكم، وأوضحت الرواية حُنوَّ أبي بكر على السيِّدة فاطمةﷺ ليسألها برفق:

- فما تصنعينَ بها!

- قالت: «**أصنع بها ما كان يصنعُ أبي**»!

- قال: فلَكِ عليّ الله أن أصنع فيها كما كان يصنعُ فيها أبوك!

- قالت: «**والله لتفعلَنَّ**».

- قال: والله لأفعلَنَّ!

- قالت: «**اللَّهم اشهد**».

أوضحت الرواية اتفاق السيّدة فاطمةﷺ، وأبي بكر على العمل بها طبقاً لما كان يعمل بها النبيُّ، وهو صرف قسمٍ منه على أهل البيت، والقسم الآخر في مصالح

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦/ ٢٨٤.

المسلمين، واتفقت معه أن يقومَ هو بإدارتها.

٧-انتهت الرواية إلى القول إنّ الاتفاق بين السيّدة فاطمةعليها السلام والحاكم أصبح معمولاً به في عهد أبي بكر وعمر وعثمان والإمام عليعليه السلام، فلمّا جاء معاوية قسَّمها، ولكن سنرى إلى أيِّ مدىً يصِحُّ هذا الكلام!.

ثالثاً: وروى الجوهري، قال:

«أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن الزبير حدّثنا فُضيل بن مرزوق، حدّثنا البحتري بن حسّان، قال: قلت لزيد بن عليّعليه السلام وأنا أريدُ أن أهجِّن أمرَ أبي بكر: إنَّ أبا بكر انتزع فدك من فاطمةعليها السلام، فقال: إنّ أبا بكر كان رجلاً رحيماً، وكان يكره أن يغير شيئاً فعله رسول اللهصلى الله عليه وآله، فأتته فاطمة، فقالت: «**إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله أعطاني فدك**»، فقال لها: هل لكِ على هذا بيِّنة؟ فجاءت بعليٍّعليه السلام فشهِد لها، ثمَّ جاءت أمّ أيمن، فقالت: ألستُما تشهدان أنِّي من أهل الجنّة؟ قالا: بلى، قال أبو زيد: يعني أنَّها قالت لأبي بكر وعمر، قالت: فأنا أشهد أنَّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله أعطاها فدك، فقال أبو بكر: فرجلٌ آخر وامرأة أخرى لتستحقّي بها القضيّة، ثمّ قال أبو زيد: وأيمُ الله لو رجع الأمر لي لقضيت فيها بقضاء أبي بكر»[1].

لنسجِّل بعض الحيثيّات على هذه الرواية:

١- إنَّ أبا بكر انتزع فدك من السيِّدة فاطمةعليها السلام، ولذا جاءت مطالِبةً بردِّها إليها؛ لأنَّ النبيَّصلى الله عليه وآله أعطاها لها.

٢- هنا طالبها أبو بكر بالبيِّنة على صحّة دعواها أنَّ النبيَّصلى الله عليه وآله أعطاها فدك،

(١) السقيفة وفدك ١١٠. وانظر: الحموي: معجم البلدان٤/ ٢٣٩، ابن أبي الحديد: شرح١٦/ ٢١٩-٢٢٠.

فاستجابت السيّدة فاطمةعليها السلام وجاءت بأمير المؤمنينعليه السلام وأمُّ أيمن. لكنَّه طلب شاهداً آخر قائلاً: فرجلٌ آخر وامرأة أخرى لتستحقِّي بها القضيّة، على اعتبار أنَّ الشهادة برجلين، أو رجلٍ وامرأتين، فعندها قالت أمُّ أيمن: ألستما تشهدان أنِّي من أهل الجنة؟ قالا: بلى، قالت: فأنا أشهد أنَّ رسولَ اللهصلى الله عليه وآله أعطاها فدك. والظاهر أنَّ أمَّ أيمن تريد القول ما دامت هي من أهل الجنّة، فكلامها صحيح، ولا يحتاج لمزيد من الشهود.

٣- وممّا يثير الاستغراب طلب أبي بكر البيِّنة من السيّدة فاطمةعليها السلام، إذ قضت الشريعة الإسلاميّة بأنّ البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر[١]، والمعلوم أنَّ السيّدة فاطمةعليها السلام كانت صاحبة الملك، فمن ادّعى خلاف ذلك وهو (أبو بكر)، فعليه أن يقدّم البيّنة، وما على السيّدة فاطمةعليها السلام إلّا اليمين، ولكنَّه قلب الأمور وجعل نفسه صاحب الملك باعتبار ما كان للنبيِّصلى الله عليه وآله أصبح له من باب القيمومة، وأصبحت فاطمةعليها السلام هي المدَّعية!! لذلك طالبها بالبيِّنة؟!.

٤- ولكن لِمَ لَمْ تطلبْ حكومة أبي بكر بيّنة إلّا من السيّدة فاطمةعليها السلام؟!!. إنّ السيرة العمليّة لحكومة أبي بكر توضِّح أنَّه اكتفى بالدعوى لأيِّ شخصٍ ادّعى حقّاً له عند النبيِّصلى الله عليه وآله، ولم يطالبه بأيّة بيّنة، لكنّه استثنى السيّدة فاطمةعليها السلام، ومن بين أولئك!

روى ابن سعد[٢] عن أبي سعيد الخدري، «قال: سمعت منادي أبي بكر ينادي لمّا قدّم له مال من البحرين: مَن كانت له عدّة عند رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فليأتِ، فأتاه رجالٌ وأعطاهم، ومنهم أبو بشير المازني[٣]، فقال: إنّ رسولَ الله صلّى الله

(١) الشافعي: الأم ٧/ ٤٠. النووي: المجموع ١٣/ ٥٠.

(٢) الطبقات ٢/ ٣١٨-٣١٩.

(٣) ممن حضر يوم احد ومات يوم الحرة. ابن خياط: الطبقات ص١٦٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ٤.

عليه [وآله] وسلّم، قال لي: يا أبا بشير! إذا جاءني شيءٌ فأتنا، فأعطاه أبو بكر حفنتين أو ثلاثاً، فوجدها ألفاً وأربعمائة درهم».

وروى البخاري[١] أنّه لمّا توفيّ النبيُّ صلىّ الله عليه [وآله] وسلّم وتولىّ أبو بكر، أرسل له العلاء بن الحضرمي[٢] مالًا كثيراً، فقال أبو بكر: «من كان له على النبيِّ صلىّ الله عليه [وآله] وسلّم دَين، أو كانت له قِبَلَه عدَّة فليأتنا، فأتاه جابر[٣] وادّعى أنّ النبيَّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعده أن يعطيه هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يده وحثى له ثلاث حثوات، فكانت خمسمائة وخمسمائة وخمسمائة».

وقد علّق الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره على موقف حكومة أبي بكر هذا قائلاً: «فإذا كان الصّدِّيق لا يطالب أحداً من الصحابة بالبيّنة على الدَّين أو العدّة، فكيف طلَب من الزهراء بيِّنة على النِحلَة؟! وهل كان النظامُ القضائيّ يخصُّ الزهراء وحدَها بذلك، أو أنَّ الظروف السياسيّة الخاصّة هي التي جعلت لها هذا الاختصاص؟ ومن الغريب حقّاً أن تُقبل دعوى صحابيٍّ لوعد النبيِّ صلى الله عليه وآله بمبلغٍ من المال، وتُردُّ دعوى بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّها لم تجد بيِّنة على ما تدّعيه؟!.

وإذا كان العلم بصدق المدّعي مجوِّزاً لإعطائه ما يدّعيه، فلا ريبَ أنَّ الذي لا يتهم جابراً أو أبا بشير بالكذب يرتفعُ بالزهراء عن ذلك أيضاً، وإذا لم يكن إعطاء الخليفة المدّعي العدّة ما طلبه على أساس الأخذ بدعواه، وإنّما دعاه احتمال صدقة إلى إعطائه ذلك، وللإمام أن يعطي أيَّ شخصٍ المبلغ الذي يراه، فلماذا لم يحتط بمثل هذا الاحتياط

---

(١) الصحيح: ٣/ ١٦٣. وانظر: مسلم: الصحيح ٧/ ٧٦. السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص٩٤.

(٢) انظر ترجمته: ابن سعد: الطبقات ٤/ ٣٥٩-٣٦٣.

(٣) هو جابر بن عبد الله الأنصاري. انظر ترجمته ابن سعد: الطبقات ٣/ ٥٧٤. ابن الجوزي: صفة الصفوة ص٢٣٢-٢٣٣.

في مسألة فدك؟! وهكذا أنجز الصدِّيق وعود رسول الله ﷺ التي لم تقم عليها بيّنة وأهمل هباته المنجزة التي ادّعتها سيّدة نساء العالمين. وبقي السؤال عن الفارق بين الديون والعِدات، وبين نحلةٍ بلا جوابٍ مقبول!!»[١].

٥- ممّا يدعو للتساؤل طعن حكومة أبي بكر بشهادة الإمام علي عليه السلام، فهل يُعقل أنّ حكومةَ أبي بكر تجهل تلك المكانة العظمى لأمير المؤمنين عليه السلام؟ أمَا سمعوا بتلك الآيات الكريمة التي تلاها عليهم النبيُّ ﷺ وأبَان جبرئيل فضل من أنزلت بحقِّهم؟!! كآية التطهير وآية المباهلة، وغيرها، مضافاً إلى ذلك، تلكمُ الأحاديث النبويّة الشريفة في فضل الإمام عليه السلام[٢].

كيف يتسنّى لحكومة أبي بكر الطعن في شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو الذي قال بحقِّه رسول الله ﷺ: «**عليٌّ معَ الحقِّ والحقُّ معَ عليٍّ**»[٣]. وعدَّهُ النبيُّ ﷺ مع القرآن منهجاً واحداً، إذ قال ﷺ: «**عليٌّ معَ القرآنِ والقرآنُ معَ عليٍّ لا يفترقانِ حتّى يردا عليّ الحوض**»[٤].

رابعاً: روى الجوهري:

«إنّ عمر بن عبد العزيز لمّا استخلف قال: أيّها الناس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم، وأوّل ما أردّنّها ما كان في يدي من فدك على ولد رسول الله ﷺ وولد عليّ بن أبي طالب، فكان أوّل مَن ردّها. وروي أنّه ردّها بغلّاتها منذ ولي، فقيل له: نقمت على أبي بكر وعمر

---

(١) فدك في التاريخ ص١٦٥-١٦٦.

(٢) الفتلاوي: الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى ص١٩ وما بعدها.

(٣) الحاكم: المستدرك ٣/ ١٢٤. الخطيب: تاريخ بغداد ١٤/ ٣٢٢. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣/ ١٢. الهيثمي: مجمع الزوائد ٧/ ٢٣٥.

(٤) الطبراني: المعجم الأوسط ٥/ ١٣٥. المعجم الصغير ١/ ٢٥٥. الحاكم: المستدرك ٣/ ١٣٤.

فعلَهما، فطعنت عليهما ونسبتَهما إلى الظلم والغصب. وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السّوء، فقال عمر بن عبد العزيز: قد صحَّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقُم البيّنة، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّها على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول الله، وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنتُ بدل أبي بكر، وادّعت فاطمة كنت أصدِّقها على دعواها، فسلّمها إلى محمّد بن علي الباقر عليه السلام وعبد الله بن الحسن، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز»[1].

ومِمّا يُلاحظ على الرواية:

١- أنّ عمر بن عبد العزيز يؤكِّد أنّها عليها السلام طالبت بفدك؛ لأنّها كانت بيدها.

٢- يؤكِّد عمر أنّها عليها السلام لا يمكن أن تكذب على النبيّ صلى الله عليه وآله.

٣- أنّه يؤكِّد أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام صادقة فيما تدّعي وإن لم تقُم البيّنة.

٤- أنّها سيِّدة نساء أهل الجنّة.

٥- شهادة الإمام علي عليه السلام وأمّ أيمن وأمّ سلمة. وهنا تكون الشهادة قد تمّت.

فهنا يشير عمر إلى جملة أمورٍ كلّ واحدة تكفي لصحّة ادّعاء السيّدة فاطمة عليها السلام.

٦- ولكن ألا يجدر بنا أن نتساءل لماذا لم تطلب السيّدة فاطمة عليها السلام شهادة من الصحابة، أو أنَّ واحداً من الصحابة تقدّم للشهادة لصالحها عليها السلام؟ فهل يعقل أن لا يوجد صحابي يعلم بأنّ القرآن أعطى فدك لفاطمة عليها السلام، مع أنّهم هم الذين رووا نزول آيةِ ﴿

(١) السقيفة وفدك ١٤٨. وانظر: الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦-١١٧.

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ في حقِّهاعليها السلام، كما مرَّ بنا؟!.

بماذا نفسّر إذن عدم طلبهاعليها السلام شهادة أحد الصحابة؟ وبعدم إقبال واحدٍ من الصحابة بالشهادة لهاعليها السلام؟ فهل يمكن تفسيره بأنّهاعليها السلام أدركت أنّ حكومة أبي بكر عازمة على مصادرة حقِّ أهل البيت الاقتصادي مهما كلّف ذلك، وإنّ أيَّ شاهدٍ تقدّمهعليها السلام سوف يُطعَن في شهادته، خاصّة بعد أن لاحظت أنّ أكرمَ الخلق على الله بعد النبيِّصلى الله عليه وآله قد طُعن في شهادته فكيف بالآخرين؟.

أو أنَّ السبب يكمن في الأسلوب الذي استُعمل ضدَّ كلِّ مَن يناوئ حكومة أبي بكر وكان في مقدّمة مَن استُعمل معه هذا الأسلوب هو البيت النبويّ[١]، وكأنّ ذلك كان إنذاراً لكلِّ مَن يتّخذ موقفاً سلبيّاً ضدّ هذه الحكومة.

وكذلك موقف تلك الحكومة من سعد بن عبادة الذي كاد أن يُقتل يومَ السقيفة، ثمَّ اضطرّته حكومة أبي بكر للمغادرة إلى الشّام وهناك تمّت تصفيتُه[٢]. والحال نفسُه تجاه مالك بن نويرة الذي رفضَ أداء الزكاة لحكومة أبي بكر، فعُدَّ مرتداً وقُتِلَ على يد خالد بن الوليد، ورفض أبو بكر محاسبة خالد، بل منحه وساماً بأن عَدَّهُ سيف الله الذي سلَّه على المشركين[٣]. وكذا الحبّاب بن المنذر الذي وُطِئ في بطنه ودُسَّ في فيه التراب[٤]، أمّا خالد بن سعيد فقد حُكم عليه بعدم تولِّيه أيّ منصب في حكومة أبي بكر[٥].

أو أنّهاعليها السلام لم تكن -في واقع الحال بدخولها مع حكومة أبي بكر في صراع-، راغبة في

(١) انظر ما جاء في الباب الثاني في حديثنا عن السقيفة.

(٢) ابن قتيبة: المعارف ص٢٥٩، الحاكم: المستدرك ٣/ ٢٨٣، ابن أبي الحديد: شرح ٦/ ٤٠، ١٧/ ٢٢٣.

(٣) انظر تفاصيل ذلك: شرف الدين الموسوي: النص والاجتهاد ص١١٦-١٣٨.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ص٦٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٤٠.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص٥٥. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ٥٨.

فدك بقدر ما كانت تريد كشفَ حقيقة هذه الحكومة أمامَ الأجيال[١].

٧. المُلاحظ أنّ حكومة أبي بكر لم تصادر أيَّ إقطاعٍ منحَه النبيُّ صلى الله عليه وآله ما خلا فدك[٢]؟! وهذا أمرٌ آخر يُثير التأمّل في السياسة التي اتّبعتها حكومة أبي بكر ضدّ السيّدة فاطمة عليها السلام، إذ هي الوحيدة التي انفردت بتطبيق ما رأته هذه الحكومة بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يملك شيئاً ما، وإنّ ما تركه إنّما هو للمسلمين...

لاحظنا أنّه على الرغم من الأدلّة التي تقدّمت بها عليها السلام لإثبات ملكيّتها لفدك إلّا أنّ حكومة أبي بكر أصرّت على مصادرتها، ومن الطبيعي أن يستمرّ عمر بن الخطاب إبّان تولّيه الخلافة (١٣-٢٣هـ) على نفس السياسة؛ لأنّه كان العضو الثاني في حكومة أبي بكر ومن المصمِّمين على مصادرة فدك أكثر من تصميم أبي بكر نفسِه حسبما تُظهره الروايات. إلّا أنّ بعض الروايات أشارت إلى أنّ عمر أيّام حكومته أعطى بعضاً من

---

(١) الجلالي: فدك ص٣٢٤-٣٢٧.

(٢) فهناك شواهد تاريخية تفيد عدم تعرض هذه الحكومة لأيّ إقطاع أقطعه النبيُّ صلى الله عليه وآله لأحد من الصحابة، بل حتى أنّ بعضهم ادّعى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وعده أن يقطعه، وبناء على هذا الوعد قامت حكومة أبي بكر بإقطاعه ما ادّعى دون بيّنة أو يمين، كما في دعوى تميم الداري قرية بيت لحم. البكري: معجم ما استعجم ١/ ٢٨٩. ابن عساكر: تاريخ دمشق ١١/ ٦٦. الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤٣. وإقطاع حمزة بن النعمان رمية سوط من وادي القرى. البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٤٠. وأُقطع بلال المزني العقيق. انظر: ابن قدامة: المغني ٦/ ١٦٤. الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٣٩. وأُقطع فرات بن حيان العجلي أرضا باليمامة. انظر: ابن سلام: الأموال: ص٣٨٨. وأُقطع الزبير أرضا بخيبر. انظر: ابن قدامة: المغني ٦/ ١٦٤. كل أولئك لم نجد رواية واحدة تشير إلى أنّ حكومة أبي بكر استردت واحدة منها، فيا ترى ما تفسير هذا الموقف من السيّدة فاطمة عليها السلام خاصة!! نعم أشار ابن قدامة إلى أنّ عمر استردّ بعضاً من الأرض التي أقطعها النبي صلى الله عليه وآله لبلال بن الحارث، ولكن لا على أساس أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يملك شيئاً، ولا على أساس عدم قدرة بلال على تقديم شهود!! وإنما لعجز بلال عن زراعة هذه الأرض كلها!! ابن قدامة: المغني ٦/ ١٦٥.

ممتلكات النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الإمام علي عليه السلام والعبّاس، ولكنّه أمسك بفدك[١]، إلا أنّ هناك من الأدلّة التي تقطع بعدم إرجاع عمر فدك إلى البيت النبويّ:

أوّلاً: كان لعمر دور كبير في العمل على مصادرة فدك، حتى أنّ دوره كان يطغى على دور أبي بكر!!.

ثانياً: ما أشارت إليه المصادر السابقة في أنّ عمر أمسك فدك ولكنّه أعطى عليّاً والعبّاس شيئاً من صدقة النبيِّ صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: سنرى أنّ عثمان بن عفان لمّا تولّى الحكم أقطع مروان بن الحكم فدك، ولم تكن عند أهل البيت، إذ لو كان عمر ردّها لأهل البيت عليهم السلام، ثم أقطعها عثمان لمروان لاستنكر أهل البيت على عثمان كما استنكروا ذلك على أبي بكر.

رابعاً: أكّد المؤرّخون أنّ أوّل مَن ردّ فدك لأهل البيت هو عمر بن عبد العزيز[٢]، وهذا يعني أنّ عمر بن الخطاب لم يردَّها، حتّى أنّ بني أميّة عاتبوا عمر بن عبد العزيز وقالوا له: «نقِمتَ على أبي بكر وعمر فعلهما، فطعنتَ عليهما، ونسبتَهما إلى الظلم والغصب»[٣]، وفي رواية ابن أبي الحديد قالوا له: «هجّنتَ على الشيخين»[٤].

ولكن نجد في إحدى روايات الجوهري ما يشير إلى أنّ سياسة عمر في فدك كانت كسياسة أبي بكر التي تمّت بمراضاة السيّدة فاطمة عليها السلام، وإليك نصّ الرواية: ذكر

(١) صحيح مسلم ٥/ ١٥٥-١٥٦. وانظر ابن حنبل: المسند ١/ ٦-٧، البخاري: الصحيح ٤/ ٤٢، أبي داود: السنن ٢/ ٢٣-٢٤، ابن شبّة: تاريخ المدينة ١/ ٢٠٧، البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ٣٠١. الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٨.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص١٤٨، أبو هلال: الأوائل ص١٨٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦، الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ١٤٨، الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

الجوهري قال: «حدّثني محمّد بن زكريا، قال حدّثني ابن عائشة، قال: حدّثني أبي، عن عمّه، قال: لما كلّمت فاطمة أبا بكر، بكى ثمّ قال: يا ابنة رسول الله، والله ما ورَّث أبوك ديناراً ولا درهماً، وإنّه قال: «**إنّ الأنبياء لا يورّثون**»، فقالت: «**إنّ فدك وهبَها لي رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم»، قال: فمَن يشهد بذلك؟ فجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فشهد، وجاءت أمُّ أيمن فشهدت أيضاً، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف، فشهدا أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كان يقسِّمها، قال أبو بكر: صدقتِ يا ابنة رسول الله، وصدق عليٌّ، وصدقت أمُّ أيمن، وصدق عمر، وصدق عبد الرحمن بن عوف، وذلك أنّ مالَكِ لأبيك كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يأخذ من فدك قوتَكم ويقسِّم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله، فما تصنعينَ بها، قالت: «**أصنع بها ما كان يصنع أبي**»، قال: فلكِ عليّ الله أن أصنع فيها كما كان يصنع فيها أبوك، قالت: «**والله لتفعلَنَّ؟**» قال: والله لأفعلَنَّ. قالت: «**اللّهم اشهد**»، وكان أبو بكر يأخذ غلّتها فيدفع إليهم ما يكفيهم، ويقسِّم الباقي وكان عمر كذلك، ثمّ كان عثمان كذلك، ثمّ كان عليٌّ كذلك، فلمّا ولي الأمر معاوية بن أبي سفيان أقطع مروان بن الحكم ثلثَها، وأقطع عمرو بن عثمان ثلثها، وذلك بعد موت الحسن بن علي عليه السلام، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلّها لمروان بن الحكم أيّام خلافته، فوهبها لعبد العزيز ابنه، فوهبها ابنه عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، كانت أوّل ظلامة ردّها دعا حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل: بل دعا عليّ بن الحسين عليه السلام فردّها عليه. وكانت بيد أولاد فاطمة عليها السلام مدّة ولاية عمر بن عبد العزيز، فلمّا ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم، فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولونها، حتّى انتقلت الخلافة عنهم، فلمّا ولي أبو العبّاس السفّاح، ردّها على عبد الله بن الحسن بن الحسن، ثمّ قبضها أبو جعفر لمّا حدث من بني حسن ما حدث، ثمّ ردّها المهدي ابنه، على ولد

فاطمةعليها السلام، ثمَّ قبضها موسى بن المهدي، وهارون أخوه، فلم تزل في أيديهم حتّى ولي المأمون، فردّها على الفاطميّين»[1].

لنسجّل بِضع ملاحظات على هذه الرواية:

أوّلاً: إنّ الرواية خلطت بين مطالب السيّدة فاطمةعليها السلام بفدك بوصفها نحلةً، وبين مطالبتها بإرث النبيّصلى الله عليه وآله.

ثانياً: كيف يكون كِلا طرفي الشهادة صادقَين مع أنّ شهادة أحدهما ضدّ شهادة الآخر، فالإمام وأمّ أيمن يشهدان أنّ النبيّصلى الله عليه وآله قد وهب فدك ملكاً للسيّدة فاطمةعليها السلام، وأمّا عمر وابن عوف، فشهدَا أنّ النبيّ لم يعطها لفاطمة، وإنّما كان يقسِّمها فيئاً للمسلمين.

ثالثاً: أخذ أبو بكر برأي عمر وابن عوف، وأوضح للسيّدة فاطمةعليها السلام وعليٍّ وأمّ أيمن أنّ النبيّصلى الله عليه وآله كان يقسّم ما يأتي من فدك بين أهل بيته وبين ما يراه من مصالح المسلمين، وهذا يصِحّ لأملاك النبيّصلى الله عليه وآله الأخرى، ولكنّ فدك قد أصبحت ملكاً للسيّدة فاطمةعليها السلام كما مرّ بنا.

رابعاً: لماذا لم يعطِ أبو بكر فدك لفاطمة تعمل بها كما كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يعمل بها، ويتفرّغ هو لإدارة الدولة ومشاغلها!!.

خامساً: الرواية تشير إلى شكّ السيّدة فاطمةعليها السلام بالخليفة، ولذلك تستحلفه، فيحلفُ بأنّه سيعمل بها كما عمل النبيُّصلى الله عليه وآله، أي أنّ الرواية تريد القول إنّ السيّدة فاطمةعليها السلام تقول بعدم إعطاء النبيّصلى الله عليه وآله لها فدك مع أنّها في صدر الرواية طالبت بفدك على أنّها نحلة النبيّصلى الله عليه وآله لها.

---

(١) السقيفة وفدك ١٠٥. وانظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

سادساً: رؤية أبي بكر هذه نجدها معارضة بروايات أخرى، إذ أشار في رؤية أخرى إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان قيِّماً على هذه الممتلكات وانتهت قيمومته بوفاته، وقد انتقلت القيمومة لمن جاء بعده، وهو أبو بكر.

سابعاً: هناك تناقض بين هذه الرواية التي توضّح أنّ أبا بكر كان يُعطي أهل البيت ما يحتاجونه من فدك والباقي يوزَّع في مصالح المسلمين، وبين الحديث الذي رواه أبو بكر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة**»، أي أنّ ما تركه النبيُّ صلى الله عليه وآله هو صدقة تُصرف في مصالح المسلمين، ويُعامل أهل البيت معاملة المسلمين.

ثامناً: لم نجد ما يؤيّد أنّ أبا بكر ومَن بعده قد أعطى لأهل البيت عليهم السلام من فدك شيئاً.

تاسعاً: أشارت الرواية إلى أنّ عمر عمل بفدك مثلما عمل أبو بكر، ولكنّ الذي لاحظناه سابقاً أنّ عمر أمسك فدك ولم يُعطها لأهل البيت عليهم السلام، ولمّا جاء عثمان أقطعها لمروان، ولمّا جاء معاوية أقطعها ثلاثاً، فمتى عمل بها كلّ من عثمان والإمام علي عليه السلام بعمل أبي بكر كما ادّعت الرواية.

عاشراً: إنّ النظر في سند الرواية قد يُلقي ظلّاً على الهدف الذي كان من وراء وضعها...

إنّ ما ذُكِر أعلاه يشير إلى أنّ عمر اتّبع سياسة أبي بكر في مصادرة فدك، تلك السياسة التي كان عمر شريكاً في ابتداعها والعمل بها، إلّا أنّ الرؤية لفدك قد تغيّرت لمّا تولّى عثمان الخلافة، ففي الوقت الذي عدَّها أبو بكر وعمر فيئاً للمسلمين، فإنّ عثمان أعطى لنفسه الحقّ في إقطاعه لأحد بني أميّة وهو مروان بن الحكم[1]، فكان ذلك من

(١) ابن قتيبة: المعارف ص١١٢، أبي داود السنن ٢/ ٢٤، البكري: معجم ما استعجم ٤/ ١٢٧٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٥/ ١٧٩، الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٤٠، ابن أبي الحديد: شرح ١/ ١٩٨.

جملة الانتقادات التي وُجِّهت إلى عثمان[١].

هذه السياسة التي اتّبعها عثمان في إقطاع أقاربه من فيء المسلمين رفضها الإمام علي عليه السلام حينما أعلن في بدء تولِّيه الخلافة، قائلاً: ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان من مالِ الله، فهو مردود على بيت مال المسلمين[٢].

وجاء في نهج البلاغة قوله: «**واللهِ لو وجدتُه قد تزوّج به النساء، ومُلك به الإماء لرددتُه، فإنّ في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجورُ عليه أضيق**»[٣].

(١) ابن قتيبة: المعارف ص١١٢. وقد برّر البيهقي موقفه هذا بأنّه كان مستغنياً بأمواله عن فدك فجعلها لأقربائه ووصل بها رحمهم. البيهقي: السنن ٦/ ٣٠١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٢٣٢. وهذا تفسير غريب حقّاً فهو يشير إلى صلاحيّة الخليفة في التصرف بأموال المسلمين كيفما يشاء، ولمّا كان هو غنياً فهو ليس بحاجة للأخذ من فدك لذا فهو أقطعها لمروان من باب صلة الرحم، وهنا نتساءل:

أولاً: هل أبو بكر وعمر تصرّفا بها كملك شخصي للخليفة، أو أنّها فيء لعموم المسلمين وهو بمثابة القيّم عليها؟.

ثانياً: إذا كان من حقّ الحاكم التصرّف بها وإقطاعها لمن يشاء، فهلّا أقطعها لأهل البيت عليهم السلام ولو من باب الإكرام لهم، خاصّة وقد ثبت للخليفة مطالبتهم بها؟!!

ثالثاً: ألم يجد عثمان أحداً، غير مروان، يقطعه نحلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لفاطمة؟ فسبحان الله كيف آل أمر فدك من أعز الخلق على رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام إلى أعدى الخلق لرسول الله صلى الله عليه وآله.

رابعاً: أيّة صلة رحم تبقى مع من قطع رسول الله صلى الله عليه وآله صلته؟! فقد قطع الله صلة نوح عليه السلام بابنه لكفره، فكيف تبقى صلة رحم بمن حارب الله ورسوله واستهزأ بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم حتى طرده ولعنه؟!

خامساً: إنّ تصرّف عثمان هذا مناقض لتصرّف أبي بكر وعمر في فدك، ففي الوقت الذي انتزعا فدك من فاطمة بدعوى أنّها صدقة لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورِّث، وأنكرا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وهبها لفاطمة عليها السلام، فصارت فيئا للمسلمين جميعاً، نجد عثمان يُعطي نفسَه الحقّ في التصرّف فيها، وإقطاعها لمن يشاء، فأخرج فائدتها من عموم المسلمين إلى أن خصَّ بها أحد أفراد أسرته.

(٢) المسعودي: إثبات الوصية ص١٤٩، أبو هلال: الأوائل ص١٤٦.

(٣) الشريف الرضي: نهج البلاغة١/ ٤٦، وانظر أبو هلال: الأوائل ص١٤٦، القاضي: النعمان: دعائم الإسلام ١/ ٣٩٦.

فسياسة الإمام تقتضي إرجاع حقوق المسلمين المغصوبة إلى أصحابها، ولكن ماذا عن فدك؟ هل أعادها الإمام أو لا؟ هناك ثلاثة احتمالاتٍ:

الاحتمالُ الأوّل: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام انتزعها من مروان وفقاً لسياسته في استرجاع الحقوق ومنحها لبني فاطمة، إلا أنّه لا يوجد ثمّة دليلٌ على ذلك.

الاحتمالُ الثاني: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام انتزعها من مروان، ولكن أعادها إلى بيت مال المسلمين، وعاملها معاملة أبي بكر وعمر برضاً من الحسن والحسين عليهما السلام، أي أنّه لم يرجعها إلى الورثة الشرعيّين، والأدلّة على ذلك:

١. جاء في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى واليه عثمان بن حنيف[١] على البصرة: «**بلى كانت في أيدينا فدك من كلِّ ما أظلّته السّماء، فشحّت عليها نفوس قومٍ، وسخت عنها نفوسُ آخرين، ونِعمَ الحكمُ الله، وما أصنع بفدك وغير فدك، والنفس مظانّها في غدٍ جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها**»[٢]. إن المتمعِّن في كلام الإمام يتّضح له أنّ الإمام يؤكّد ملكيّة فدك فيما مضى، ثُمَّ سلبت منهم، وما زالت إلى أن تولّى الخلافة، وقوله وما أصنع بفدك وغير فدك... دليل عدم إعادتها لأهل البيت عليهم السلام.

٢. إنّ الإمام تحاشى في سياسته التعرّض لأحكام أبي بكر وعمر، وذلك لمكانهما في نفوس الكثير من المسلمين، حتّى أنّنا لَنجد عبد الرحمن بن عوف يضع شرطاً أمام من يختاره خليفةً للمسلمين بعد عمر، وهو السير على كتاب الله وسنّة رسوله وسيرة

---

(١) انظر ترجمته: الطوسي: اختيار معرفة الرجال ١/ ١٨٤. ابن داود: رجال ص١٣٣. ابن معصوم: الدرجات الرفيعة ص٣٨١-٣٨٨.

(٢) الشريف الرضي: نهج البلاغة ص٣٩١، وانظر: ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب٢/ ٢١.

الشيخين أبي بكر وعمر[١]، فأصبحت سيرة الشيخين تُقرن بالكتاب والسّنة؛ لذا كان معاوية يحاول أن يتسقَّط كلمات الإمام في أبي بكر وعمر حتّى يجعلها ذريعةً للطعن فيه[٢] وقد صرّح الإمام بتخوّفه من ذلك لبعض خواصِّه[٣].

٣. إنَّ الإمام لم يستردَّ أيّاً من حقوقه المغصوبة كحقِّ الخمس مثلاً، فقد سأل ابنُ إسحاق الإمامَ الباقرَ عليه السلام: أرأيت عليّاً حين ولي العراق وما ولي من أمر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى؟، فقال عليه السلام: «**سلك بهم طريق أبي بكر وعمر**»، فقال ابن اسحق، ولِمَ؟ فقال: «**كرِه أن يُدَّعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر**»[٤].

الاحتمالُ الثالث: إنَّ الإمام لم يتعرّض لفدك وتركَها بيد مروان، إذ إنَّ الظرف الذي شهدتهُ دولة الإمام من فتنٍ واضطرابات بدءاً بفتنة أصحاب الجمل، ثمَّ أصحاب صفِّين، ثمَّ أصحاب النهروان، ثمَّ الغارات التي أخذ معاوية يشنُّها حتّى استشهاد الإمام؛ لذا نجد مروان يتصرّف بها أيّام معاوية، فهل مثّل ذلك استمراراً لما كانت عليه أيّام عثمان؟، أم أنَّه وهبها له معاوية كما أفادت رواية ابن سعد[٥]، إذ جاء فيها:

«لمّا كانت سنة الجماعة على معاوية سنة أربعين[٦] ولّى مروان بن الحكم المدينة، فكتب إلى معاوية يطلب منه فدك، فأعطاهُ إيّاها، فكانت بيد مروان يبيعُ ثمرها بعشرة آلاف دينار كلّ سنة».

---

(١) الرازي: المحصول ٦/ ٨٧. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٨٨.

(٢) انظر: النصر الله: شرح نهج البلاغة ص٣٣١ وما بعدها.

(٣) سليم بن قيس: كتاب سليم٢/ ٧٢٠، الكليني: الكافي٨/ ٥٩-٦٠، الحر العاملي: وسائل الشيعة٨/ ٤٧.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك١١٨، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣١-٢٣٢.

(٥) الطبقات الكبرى ٥/ ٣٨٨.

(٦) الأصح سنة ٤١هـ.

وأوضح اليعقوبي[١] أنّ هدف معاوية من إقطاع مروان فدك هو إغاظة آل رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي سنة ٤٨هـ غضب معاوية على مروان، فعزله عن ولاية المدينة، وقبض منه فدك، وعندها سارع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص لطلبها من معاوية إلا أنّه رفض ذلك[٢].

وبعد ذلك أعاد معاويةُ مروانَ لولاية المدينة فأعاد عليه فدك[٣]، وفي روايةٍ، أنّ معاوية أقطعها أثلاثاً بين مروان بن الحكم، وعمرو بن عثمان بن عفان، ويزيد بن معاوية[٤]، ولمّا تولىّ مروان الحكم استولى عليها كلَّها[٥]. واختُلف في أمرِها بعده هل أعطاها مناصفة لولديه عبد الملك وعبد العزيز[٦]، أو وهبها لعبد العزيز فقط[٧]؟

فمن قال إنّه أعطاها مناصفةً بين ولديه عبد الملك وعبد العزيز ذهب إلى أنّ عبد الملك أعطاها لولديه الوليد وسليمان، أمّا عبد العزيز فأعطاها لولده عمر بن عبد العزيز، وأنّ عمر استوهب كلاً من الوليد وسليمان حقَّهما إبّان خلافتهما فوهباها له، فخلَصت كلَّها لعمر بن عبد العزيز[٨].

---

(١) تاريخ ٢/ ١٥٥.

(٢) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٨، الحميري: الروض المعطار ٤٣٧-٤٣٨.

(٣) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٨.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك١٠٦، أبو هلال: الأوائل ص١٨٨-١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة١٦/ ٢١٦.

(٦) ابن سعد: الطبقات٥/ ٣٨٨، البلاذري: فتوح البلدان١/ ٣٧، الحموي: معجم البلدان٤/ ٢٤٠.

(٧) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٨) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧، الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٩-٢٤٠.

وأمّا من قال إنّ مروان وهبها لعبد العزيز، فاختلف فيها بعد عبد العزيز بين أنّ الأخير وهبها لابنه عمر[١]، أو أنهّا قُسِّمت وراثة بين أبناء عبد العزيز، وبعد ذلك خلَصت إلى عمر بن عبد العزيز، إذ أخذها من أخوته، إمّا هبةً أو بيعاً[٢].

ولمّا تولّى عمر بن عبد العزيز الخلافة كان من سياسته إعادة الحقوق لأصحابها ومنها فدك، إذ يروى أنّه لمّا استُخلف قال: «أيُّها النّاس إنّي قد رددت عليكم مظالمكم، وأوّل ما أردنَّها ما كان في يدي من فدك على ولد رسول الله ﷺ، وولد علي بن أبي طالب، فكان أوّل مَن ردَّها»[٣]. ورُوي أنهّا أوّلُ ظلامة ردّها إذ دعا الحسن بن الحسن بن علّي بن أبي طالب، وقِيل دعا عليّاً بن الحسين عليه السلام، فردّها عليه، وبقيت عند أولاد فاطمة عليها السلام مدّة خلافته[٤].

إنّ إعادة عمر فدك للإمام زين العابدين لا يصِحُّ؛ لأنّه عليه السلام توفّي سنة ٩٤ أو ٩٥هـ[٥]، فيما تولّى عمر الخلافة سنة ٩٩هـ، والأصح أنّه ردّها للإمام الباقر عليه السلام، وعبد الله بن الحسن، وكان عمر بن عبد العزيز قد كتب لعامله على المدينة أبي بكر بن محمّد يأمره بردِّها على ولد فاطمة، فكتب إليه العامل: إنّ فاطمة قد ولدت في آل عثمان، وآل فلان وآل فلان، فعلى مَن أردُّها؟ فكتب إليه عمر: إنّي لو كتبت إليك آمرك أن تذبح شاة لكتبتَ إليَّ: أجمّاء أم قرناء؟ أو كتبتُ إليك أن تذبح بقرة، لَتسألني: ما لونها؟ فإذا ورد

(١) ابن سعد: الطبقات٥/ ٣٨٨، الجوهري: السقيفة وفدك١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٢) اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٢١٤، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

(٣) أبو هلال: الأوائل، ص١٨٨-١٨٩.

(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦.

(٥) انظر: ابن سعد: الطبقات ٥/ ٢٢١.

عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة مِن عليٍّ عليه السلام[١].

هذا الموقف من عمر رُفض من لدن بني أميّة، ومشايخ أهل الشام، وجماعة من أهل الكوفة يرأسهم عمرو بن قيس[٢]، الذين قالوا له: نقِمت على أبي بكر وعمر فعلَهما، فطعنت عليهما ونسبتهما إلى الظلم والغصب[٣]. وفي رواية: هجّنت فعل الشيخين[٤].

وهنا نجد صورتين لردِّ عمر بن عبد العزيز عليهم:

الأولى: «إنّكم جهلتم وعلمتُ، ونسيتم وذكرت، إنّ أبا بكر محمّد بن عمر بن حزم حدّثني عن أبيه عن جدّه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**فاطمة بضعة منّي، يُسخطها ما يُسخطني، ويُرضيني ما يُرضيها**»، وإنَّ فدك كانت صافية على عهد أبي بكر وعمر، ثمّ صار أمرها إلى مروان، فوهبها لعبد العزيز أبي فورثتها أنا وإخوتي، فسألتهم أن يبيعوني حصَّتهم منها، فمِن بائع وواهب، حتّى استجمعَتْ لي، فرأيت أن أردَّها على ولد فاطمة، قالوا إن أبيتَ إلَّا هذا فأمسك الأصل واقسِم الغَلّة، ففعل[٥].

الثانية: إنّ عمر دخل في نقاش مع هؤلاء لإثبات أحقيّة فاطمة عليها السلام بفدك إذ جاء في كلامه لهم: «قد صحَّ عندي أنَّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها وما كانت لِتكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله مَع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي، وإنْ لَمْ تقم البيّنة، وهي سيّدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّها على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول الله، وأرجو أن تكونَ فاطمة والحسن والحسين

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

(٢) ربما هو عمرو بن قيس بن ثور، أو أبو ثور السكوني الشامي المتوفّى سنة ١٤٠هـ. ابن معين: تاريخ ابن معين ٢/ ٣٤٦. ابن حنبل: العِلل ١/ ٢٦٤.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك، ص١٤٨، الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٧٨.

يشفعون لي في يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنتُ أصدِّقها على دعواها»[١].

من خلال هذا النصّ يتّضح الآتي:

١- يثبت عمر أنّ فاطمةعليها السلام طالبت بفدك وأنّها كانت ملكاً لها.

٢- ينفي عمر أن تكون فاطمةعليها السلام كاذبة -حاشاها- في دعواها.

٣- فضلاً عن صدقها تأتي شهادة الإمام عليّعليه السلام وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وكأنّه يقول هنا إنّ الشهادة قد تمّت برجل وامرأتين.

٤- إنّ فاطمةعليها السلام صادقة بذاتها حتّى لو لم تقم البيّنة، إذ هي سيّدة نساءِ أهلِ الجنّة، وكأنّه يريد القول إنّ فاطمة ببلوغها هذه المرتبة (سيدة نساء أهل الجنّة) دلالة على صدقها.

٥- إنّ عمر بردّه فدك يأمل القرب من النبيِّصلى الله عليه وآله، والشفاعة من فاطمة والحسن والحسينعليهم السلام.

٦- يؤكّد عمر أنّه لو كان بدلاً من أبي بكر وادّعت فاطمة لصدَّقها وردّ عليها فدك.

وهناك رؤية ثالثة مُفادها أنّ عمر ردّ فدك على ما كانت عليه أيّام أبي بكر وعمر بوصفها صدقة، وليس إرجاعها إلى ورثة فاطمة إلّا من ناحية أن يعطيَهم شيئاً منها[٢]، إذ جاء في كتابه لواليه على المدينة أبي بكر بن محمّد بن حزم: «...فإنّي نظرتُ في أمر فدك، وفحصت عنه، فإذا هو لا يصلح لي، ورأيت أن أردّها على ما كانت عليه في عهد رسول اللهصلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر وعثمان، وأترك ما حدث بعدهم، فإذا جاءك كتابي هذا فاقبضها

(١) الجوهري: السقيفة وفدك، ص١٤٨، الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٦-١١٧.
(٢) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧، الحميري: الروض المعطار ص٤٣٨.

وولّها رجلاً يقوم فيها بالحقّ...»[١].

وروي البلاذري: «أنّه لمّا ولي عمر (بن عبد العزيز) الخلافة خطب فقال: إنَّ فدك كانت ممّا أفاء الله على رسوله، ولم يُوجِف المسلمون عليه بخيلٍ ولا ركاب، فسألتْه إيّاها فاطمة، فقال: ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيَك، فكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ثمَّ ولي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فوضعوا ذلك حيث وضعه رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، ثمّ ولي معاوية، فأقطعها مروان بن الحكم، فوهبها مروان لأبي ولعبد الملك، فصارت لي وللوليد وسليمان، فلمّا ولي الوليد سألتُه حصَّته منها فوهبها لي، وسألت سليمان حصّته منها، فوهبها لي، فاستجمعتُها، وما كان لي من مال أحبّ إليّ منها، فاشهدوا أنّي قد رددتها إلى ما كانت عليه»[٢].

نخلص للقول إنّ هناك ثلاثة آراء في موقف عمر بن عبد العزيز في فدك:

الرأي الأول: أنّه عدَّها ظلامة لأهل البيت وأرجعها إلى ورثة السيّدة فاطمة عليها السلام معتدّاً بصحّة دعواها، وبهذا يكون أوّل من ردّها على أهل البيت عليهم السلام[٣].

الرأي الثاني: أنّه أمسك الأرض وقسّم غَلَّتها على ورثة السيّدة فاطمة عليها السلام.

الرأي الثالث: أنّه عدّها صدقة من صدقات النبيِّ صلى الله عليه وآله، وأنّه خطَّأَ إقطاعها لمروان وبنيه؛ لذا لمّا تولّى الأمر أرجعَها إلى ما كانت عليه في عهد أبي بكر وعمر باعتبارها من صدقات النبيِّ صلى الله عليه وآله.

ومهما يكن فإنّ يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ) استردّ فدك لصالح بني

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٥/ ٣٨٩.

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ١/ ٣٧.

(٣) أبو هلال: الأوائل ص١٨٨.

مروان، واستمرّت في أيديهم حتّى زوال الدولة الأمويّة[١]، ولمّا تولىّ أبو العبّاس السفّاح (١٣٢- ١٣٦هـ) ردّ فدك إلى أهل البيت عليهم السلام، إذ أعطاها إلى عبد الله بن الحسن المحض، إلا أنّ رفض محمّد ذي النفس الزكيّة[٢] بن عبد الله بن الحسن بيعة أبي جعفر المنصور دفع بالأخير لمصادرتها منهم[٣]، ولمّا ولي محمّد المهدي بن المنصور (١٥٨- ١٦٩هـ) جرت بينه وبين الإمام موسى الكاظم عليه السلام محاورة حول فدك ردّ على أثرها المهدي فدك لأهل البيت عليهم السلام[٤].

ولكن نتيجة للسياسة المعادية التي اتّبعها موسى الهادي (١٦٩- ١٧٠هـ) وهارون الرشيد(١٧٠- ١٩٣هـ) تجاه أهل البيت عليهم السلام صودرت فدك من جديد[٥]، ويروى أنّ الرشيد طلب من الإمام موسى الكاظم عليه السلام أن يحدَّ له حدود فدك ليردّها عليهم، إلا أنّه رفض ردّها[٦]، ولمّا كان عصر المأمون عصر الحوار الفكري أثبت رجالات أهل البيت بالأدلّة النقليّة والعقليّة صحّة أحقيَّتهم بفدك عندها أمر المأمون سنة ٢١٠هـ، بردّ فدك إذ كتب كتاباً وأرسله لواليه على المدينة قثم بن جعفر يأمره بردِّ فدك[٧].

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك، ص١٠٦، أبو هلال: الأوائل ص١٨٩، الحموي: معجم البلدان٤/ ٢٣٩.

(٢) ثار ضدّ المنصور وقتل في أحجار الزيت في المدينة المنورة سنة ١٤٥هـ وعلى يد جيش المنصور، انظر تفاصيل ذلك: الطبري: تاريخ ٩/ ١٦٥-٢٠٢. أبو الفرج: مقاتل الطالبين، ص٢٦٠-٢٦٢.

(٣) الحموي: معجم البلدان ٤/ ٢٣٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٤) الكليني: الكافي ١/ ٥٤٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ص١٠٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٦- ٢١٧.

(٦) سبط ابن الجوزي: تذكرة خواص الأمة ص٣١٤.

(٧) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٦، وانظر: البلاذري: فتوح ١/ ٣٧، أبو هلال: الأوائل ص١٨٩. ويقال إنّ المأمون دعا علماء عصره وفتح الحوار والنقاش حول قضية فدك، وخلص للقول: أيجوز أن يقال أو يعتقد إنّ علي بن أبي طالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة بغير حقّ، وقد شهد الله تعالى ورسوله بهذه الفضائل له، أو يجوز أن يقال إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وإنّها سيّدة نساء

وبهذه المناسبة ألقى دعبل الخزاعي قصيدته التي مطلعها:

أصبحَ وجهُ الزّمانِ قد ضحكا بـردِّ مـأمـونَ هـاشـماً فـدكـا[١]

استمرّ العلويّون يستغلون فدك طول عصر المأمون والمعتصم والواثق[٢] حتّى خلافة المتوكل(٢٣٢ – ٢٤٧هـ) الذي يُعَدُّ عصرُهُ أسوأ الفترات التاريخيّة بالنسبة لأهل البيت وأتباعهم، إذ انتزع فدك منهم وأقطعها إلى عبد الله بن عمر البازيار[٣]، وقد كان فيها إحدى عشرة نخلة يقال إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله غرسها بيده الشريفة، وكان الفاطميّون يأخذون تمرَها حتّى إذا قدِم الحجّاج أهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم، ويحصلون مقابل ذلك على أموالٍ جليلة، ولمّا علم بذلك المتوكّل[٤] أمر عبد الله بن عمر البازيار بصرمه[٥] وعصره، فَوَجَّهَ رجلًا يقال له بشر بن أمية الثقفي[٦] فصرمه وعصره، وقيل إنّه جعله نبيذاً، ولمّا عاد إلى البصرة تحوّل إلى ملح. وفي رواية إنّ بشراً أصابَه الفالج[٧].

أهل الجنة تطلب شيئاً ليس لها، تظلم فيه جميع المسلمين، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلا هو؟! أو يجوز أن يقال عن أمّ أيمن وأسماء بنت عميس أنّهما شهدتا بالزور، وهما من أهل الجنّة، إنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله، والحاد في دين الله، حاشا أن يكون ذلك! ابن طاووس: الطرائف، ص٢٤٨ – ٢٥١.

(١) ديوان دعبل ص٢٤٧، الجوهري: السقيفة وفدك، ص١٠٧، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٢) المجلسي: بحار الأنوار ٢٩/ ٢٠٩.

(٣) هو أحد قوّاد المتوكّل الذين قدموا معه إلى دمشق. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣١/ ٢٣٤. والبازيار هو صاحب الباز ومربيه. ابن منظور: لسان العرب ٤/ ٥٧. الزبيدي: تاج العروس ٣/ ٤٠.

(٤) عن موقف المتوكّل من أهل البيت راجع المبحث الأول من الباب الأول.

(٥) صرم النخيل أي قطعه من جذوره. ابن منظور: لسان العرب ١٢/ ٣٣٥، الزبيدي: تاج العروس ٨/ ٣٦٧.

(٦) لم نعثر على ترجمته.

(٧) الجوهري: السقيفة وفدك١٠٧، أبو هلال: الأوائل، ص١٨٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة١٦/ ٢١٧.

ولم يتّضح هل بقي لها من أثرٍ بعد ذلك، فالمسعودي ذكر أنَّ المنتصر بن المتوكّل ردَّ فدك لولد الحسن والحسين عليهما السلام[١]. وأشار المجلسي إلى أنّ المعتضد ردَّها أيضاً، ولكن صادرها المكتفي، ولمّا جاء المقتدر أعادها إلى العلويّين[٢].

وإلى هنا ينتهي تاريخ فدك، ولم يُعرف مصيرُها بعد ذلك، فهل أُبيدت حسماً للنزاع الذي طال ثلاثة قرون، ولكنّها أصبحت أعظم رمزٍ لظلامة آلِ محمّد بشكلٍ عامّ، والصدِّيقة الكبرى بشكلٍ خاصٍّ، وإذا كانت فدك قد أُبيدت جغرافيّاً فإنّها احتلّت مكاناً في القلوب، وهي شاخصة في ضمائر المحقِّقين والمنصفين، وبقيت لوعة في قلوب محبِّي آل البيت عليهم السلام.

***

(١) المسعودي: مروج ٤/ ١٢١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٣.
(٢) بحار الأنوار ٢٩/ ٢١٠.

المبحثُ الثالث

مصادرةُ إرث النبيِّ صلى الله عليه وآله

يُلاحظ من روايات الجوهري أنَّ السيّدة فاطمة عليها السلام بعد أن رأت أنَّ الجدال مع حكومة أبي بكر حول ملكيّتها لفدك لا يُجدي نفعاً، أدركت أنّ هذه الحكومة عاقدة العزم على مصادرتها مهما قدّمت عليها السلام من حجج وأدلّة لإثبات تملّكها لفدك؛ لأنَّ هذه الحكومة ستقابلها بالنقض، لذا لجأت عليها السلام إلى طريقٍ آخر ليس فيه مجال للطعن، ألا وهو أحقيّتها بفدك وغير فدك، وذلك عن طريق وراثتها للنبيّ صلى الله عليه وآله، كما هو معمول في الشريعة الإسلامية.

فالملاحظ أنّها عليها السلام طالبت أوّلاً بفدك باعتبارها ملكاً لها تمّت مصادرته قبل المطالبة بإرث النبيِّ صلى الله عليه وآله، ولمّا وجدت أنّ حكومة أبي بكر ادّعت عدم قناعتها بالأدلّة التي قدّمتها عليها السلام لبيان ملكيّتها لفدك، وأنّ فدك برأيهم كانت وما تزال إلى وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ملكاً له، انتقلت للمطالبة بحقِّها بطريق الإرث، ففدك وغير فدك ستكون لفاطمة عليها السلام وراثة؛ لأنّها الوريث الوحيد للنبيِّ صلى الله عليه وآله[1].

لقد ترك النبيُّ صلى الله عليه وآله عدّة أملاكٍ حصل عليها بعدّة طرق، وهي العوالي (الحوائط[2]

---

(١) في فقه أهل البيت عليهم السلام إن البنت إن كانت لوحدها ترث كل التركة وتحجب باقي الورثة من الطبقة التالية. انظر: الطوسي: النهاية ص٦٣٣.

(٢) الحائط: يعني البستان من النخل إذا كان له جدار. ينظر: الصالحي، سبيل الهدى والرشاد: ٨/ ٩٩، المناوي، فيض القدير: ٥/ ٢٧٨، الفيومي، المصباح المنير: ١/ ١٥٧.

السبعة»[١]، وما وهبه الأنصار للنبيِّ صلى الله عليه وآله من أراضيهم التي لم يبلغها الماء، ليضعها صلى الله عليه وآله كيفما يشاء[٢]. وأراضي بني النظير[٣]، وثلاثة حصون في خيبر[٤]، وفدك، وثلث وادي القرى[٥]، وسوق مهزور[٦].

ولنستعرض ما جاء من رواياتٍ عن الجوهريّ حكت لنا تفاصيل مصادرة حكومة أبي بكر إرث النبيِّ صلى الله عليه وآله وحججها في ذلك، وما هو موقف السيّدة فاطمة عليها السلام:

الرواية الأولى:

قال أبو بكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا عمر بن عاصم وموسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أمّ هانئ، أنّ فاطمة قالت لأبي بكر: «**مَن يرثك إذا مِتَّ؟**» قال: ولدي وأهلي، قالت: «**فما لك ترث رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا؟**» قال: يا ابنة رسول الله، ما ورَّثَ أبوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا

(١) ابن سعد: الطبقات ١/ ٥٠١-٥٠٢، ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة ١/ ١٧٣، ابن زيد: تركة النبي صلى الله عليه وآله ص٧٨. القاضي النعمان: عمدة الأخبار ص٣٠٦، الحموي: معجم البلدان ٤/ ١٦٦، ٥/ ٢٤١. ابن منظور: لسان العرب ١٥/ ٨٧، الحميري: الروض المعطار ص٤٢٢. ابن حجر: الإصابة ٣/ ٣٩٣. فتح الباري ٥/ ٣٠١، ٦/ ١٤٠.

(٢) النووي: شرح صحيح مسلم ١٢/ ٨٢.

(٣) ابن حنبل: المسند ١/ ٢٥، البخاري: الصحيح ٣/ ٢٢٧-٢٢٨، مسلم: الصحيح ٥/ ١٥١، الترمذي: سنن ٣/ ١٣١، البيهقي: سنن ٦/ ٢٩٦.

(٤) أبو يعلى: الأحكام السلطانيّة ص٢٠٠، السمهودي: وفاء الوفا ص١٢١٠.

(٥) الجلالي: فدك ص٣٣.

(٦) كان بالأصل واديا بالعالية، سكنته بنو قريظة، ولم يتضح هل هي التي اتّخذته سوقاً أو إنّه اتخذ سوقاً بعد جلائهم عن المدينة. ولم يتّضح كيف انتقل للنبيّ صلى الله عليه وآله هل بالخمس أو بالفيء، وكان النبي صلى الله عليه وآله يتصدّق به على المسلمين، وفي عهد عثمان أصبح للحارث بن الحكم أخي مروان بن الحكم. أبو هلال: الأوائل ص١٣٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ١٩٨.

فضةً، قالت: «**بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فيئنا الذي بيدك**»، فقال لها: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلَّم يقول: إنّما هي طعمة أطعمَنَاها الله، فإذا مِتُّ كانت بينَ المسلمين»(١).

الرواية الثانية:

قال أبو بكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: أخبرنا القعنبي، قال: حدّثنا عبد العزيز بن محمّد، عن محمّد بن عمر، عن أبي سلمة، أنّ فاطمة طالبت بفدك من أبي بكر، فقال: إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّ النبيّ ﷺ لا يُورِّث، من كان النبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يعوله، فأنا أعوله. ومن كانَ النبيّ ﷺ يُنفق عليه، فأنا أُنفق عليه، فقالت: «**يا أبا بكر، أيرثك بناتك، ولا يرث رسولَ الله ﷺ وسلّم بناتُه؟!**»، قال: هو ذاك»(٢).

الرواية الثالثة:

قال أبو بكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى، عن إبراهيم بن أُبي، عن الزهري، عن عروة عن عائشة: أنّ أزواج النبيِّ ﷺ أرسلْنَ عثمان، فذكر الحديث، قال عروة، وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من أبي بكر ممّا تركه النبيُّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقال لها: بأبي أنتِ وأمِّي، وبأبي أبوك وأمّي ونفسي، إن كنتِ سمعتِ من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم شيئاً، أو أمرك بشيء لم اتّبع

(١) الجوهري: السقيفة وفدك١٠٨، وانظر: البلاذري: فتوح البلدان ص٣٦، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٩، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٩.

غير ما تقولين، وأعطيتُك ما تبتغينَ، وإلّا فإنّي أتّبع ما أُمرت به!»[١].

الرواية الرابعة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدّثنا أبو زيد، قال حدّثنا عمرو بن مرزوق، عن شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري: قال لها أبو بكر لمّا طلبت فدك: بأبي أنتِ وأمّي! أنتِ عندي الصادقةُ الأمينة، إن كان رسولُ الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عهِد إليك في ذلك عهداً، أو وعدَك به وعداً، صدَّقتك وسلّمتُ إليك!، فقالت: «**لَم يعهَد إليَّ في ذلك بشيء، ولكنّ الله تعالى يقول: ﴿يوصِيكُمُ اللهُ فِي أولادِكم﴾** »، فقال: أشهدُ لقد سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّا معشرَ الأنبياءِ لا نُورِّث»[٢].

الرواية الخامسة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدّثنا أبو زيد عن هارون بن عمير عن الوليد بن مسلم، عن إسماعيل بن عبّاس، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن مولى أمّ هاني قال: دخلت فاطمة على أبي بكر بعدما استُخلف، فسألته ميراثها من أبيها، فمنعها، فقالت له: «لئن مِتَّ اليوم مَن كان يرثك؟» قال: ولدي وأهلي، قالت: «**فلم ورِثت أنتَ رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **دون ولده وأهله؟**»، قال: فمَا فعلتِ يا بنت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم! قالت: «**بلى، إنّك عهدت إلى فدك، وكانت صافية لرسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، **فأخذتها، وعهدت إلى ما أنزل الله مِن السّماء فرفعته عنّا**»، فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، لم أفعل، حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ الله تعالى يُطعم النبيَّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم الطعمة ما كان حيّاً، فإذا قبضه الله إليه رُفعت، فقالت:

---

(١) السقيفة وفدك ١١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢٣.

(٢) السقيفة وفدك ١١٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٨.

«**أنت ورسول الله أعلم، ما أنا سائلتك بعد مجلسي**»، ثمَّ انصرفت»[1].

الرواية السادسة:

ذكر الجوهري: «حدّثني محمّد بن زكريا، قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي، قال: حدّثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام، قال: وقال جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين عن أبيه.

وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام.

وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد، عن عبد الله بن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قالوا جميعاً:

لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعِها فدك، لاثت خمارَها، وأقبلت في لُمَّةٍ من حفدتها ونساء قومِها، تطأُ في ذيولها، ما تخرِمُ مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى دخلت على أبي بكر، وقد حشد الناس من المهاجرين والأنصار، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء، وقال بعضهم: قبطيّة، وقالوا: قبطية بالكسر والضّمّ، ثمّ أَنَّتْ أَنَّةً أجهش لها القوم بالبكاء، ثمّ أمهلت طويلاً حتّى سكنوا مِن فورتهم، ثمَّ قالت:

«**أبتدئ بحمدِ مَن هو أولى بالحمد والطول والمَجد، الحمدُ لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم**»، وذكر خطبة طويلة جيِّدة قالت في آخرها: «**فاتقوا الله حقَّ تقاته، وأطيعوه فيما أمرَكم بهِ، فإنّما يخشى اللهَ مِن عباده العلماء، واحمدوا الله الذي لعظمتِه ونوره يبتغي من في السموات والأرض إليه الوسيلة، ونحنُ وسيلتُه في خلقه، ونحنُ خاصَّتُه، ومحلُّ قدسِه،**

(١) السقيفة وفدك ١١٩-١٢٠، وأنظر: ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣٢.

ونحنُ محبَّتُه في غيبِه، ونحنُ ورثةُ أنبيائه».

ثمَّ قالت: «**أنا فاطمة بنت محمّد! أقول عوداً على بدءٍ، وما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً، فاسمعوا بأسماعٍ واعية، وقلوبٍ راعية**»، ثمَّ قالت: « **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فإن تَعزِوه تجِدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالِكم**»، ثمّ ذكرت كلاماً طويلاً... تقول في آخره: «**ثمّ أنتُم الآن تزعمون أنّي لا أرِثُ أبي، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، إيهاً معاشر المسلمين! أأُبتَزُّ إرثَ أبي؟! أبى اللهُ أن ترِث يا ابن أبي قحافة أباكَ ولا أرث أبي! لقد جئتَ شيئاً فريّاً! دونَكَها مخطومةً مرحولةً تلقاكَ يومَ حشرك، فنِعمَ الحكم الله، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند السّاعة يخسرُ المبطلون، ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾**»، ثمَّ التفتت إلى قبر أبيها، فتمثّلت بقول هند بنت أُثاثة:

قد كانَ بعدكَ أنباءٌ وهنبثةٌ ... لو كنتَ شاهدَها لم تكثُرِ الخُطبُ

أبدت رجالٌ لنا نجوى صدورِهم ... لمّا قضيت وحالت دونكَ الكُتبُ

تجهَّمتنا رجالٌ واستُخفّ بنا ... إذ غبتَ عنّا فنحنُ اليومَ نُغتَصَبُ

قال: ولم يرَ الناس أكثر باكٍ ولا باكية منهم يومئذٍ، ثمّ عدلت إلى مسجد الأنصار، فقالت:

«**يا معشرَ البقيّة، وأعضاد الملّة، وحضنةَ الإسلام، ما هذه الفَتْرةُ عن نصرتي، والونيّة عن معونتي، والغمزة في حقّي، والسِّنَة في ظلامتي، أمَا كان رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، **يقول: المرءُ يُحفظ في ولده، سَرعان ما أحدثتم، وعجلان ما أتيتم، الآن مات رسول الله** (صلّى الله عليه [وآله]) **أمتُّم دينه، ها إنّ موته لعمري خطبٌ جليلٌ، استوسَعَ وهنُه، واستبهم فتقُه، وفُقِد راتقُه، وأظلمت الأرضُ له، وخشعت الجبال،**

وأكدت الآمال، أُضيع بعده الحريم، وهُتكت الحرمة، وأُذيلت المصونة، وتلك نازلةٌ أعلن بها كتابُ الله قبل موته، وأنبأكم بها قبل وفاته، فقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾(١).

إيهاً بَني قِيلة، أُهتضمُ تراثَ أبي، وأنتُم بمرأىً ومسمَع، تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت، وفيكم العُدّة والعدد، ولكم الدار والجُنَن، وأنتُم نُخبة الله التي انتخب، وخيرتُه التي اختار، باديتُم العَرب وبادهتُم الأمور، وكافحتُم البُهَم حتّى دارت بكم رحَى الإسلام، ودرَّ حَلَبُه، وخَبَت نيرانُ الحَرب، وسكَنت فورة الشِّرك، وهدأت دعوةُ الهَرج، واستوثَقَ نظامُ الدِّين، أ فتأخَّرتُم بَعدَ الإقدام، ونكصتُم بعدَ الشِّدَّة، وجبنتُم بعدَ الشجاعة، عن قومٍ نكثُوا أيمانَهم مِن بعدِ عهدِهم وطعنُوا في دينِكم، ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾(٢)، ألآ وقد أرى أن قد أخلدتُم إلى الخَفض، وركنتُم إلى الدَّعَة، فجحدتُم الذي وعيتُم، وسُغتُم الذي سَوّغتُم، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(٣)، ألآ وقد قُلت لكم ما قلت على معرفةٍ منِّي بالخَذلةِ التّي خامرتكُم خَور القناة، وضعف اليقينِ، فدونكمُوها فاحتووها مدبرةَ الظهر، ناقبةَ الخُفِّ، باقية العار، موسومةَ الشعار، موصولةً بـ ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾(٤)، فبعينِ الله ما تعملُون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾»(٥).

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤.

(٢) سورة التوبة آية ١٢.

(٣) سورة إبراهيم آية ٨.

(٤) سورة الهمزة آية ٧.

(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٠-١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢١١-٢١٣.

الرواية السابعة:

ذُكر عن الجوهريّ عن رجاله من عدّةِ طُرق: «أنّ فاطمةعليها السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها، وأقبلت في لميمةٍ مِن حفدتِها ونساء قومِها، تجرُّ أدراعها، تطأُ في ذيولِها، ما تخرِم مِن مَشيةِ رسولِ الله صلّى الله عليه [وآله]، حتّى دخلت على أبي بكر، وقد حشد المهاجرين والأنصار، فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبطيّة، فأَنَّتْ أَنَّةً أجهش لها القوم بالبكاء، ثمَّ أمهلت طويلاً حتّى سكنوا مِن فورتهم، ثمَّ قالتعليها السلام:

«أبتدئ بحمدِ مَن هو أولى بالحمدِ والطول والمجد، الحمدُ لله على ما أنعم، ولهُ الشكر بما ألهم، والثناء بمَا قدّم مِن عموم نِعمٍ ابتدأها، وسبوغِ آلاءٍ أسداها، وإحسانِ مِننٍ أولاها جمَّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة مزيدها، وتفاوت عن الإدراك أبدُها، واستتبَّ الشكر بفضائلِها، واستخذى الخلقُ بإنزالها، واستحمَد إلى الخلائق بإجزالها، وأمرَ بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا اله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمَّن القلوب موصولها، وأبان في الفكر معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسُن صفتُه، ومِن الأوهام الإحاطة به، أبدع الأشياء لا مِن شيء كان قبله، وأنشأها بلا احتذاء مثله، وسمّاها بغير فائدة زادته إلا إظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لأهل دعوتِه، ثمَّ جعل الثواب لأهل طاعته، ووضع العذاب على أهل معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشةً لهم إلى جنّته، وأشهدُ أنّ أبي محمّداً عبدُه ورسولُه، اختارَه قبلَ أن اجتباه، واصطفاهُ قبلَ أن يبعَثه، وسمّاه قبلَ أن يستجبيَه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مضمونة، وبنهايا العدمِ مقرونة، علماً منه بمآيل الأمور، وإحاطةً بحوادث الدهور، ومعرفةً منه بمواقع المقدور، وابتعثه إتماماً لعلمِه، وعزيمةً على إمضاءِ حُكمه، وإنفاذاً لمقادير حقِّه، فرأى صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **الأممَ فِرقاً في أديانها، وعابدةً لأوثانِها، عُكَّفاً على نيرانها، منكرةً لله مع عرفانِها،**

فأنارَ اللهُ بأبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ظُلَمها، وفرّج عن القلوب بُهَمَهَا، وجَلا عن الأبصار عميَّها، ثمَّ قبضه الله إليه قبضَ رأفة واختيار، رغبة بمحمّدٍ (صلّى الله عليه [وآله])عن تعبِ هذه الدار، موضوعاً عنه أعباء الأوزار، محفوفاً بالملائكة الأبرار، ورضوانِ الرَّبِّ الغفَّار، وجوار الملك الجبّار، فصلّى الله عليه، أمينه على الوحي وخيرته من الخلق، ورضيِّه عليها السلام ورحمة الله وبركاتُه».

ثمَّ قالت عليها السلام:

«وأنتُم عبادَ الله نصب أمره ونهيه، وحملة كتاب الله ووحيه، أمناء الله على أنفسكم وبلغاؤه إلى الأمم حولكم، لله فيكم عهدٌ قدّمه إليكم، وبقيَّةٌ استخلفها عليكم، كتاب الله بيِّنةٌ بصائره، وآيٌ منكشفة سرائره، وبرهانٌ فينا متجلِّية ظواهره، مديماً للبريّة استماعه، قائداً إلى الرِّضوان اتّباعه، ومؤدِّياً إلى النجاة أشياعه، فيه تبيان حجج الله المنيرة، ومواعظه المكرورة، ومحارمه المحذورة، وأحكامه الكافية، وبيناته الجالية، وجمله الكافية، وشرائعه المكتوبة، ورخصه الموهوبة، ففرضَ الله الإيمان تطهيراً لكم مِن الشرك، والصَّلاة تنزيهاً لكُم من الكِبر، والزكاة تزييداً لكم في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تسنيةً للدين، والعدل تنسُّكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملّة، وإمامتنا أماناً مِنَ الفِرقة، والجهاد عزّ الإسلام، والصبر مؤونة للاستيجاب، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، والبِرَّ بالوالدين وقايةً من السُّخطة، وصلةَ الأرحامِ منسأةً للعمر ومنماة للعدد، والقِصاص حقناً للدّماء، والوفاء بالنذور تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين تغييراً للبخسة، واجتناب قذف المحصناتِ حجاباً مِن اللعنة، والاجتناب عن شربِ الخمور تنزيهاً مِنَ الرِّجس، ومجانبة السرقة إيجاباً للعفّة، والتنزّه عن أكلِ أموال الأيتام والاستيثار بفيئهم إجازة مِن الظلم، والعدل في الأحكام إيناساً للرعيّة، والتبرِّي مِنَ الشّرك إخلاصاً للربوبيَّة، فاتّقوا الله حقَّ تقاتِه، وأطيعوه فيما أمركم به، فإنّما يخشى اللهَ

مِن عباده العلماءُ».

ثمَّ قالت عليها السلام:

«أنا فاطمة بنت محمّد، أقول عوداً على بدء، ومَا أقول ذلك سرفاً ولا شططاً، فاسمعوا إليَّ بأسماعٍ واعيةٍ، وقلوبٍ راعيةٍ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فإن تعزوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دونَ رجالكم، فبلّغ الرسالة صادعاً بالرّسالة، ناكباً عن سنن مدرجةِ المشركين، ضارباً لثبجهم آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجزُّ الأصنام، وينكت الهام، حتّى انهزمَ الجمعُ وولَّوا الدُّبُر، وحتّى تفرّى الليلُ عن صبحِه، وأسفرَ الحقُّ عن محضِه، ونطقَ زعيم الدِّين، وخرست شقاشقُ الشياطين، وفُهتُم بكلمة الإخلاص مع النفرِّ البيض الخِماص، الذينَ أذهبَ اللهُ عنهم الرّجسَ وطهَّرهُم تَطهيراً، وكنتُم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها، مُذقة الشارب، ونهزةَ الطامع، ومُذقة العجلان، وموطأ الأقدام، تشربونَ الطرق، وتقتاتون القِدَّ، أذلَّة خاسئين، تخافون أن يتخطَّفكم النّاس مِن حولِكم، فأنقذكم اللهُ بنبيِّه (صلّى الله عليه [وآله]) بعد اللّتيّا والتي، وبعد أن مُنِيَ ببهمِ الرّجال، وذؤبان العرب، كلّما حشوا ناراً للحرب أطفأها الله، ونجم قرن الضلالة، ونفرَ فاغر من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ خماصها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً دؤوباً في ذات الله، وأنتُم في رُفَهِينةٍ ورُفَغِينةٍ وادعون آمنون، تتوكَّفون الأخبار، وتنكصون عن النِزال، فلمّا اختار اللهُ لنبيِّه صلّى الله عليه [وآله] وسلّم دار أنبيائه، وأتمَّ عليه ما وعده، ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الإسلام، فنطق كاظم، ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطرُ في عرصاتكم، فأطلع الشيطان رأسه من مغرزه، هاتفاً بكم، فوجدَكم لدعائه مستجيبينَ، وللغِرَّةِ فيه ملاحظين، واستنهضَكم فوجدَكم خِفافاً، وأحمشكم فوجدكم غِضاباً، هذا

والعهدُ قريب، والكَلْم رحيب، والجرح لمّا يندمل، فوسمتُم غير إبلكم، وأوردتُموها شرباً ليس لكُم، والرسول لمّا يُقبر، بداراً زعمتم خوفَ الفِتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (التوبة، الآية ٤).

فهيهاتَ منكم وكيف بكم، وأنّى تؤفكون، وكتاب الله، جلَّ وعزَّ بينَ أظهركم قائمة فرائضه، واضحةٌ دلائلُه، نيِّرةٌ شرايعه، زواجره واضحة، وأوامره لايحة، أ رغبة عنه تريدونَ، أم بغيره تحكمُونَ ﴿بئسَ للظّالِمِينَ بدلاً﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران، الآية ٨٥)، هذا ثُمّ لم تبرحوا رثياً. وقال بعضهم: هذا ولم يرشوا أختها الأريث- أن تسكنَ نَفرتها ويسلَس قيادها، ثمَّ أخذتُم تورونَ وقْدَتَها، تتهيَّجون جَمرَتَها، تشربونَ حَسواً في ارتغاء، وتَمشونَ لأهلِه وولده في الخمر والضّراء، ونصبرُ منكم على مثل جزّ المُدى، ووخزِ السّنان في الحشا، ثمّ أنتُم أولاءِ تزعمُون أن لا أرث لي، أفعلى عمدٍ تركتُم كتابَ الله، ونبذتُموه وراءَ ظهوركم، يقول اللهُ جلَّ ثناؤه ﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ داودَ﴾ (النحل، الآية ١٦)، واختصَّ من خبر يحيى وزكريّا إذ قال ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ، يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم، الآية ٦)، وقال تبارك وتعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (النساء، الآية ١٠)، فزعمتُم أن لاحظَّ لي ولا إرثَ لي من أبي، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة، الآية ٥٠).

إيهاً معاشرَ المسلمة، أوَ أُبتزَّ إرثيه! أأللهُ أن ترِثَ أباكَ ولا أرِث أبي، لَقد جِئتَ شيئاً فريَّاً!، فدُونَكَها مرحولةً مخطومةً مزمومةً تلقاكَ يومَ حشرك، فنِعمَ الحكمُ الله، والزعيمُ محمّد، والموعدُ القيامة، وعندَ السّاعة يخسرُ المبطلون، وما توعدون ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ (الزمر، الآية ٤٠)»، ثم التفتت إلى قبر أبيها صلّى الله عليه [وآله] وسلّم متمثّلة بقولِ هند ابنة أُثاثة:

قَد كَانَ بَعدَكَ أَنباءٌ وهنبثةٌ ... لَو كنتَ شاهدَها لم تكثرِ الخُطبُ

إنَّا فَقَدنَاكَ فَقدَ الأرضِ وابلَهَا ... واختلَّ قومُك لمّا غِبتَ وانقلبُوا

أبدَت رجالٌ لنَا نَجوى صدُورِهم ... لمّا قضيتَ وحالَت دونَكَ الكُتُبُ

وزاد في بعض الروايات:

ضاقت عليَّ بلادي بعدَما رحُبت ... وسِيمَ سِبطاكَ خسفاً فيهِ لِي نَصبُ

فليتَ قبلَكَ كَانَ المَوتُ صادَفَنا ... قومٌ تمنَّوا فأُعطُوا كلَّما طلبوا

تجهَّمَتنا رجالٌ واستُخفَّ بنَا ... مُذ غِبتَ عنّا فنحنُ اليومَ نُغتَصبُ

قال: فمَا رأيتُ أكثر باكية وباكٍ منه يومئذٍ، ثمَّ عدلت إلى مسجد الأنصار فقالت:

«يا معشرَ البقيّة، ويا عمادَ الملّة، وحضنة الإسلام، ما هذه الفترة في حقّي، والسِّنة عن ظُلامتي، أمَا كانَ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يقول: المرءُ يُحفَظُ في ولده، سَرعان ما أحدثتُم، وعَجلان ما أتيتم، أتزعُمُون ماتَ رسول الله صلى الله عليه وآله فخَطبٌ جليل، استوسَعَ وهنُه، واستهترَّ فتقُه، وفُقد راتقه، وأظلمت الأرض له، واكتأبت لخيرة الله، وخشعت الجّبال، وأكدت الآمال، وأُضيع الحريم، وأُرمِلت الحُرمة، فتلكَ نازلةٌ أعلن بها في كتاب الله في قبلتكم- أفنيتكم- ممساكُم ومصبحكم هتافاً، ولقلبه ما حلّت بأنبياء الله ورسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران، الآية ١٤٤).

إيهاً بني قيلة، أُهضم تراثَ أبي، وأنتُم بمرأىً وبمسمَع، تكسبكم الدعوة،

ويشملكم الخبرة، وفيكُم العُدّة والعَدد، ولكُم الدّار والجُنن، وأنتُم الأولى، نُخبة الله التي انتخبت، وخيرته التي اختار لنا أهلَ البيت، فباديتُم العَرب وبادهتُم الأمور، وكافحتُم البُهَم، لا نبرح وتبرحون، نأمرُكم فتأتمرون، حتّى دارت بكم رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، وخبت نيران الحرب، وسكنت فورة الشرك، وهدأت دعوة الهرج، واستوسقَ نظام الدين، فأنّى جُرتُم بعدَ البيان، ونكصتُم بعدَ الإقدام عن ﴿قومٍ نكثُوا أيمانهم مِن بعدِ عهدِهم وطعنُوا في دينكم فقاتلُوا أئمةَ الكُفرِ إنّهم لا أيمان لهم لعلَّهم ينتهون. ألا تقاتلونَ قوماً نكثُوا أيمانَهم وهمُّوا بإخراج الرَّسول وهُم بدؤكم أوّل مرّة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه أن كنتم مؤمنين﴾ (التوبة)، ألا وقد أرى والله أن قد أخلدتُم إلى الخفض، وركنتُم إلى الدعة، فجحدتُم الذي وعيتُم، ولفظتُم الذي سوّغتم، ﴿فإن تكفُرُوا أنتُم ومَن في الأرضِ جَمِيعَاً فإنّ اللهَ لَغَنِيٌّ حمِيدٌ﴾ (إبراهيم، الآية ٨).

ألآ وقد قُلتُ الذي قُلتُ على مَعرفةٍ منّي بالخذلة التي خامرتكم، وخَور القناة، وضعف اليقين، ولكنّه فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثَّة الصدْر، ومعذرة الحُجّة، فدونكمُوها فاحتقبوها مدبرةَ الظهر، ناقبةَ الخُفِّ، باقيةَ العَار، موسومة بشنارِ الأبَد، موصولةً بـ ﴿نَارُ اللهِّ الْمُوقَدَةُ ، الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ (الهمزة: ٦ – ٨)، فبعينِ الله مَا تفعلُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، وأنَا بنت نذيرٍ لكم بينَ يدَي عذابٍ شديد، فاعملوا إنّا عامِلون وانتظرُوا إنّا منتظرونَ»[1].

الرواية الثامنة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدّثني محمّد بن زكريّا قال: حدّثنا محمّد بن الضحّاك، قال: حدّثنا هشام بن محمّد، عن عوانة بن الحكم: لمّا كلّمت فاطمةعليها السلام أبا بكر بما كلّمته

(١) السقيفة وفدك ١٣٩-١٤٧.

به، حمِد أبو بكر الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله، ثمّ قال: يا خِيرة النِّساء، وابنة خيرِ الآباء، والله ما عدوت رأي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وما عملت إلا بأمره، وإنّ الرائد لا يكذِبُ أهلَه، وقد قلت فأبلغت، وأغلظت فأهجرت، فغفر الله لنا ولك، أمّا بعد فقد دفعتُ آلة رسولِ الله ودابّته وحذاءه إلى عليٍّ، وأمّا سوى ذلك فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: **إنّا معاشرَ الأنبياء لا نورِّث ذهباً ولا فضّةً ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكنّا نورِّث الإيمانَ والحِكمة والعِلم والسُّنّة،** فقد عملت بما أمرني له، ونصحت له، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب»[1].

الرواية التاسعة:

قال أبو بكر الجوهري: «حدّثني محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن عمارة بالإسناد الأوّل قال: فلمّا سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه مقالتها، فصعد المنبر، وقال: أيّها الناس ما هذه الرِّعَة إلى كلّ قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ألآ مَن سمِعَ فليقُلْ، ومَن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثُعالة شهيدُه ذنبه، مُرَبٍّ لكلِّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذْعَة بعدما هرِمت، يستعينونَ بالضّعَفَة، ويستنصرون بالنِّساء، كأمِّ طحال أحبُّ أهلِها إليها البغيُّ، ألآ إنّي لو أشاء إنْ أقول لقلت، ولو قلت لبُحت، إنّي ساكتٌ ما تُركت، ثمَّ التفت إلى الأنصار، فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنتم، فقد جاءكم فأويتم ونصرتُم، إلآ إنّي لستُ باسطاً يداً، ولا لساناً على مَن لم يستحقّ ذلك منّا، ثمَّ نزل؛ فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها»[2].

من خلال الروايات المتقدمة يتّضح أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام أرسلت لأبي بكر مطالبةً

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٣.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك: ص١٠٤-١٠٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢١٤.

بحقِّها من إرث النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد حدّدت هذا الحقَّ في:

أ. فدك.

ب. ما تركه النبيُّ صلى الله عليه وآله بالمدينة ممّا تعارف على تسميته فيما بعد بصدقة المدينة.

ج. سهم ذوي القربى (الخمس).

لكنّها عليها السلام فوجئت بموقفٍ جديد، وهو عزم حكومة أبي بكر على مصادرةِ أموالِ النبيِّ صلى الله عليه وآله بحُجّةٍ لم تخطر على بال أحد، ألا وهي ادّعاء أبي بكر أنّ أموال النبيّ صلى الله عليه وآله لا تورّث وإنّما تُصبح صدقة. هذا الموقف أثار حفيظة السيّدة فاطمة وعزمت على ملاقاة أبي بكر لكي توضّح له خطأ رأيه. فدخلت معه في مُحاجَّة كما مرّ في الروايات السابقة.

ويتّضح من النصوص المتقدمة أنّها عليها السلام طالبت أبا بكر بحقِّها ممّا ترك النبيُّ صلى الله عليه وآله من باب الإرث، ولكن لماذا طالبته بأموال النبيّ صلى الله عليه وآله؟ وما دخله في ذلك، وكان الأجدر مراجعة بني هاشم؟ فهل هذا يعني أنّ أبا بكر وضع يده على أموال النبيِّ صلى الله عليه وآله وصادرها؟ لذلك طالب ورثة النبيِّ وهم فاطمة عليها السلام، والعبّاس، وزوجات النبيِّ، بحقِّهم من أبي بكر، ولذا نجد السيّدة فاطمة عليها السلام تتّهمه وكأنّه ورث النبيَّ صلى الله عليه وآله، إذ جاء في محاجَّتها له: «**فمالكَ ورِثتَ رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا؟**»، وفي رواية: «**لِمَ ورِثتَ أنتَ رسول الله صلى الله عليه وآله دون أهله وولده؟**».

لقد كان أبو بكر يرى بأنَّ تلك الأموال ليست ملكاً للنبيِّ صلى الله عليه وآله، إذ جاء في ردِّه على السيّدة فاطمة عليها السلام: «إنّ هذا المال لم يكن للنبيِّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وليتُه كما كان يليه»، ثمّ وصف هذا المال بأنّه طُعمة يتصرّف بها النبيُّ في حياته فقط، إذ نسب ذلك إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، وقد تباينت ألفاظه في ذلك:

- إنّما هي طُعمة أطعمنَاها الله فإذا مِتُّ كانت بين المسلمين[١].

- إنّ الله أطعمَ نبيَّهُ طُعمة ثمَّ قبضه، وجعله للذي يقوم بعده[٢].

- إنّ الله يُطعم النبيَّ طُعمة ما كان حيّاً، فإذا قبضه الله إليه رُفعت[٣].

نلاحظ أنَّ أبا بكر ينسب تلك الطُعمة تارة لله وتارة للنبيّ صلى الله عليه وآله، ولكن ما هو حال هذه الطُعمة بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله؟ هنا يطرح أبو بكر ثلاثة آراء:

الأوّل: توزّع بين المسلمين.

الثاني: يتحوّل أمرها لمن يتولّى الحكم بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله.

الثالث: تُرفع، ولم يتّضح ماذا يقصد بالرفع هنا.

لقد دخلت السيّدة فاطمة عليها السلام معه بجدال حول عدم صحّة ادّعائه بعدم تملّك النبيّ صلى الله عليه وآله، فهنا التجأ أبو بكر لتبريرٍ آخر، ألا وهو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يُورِث، وإنّما أمواله تُصبح صدقة مِن بعده، وقد نسب ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله، ونجد أنّ ألفاظ أبي بكر في نسبته هذا القول للنبيّ صلى الله عليه وآله قد تباينت في ذلك أيضاً:

- **لا نورّث**[٤].

- **لا نورّث ما تركناه صدقة**[٥].

- **إنّ النبيّ لا يورّث**[٦].

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٨.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٩.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٩.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٤.
(٥) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٧، ١٠٨.
(٦) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٩.

- إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث[١].

- إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة[٢].

- إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضّةً ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكن نورّث الإيمان والحكمة والعلم والسّنة[٣].

هذه هي النصوص التي أدلى بها ناسباً إيّاها إلى النبيّ ﷺ في بيان أنّه ﷺ لا توزّع أمواله من بعده، إذ نلاحظ:

١- أنّ الأنبياء لا يُورِّثون أموالهم.

٢- تكون أموالهم صدقة.

٣- الأنبياء يورّثون الإيمان والحكمة والعلم والسُّنة.

وقبل مناقشة ما جاء في كلامه لننظر في ردِّ السيّدة فاطمة عليها السلام:

أوّلاً: وراثة الأنبياء

لقد أثبتت السيّدة فاطمة عليها السلام عدم صحّة ادّعائه عدم وراثة الأنبياء، وذلك بما أوردته من أدلّة قرآنيّة أشارت إلى وراثة الأنبياء، ومنها وراثة النبيّ سُليمان لأبيه النبيّ داود عليهما السلام[٤]، وكذلك وراثة النبيّ يحيى لأبيه النبيّ زكريّا عليهما السلام[٥].

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٦.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣.

(٤) سورة النحل ١٦. الجوهري: السقيفة وفدك ص١٤٤، وانظر: ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٩، ٣١. المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٢٦.

(٥) سورة مريم ٦٠، الجوهري السقيفة وفدك ١٤٤، وانظر: ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٩.

ثانياً: حقُّ الإرث

اعتمدت عليها السلام في إثبات أحقيَّتها بالإرث بالأدلّة القرآنيّة كقوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**﴾[1]، فالآية تشير إلى كيفيّة توزيع الإرث بين ذوي المتوفَّى، وهي آيةٌ عامّة تشمل سائر المسلمين، وفي مقدَّمتهم النبيُّ محمّد صلى الله عليه وآله.

ثالثاً: ثمّ توجّهت السيّدة فاطمة بأسئلة استنكارية

أ. هل خصَّكم الله بآية أخرج منها أبي؟.

ب. أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان؟، إذ في الفكر الإسلامي المسلمُ يرِث الكافر، ولكنَّ الكافر لا يرِث المسلم. فهنا الزهراء تستنكر عليهم فعلهم هذا؟.

ج. لعلّكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبيِّ صلى الله عليه وآله؟.

ولنعد الآن إلى ألفاظِ الحديث الذي ساقه أبو بكر ونسبَه إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله في إثبات عدمِ وراثةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله، ولنطرح الحيثيّات الآتية:

أوّلاً: مَا الحِكمة مِن عَدم توريثِ الأنبياء؟.

لقد تعارفت البشريّة منذ القِدم على إرثيّة أهل المتوفَّى لما ترك من أموال، سواء بالاستناد إلى الشرائع السماويّة، أو القواعد العرفيّة، ولم نسمَع أو نقرأ خِلافَ ذلك منذُ خُلق آدم وإلى يومِنا هذا إلا ما ورَد على لسانِ أبي بكر، والذي نسبَه إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله، بأنَّ الأنبياء لا يورِّثون، فهل حقّاً إنَّ الأنبياء لا يورِّثون؟، أو أنَّ أبا بكر ما زال متأثِّراً بما كان معمولاً به عند بعضِ الجاهليّين في عدم توريث البنات!.

---

(١) سورة النساء آية ١١. الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥، ١٤٤، وانظر: ابن طيفور: بلاغات النساء ص٢٩. العياشي: تفسيره ١/ ٢٢٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٨.

١- إنّ القرآن الكريم صريحٌ بإشارته إلى وراثة بعض الأنبياء كوراثة النبيِّ سليمان لأبيه النبيّ داود عليهما السلام، ووراثة النبيّ يحيى لأبيه النبيّ زكريّا عليهما السلام، والمعلوم أنّ وراثةَ النبيِّ سليمان لأبيه إنّما هي وراثة مُلك داود، حيث كان داود أحد ملوك بني إسرائيل، فورِث سليمان ذلك المُلك، وكذلك فإنَّ زكريّا عليه السلام لم يكن له ولد يرِثه، فطلَب مِن الله أن يرزقَه ولداً.

٢- لكن، ألا يكون ذلك وراثة للنبوّة؟ لقد رَدَّتْ السيّدة فاطمة عليها السلام على شبهة أنّ الآيات أعلاه في قصّتي سليمان ويحيى عليهما السلام تشير إلى وراثة النبوّة، فأكّدت السيّدة فاطمة عليها السلام أنّ النبوّة لا تورّث، وإنّما هي لُطفٌ مِن الله يُسبِغه الله على خِيار خلقه[1]. إنّ الشيء الذي يورث هو ما يمتلكه الإنسان ويكون مادّيّاً ملموساً، أمّا الذي لا يكون كذلك، فلا يمكن أن يورث كالنبوّة، إذ هي هبة ولطف إلهي يسبغه الله على من يشاء من خيار خلقه، وهي ليست مُلكاً للأنبياء يتصرّفون بها كيفما يشاؤون على سبيل الهبة، أو الصدقة أو الإرث، ولو كانت النبوّة تورَّث لأصبح الناس كلّهم أنبياء؛ لأنّهم ولد آدم عليه السلام، ثمّ إنّ من أولاد الأنبياء ممّن لا يستحقّون أن يكونوا أنبياء، إمّا لقصورهم من أن يكونوا أنبياء، أو لفِسقهم كما في ابنَي آدمَ ونوح، وغيرهما.

٣- ورد في بعض صِيغ الحديث: إنّا معاشرَ الأنبياء لا نورّث ذهباً ولا فضّةً ولا أرضاً ولا عِقاراً ولا داراً، ولكن نورّث الإيمان والحِكمة والعِلم والسنّة، والذي نسجّله على النص أعلاه:

أ- أنّ النبيّ سليمان عليه السلام ورِث مُلكاً عريضاً من أبيه النبيّ داود عليه السلام، وهذا الملك فيه الذهب والفضّة والعِقار والدّار وغير ذلك.

---

(١) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٣١-٣٢. المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٢٦-٢٢٧.

ب- هل الإيمان والحِكمة(النبوّة) والعِلم والسنّة يمكن أن تورَّث، فهل مَن كان مؤمناً يورِّث الإيمان لولده، فهل كان ابن آدم مؤمناً؟، هل كان ابن نوح مؤمناً؟، وهل كلّ الأنبياء أصبح أولادهم أنبياء؟، ثمَّ هل العلم يورَّث؟ فهل مَنْ كان طبيباً يورِّث علم الطب لوُلِده؟ أم مَن كان فقيهاً يُصبحُ وَلَدُه فقيهاً وراثةً؟ نعم بإمكان الولد أن يحصل على نفس علمِ أبيه، ولكن تعلّماً وليس وراثةً.

ج- وإذا كانَ الأنبياء يورّثون الإيمان والعلم والحكمة والسنّة بحسب ما أدلى به أبو بكر، إذن فالذي يرِثُ عِلم النبيِّ محمّد صلى الله عليه وآله وسنّته هو أهل بيته، ولذا فإنّهم يصبحون المرجِع في الأحكام، وهذه هي الحقيقة التي نزلت أرض الواقع، إذ إنّ الإمامَ عليٍّ عليه السلام أصبح مرجعاً لحكومات أبي بكر وعمر وعثمان حتّى أُثِرَ عنهم أقوالهم التي توضِّح حاجتهم لعلمه وحكمته عليه السلام مع ملاحظة أنّهم يأخذون بكلامه في الوقت الذي لا يتعارض مع سياستهم، أمّا الذي يتعارض مع سياستهم فلا يأخذون به، كقضيّة فدك كما لاحظنا، وقد روى أيضاً أنّه لمّا احتجّ أبو بكر بأنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال لا نورِّث ما تركناه صدقة، احتجّ عليه الإمام عليٌّ عليه السلام بما ورد في القرآن مِن وراثة سليمان لداود عليهما السلام، ووراثة يحيى لزكريّا، فلم يكن عند أبي بكر من جواب إلا أن قال: هو هكذا وأنت والله تعلم مثلما أعلم، فقال له الإمام عليه السلام: هذا كتابُ الله ينطقُ، فسكت عنه أبو بكر ولم يُجبه[1]، وكذلك بالنسبة للسيّدة فاطمة عليها السلام، فعلى الرغم من اعتراف أبي بكر بأعلميّة السيّدة فاطمة وصدقها، فإنّه لم يأخذ بكلامها، وإليك نماذج من أقواله بحقّ السيّدة فاطمة عليها السلام:

- يا بنتَ رسول الله، أنتِ عين الحُجّة، ومنطق الرسالة، لا يدلى بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك[2].

---

(١) ابن سعد: الطبقات ٢/ ٣١٥. المتقي الهندي: كنز العمال ٥/ ٦٢٥.

(٢) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٣١-٣٢.

- يا خيرةَ النساء، وابنة خير الآباء[١].

- بأبي أنتِ وأمّي، أنتِ عندي الصادقةُ الأمينة[٢].

- يا ابنة رسول الله، لقد كان صلّى الله عليه [وآله] وسلّم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وعلى الكافرين عذاباً أليماً، وإذا عزوناه كان أباك دون النساء، وأخا ابن عمّك دونَ الرجال، آثره على كلِّ حميم، وساعَدَه على الأمر العظيم، لا يحبُّكم إلا العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلا الرديُّ الولادة، وأنتُم عترة الله الطيِّبون، وخيرة الله المنتجبون، على الآخرة أدلَّتنا، وباب الجنّة لسالكنا[٣].

٤- لو افترضنا صحّة الحديث فما الحكمة من عدم توريث الأنبياء؟ فهل هناك إشكال في شرعيّة تملّك الأنبياء لهذه الأموال، ولنأخذ النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله أنموذجاً لذلك:

فالمعلوم أنّ أموال النبيِّ صلى الله عليه وآله التي تركها، وأشرنا إليها في ما مضى، هي إمّا على سبيل الهديّة، أو أنّه حصل عليها فيئاً بموجب النصّ القرآنيّ، فهل نَظَرَ أبو بكر لأمواله صلى الله عليه وآله من هذه الناحية، فاعتبرها ليست ملكاً للنبيّ صلى الله عليه وآله، وإنّما هي طُعمة من الله أطعمها له مدّة حياته بصفته زعيم دولة ليتصرّف بها، فهو بهذا ليس مالكاً، وإنّما متصرِّفاً وقيِّماً فقط، وحين يموت تتحوّل هذه الأموال لمن يتولّى الحكم من بعده كما أدلى بذلك أبو بكر في أحاديث الطعمة التي أوردناها سابقاً.

لذا نجده يرى نفسَه هو القيِّم على هذه الأموال بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله، وأنّه المسؤول على من كان النبيّ صلى الله عليه وآله مسؤولا عنه، وهذا ما أكّده في ذيل الأحاديث التي نسبها للنبيّ صلى الله عليه وآله كقوله:

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣، وانظر ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٣.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥. وانظر ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٨.
(٣) ابن طيفور: بلاغات النساء ص٣١-٣٢.

– إنّما يأكل آل محمد في هذا المال، وإنّي والله لا أُغَيِّرُ شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأُعمَلنَّ فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله.

– ولكنِّي أعُوْلُ مَنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يَعُولُهُ، وأُنفِقُ على مَنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُنْفِقُ عليه.

– ما كان النبيّ صلى الله عليه وآله يَعُولُه فعلَيَّ.

– إنَما يأكل آل محمد من هذا المال، والله لا أدع أمراً رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلا صنعته.

– من كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعوله فأنا أعوله، ومن كان ينفق عليه فأنا أُنفق عليه.

– إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلى الله عليه وآله، وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل النبيّ به الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلَمَّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله وليته كما كان يليه.

بل إنّه نسبَ للنبيِّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إنّ اللهَ أطعمَ نبيَّه طُعمة، ثمَّ قبضه وجعله للذي يقوم بعده، فوَلِيتُ أنا بعده، أن أردّه على المسلمين.

نفهم من أقوال أبي بكر:

١– أنّ أموالَ النبيِّ لم تكن له مِن باب المُلك وإنّما مِن باب القيمومة بوصفه زعيم دولة.

٢– يرجع أمر هذه الأموال بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله لمن يتولّى حكم الدولة.

٣– أنّ هذه الأموال كانت صدقة في عهد النبيّ وتستمرّ مِن بعده.

٤– أنّ أمر الإنفاق على آل بيت النبيّ يصبح من مهمّة أبي بكر.

ثانياً: ما تركناه صدقة

أشار الحديث إلى أنّ الأنبياء لا يورّثون، وإنّما تصبح أموالهم صدقة، والذي نسجّله على ذلك:

أ- هل مراد النبيّ ﷺ -إن صحَّ هذا الحديث- أنّ الذي تصدّق به في حياته لا يورّث، فهذا أمرٌ طبيعيٌّ لكلّ مَن يتصدّق بمالٍ معيّن مِن أمواله، فإنَّ هذا المَال لا يورّث للورثة، إلا إذا كانت هذه الصدقة مشروطة في حياته فقط.

ب- أو أنّ النبيّ ﷺ تصدّق بأمواله في حياته الشريفة، إذ نجد أبا بكر يقول: وإنّي والله لا أغيِّر شيئاً مِن صدقة رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) ولأعمَلَنَّ فيها بما عمل رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، أو قوله: والله لا أدعُ أمراً رأيت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، يصنعُه إلا صنعتُه.

فإذا كان النبيُّ ﷺ قد تصدّق بأمواله، فلماذا هذه الصدقة مجهولة على المسلمين ولَمْ يعلمْ بها أحدٌ إلا أبو بكر وحده؟، ثمَّ ما هي مصاديق هذا التصدّق؟ هل تصدّق بها الرسول ﷺ على أشخاصٍ معيَّنين؟ فمَن هم؟، أو على الأمَّة كلِّها؟.

نعم هناك روايات تفيد أنّه ﷺ أقطعَ بعض الأراضي لعدد من الصحابة، كما ذكرنا في موضوع فدك، وهذه الأراضي أصبحت ملكاً لهم إذ لَمْ يُصادِرْها أبو بكر كما صادر فدك، وهنا نلاحظ لو كانت علاقة النبي ﷺ بهذه الأموال هي قيمومة، وليست تملّك فكيف حقَّ للنبيّ ﷺ أن يهبها لأشخاصٍ على سبيل الملك لهم؟.

ج- أو أنّها تصبح صدقة بعد وفاته ﷺ؟ إذا كان كذلك، هل وضع النبيُّ ﷺ آليةً معيّنةً لكيفيّة توزيع هذه الصدقة؟، ثمَّ هل هي صدقة لجميع الأمّة إلى يوم القيامة؟، أم أنّها مقتصرة على جيل الصحابة؟، وهل تشمل الرجال والنساء والأغنياء والفقراء؟،

وإذا كان النبيُّ لم يضع آليّة، فهل وضعت حكومة أبي بكر آليّة؟، وما هي هذه الآليّة التي حالت دون أن تحصل السيّدة فاطمة عليها السلام على أموال أبيها، وتحوّلت هذه الأموال ملكاً لأعداء الرسول صلى الله عليه وآله إذ أصبحت فدك لمروان بن الحكم، وسوق مهزور للحارث بن الحكم، وكلاهما من خصوم النبيّ صلى الله عليه وآله، فأيُّ حكمةٍ هذهِ التي حرَمَت ابنةَ النبيّ صلى الله عليه وآله وبضعته الطاهرة من أمواله وأباحتها لألدِّ أعدائه؟!.

ثالثاً: ما هو مصدر الحديث؟

اتّضحَ مِن الروايات أنَّ المصدر الوحيد لهذا الحديث على اختلاف ألفاظه هو أبو بكر فقط، ولا ندري على وجه الدقّة، هل كان ما أخذهُ من النبيّ صلى الله عليه وآله مشافهة، كما ورد عنه أنّه قال: «حدّثني رسول الله»؟ أم أنّه كان سماعاً كما روى قوله «أشهد لقد سمِعت رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم) يقول...»؟ فإذا كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله فَمَنْ سمعه معه؟ ولِمَ لَمْ يَشْهَدْ له؟ أم أنَّهُ انفرد بالسماع؟ فلماذا؟ هل كان النبي صلى الله عليه وآله يرى بأنّه هو الذي سيخلفه بالحكم لذلك أبلغه؟!.

وماذا لو لَمْ يتولَّ أبو بكرٍ الخلافة؟ لا جَرَمَ أنّ أموال النبيّ صلى الله عليه وآله سوف توزّع ميراثاً، وهل يا تُرى سيشهد أبو بكر بهذا الحديث للحيلولة دون توريث النبيّ صلى الله عليه وآله؟ وحتّى لو شهِد، هل هناك مَن يسمع كلامَه مقابل حِجج السيّدة فاطمة القرآنيّة؟ إن وجود أبي بكر على دفّة السلطة هو الذي مكّنَه مِن عدم توريث أموالِ النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولكن هناك بعض الروايات التي أشارت إلى أنّ هناك مَن روى ذلك الحديث غير أبي بكر، إلا أنّ البعض نفى ذلك، وأكّد انفراد أبي بكر بالحديث، فقد ذكر المفيد «إنّ هذا خبر واحد، لم يعرفْهُ ولم يسمَعْهُ ويُورِدْهُ يومذاك غير أبي بكرٍ»[1]، وقال ابن أبي الحديد:

---

(١) المفيد: حديث نحن معاشر الأنبياء ص٤.

«إنْ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّما ترك ذلك صدقة، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما روى عن هذا الخبر في ذلك إلا واحد من المسلمين»[١]، وقال ابن أبي الحديد: «أمّا عقب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ومطالبة فاطمة بالإرث، فَلَمْ يَرْوِ الخبرَ إلا أبو بكر وحدَه»[٢]، وقال في موضع آخر «المشهور أنّه لَمْ يَرْوِ حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحدَه»[٣].

فيما نَوَّهَ الزيديُّ قائلاً: «ولو سألنا جميعَ مَن نقل من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله: هل روى أحدٌ منكم عن أحدٍ مِن أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أنّه سمِع من رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قاله أبو بكر؟ لقالوا: اللهم لا. وأضاف: ثمّ جاءت - مِنْ بعد ذلك- أسانيد كثيرة قد جمعها الجهّال لحبّ التكثير بما لا ينفع عن عائشة وعن ابن عمر، فنظرنا عند ذلك إلى أصل هذه الأحاديث التي أسندوها إلى عائشة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، فإذا عائشة تقول: سمعت أبا بكر، وابن عمر يقول: سمعت أبا بكر يقول: سمعت رسول الله... وإذا هذه الأسانيد المختلفة ترجع إلى أصلٍ واحدٍ، ولم يُوجد أحد من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله يشهد بمثل شهادة أبي بكر من الميراث[٤].

ولنقفْ عندَ أولئك الذين نُسبت لهم الروايات أنّهم رووا هذا الحديث:

أ- أمّ المؤمنين عائشة

قال أبو بكر الجوهري، «وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا عبد الله بن نافع والقعنبي، عن مالك عن الزهري، عن عروة عن عائشة: إنّ أزواج النبيّ صلّى الله عليه [وآله]

(١) شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٤٧.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٤٥.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢١.
(٤) تثبيت الإمامة ص٢٩.

أرَدْنَ لَمَّا توفّي أن يبعثنَ عثمان بن عفّان إلى أبي بكر يسألنَه ميراثَهُنَّ، أو قال: ثمنَهنَّ، قالت: فقلت لهنَّ، أليس قد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: لا نورِّث ما تركناه صَدقة»[١].

وذكر الجوهري: «وحدّثنا أبو زيد، قال: حدّثنا إسحاق بن إدريس، قال: حدّثنا عبد الله بن المبارك، قال: حدّثني يونس، عن الزهري، قال: حدّثني مالك بن أوس بن الحدثان بنحوه، قال: فذكرت ذلك لعروة، فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة تقول: أرسل أزواج النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عثمان لأبي بكر يسأله لهنّ ميراثهنّ من رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى كنت أردهُنّ عن ذلك، فقلتُ ألا تتّقينَ الله ألَمْ تعلمنَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لا نورِّث ما تركناه صدقة، يريد بذلك نفسَه، إنّما يأكُل آل محمّد من هذا المال، فانتهى أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ما أمرتهنّ به»[٢].

نلاحظ تينَك الروايتين اللّتين رواهما عروة ونسبَهما لعائشة، وأوضح فيهما أنَّ عائشة كأنّها سمعت الحديث من النبيّ صلى الله عليه وآله. ولكن رواية أخرى عنها تنفي سماعها الحديث، إذ روت أنّه لمّا توفي النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم اختلفوا في ميراثه، فما وجدوا عند أحدٍ من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: نحن معاشرَ الأنبياء لا نورِّث ما تركناه صدقة»[٣].

ونلاحظ هنا:

١- أنّ عائشة تؤكّد أنّ كلّ المسلمين لَمْ يكن لهم علم بميراث النبيّ صلى الله عليه وآله ما خلا أبا بكر.

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٠-١١١، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٠.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٣-١١٤، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٣.
(٣) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٠/ ٣١١، السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٨٩.

٢- ولكن متى حصلَ هذا الاختلاف الذي أشارت إليه عائشة؟ فلم نسمع أو نقرأ عنه، وكلّ الذي حصل أنّ أبا بكر باجتهادٍ من نفسِه صادَر أموال النبيِّ ﷺ من دون مشاورة أيٍّ من المسلمين، ولمّا احتجّتْ عليه السيّدة فاطمة، احتجّ بالحديث أعلاه.

ب- عمر بن الخطاب

روى أبو هريرة أنّ فاطمة جاءت إلى أبي بكر وعمر تسأل ميراثها من النبيّ (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ، يقول: إنّي لا أوَرِّث[١]، ولكن أحمد بن حنبل روى عن عمر نفسه أنّه قال: «حدّثني أبو بكر، وحلف بأنّه لصادق، أنّه سمع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّ النبيَّ لا يورِّث، وإنّما ميراثه لفقراء المسلمين والمساكين»[٢]، وهنا نلاحظ أنّ عمر نسب الحديث لأبي بكر كما نسبته عائشة.

ج- أبو هريرة

روى أبو هريرة: «إنّ النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: لا يقسّم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقةِ نسائي ومؤونة عيالي فهو صدقة»[٣]، وروى أنّه أيضاً سمع النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: والذي نفسي بيده لا يقسّم ورثتي شيئاً، ما تركتُ صدقة[٤]، والذي يمكن تسجيله على ما جاء به أبو هريرة:

١- لقد كان هذا الحديث مثار استغراب ابن أبي الحديد، إذ علَّقَ عليه قائلاً: هذا

---

(١) الألباني: ضعيف سنن الترمذي ص٥٣٤.
(٢) ابن حنبل: مسند ١/ ١٣. وانظر الهيثمي: مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٧.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢٠.
(٤) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢١.

حديث غريب، لأنّ المشهور أنّه لَمْ يُورد حديث انتفاء الإرث إلا أبو بكر وحدَه[١].

٢- هناك تناقض بين الحديثين، فالأوّل هناك تركة لنساء النبيّ وعياله، والباقي يوزَّع صدقة، أمّا الحديث الثاني فيعُدُّ كلَّ أموال النبيِّ صدقة.

٣- في الحديث الأوّل ما هو مقياس نفقة نساء النبيّ، ومؤونة عياله حتّى تعزل ويترك الباقي صدقة؟!.

٤- أين كان أبو هريرة يوم صودر إرث النبيّ صلى الله عليه وآله؟ ولماذا لم يشهد يوم ذاك بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورِّث حتّى يجنِّب السيّدة فاطمة عليها السلام، وأبا بكر كلّ ما حصل من جدال أدّى إلى غضبها عليها السلام، ووفاتها وهي غاضبة على أبي بكر وعمر.

٥- هل إنّ هذا الحديث من ضمن الأحاديث التي أُوكل افتعالُها لأبي هريرة في عهد معاوية، فقد شَكَّلَ معاويةُ لجنة من بعض الصحابة كأبي هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير، لافتعال فضائل لبعض الصحابة مقابل فضائل أهل البيت عليهم السلام، وخاصّة الإمام علي عليه السلام[٢].

د- عدد من الصحابة

روى الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان أنّ هناك عدداً من الصحابة أكّدوا صحّة الحديث الوارد في أعلاه، وهم، الإمام علي عليه السلام، والعبّاس بن عبد المطّلب، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيد الله، في حادثة لا يعرف إلى أيِّ مدىً تكون واقعيّة، وإليك نصّ الروايات:

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢١.

(٢) ابن أبي الحديد: شرح ٤/ ٥٦-٧٠. وانظر النصر الله: فضائل الإمام علي عليه السلام المنسوبة لغيرة ص٤٩-٥٦. النصر الله: هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية ص٢-١٠.

١- ذكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدّثنا يونس، عن الزهري، عن مالك بن أوس بن الحدثان، أنّ عمر بن الخطاب دعاه يوماً بعد ما ارتفع النهار، قال: فدخلت عليه وهو جالس على سرير رمال ليس بينه وبين الرمال فراش، على وسادة آدم، فقال: يا مالك، إنّه قد قدم من قومك أهل أبيات حضروا المدينة، وقد أمرت لهم برضخٍ[1]، فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين، مُرْ بذلك غيري، قال: اقسم أيها المرء. قال: فبينا نحنُ على ذلك إذ دخل يرفأ[2]. فقال: هل لك في عثمان، وسعد، وعبد الرحمن، والزبير، يستأذنون عليك؟ قال: نعم، فأذن لهم. قال: ثمّ لبث قليلاً، ثمّ جاء فقال: هل لك في عليّ، والعبّاس، يستأذنان عليكم؟ قال: ائذن لهما، فلمّا دخلا قال العبّاس: يا أمير المؤمنين اقضِ بيني وبين هذا، يعني عليّاً، وهما يختصمان في الصوافي التي أفاء الله على رسوله من أموال بني النظير، قال: فاستبّ عليّ والعبّاس عند عمر، فقال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين، اقض بينهما وأرِح أحدهما من الآخر، فقال عمر: أُنشدكم الله الذي تقوم بإذنه السّموات والأرض، هل تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: لا نورِّث ما تركناه صدقة، يعني نفسه، قالوا: قد قال ذلك، فأقبل على العبّاس وعلي، فقال: أُنشدكما الله هل تعلمان ذلك؟ قالا: نعم، قال عمر: فإنّي أُحدثكم عن هذا الأمر، إنّ الله تبارك وتعالى خصَّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم في هذا الفيء بشيء لم يعطه غيره، قال تعالى ﴿**وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، وكانت هذه خالصة لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فما اختارها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد أعطاكمُوها، وثبَّتها فيكم حتّى بقي منها

(١) الرضخ هو العطيّة القليلة. ابن منظور: لسان العرب ٣/ ١٩.

(٢) هو حاجب عمر بن الخطاب أيّام خلافته، يقال أدرك الجاهلية، وحجّ مع عمر أيام أبي بكر. ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/ ٦٧٢-٦٧٣.

هذا المال، وكان ينفق منه على أهله سَنَتَهُم، ثمّ يأخذ ما بقي، فيجعله فيما يجعل مال الله عزَّ وجلَّ، فعل ذلك في حياته، ثمّ توفي، فقال أبو بكر: أنا وليُّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقبضه الله، وقد عمل فيها بمثل ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنتما حينئذ، والتفت إلى عليٍّ والعبّاس تزعمان أنّ أبا بكر فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنّه فيها لصادقٌ بارٌّ راشدٌ، تابع للحق، ثمَّ توفّى اللهُ أبا بكر، فقلتُ: أنا أولى الناس بأبي بكر وبرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، فقبضتُها سنتين، أو قال شيء من إمارتي، أعمل فيها مثل ما عمل به رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وأبو بكر. ثمّ قال: وأنتما، وأقبل على العبّاس وعليّ تزعمان أنّي فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنّي فيها بارٌّ راشدٌ، تابع للحقّ، ثمّ جئتماني وكلمتكما واحدة، وأمركما جميع، فجئتني - يعني العباس- تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا - يعني عليّاً- يسألني نصيب امرأته من أبيها، فقلتُ لكما: إنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، قال: لا نورِّث ما تركناه صدقة، فلمّا بدا لي أن أدفعها إليكما، قلت: ادفعها على أنّ عليكما عهد الله وميثاقه لَتعملانِ فيها بما عمِل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأبو بكر، وبما عمِلت به فيهما، وإلّا فلا تكلّماني، فقلتما: ادفعها إلينا بذلك، فدفعتُها إليكما بذلك، أفتلتمسان منّي قضاء غير ذلك، والله الذي تقوم به السموات والأرض لا أقضي بينكما بقضاء غير هذا حتّى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فادفعاها إليَّ، فأنا أكفيكماها[1].

٢- وذكر الجوهري: «وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا ابن أبي شيبة، قال: حدّثنا ابن علية، عن أيوب، عن عكرمة عن مالك بن أوس بن الحدثان، قال: جاء العبّاس وعليّ إلى عمر، فقال العبّاس: اقضِ بيني وبين هذا الكذا وكذا، أي يشتمه، فقال الناس: افصل بينهما، فقال: لا أفصلُ بينهما، قد علِمَا أنّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١-١١٣، وانظر ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢١ - ٢٢٣.

قال: لا نورِّث ما تركناه صدقة»[١].

٣- وذكر الجوهري: «أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثني يحيى بن كثير أبو غسّان، قال: حدّثنا شعبة عن عمر بن مرّة، عن أبي البختري، قال: جاء العبّاس وعليّ إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد: أُنشدكم الله، أسمعتم رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يقول: كلّ مال نبيٍّ فهو صدقة، إلا ما أطعمه الله، إنّا لا نورِّث، فقالوا: نعم، قال: وكان رسول الله يتصدّق به، ويقسِّم فضله ثمَّ توفّي، فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وأنتما تقولان: إنّه كان بذلك خاطئاً، وكان بذلك ظالماً، وما كان بذلك إلا راشداً، ثمَّ وليتُه بعد أبي بكر، فقلت لكما: إن شئتما قبلتماه على عمل رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم وعهده الذي عهد فيه، فقلتُما: نَعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا: أُريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا: أُريد نصيبي من امرأتي، والله لا أقضي بينكما إلا بذلك»[٢].

٤- وروى الجوهري عن «أبي زيد، عن الحزامي، عن ابن وهب، عن يونس عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن الأعرج أنّه سمِع أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يقول: والذي نفسي بيده لا يقسِّم ورثتي شيئاً، ما تركت صدقة، قال: وكانت هذه الصدقة بيد عليٍّ غلب عليها العبّاس، وكانت فيها خصومتها، فأبى عمر أن يقسِّمها بينهما حتّى أعرض عنها العبّاس، وغلب عليها عليّ، ثمّ كانت بيد حسن وحسين ابنَي عليٍّ، ثمّ كانت بيد عليّ بن الحسين، والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها،

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٤، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٦.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٤-١١٥، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٧.

ثمّ بيدِ زيد بن علي»[١].

والآن لنقف عند هذه النصوص، ونناقش ما جاء فيها:

أوّلاً: مَن هو مصدر هذه الروايات؟، الظاهر أنّ مصدرها واحد ألآ وهو مالك بن أوس بن الحدثان؟، فمَن هو مالك هذا؟.

هو مالك بن أوس بن الحدثان بن عوف النصري، اختُلِفَ، هل يُعدُّ مِنَ الصحابة أو لا؟ فأنكر البخاري وابن أبي حاتم وابن حبّان صُحبته، ولكن اشتهر بالرواية عن عمر فقط، إذ كان عريفاً عنده، مات سنة ٩٢هـ[٢]. من خلال الرواية المذكورة آنفاً نجد أنّ مالكاً يبيِّن كأنّ له مكانة متميّزة عند عمر؟ مع أنَّ ذلك لا يتناسب مع ما جاء في المصادر عنه؟!.

ثانياً: مَن هم قوم مالك؟ ولماذا هو الذي يوزِّع الأموال على قومه؟ ألأنَّهُ عريفٌ؟ وما طبيعة هذه الأموال؟ عطاءٌ، أو منحةٌ من الخليفة، أو غنائم؟.

ثالثاً: ما المصادفة بين حادثة قومه، وحادثة نزاع الإمام علي عليه السلام وعمّه العبّاس؟.

رابعاً: ما الذي جمع الذين أصبحوا بعد مقتل عمر من الشورى؟، وهل أنّ مالكاً هو الذي اقتصر على ذكر هؤلاء لكي يصبغ عليهم مكانة خاصّة، وكلهم في موضع قبول لدى عمر ما عدا الإمام علي عليه السلام؟.

خامساً: إنّ استقراء سيرة الإمام علي عليه السلام وعمّه العبّاس(رضي الله عنه) تجعل من

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢١.

(٢) ابن عبد البر: الاستيعاب في أسماء الأصحاب ٣/ ٣٨٢-٣٨٣، ابن حجر: الإصابة في تميز الصحابة ٣/ ٣٣٩.

الصعب قبول ما ذكره مالك من السُّباب والتشاتم بين الإمام وعمّه[1].

سادساً: إنّ عمر أشار إلى ما أفاءه الله على النبيّ صلى الله عليه وآله يوم النظير، فهل عمر لا يعلم بباقي أموال النبيّ صلى الله عليه وآله؟، أو إنّ مالكاً هو الذي لا يعلم بذلك؟.

سابعاً: إنّ عمر يُشْهِدُ الإمام عليه السلام والعبّاس وباقي أهل الشورى حول حديث «لا نورِّث» وهما يصدّقانه، فهل سمعا ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله، كما يذكر عمر لهم؟ فَلِمَ، إذن، لم يَشْهَدا لأبي بكر بذلك؟، أم إنّهما قالا ذلك بناءً على تصديقهما بقول أبي بكر؟.

ثامناً: وإذا كان الإمام عليه السلام والعبّاس يعلمان بصحّة الحديث فما معنى مطالبة فاطمة عليها السلام بحقّها، ولماذا لم يوضّح لها الإمام أو يمنعها؟، بل كان الإمام شاهداً لها ومجادلاً لأبي بكر في نفي ادّعائه عدم إرث النبيّ صلى الله عليه وآله.

تاسعاً: يُصَوِّرُ عمر أنّ هذا الفيء الذي أعطاه الله للنبيّ صلى الله عليه وآله كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصرفه على عياله ويتصدّق بالباقي، وبهذه الطريقة سار كلٌّ من أبي بكر وعمر.

عاشراً: إنّ عمر يشير إلى أنّ الإمام عليه السلام والعباس يشيران إلى أنّ أبا بكر وعمر ظالمان فاجران، وهذا يُلقي بظلِّه على عدالة الصحابة، إذ هنا لا بدّ من أن يكون أحد الطرفين محقّاً، والآخر مُبطلاً وكلاهما من الصحابة.

حادي عشر: أشار عمر إلى أنّه لَمَّا تولَّى الخلافة تَصَرَّفَ بهذا الفيء كما تَصَرَّفَ به النبيّ صلى الله عليه وآله وأبو بكر، وأن الإمام عليه السلام والعبّاس يعتبرانه ظالماً فاجراً، ثمّ بعد ذلك أشار إلى أنّ الإمام عليه السلام والعبّاس جاءا يطلبان حقَّهما من الإرث، فاحتجَّ عليهما بقولِ النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نورِّث، لكنّه بعد ذلك بدا له أن يدفعه إليهما بعد أن شرط عليهما العمل به كما عمِل به

---

(١) عن علاقة العباس بالإمام عليه السلام في أحداث السقيفة وبعدها وفي أيام الشورى والثورة على عثمان. انظر الجوهري: السقيفة وفدك ص٤٤-٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥١.

النبيّ صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر، فقبلا فدفعه إليهما وهنا نتساءل:

أ- لماذا الإمام عليه السلام والعبّاس يَعُدَّانِ عمر ظالماً وفاجراً، وهو إنّما يسير في التصرّف بأموال النبيّ صلى الله عليه وآله كما كان يسير النبيُّ وأبو بكر؟.

ب- إذا كان الإمام عليه السلام والعبّاس يعلمان أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لا يورِّث فلماذا يأتيان ويطلبان حقَّهما من عمر لوراثة النبيّ صلى الله عليه وآله؟.

ج- هل هذا الأسلوب في الإشارة إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله يصِحُّ من عمر، فهو في مخاطبته للعبّاس يقول: تسألني نصيبك من ابن أخيك، وفي مخاطبته للإمام يقول: وجاءني هذا يسألني نصيبَ امرأته من أبيها؟.

د- هنا كرّر عليهم عمر الحديث مع أنّه في البدء استشهدهما، وشهدَا بصحّته فلماذا التكرار؟.

هـ- لماذا بدا لعمر بعد ذلك أن يدفعها لهما، فهل من باب الوراثة؟ أو شيء آخر؟.

و- كان عمر يشك بأنّ الإمام عليه السلام والعبّاس قد لا يعملان بها كما عمل بها النبيّ صلى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر.

ثاني عشر: يتّضح من الرواية أنّ عمر يُشَكِّكُ بقدرات الإمام عليه السلام والعبّاس على إدارة صدقات النبيّ صلى الله عليه وآله، فهم بهذا أعجزُ عن القيام بأمر الخلافة؟!.

ثالث عشر: يتّضح من رواية أبي هريرة أنّ هذه الصدقات صارت للإمام وتوارثها أبناؤه وأحفاده، وهذا خلط فما كان عند أولاد الإمام وأحفاده هي صدقات الإمام علي عليه السلام[1]، وليس صدقات النبي صلى الله عليه وآله؟.

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٥/ ١٤٦-١٥٠.

رابع عشر: لماذا عَدَّ الإمامُ عليه السلام والعبّاسُ أبا بكر وعمر ظالمَيْنِ فاجِرَيْنِ مع أنّهما اعترفا بأنّ النبيّ لا يورِّث، وبذلك سار أبو بكر وعمر؟.

سادساً: أبو بكر يعترف بأنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله يورِّث؟

من خلال محاورتها الذكيّة مع أبي بكر انتزعت السيّدة فاطمة عليها السلام اعترافاً منه، بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يورِّث، فقد مرَّ في الروايات أنّها عليها السلام سألته: أنتَ ورِثتَ رسول الله صلى الله عليه وآله أم أهلُه؟ فقال: بل أهله، وقد علّق ابن أبي الحديد قائلاً: في هذا الحديث عجب؟ لأنّها قالت له: «**أنتَ ورِثتَ رسول الله صلى الله عليه وآله أم أهله؟**» فقال: بل أهله؟ وهذا تصريح بأنّه صلى الله عليه وآله مورِّث، يرِثُه أهلُه، وهو خلاف قوله: لا نورِّث[1].

سابعاً: تباين في منهج أبي بكر

نلاحظ هنا أنَّ أبا بكر اعتمد الحديث النبويَّ في جداله مع السيّدة فاطمة عليها السلام على الرُّغم من مخالفته للقرآن، ولكنّه في مواقف أُخَر دعا الناس لترك السنّة النبويّة والعمل بظاهر القرآن، إذ روي أنّه «جمع النّاس بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: إنّكم تحدِّثون عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ خلافاً، فلا تحدِّثوا عن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم شيئاً، فمَن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلُّوا حلاله وحرّموا حرامه»[2].

وروت عائشة أنّه طَبَّقَ المنع عمليّاً وذلك بإحراقه لخمسمائة حديث من الأحاديث التي جمعها[3].

---

(١) ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢١٩.

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢-٣.

(٣) محب الدين الطبري: الرياض النظرة ٢/ ١٤٤، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٥.

نلاحظ أنَّ أبا بكر قد وقع فيما كان يخاف منه؛ لأنّه منع من رواية الحديث[١]، لئلاّ يقع الخلاف بين الأمّة، ولكنّه هو الذي روى الحديث الذي أوقع الخلاف، فبينما كان يدعو الأمّة للرجوع وللعمل بالكتاب لم يعمل هو بالكتاب في مسألة الميراث!!.

ثامناً: هل كلُّ أموال النبيّ جعلّها الحاكم صدقة؟

الملاحظ أنّ الحاكم لم يصادر كلَّ ما تركه الرسول صلى الله عليه وآله، وإنّما بقيت:

أ- آلة رسول الله صلى الله عليه وآله ودابّته وحذاؤه:

جاء في مناظرات السيّدة فاطمة عليها السلام لأبي بكر أنّه قال لها: «أمّا بعد، فقد دفعت آلة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ودابّته وحذاءه إلى عليٍّ، وأمّا سوى ذلك، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يقول: إنّا معشر الأنبياء لا نورِّث ذهباً ولا فضّةً ولا أرضاً ولا عقاراً ولا داراً، ولكن نورِّث الإيمان والحِكمة والعلم والسّنّة، فقد عملت بما أمرني به»[٢].

يُلاحظ على النصِّ المذكور في أعلاه:

١- لماذا سلّم آلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ودابّته، وحذاءه للإمام علي عليه السلام، فهل من باب الوراثة أو شيء آخر؟.

٢- أ ليسَ إعطاء أبي بكر الآلة والدابّة والحذاء للإمام عليّ عليه السلام مخالفاً للحديث الذي رواه أبو بكر بأنّ الأنبياء لا يورِّثون ذهباً ولا فضّةً ولا....

٣- كيف يقول: ولا دار، والحال إنّ حُجَر زوجات النبي صلى الله عليه وآله بقيت لديهنَّ.

---

(١) عن دور الخليفة أبي بكر في منع تدوين الحديث النبوي والعمل به انظر: علي الشهرستاني: منع تدوين الحديث ص٢١-٣٨.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٣.

٤- أمّا بالنسبة لوراثة العلم والإيمان والحكمة والعلم، فقد أشرنا إليه سابقاً.

ب- حجرات النبيِّ صلى الله عليه وآله:

المعلوم أنّه كان للنبيِّ صلى الله عليه وآله عدد من الحُجرات، أفرد كلَّ حجرة لواحدة من نسائه، والملاحظ أنّه بعد وفاته صلى الله عليه وآله ترك أبو بكر الحجرات عند النساء، ولم يتعرّض لهنّ، بل لم يُبدِ أيَّ رأيٍ فيهنّ؟ فما معنى ذلك، هل هنّ نِحلة من النبيِّ صلى الله عليه وآله إلى زوجاته؟ لم نجد هناك أيّةَ إشارةٍ إلى ذلك؟.

أو أنّ تلك الحجرات كنّ ملكاً للنساء بوصفهنّ زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله؟ صحيح في الشريعة الإسلامية يجب على الزوج أن يهيِّئ المسكن المناسب للزوجة لكن من باب السكن، ما دامت تحت عصمته، وليس من باب التمليك؟ لذلك إذا ما طُلِّقَتِ الزوجةُ أو ماتت، فلا يُعدُّ ذلك المسكن ملكاً لها بدليل قوله تعالى ﴿**لا تُخرجُوهُنَّ من بيوتِهنَّ ولا يخرجنَ إلّا أن يأتينَ بفاحشةٍ**﴾[1]، فهنا لو كان البيت ملكاً للزوجة لما جاز إخراجها حتى لو جاءت بفاحشة، إذن فوجودها في بيت الزوج من باب السكن لا التمليك.

فإذا كانت أموال النبيّ صلى الله عليه وآله لا تورَّث، وإنّما تكون صدقة، فلماذا لم تؤخذ هذه الحجرات لتكونَ صدقةً، ويُرْمَ نساءُ النبيّ صلى الله عليه وآله في الشارع يتسكّعنَ ليتصدّق عليهِنَّ الناس، وليُصبحنَ ذليلات بعد أن كنَّ معزّزاتٍ؟.

نعم، إنّ عدم حاجة الخليفة لهذه الحُجرات، وعدم وجود أيِّ أثرٍ سياسيٍّ أو اقتصاديٍّ من ورائها، هو ما يفسّر لنا عدم تعرّضه لها؟!.

تاسعاً: تناقض حكم الخليفة بين النِحلة والإرث

فهو في موضوع الإرث لجَأ إلى علمِه، فمنَع السيّدة فاطمة عليها السلام إرثها بناءً على الحديث

(١) سورة الطلاق آية ١.

الذي تفرَّدَ به، ولم يلجأ للأمّة في ذلك، ولكنّه في موضوع النِحلة طلب منها البيِّنة، ولم يعمل بعلمِه بحقِّ السيّدة فاطمة بأنّها صادقة بالرغم من اعترافه بذلك، إذ جاء في إحدى مناظراتها له: «يا بنتَ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم أنت عندي الصادقةُ الأمينة»[١].

عاشراً: الطعن في الحديث

مِنْ خلال مواقف البعض يتّضح أنّ هناك مَنْ يطعن في الحديث الذي ذكرناه في أعلاه غير الإمام والسيّدة فاطمة عليهما السلام والعبّاس، وهنَّ زوجات النبيّ صلى الله عليه وآله وعثمان.

إذ روى عروة بن الزبير عن عائشة أنّها قالت: «أرسل أزواج النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عثمان بن عفان، إلى أبي بكر، يسأل لهنّ ميراثهنّ من رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم ممّا أفاءه الله عليه، حتى كنت أردهنّ عن ذلك، فقلت: ألا تتّقينَ الله، ألم تعلمنَ أنَّ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم كان يقول: لا نورِّث ما تركناه صدقة، يريد بذلك نفسه، إنّما يأكل آل محمد من هذا المال، فانتهى أزواج النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم إلى ما أمرتهنّ به»[٢].

وفي رواية أخرى عن عائشة أنّها قالت إنّ أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله أردن لمّا توفّي أن يبعثنَ عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسأله ميراثهنّ، أو قال: ثُمنَهن، قالت: فقلت لهنّ: أ ليس قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لا نورِّث ما تركناه صدقة[٣].

وهنا نلاحظ أنّ إرسال أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله عثمانَ يعني عدم علمهنّ وعلم عثمان، بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورِّث. ولكنَّ رَدَّ عائشة يثيرُ التساؤل، إذْ قالت لهنَّ: ألا تتّقين الله، أ لم

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٥، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٢٨.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١١٣ – ١١٤، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٣.
(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ١١١، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٢٠..

تعلمنَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: لا نورِّث ما تركناه صدقة.

فهنا كلام عائشة يوحي بمعرفتهنّ بهذا الحكم، ومع ذلك يطلبنَ ما ليس من حقِّهن؟، والملاحظ أنّ عائشة نجحت في إقناعهنّ، أو بالأحرى كشف نواياهنَّ على الرغم من معرفتهنَّ بالحديث حسب رواية عروة؟، أو أنّهُنَّ كُنَّ لا يعلمنَ بذلك، إذْ في الشريعة الإسلاميّة من حقِّ الزوجة أن ترث زوجها، لذلك أخذنَ بالمطالبة بحقِّهن في وراثة النبيّ صلى الله عليه وآله؟ وإذا كُنَّ لا يعلمنَ ما خلا عائشة فمن أين علمت بذلك؟، هل أخبرها النبيُّ صلى الله عليه وآله لوحدها: كما أخبر أباها؟، أو أنّها أخذت ذلك عن أبيها؟، ونلاحظ أنّ الروايات في أعلاه لا تشير إلى ردّ فعل عثمان تجاه اقتراحِهنَّ، فهل كان لا يعلم بهذا الحديث أيضاً، فهو أراد أن يذهب لولا تدخل عائشة!!.

حادي عشر: روايات أمّ المؤمنين عائشة

إنّ الذي يُلاحَظُ على روايات أمّ المؤمنين عائشة أنّها جاءت لتؤكّد رؤيةَ أبيها في عدم وراثة النبيّ صلى الله عليه وآله، إذ إنّها من خلال عرضها لمطالبة السيدة فاطمة بحقِّها في إرث النبيِّ صلى الله عليه وآله تكتفي بعرض دليل أبي بكر، وتتغاضى عن أدلّة السيّدة فاطمة التي عرضتها روايات أخرى، مكتفية بالإشارة إلى أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام لمّا قدَّمَ الخليفة الدليل على عدم وراثة النبيّ صلى الله عليه وآله، اكتفت بالغضب والهجران، فهي إذن امرأة عاطفيّة تريد أن تأخذ ما تريد حتّى وإن لم يكن حقَّها.

وكذلك نجدُها تظهر وكأنَّ حديث عدم وراثة النبيّ صلى الله عليه وآله كان معروفاً وشائعاً، إذ تقول لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أردنَ أن يطلبن ميراثَهنَّ: ألا تتّقين الله، أ لم تعلَمنَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: لا نورِّث ما تركناه صدقة.

إذن هي تريد أن تبيّن أنّ الحديث كان مشتهراً ويعرفه نساء النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه ليس من

ابتداع أبي بكر.

ثاني عشر: أبو بكر يستعمل سياسة الشدِّ واللين مع السيّدة فاطمة عليها السلام

نلاحظ في مناظرات السيّدة فاطمة عليها السلام مع أبي بكر أنّ الأخير اتّخذ معها عليها السلام سياستَي الشِدَّة واللين، فحينما احْتَجَّتْ عليها السلام عليه بالقول: «**أترثُك بناتك، ولا ترث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بناته**»، اكتفى أبو بكر بعدم المبالاة قائلاً: هو ذاك[1]، وكأنه يقول لها تقبلي أم لم تقبلي لن ترثي أباك.

وفي رواية عوانة أنه قال لها: «يا خيرة النساء وابنة خير الآباء، والله ما عدوت رأي رسول الله (صلّى الله عليه [وآله] وسلّم)، وما عملت إلا بأمره، وإن الرائد لا يكذب أهله. ثم انتقل فجأة للشدة فقال: وقد قلت فأبلغت، وأغلظت فأهجرت»[2].

وفي رواية الغلابي السابقة: «لما سمع أبو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فقال: أيها الناس ما هذه الرِّعَة إلى كلّ قالة، أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، ألا من سمِع فليقل، ومن شهِد فليتكلّم، إنّما هو ثُعالة شهيده ذنَبُه[3] مربٌّ لكلِّ فتنةٍ، وهو الذي يقول: كرُّوها جذعة بعدما هرَمت، يستغيثون بالضَّعَفَة، ويستنصرون بالنساء، كأمِّ طحال[4] أحبُّ أهلِها إليها البغيّ، ألا إنيّ لو أشاء أن أقول

---

(١) الجوهري السقيفة وفدك ١٠٩. ابن شبة: تاريخ المدينة ١/ ١٩٨-١٩٩، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢١٩.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٣.

(٣) ثعالة أنثى الثعلب أو اسم للثعلب نفسه علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب، وشهيده ذنبه أي لا شاهد له على ما يدعي إلا بعضه او جزء منه. الفراهيدي: العين ٢/ ١٠٩. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٧٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٥.

(٤) امرأة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل في الزنا، فيقال أزنى من أم طحال. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٥.

لقلت، ولو قلت لبُحت، إنّي ساكتٌ ما تركت».

نلاحظ على النصّ:

١- أنَّ أبا بكر يحذّر من الاستماع لأيّة مقالة تطرح.

٢- يريد القول إنَّ ما طرحته السيّدة فاطمة عليها السلام، إنّما هو أمر مستحدَث، فلماذا لم يعترضوا على رسول الله حينما قال: لا نورِّث!!.

٣- يتمثّل بأمثال لا تتناسب مع مقام أهل البيت حينما يصوِّرهم بالثعالب وأصحاب الرايات (البغايا)، فيصوّر الإمام ثعلباً، وشاهدُه ذَنَبُه (فاطمة). فأعظِم بها مُصيبةً إنْ صحّ الكلام عنه.

٤- يحاول أن يُصَغِّرَ مِنْ قَدْرِ أمير المؤمنين، ويصوِّر أنصاره بأنّهم الضعفاء كعمّار بن ياسر والمقداد وغيره، وهؤلاء هم الذين استصغرهم المشركون، وأبَوا الاستماع للنبيِّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّ هؤلاء معه.

٥- يُنهي الخليفة كلامه بالتهديد!.

ثالث عشر: صدقة النبيِّ صلى الله عليه وآله

يظهر من خلال النصوص اصطلاح صدقة النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو إشارة إلى أموال النبيّ صلى الله عليه وآله، وتارة إشارة إلى أمواله في المدينة فقط.

يُلاحَظُ على ذلك:

١- أنّ هذا الاصطلاح تمَّ تداوله وإطلاقه بناءً على الحديث الذي رواه أبو بكر بشأن أموال النبيّ صلى الله عليه وآله ستكون صدقة بعد وفاته.

٢- أمّا إذا أطلقت على أمواله بالمدينة، فربّما استناده إلى الروايات التي أشرنا إليها

بأنّ عمر جعل ولاية تلك الأموال (صدقة المدينة) للإمام علي عليه السلام وعمّه العبّاس.

٣- أمّا هل كانت أموال النبيّ في زمانه صدقة؟، فإنّ الإسلام أكدَّ الصدقة في أكثر من آية وموضع وأشار إلى أهميَّتها للمجتمع، وبالتأكيد فإنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله خيرُ مصداقٍ لتطبيق ذلك، لكنْ أنْ يقصد بأنَّ أموال النبيّ صلى الله عليه وآله في زمانه كانت صدقة وليس ملكاً للنبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا هو رأي أبي بكر ومن سار على منهجِه.

***

المبحثُ الرابع

الخُمس (سهمُ ذَوي القُربى)

يتّضح من روايات الجوهري أنّ للسيّدة فاطمةعليها السلام دعوى ثالثة ضدّ حكومة أبي بكر، ألآ وهي سهمُ ذوي القربى، إذ أكّدت المصادر أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقسِّم خمس الغنائم في بني هاشم وعبد المطّلب[1] طِبقاً لقوله تعالى ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾[2]، وذكر الطبري[3] أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قسَّم خُمس خيبر على بني هاشم وبني المطّلب فقط، وندرج فيما يأتي روايات الجوهري التي تشير إلى مطالبة السيّدة فاطمةعليها السلام بحقِّها في الخمس:

الرواية الأولى: ذكر الجوهري:

«أخبرني أبو زيد عمر بن شبّة، قال: حدّثني هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثني صدقة بن أبي معاوية، عن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن يزيد الرّقّاشي، عن أنس بن مالك: أنّ فاطمةعليها السلام أتت أبا بكر، فقالت: «**لقد علمتَ الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات، وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهمِ ذوي القربى**»! ثمَّ قَرَأَت: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ**

---

(١) ابن حنبل: مسند ٤/ ٨٣. ابن ماجه: سنن ٢/ ٩٦١. أبو داود: سنن ٢/ ٢٦. النسائي: سنن ٧/ ١٣٠. البيهقي: سنن ٢/ ١٥٠. ابن حزم: المحلى ٧/ ٣٢٨.

(٢) سورة الأنفال آية ٤١.

(٣) جامع البيان ١٠/ ٩.

للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[١]، فقال لها أبو بكر: بأبي أنتِ ووالد ولدك! وأنَا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه، ولم يبلغ علمِي منه أنّ هذا السّهم مِن الخُمس يسلَّم إليكم كاملاً، قالت: «**أفلَك هو ولأقربائِك؟**» قال: لا! بل أُنفق عليكم مِنه، وأصرف الباقي في مصالح المسلمين، قالت: «**ليس هذا حكمَ الله تعالى**»، قال: هذا حكمُ الله، فإنْ كان رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عَهِدَ إليكِ في هذا عهداً أو أوجبه لكم حقاً صدَّقتُكِ وسلّمتُه كلّه إليكِ وإلى أهلكِ! قالت: «**إنّ رسول الله لم يَعْهَدْ إليَّ في ذلك بشيء، إلا أنّي سمعتُه يقول لما أُنْزِلتْ هذه الآية: أبشروا آلَ محمّد فقد جاءَكم الغِنى**».

قال أبو بكر: لم يبلغ علمي من هذه الآية أنْ أُسَلِّمَ إليكم هذا السَّهم كلَّه كاملاً ولكن لكم الغنى الذي يُغنيكم، ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فاسألیهما عن ذلك، وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحدٌ منهم؟! فانصرفت إلى عمر، فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر، فعجبت من ذلك وظنّت أنهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعَا عليه»[٢].

الرواية الثانية: ذكر الجوهري:

«أخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد، عن ابن أبي لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة بن الزبير: أرادت فاطمة أبا بكر على فدك، وسهم ذوي القربى، فأبى عليها، وجعلها في مال الله تعالى»[٣].

الرواية الثالثة: ذكر الجوهري:

«وأخبرنا أبو زيد، قال: حدّثنا أحمد بن معاوية، عن هيثم، عن جويبر، عن أبي

(١) سورة الأنفال آية ٤١.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص١١٧. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٣٠-٢٣١.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك ص١١٨. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٣١.

الضحّاك، عن الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب: أنّ أبا بكر منع فاطمة وبني هاشم سهمَ ذوي القربى، وجعله في سبيل الله في السّلاح والكراع»[١].

الرواية الرابعة: ذكر الجوهري:

«حدّثنا أبو زيد: عن هارون بن عمير، عن الوليد بن مسلم، عن إسماعيل بن عبّاس، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن مولى أمّ هانئ، قال: دخلت فاطمة على أبي بكر بعدما استخلف، فسألتْه عن ميراثها من أبيها، فمنعها، فقالت له: «**لئن مِتَّ اليوم مَنْ كان يرثُك؟**» قال: ولدي وأهلي، قالت: «**فَلِمَ ورثتَ أنتَ رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **دون أهله؟**»، قال: فما فعلتِ يا بنتَ رسول الله ﷺ، قالت: «**بلى، إنّك عمدت إلى فدك، وكانت صافية لرسول الله** ﷺ **فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعتَه عنّا**»، فقال: يا بنتَ رسولِ الله لم أفعل، حدّثني رسول الله: إنّ الله تعالى يُطعم النبيَّ الطُّعمَة ما كان حيّاً، فإذا قبضه الله إليه رُفِعت، فقالت: «**أنت ورسول الله أعلم، ما أنَا بمسائلتك بعدَ مجلسي**»، ثمَّ انصرفت»[٢].

الرواية الخامسة: قال أبو بكر الجوهري:

«وأخبرنا أبو زيد قال: حدّثنا عمر بن عاصم وموسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن أمّ هانئ، أنّ فاطمة قالت لأبي بكر: «**مَن يرثُك إذا مِتَّ؟**» قال: ولدي وأهلي، قالت: «**فمالكَ تَرِثُ رسولَ الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **دونَنا؟**» قال: يا ابنة رسول الله، ما وَرَّثَ أبوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا فضّةً، قالت: «**بلى سهم الله الذي جعله لنا، وصار فيئنا الذي بيدك**»، فقال لها: سمعت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّما هي طُعمة أطعمنَاها الله، فإذا مِتُّ

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص١١٨. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢٣١.
(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ص١١٩. ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢٣١-٢٣٢.

كانت بين المسلمين»[١].

الرواية السادسة: قال أبو بكر الجوهري:

«وأخبرنا أبو زيد قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدّثنا محمّد بن الفضل، عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل، قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: «**أنتَ ورثتَ رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **أم أهلُه؟**» قال: بل أهلُه، قالت: «**فما بالُ سهم رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم؟» قال: إنّي سمِعتُ رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: إنّ الله أطعم نبيَّه طُعمة، ثمَّ قبضَه، وجعلَه للذي يقوم بعدَه، فوليت أنَا بعدَه، أن أردَّه على المسلمين، قالت: «**أنتَ وما سمعت من رسول الله** صلّى الله عليه [وآله] وسلّم **أعلم**»»[٢].

نلاحظ إذن على ما جاء في الروايات أعلاه:

١- أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام طالبت بحقِّها في سهم ذوي القربى.

٢- أنّ أبا بكر كدأبِه السابق رفض طلب السيّدة فاطمة.

٣- استند أبو بكر إلى علمِه الشخصي، ولم يستشِر في هذه المسألة أحداً من المسلمين.

٤- يبدو أنّ أبا بكر أحكم الأمر مع صاحبيه عمر وأبي عبيدة، لذا أحال السيّدة فاطمة عليها السلام إليهما دون غيرهما، وقد فوجئت عليها السلام بتطابق جواب عمر مع جواب أبي بكر، ممّا جعلها تظنُّ أنّهما اتّفقا مقدّماً كما في فدك والإرث.

٥- والظاهر أنّ السيّدة فاطمة عليها السلام أفحمته بالدليل على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أعطاهم هذا

---

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٨. وانظر البلاذري: فتوح البلدان ص٣٦. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٦/ ٢١٧.

(٢) الجوهري: السقيفة وفدك ١٠٩، ابن أبي الحديد: شرح ١٦/ ٢١٨.

الحقّ، فعندها لجأ إلى نسبة حديثٍ للنبيِّ ﷺ يؤكّد صحّة ذلك، ولكن ذلك يقتصر على حياة النبيّ ﷺ فقط، وهو أمرٌ جِدُّ غريب، لانفراد أبي بكر بهذا الحديث، ثمّ الأجدر أنَّ هذا الحقّ يُعطى لهم بعد وفاته ﷺ أكثر ممّا في حياته؛ لأنّ النبيَّ ﷺ ما دام موجوداً فهو يتولّى رعايتهم.

ولكنْ هل أعطى أبو بكر أهلَ البيت من الخمس شيئاً؟، يتّضح من بعض الروايات أنّ أبا بكر لم يكن يُعطي الخُمس لبني هاشم[1]، أمّا في عهد عمر فالظاهر أنّه أراد إعطاءهم بعضاً منه إلا أنّهم أبَوا[2].

فعمر إذن أراد إعطاءهم بعضاً من هذا الحقّ، وهذا يعضد القول إنّ أبا بكر كان لا يُعطيهم منه، ولكن لماذا أراد عمر ذلك؟ هل لكثرة الأموال التي جاءت من الفتوحات؟، أو لمحاولة جذب قلوبهم؟، أو لإحداث شرخ ما بين الشخصيّات الهاشميّة؟ ويتّضح أنَّ الهاشميّين اقتداءً بالإمام علي عليه السلام رفضوا ذلك.

واستمرّ الحال في عهد عثمان، ولمّا جاء الإمام عليه السلام أجراهُ على ما كان سابقاً، وقد سُئِلَ الإمامُ الباقرُ عليه السلام: ما كان رأيُ عليٍّ عليه السلام في الخمس؟ قال عليه السلام: «**كان رأيه فيه رأيَ أهلِ بيته، ولكنّه كَرِهَ أنْ يخالف أبا بكر وعمر**»[3].

وعن ابن إسحاق سألت أبا جعفر محمّد بن علي عليه السلام، فقلت: علي بن أبي طالب حين ولي أمر الناس ما ولي كيف صنع في سهم ذوي القُربى؟ قال: «**سلك به سبيل أبي**

(١) ابن حنبل: المسند ٤/ ٨٣، الطبري: جامع البيان ١٠/ ١١. ابن حزم: المحلّى ٧/ ٣٠٢. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١٢/ ٢١٩. النووي: المجموع ١٩/ ٣٧٤. قدامة: المغني ٧/ ٣٠٢. السيوطي: الدر المنثور ٣/ ١٨٧.

(٢) الشافعي: الأم ٤/ ١٥٦. مسند الشافعي ص٣٢٥. ابن حنبل: مسند ١/ ٣٢٠. أبي داود: سنن ٢/ ٢٦. النسائي: سنن ٧/ ١٢٩.

(٣) السرخسي: المبسوط ١٠/ ١٠.

بكر وعمر»، قلت: كيف وأنتم تقولون ما تقولون؟ فقال عليه السلام: «**ما كان أهله يصدرون إلا عن رأيه»**، قلت: فما منعه؟ قال: «**كرِه أن يُدَّعَى عليه خلاف أبي بكر وعمر**»[1]. وذكر الجوهري[2] أنّ عمر بن عبد العزيز أعادَ سِهَامَ الخُمْسِ الأربعةَ وسلّمها بيد الإمام الباقر عليه السلام وعبد الله بن الحسن فاستغنى بنو هاشم في تلك السّنين وحسُنَت أحوالُهم.

من هنا نجدُ أنّ حكومة أبي بكر بعد مصادرتها للحقِّ السياسيِّ لأهل البيت عليهم السلام سارعت لمصادرة حقِّهم الاقتصادي والمتمثّل بثلاثةِ حقوق:

١- فدكُ نحلةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله للسيّدة فاطمة عليها السلام.

٢- إرثُ النبيِّ صلى الله عليه وآله.

٣- الخُمس (سَهمُ ذَوي القُربى).

تلك الحقوق التي طالبت بها السيّدة فاطمة عليها السلام بعد مصادرتِها من قبل حكومة أبي بكر، وعلى الرغم من الأدلّة القرآنيّة التي قدّمتْها عليها السلام، لكنَّ حكومة أبي بكر لَمْ تكن لها أُذن صاغية.

***

(١) الجوهري: السقيفة وفدك ص١١٨، ابن سلمة: شرح معاني الأخبار ٣/ ٢٣٤، ٣٠٩.

(٢) السقيفة وفدك ص١٤٦. وانظر: الإربلي: كشف الغمة ٢/ ١١٧.

الخاتمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

بعد إكمال متطلّبات إنجاز هذا السِّفر العلمي، اتّضح لنا أنّ الجوهري من علماء البصرة في النصف الثاني من القرن الثالث والربع الأوّل من القرن الرابع الهجري، وربّما كانت ولادته قبل عام ٢٥٠هـ؛ لأنّه تتلمذ على شيوخ متقدّمين، كالنوفلي والرياشي وابن شبّة وغيرهم، ويظهر أنّه تتلمذ في البصرة أولاً، ثمّ رحل إلى بغداد، أما بسبب فتنة الزنج، أو لطلب العلم، وقد تتلمذ على عدد من علماء عصره من أهل البصرة وبغداد وواسط والموصل، وفي مختلف العلوم في البصرة وبغداد وربّما سامراء. ولمّا بلغ مكانة علميّة أصبح مطلباً لطالبي المعرفة، فتتلمذ على يديه عدد ممّن أصبح من كبار علماء الجيل التالي، كأبي الفرج الأصفهاني، والمرزباني، والعسكري، وغيرهم.

وقد تبيّن أنّ له إلماماً بعدّة علوم، ومنها التاريخ، إذ ألّف في السقيفة وفدك وثورة محمّد وأخيه إبراهيم، أمّا في الأدب فكان له اهتمام بالشعراء، إذ اعتمد عليه كلٌّ من أبي الفرج والمرزباني، فضلاً عن اهتمامه بعلوم القرآن والحديث.

وقد تبيّن أنّ للجوهري كتاباً عن أحداث السقيفة وفدك، وهذا الكتاب فُقِد، وكان قد أطّلع عليه ابن أبي الحديد وآخرون؛ لذا قمنا بإعادة ترتيب رواياته ودراستها وتحليلها، فقد أشار الجوهري إلى سريّة أسامة بن زيد، وأكّد أمر النبيِّ ﷺ للصحابة في الانخراط بها، ومنهم أبو بكر وعمر، ولكنّه أشار أيضاً إلى صلاة أبي بكر بالمسلمين وقت مرض النبيِّ ﷺ، وكذلك أشار إلى وجود عمر بن الخطاب في ما عُرف باسم رزيّة

الخميس، وهذا ما دعانا للوقوف عند هذه الروايات ومناقشتها، وذكر الجوهري بضعة روايات تذهب إلى نفي أن يكون النبيُّ قد أوصى للإمام عليٍّ عليه السلام، وهنا يذهب الجوهري مذهب العامّة.

وأكّد الجوهري أحداث السقيفة وما جرى من مشاحنات بين أبي بكر وعمر ومجموعته، وبين الأنصار، وكيف تمكّن أبو بكر من تفريق الأنصار وأخذ البيعة بمؤازرة عمر وأبي عبيدة، إذ أكّدت روايات الجوهري موقف عمر في تدعيم بيعة أبي بكر، ثمّ ما اتخذوه من إجراءاتٍ مشدّدة ضدّ كلِّ مخالفيه، وأشار الجوهري إلى أنّ بيعة أبي بكر جوبهت بمعارضةٍ مِن عدّة جهات، من بعض رجالات الأنصار والمهاجرين، وبني هاشم وفي مقدمتهم الإمام علي والسيّدة فاطمة عليها السلام، وقد أكّد الجوهري اتخاذ نظام الحكم إجراءات متشدّدة بحقِّ البيت النبويّ، إذ هاجموا البيت وأرادوا إحراقه، واستخدموا الشدّة مع الإمام عليٍّ عليه السلام، ولكنّ روايات الجوهري صوّرت الإمام تارةً بصورة الضعيف، وتارة يبرّر سبب تأخرّه عن بيعة أبي بكر.

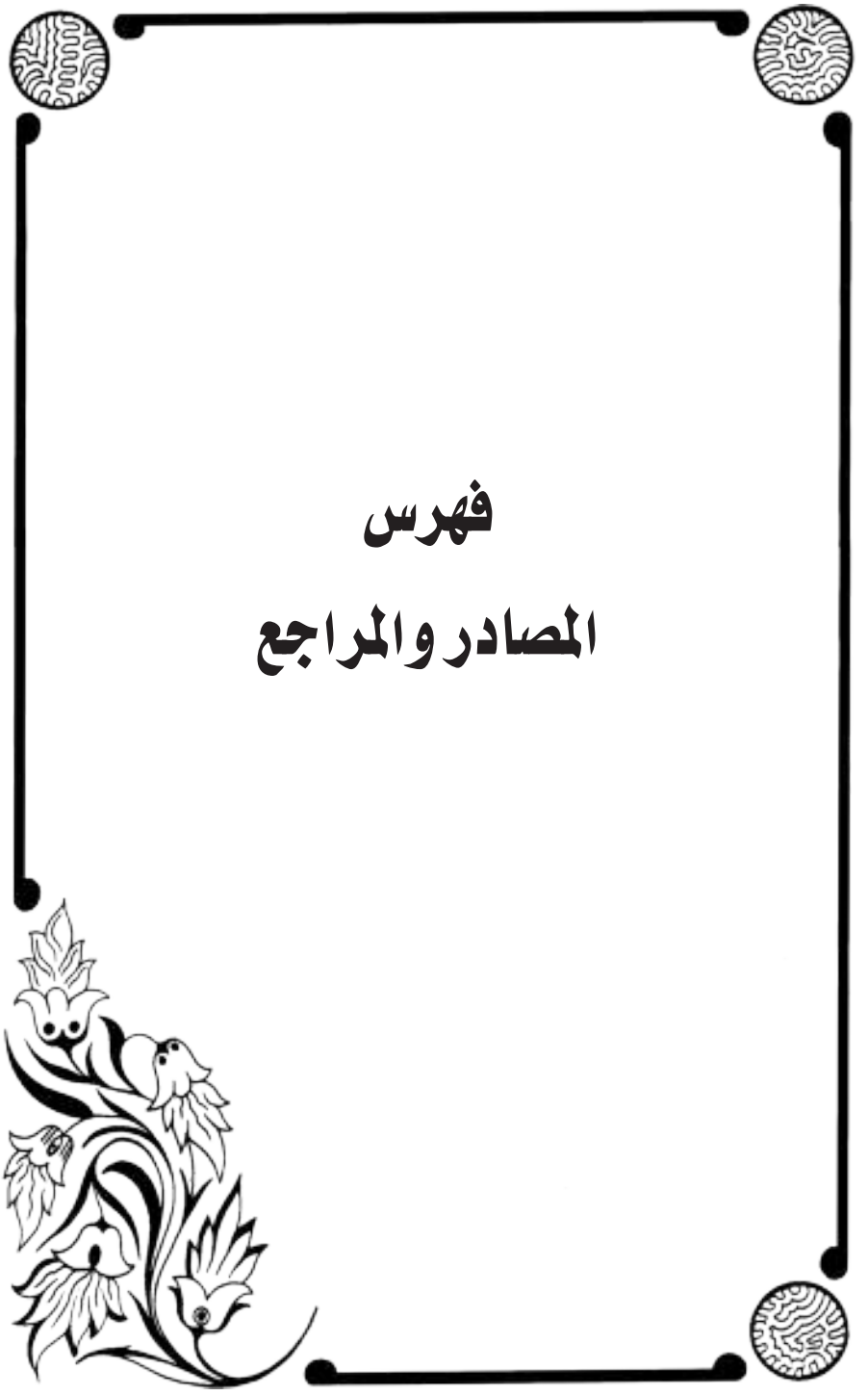
أمّا عن فدك فاتضح من روايات الجوهري كيفيّة فتح فدك، وكيف أصبحت من ممتلكات النبيّ صلى الله عليه وآله، وانتقالها إلى السيّدة فاطمة عليها السلام، ولقد أفاضت روايات الجوهري في بيان الموقف السلبي الذي اتخذه نظام الحكم في مصادرة فدك من السيّدة فاطمة عليها السلام، وكيف دخلت السيّدة فاطمة في جدالٍ لإثبات أحقيَّتها، ولكنّ أبا بكر طالبها بالشهود، ثمَّ طعن في شهادتهم.

لقد اتضح من خلال روايات الجوهري أنّ السيّدة فاطمة طالبت بثلاثة حقوق، فبعد رفض نظام الحكم إعادة فدك للسّيدة فاطمة عليها السلام بوصفها نحلةً، قامت بالمطالبة بفدك وغير فدك من باب إرث النبيِّ صلى الله عليه وآله، إلا أنّ السيّدة فاطمة فوجئت بدعوى الخليفة أنّ الأنبياء لا يورِّثون، وعلى الرغم من الحجج القرآنيّة التي تقدّمت بها السيّدة فاطمة عليها السلام

إلّا أنّها من دون جدوى، وأشار الجوهري إلى أنَّ السيّدة فاطمة عليها السلام طالبت بحقٍّ ثالثٍ ألآ وهو سهمُ ذوي القربى (الخمس)، لكنّ الخليفة أظهرَ جهلَه بهذا الحقّ.

وبهذا يكون الجوهريّ على الرغم من ميوله لمدرسة الخلفاء، لم يستطع إخفاء الحقائق التاريخيّة، فقد أورد الكثير من المواقف السلبيّة، في مصادرة حقِّهم السياسيّ والاقتصاديّ، بل محاولاتهم في مصادرة حقِّهم في الحياة.

***



فهرس

المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة عدداً كبيراً من المصادر ناهزت الثلاثمائة مصدر، ولكي يسهل على الباحث الكريم الرجوع إلى المصدر المعتمد، فقد رتبناها في هذا الفهرس طبقا لآلية معينة وحسب الآتي:

أولاً: تم تقسيم الكتب إلى المصادر الأولية، والمراجع الثانوية، والدوريات.

١- المصادر الأولية: وهي الكتب القديمة والتي كانت الأقرب للحدث التاريخين مثل تاريخ اليعقوبي، ومروج الذهب للمسعودي، وغيرها.

أو التي اعتمدت على مصادر قديمة مفقودة فأصبحت هذه المصادر بديلاً عن تلك المصادر المفقودة مع احتفاظ القديمة بمكانتها. مثل شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والبداية والنهاية لابن كثير، وبحار الأنوار للمجلسي، وغيرها.

٢- المراجع الثانوية: وهي الكتب الحديثة والتي كتبت في العصر الحديث، وبأسلوب معاصر يعتمد المناهج الحديثة في الكتابة التاريخية، معتمدة على المصادر الأولية.

وهذا النوع يمكن الاستفادة منه في الحالات التالية:

أ- إذا كان المرجع الثانوي قد اعتمد على مصدرٍ قديمٍ، إلَّا إنَّنا لم نطَّلع على المصدر القديم، فبإمكاننا أخذُ المعلومة من هذا المرجع، ونسبتها للمصدر القديم، مع الإشارة للمرجع الثانوي الذي أخذنا عنه.

ب- إذا كان لمؤلف المرجع الثانوي رأيٌ خاصٌ به في قضية تاريخية معينة، فيمكن

ذكر هذا الرأي للتأييد أو لمناقشته إنْ كُنَّا نرى خلاف رأيه.

ج- إذا مررنا بدراستنا بموضوع ما لا علاقة جوهرية له بدراستنا، ولكي لا نطيل الحديث عنه وهو بعيد عن دراستنا يمكن إحالة القارئ لمرجع ثانوي تناول الموضوع تفصيلاً.

٣- الدوريات: وهي البحوث العلمية التي تنشر في مجلَّاتٍ علميَّةٍ معترفٍ بها من قبل جهاتٍ علميَّةٍ، بعد تقويمها من قبل خبراء في اختصاص البحث، ولذا فإنَّ أساتذتنا ينصحون بعدم الاعتماد على أيَّةِ مجلَّة إلَّا بعد التأكُّد من انتهاجها المنهج العلمي.

ثانياً: تمَّ ترتيب المصادر حسب الأحرف الأبجدية للاسم الأخير للمؤلف (اللقب - الجد)، مثل: الطبري، المسعودي، اليعقوبي.. للمصادر، أما المراجع فمثلاً: الأميني، الفتلاوي وهكذا. أو الجد مثل: فوزي، كحالة. أو إلى الكنية مثل ابن أبي الحديد، ابن الأثير، ابن الجوزي. وهكذا.

ثالثاً: يتم ترتيب معلومات الكتاب حسب الآتي:

السطر الأول: اسم المؤلف بعد تقديم اللقب أو الجد أو الكنية مع ذكر سنة الوفاة للمؤلف المتوفى.

السطر الثاني: عنوان الكتاب، اسم المحقِّق، الطبعة، المطبعة، جهة النشر، مكان الطبع، سنة الطبع. حسب توفُّرها في الكتاب، مثلاً:

- ابن الأثير: أبو الحسن عز الدين علي بن محمد ت٦٣٠هـ.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط٢، دار

المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ٢٠٠١م.

رابعاً: لم يراع عند الفهرسة بعض الإضافات في الاسم مثل: أبو، ابن، ابن أبي. فمثلاً:

ابن الأثير = الألف ، ابن الجوزي = الجيم ، ابن أبي الحديد = الحاء.

***

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر الأوليّة

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (٥٥٥-٦٣٠هـ).

١- أسد الغابة، انتشارات إسماعيليان، طهران، ب. ت.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: الشيخ خليل مأمون شيحة، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

٢- الكامل في التاريخ، حقَّقه واعتنى به: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٦.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، ب. ط، مط دار صادر، بيروت، ب. ت.

- ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (٥٤٤-٦٠٦هـ).

٤- النهاية في غريب الحديث، تح: طاهر الـزاوي- محمود الطناحي، ط٤، قم، ١٣٤٦ش.

- الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى، ت ٦٩٣هـ.

٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.

- الأردبيلي: محمد بن علي الغروي الحائري، ت ١١٠١هـ.

٦- جامع الرُّواة، ب. ط، ب. مط، الناشر: مكتبة المحمدي، قم، ب. ت.

- ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد.

٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.

- الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب ت٣٧٤هـ.

٨- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، تح: أحمد البزار، ب. ط، ب. مط، ب. ت.

- بحر العلوم: السيد محمد مهدي، ت ١٢١٢هـ.

٩- رجال بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، طهران، ط١، ١٣٦٣هـ.

- البحراني: الشيخ المحقق يوسف، ت ١١٨٦هـ.

١٠- الحدائق الناظرة، تح: محمد تقي الإيرواني، جماعة المدرسين، قم، ١٣٦٣ش.

- البحراني: السيد هاشم، ت١١٠٧هـ.

١١- غاية المرام، تح: علي عاشور، قرص مكتبة أهل البيت.

١٢- مدينة المعاجز، تح: عزة الله الهمداني، ط١، ١٤١٣هـ.

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت (١٩٤ -٢٥٦هـ).

١٣- التاريخ الكبير، ب. محق، ب. ط، المكتبة الإسلامية، ديار بكر، ب. ت.

١٤- الصحيح، مط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

- البكري: أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز، ت(٤٨٧هـ).

١٥- معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر، ت ٢٧٩هـ.

١٦- انساب الأشراف، ج٢، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤.

١٧- فتوح البلدان، ب. ط، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨م.

- البلخي: أبو زيد احمد بن سهل، ت ٣٢٢هـ.

١٨- البدء والتاريخ، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

- البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد ٥٢٩ -٦٠٤هـ/ ١١٣٥—١٢٠٧.

١٩- ألف باء، ب. محق، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٧هـ.

- البياضي: زين الدين أبي محمد علي بن موسى العاملي، ت ٨٧٧هـ.

٢٠- الصراط المستقيم: تح: محمد البهبودي، ط١، المكتبة المرتضوية، ١٣٨٤هـ.

- البيهقي: إبراهيم بن محمد، ق٤هـ.

٢١- المحاسن والمساوئ، ب. محق، بيروت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠ م.

- البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي، ت ٤٥٨هـ.

٢٢- السنن الكبرى، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- التبريزي: ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ت٧٤١هـ.

٢٣- الإكمال في أسماء الرجال، تح: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم، ب. ت.

- الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى،(٢٠٩-٢٧٩هـ).

٢٤- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٥- صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، ب. محق. ط١،الأزهر، ١٩٣١- ١٩٣٤.

- التفرشي: مصطفى بن الحسين الحسيني، (ق ١١هـ).

٢٦- نقد الرجال، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مط ستارة قم، ١٤١٨هـ.

- التنوخي: أبو علي الحسن بن أبي القاسم، ت ٣٨٤هـ.

٢٧- الفرج بعد الشدة، ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٤هـ.

- ابن تيمية: أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني، ت ٧٢٨هـ.

٢٨- منهاج السنة النبوية، ط١، المطبعة الأميرية بولاق، مصر، ١٣٢١هـ.

- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ.

٢٩- رسائل الجاحظ السياسية، تح: علي أبو ملحم، ط١، بيروت، ١٩٨٧.

٣٠- العثمانية، تح: محمد عبد السلام هارون، در الجيل، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ.

- أبو جعفر الاسكافي: محمد بن عبد الله المعتزلي، ت٢٤٠هـ.

٣١- نقض العثمانية، منشور مع كتاب العثمانية للجاحظ، جمع وتحقيق: محمد عبد السلام هارون، بيروت، ط١، ١٣٧٤هـ.

- ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج، (٥١٠ - ٥٩٧هـ).

٣٢- صفة الصفوة، تح: خالد محمد طرسوسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

٣٣- الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط١، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٦م.

٣٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، نسخة الكترونية على قرص المكتبة الشاملة.

- الجوهري: أبو بكر احمد بن عبد العزيز البصري، ت ٣٢٣هـ

٣٥- السقيفة وفدك، تح محمد هادي الاميني، ط٢، شركة الكتبي، بيروت ١٩٩٣م.

- الجوهري: إسماعيل بن حماد، ت (٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

٣٦- الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٧.

- الجويني: إبراهيم بن محمد، ت ٦٤٤-٧٣٠هـ.

٣٧- فرائد السمطين، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، بيروت؛ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- الحائري: محمد مهدي.

٣٨- شجرة طوبى، ط ٥، المكتبة الحيدرية، النجف، ط ٥، ١٣٨٥هـ.

- ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن الرازي، ت٣٢٧هـ.

٣٩- كتاب الجرح والتعديل، ط١، مط: دائرة المعارف الإسلامية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٢م.

- الحاكم النيسابوري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله، (٣٢١-٤٠٥هـ).

٤٠- المستدرك على الصحيحين، تح: د. يوسف المرعشلي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤١- معرفة علوم الحديث، تح: لجنة في دار الآفاق الجديدة، ط ٤، ١٤٠٠هـ.

- ابن حبان: أبو حاتم محمد، ت٣٥٤هـ.

٤٢- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح: محمود إبراهيم زايد، ب. ط، ب. مط، ب. مكا.

٤٣- صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارناؤوط، ط٢، بيروت، ١٩٩٣.

- ابن حبيب: محمد البغدادي، ت ما بعد ٢٧٩هـ.

٤٤- المحبر، تح: أيلزه ليختن شتير، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٤٢.

- ابن حجر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، (٧٧٣-٨٥٢هـ).

٤٥- الإصابة في تمييز الصحابة، ب. ط، دار الفكر، ب. مكا، ب. ت.

٤٦- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.

٤٧- تقريب التهذيب، ط١، دار الفكر، ب. مكا، ١٩٨٤م.

٤٨- تهذيب التهذيب، تح: مصطفى عبد القادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.

٤٩- طبقات المدلسين، تح: عاصم بن عبد الله، ط١، الناشر: مكتبة المنار، الأردن.

٥٠- فتح الباري في شرح صحيح البخاري،ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.

٥١- لسان الميزان، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٧١م.

- ابن أبي الحديد: عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني، (٥٨٦-٦٥٦هـ).

٥٢- شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧.

- الحر العاملي: محمد بن الحسن، ت١١٠٤هـ.

٥٣- تفصيل وسائل الشيعة، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، قم، ١٤١٤.

- الحربي: إبراهيم بن اسحق، ت ٢٨٥هـ.

٥٤- غريب الحديث، ط١، تح: سليمان إبراهيم محمد العابر، جدة، ١٤٠٥هـ.

- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد، ت٤٥٦هـ.

٥٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل، تح: محمد إبراهيم نصر- عبد الرحمن عميرة، ط١، الرياض، ١٩٨٢.

٥٦- المحلى، تح: احمد محمد شاكر، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- الحسكاني: عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن الحاكم النيسابوري، (ق ٥هـ).

٥٧- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، إيران، ١٩٩٠م.

- الحسيني: السيد شرف الدين علي، ت نحو ٩٦٥هـ.

٥٨- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، قم، ١٤٠٧هـ.

- الحلبي: علي بن برهان الدين، ت١٠٤٤هـ.

٥٩- السيرة الحلبية، ب. ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠.

الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير، ت ٢١٩هـ.

٦٠- المسند، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

- الحميري: محمد بن عبد المنعم، ت ٧٢٧هـ.

٦١- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، ١٩٧٥.

- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد، (١٦٤-٢٤١هـ).

٦٢- العلل ومعرفة الرجال، تح: د. وصي الله بن محمود عباس، ط١، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٦٣- مسائل الإمام أحمد، تح: د. فضل الرحمن دين أحمد، ط١، الدار العلمية، دلهي، ١٩٨٨م.

٦٤- المسند، ب. محق، دار صادر، بيروت، ب. ت.

٦٥- المسند، ب. محق. القاهرة، ١٨٩٦ م.

- ابن حيان: محمد بن خلف، ت ٣٠٦هـ.

٦٦- أخبار القضاة، ب. محق، عالم الكتب، بيروت، ب. ت.

- الخزاعي: دعبل بن علي، ت ٢٤٦هـ.

٦٧- ديوان دعبل بن علي الخزاعي، ط١، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤١٧هـ.

- الخطيب البغدادي: أبو بكر احمد بن علي، ت ٤٦٣هـ.

٦٨- تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

- ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ.

٦٩- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ب.

ت.

- الخوارزمي: أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد المكي، (ت ٥٦٨هـ).

٧٠- مقتل الحسين عليه السلام، تح: محمد السماوي، ط٢، مط: مهر، الناشر: أنوار الهدى، ١٤٢٣هـ.

٧١- المناقب، قدم له: محمد رضا الخرسان، النجف، ١٣٨٥هـ.

- ابن خياط: أبو عمرو، (ت٢٤٠هـ).

٧٢- تاريخ خليفة بن خياط، تح: سهيل زكّار، دار الفكر بيروت، ١٤١٤هـ.

٧٣- كتاب الطبقات، تح: سهيل زكار، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

- الدار قطني: أبو الحسن علي بن عمر، ت ٣٨٥.

٧٤- سؤالات الحاكم: تح: موفق بن عبد الله، ط١، الرياض، ١٤٠٤هـ.

٧٥- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تح: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ.

- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ، ت ٤٤٤هـ.

٧٦- البيان في عد آي القرآن، تح: غانم قدوري الحمد، ط١، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ١٩٩٤.

- ابن داود الحلي: تقي الدين الحسن بن علي، (فرغ من كتابته ٧٠٧هـ).

٧٧- رجال أبو داود، ب. ط، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٢٩هـ.

- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٠٢-٢٧٥هـ).

٧٨- سنن أبي داود، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٠م.

- أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٠٢-٢٧٥هـ).

٧٩- سؤالات الآجري، تح: عبد العليم عبد العظيم، ط١، دار الاستقامة، مكة، ١٩٩٧.

- ابن الدمياطي: أبو الحسين أحمد بن أيبك، ت ٧٤٩هـ.

٨٠- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

- الذهبي: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد، (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

٨١- تاريخ الإسلام، تح: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت،١٩٨٧.

٨٢- تذكرة الحفاظ، ب. محق، ب.ط، الناشر: مكتبة الحرم المكي، ب.مكا،ب.ت.

٨٣- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط - حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

٨٤- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١، مط: دار القبلة، مؤسسة علوم القرآن، جده، ١٩٩٢.

٨٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢هـ.

- الرازي: فخر الدين محمد بن عمر، ت ٦٠٦هـ.

٨٦- المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر، ط٢، بيروت، ١٤١٢هـ.

- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، ت ٧٢١هـ.

٨٧- مختار الصحاح، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٤.

- الراغب الأصبهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، ت٥٠٢هـ.

٨٨- المفردات في غريب القرآن، ط ١، ١٤٠٤هـ.

- ابن الرومي: أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ٢٨٣هـ.

٨٩- ديوان ابن الرومي، تح: عبد الأمير علي مهنا، بيروت، دار الهلال، ١٩٩٠.

- الزبيدي: محمد مرتضى، ت(١٢٠٥هـ).

٩٠- تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

- الزرندي: جمال الدين محمد بن يوسف، ت ٧٥٠هـ.

٩١- معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول والبتول، تح: محمد كاظم المحمودي، ط١، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤٢٥هـ.

٩٢- نظم درر السمطين، ط١، تح: محمد هادي الأميني، ١٩٥٨.

- الزمخشري: جار الله محمود بن عمر، ت٥٢٨هـ

٩٣- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.

- ابن زيد: حماد بن إسحاق بن إسماعيل البغدادي، ت٢٦٧.

٩٤- تركة النبي ﷺ والسبل التي وجهها فيها، تح: أكرم ضياء العمري، ط١، ب. مط،

ب. مكا، ١٤٠٤هـ.

- الزيدي: الهادي يحيى بن الحسين اليمني، ت ٢٩٨هـ.

٩٥- تثبيت الإمامة، ط٢، بيروت، ١٤١٩هـ.

- الزيعلي: جمال الدين، ت ٧٦٢هـ.

٩٦- نصب الراية لأحاديث الهداية، تح: أيمن صالح شعبان، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥هـ.

- سبط ابن الجوزي: شمس الدين يوسف، ت ٦٥٤هـ

٩٧- تذكرة الخواص، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، قم، ١٤١٨.

- سبط ابن العجمي: برهان الدين الحلبي، ت٨٤١هـ.

٩٨- التبيين لأسماء المدلسين، تح: يحيى شفيق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.

- الكشف الحثيث، تح: صبحي السامرائي، ط١، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

- السرخسي: شمس الدين، ت ٤٨٣هـ.

٩٩- المبسوط، تح: جمع من الأفاضل، ب. ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

- ابن سعد: محمد، ت ٢٣٠هـ.

١٠٠- الطبقات الكبرى، ب. ط، دار صادر، بيروت، ب. مكا. ب. ت.

- ابن السكيت الأهوازي: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، (١٨٦-٢٤٤هـ/ ٨٠٢-٨٥٨م).

١٠١- ترتيب إصلاح المنطق، رتَّبه وقدَّم له وعلَّق عليه، محمد حسن بكائي، ط١، مشهد، ١٤١٢هـ.

١٠٢- الكنز اللغوي في اللسان العربي، تعليق حواشيه: أوغست جفنر، بيروت، ١٩٠٣.

- ابن سلام: أبو عبيد القاسم الهروي، ت٢٢٤.

١٠٣- الأموال، تح: خليل محمد، ط١، القاهرة، ١٩٦٨.

١٠٤- غريب الحديث، تح: محمد عبد المعين خان، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ.

- ابن سلامة: القاضي أبي عبد الله محمد القضاعي، ت٤٥٤هـ.

١٠٥- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، مكتبة المفيد، قم، ب. ت.

١٠٦- مسند الشهاب، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

- ابن سلمة: عبد الملك الازدي، ت٣٢١هـ.

١٠٧- شرح معاني الآثار: تح: محمد النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

- سليم بن قيس الهلالي العامري، ت حدود٩٠هـ.

١٠٨- كتاب سليم بن قيس، تح: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، ب. ط، ب، مط، ب. مكا، ب. ت.

- السمرقندي: علاء الدين، ت ٥٣٩هـ.

١٠٩- تحفة الفقهاء، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٤هـ.

- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت٥٦٢/ ١١٦٦م.

١١٠- أدب الإملاء والاستملاء، شرح محمد اللحام، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٩.

١١١- الأنساب، تعليق: عبد الله عمر البارودي، ط١، دار الجنان، بيروت، ١٩٩٨م.

- السهمي: حمزة بن يوسف بن إبراهيم، ت٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م.

١١٢- تاريخ جرجان، ط٤، عالم الكتب، ب. مكا، ١٩٨٧.

- ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله بن يحيى، (٦٧١-٧٣٤هـ).

١١٣- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مؤسسة عز الدين ب. ط، بيروت، ١٩٨٦.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن، ت٨٤٩-٩١١هـ.

١١٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: علي محمد عمر ن مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.

١١٥- تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ب. ط، منشورات الشريف الرضي، ب. مكا، ب. ت.

١١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط١، دار المعرفة، جدة، ١٣٦٥.

١١٧- لب الباب في تحرير الأنساب، ب. محق، دار صادر، بيروت، ب. ت.

- ابن شاذان الازدي: الفضل، ت ٢٦٠هـ.

١١٨- الإيضاح، تح: جلال الدين الحسيني، ب. مكا، ب. ت.

- ابن شاهين: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان، ت ٣٨٥هـ.

١١٩- تاريخ أسماء الثقات، تح: صبحي السامرائي، ط١، الدار السلفية، ١٩٨٤.

١٢٠- ناسخ الحديث ومنسوخه، تح: سمير بن أمين الزهيري، ط١، الزرقاء، ١٩٨٨.

- الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس، (١٥٠-٢٠٤هـ).

١٢١- كتاب الأم، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٣.

١٢٢- المسند، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

- ابن شبة: أبو زيد عمر، (١٧٣-٢٦٢هـ).

١٢٣- تاريخ المدينة المنورة، تح: فهيم محمد شلتوت، مط قدس، الناشر: دار الفكر، قم، ١٤١٠هـ.

- الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين، (٢٥٩-٤٠٦هـ).

١٢٤- نهج البلاغة، تح: محمد عبده، دار المعرفة، بيروت، ب. ت.

- الشريف المرتضى: علم الهدى علي بن الحسين، ت ٤٣٦هـ

١٢٥- الأمالي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مط ذوي القربى، ط١، قم، ١٣٨٤هـ.

١٢٦- الانتصار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٥هـ.

- ابن شهر آشوب: محمد بن علي ت٥٨٨هـ.

١٢٧- معالم العلماء، تقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، النجف، ١٩٦١.

١٢٨- مناقب آل أبي طالب، ب. محق، النجف، ١٩٥٦.

- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، ت١٢٥٠هـ.

١٢٩- فتح القدير، ب. ط، عالم الكتب، ب. مكا، ب. ت.

- ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد الكوفي، ت٢٣٥هـ.

١٣٠- مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تح: سعيد محمد اللحام، ط١، دار الفكر، ب. مكا، ١٤٠٩هـ.

- الشيرازي: محمد تقي، ت ١٠٩٨هـ.

١٣١- كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تح: السيد مهدي الرجائي، ط١، مط الأمير، ١٤١٨هـ.

- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي، ت ٣٨١هـ.

١٣٢- الأمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية، ط١، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧.

١٣٣- التوحيد: تح: هاشم الحسيني، قم، ١٣٨٧هـ.

١٣٤- الخصال، تح: علي أكبر الغفاري، ب. ط، ب. مط، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.

١٣٥- علل الشرائع، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، ط١: شريعت، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٤٢١هـ.

١٣٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.

١٣٧- فضائل الأشهر الثلاثة، تح: ميرزا رضا غلام عرفانيان، دار المحجة البيضاء، ط٢، ١٩٩٢.

١٣٨- كمال الدين وتمام النعمة، صحَّحه: علي اكبر غفاري، ب. ط، قم، ١٤٠٥هـ.

١٣٩- معاني الأخبار، صححه: علي أكبر الغفاري، ب. ط، قم، ١٣٦١.

- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ.

١٤٠- الوافي بالوفيات: تح احمد الارناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠.

- الصنعاني: أبو بكر عبد الرزاق بن همام، ت ٢١١هـ/ ٨٢٧م.

١٤١- المصنف، تح: حبيب الرحمن الاعظمي، ب. ط، ب. مط، الناشر: المجلس العلمي، ب. مكا، ب. ت.

- الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى، ت ٣٣٥هـ.

١٤٢- الأوراق، ب. محق، بيروت، ١٩٧٩.

- ابن طاووس: أبو القاسم رضي الدين علي بن موسى بن جعفر، ت٦٦٤.

١٤٣- إقبال الأعمال: تح: جواد القيّومي، ط١، قم، ١٤١٤.

١٤٤- سعد السعود، ط١، النجف، ١٩٥٠.

١٤٥- الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ط١، مط الخيام، قم، ١٣٩٩هـ.

١٤٦- ابن طاووس: السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى، ت٦٧٣هـ.

١٤٧- بناء المقالة الفاطمية، تح: السيد علي العدناني الغريفي، ط١، مؤسسة آل البيت، قم، ١٩٩١.

- آل طاووس جمال الدين السيد أحمد، ت ٦٦٧هـ.

١٤٨- عين العبرة في غبن العترة، دار الشهاب، قم، ب. ت.

- الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد، (٢٦٠-٣٦٠هـ).

١٤٩- الأحاديث الطوال، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

١٥٠- المعجم الأوسط، تح: إبراهيم الحسيني، ب. ط، دار الحرمين، ب. مكا، ب. ت.

١٥١- المعجم الصغير، ب. محق، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

١٥٢- المعجم الكبير، تح: حمدي السلفي، ط٢، دار أحياء التراث العربي الإسلامي، الموصل، ١٩٨٦.

- الطبرسي: أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، ت نحو ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م.

١٥٣- الاحتجاج، ب. ط، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ب. ت.

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ.

١٥٤- تاريخ الرسل والملوك، راجعه: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٥٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٥٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ب. محق، ط٣، ١٩٧٨.

١٥٧- المنتخب من كتاب ذيل المذيل، تح: صدقي جميل العطار، ط٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م.

- الطريحي: فخر الدين، ت١٠٨٥.

١٥٨- مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، ط٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا ت٧٠٩هـ.

١٥٩- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ب. ت.

- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن، (٤٦٠هـ).

١٦٠- اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، تح: مير داماد الاسترابادي - محمد باقر الحسيني - السيد مهدي رجائي، مط: بعثت، الناشر: مؤسسة آل البيت، قم، ١٤٠٤هـ.

١٦١- الأمالي، تح: علي اكبر غفاري - بهراد جعفري، ب. ط، دار الإسلامية، طهران، ١٣٨٠ (هـ. ش).

١٦٢- تهذيب الأحكام في شرح كتاب المقنعة للمفيد، تح: السيد حسن الخرسان، دار الكتب الإسلامية، ط ٤، ١٣٦٥ ش.

١٦٣- رجال الطوسي، تح: محمد صادق آل بحر العلوم، ط١، مط: الحيدرية، النجف، ١٩٦١.

١٦٤- الفهرست، تح: جواد قيومي، ط٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ.

١٦٥- النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، تقديم: آغا بزرك الطهراني، دار الأندلس، بيروت، ب. ت.

- أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي، ت ٣٥١هـ.

١٦٦- مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢.

- ابن طيفور: أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، (٢٠٤-٢٨٠هـ).

١٦٧- بلاغات النساء، ط٢، مط: شريعت، الناشر: المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٧٨.

- ابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك الشيباني، ت٢٨٧.

١٦٨- الآحاد والمثاني، تح: باسم فيصل احمد، ط١، دار الدراية، الرياض، ١٩٩١م.

- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، ت٤٦٣.

١٦٩- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، بهامش كتاب الإصابة، ب. ط، دار الفكر، ب. ت.

١٧٠- التمهيد، تح: مصطفى بن أحمد-محمد بن عبد الكبير-وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧.

١٧١- جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ.

- ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ.

١٧٢- العقد الفريد، تح: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، (١٩٤٠-١٩٥٣).

- ابن العبري: أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي، ت١٢٢٦-١٢٨٦.

١٧٣- تاريخ مختصر الدول، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١.

-العجلي: الحافظ أحمد بن عبد الله، ت٢٦١هـ.

١٧٤- معرفة الثقات، ط١، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٥هـ.

- ابن عدي: أبو أحمد عبد الله الجرجاني، ٣٦٥هـ.

١٧٥- الكامل في ضعفاء الرجال، تح: سهيل زكار، ط٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي، (٤٩٩-٥٧١هـ).

١٧٦- تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- العسكري: أبو احمد الحسن بن عبد الله، ت٣٨٢هـ.

١٧٧- تصحيفات المحدثين، تح: محمود احمد ميرة، ط١، القاهرة، ١٩٨٢.

- العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، ت٣٢٢هـ. د

١٧٨- الضعفاء الكبير، تح: عبد المعطي أمين،ط٢،بيروت،١٤١٨هـ.

- العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر، ت ٧٢٦هـ.

١٧٩- إيضاح الاشتباه، تح: محمد الحسون، ط١، قم،١٤١١هـ.

١٨٠- خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تح: جواد القيومي، ط٢، مط: باقري، مؤسسة نشر الفقاهة، ب. مكا، ١٤٢٢هـ.

١٨١- كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تح حسين الدركاهي، ط١، طهران ١٤١١هـ/ ١٩٩١.

- العياشي: أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، ت٣٢٠هـ.

١٨٢- التفسير، تح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ب. ط، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ب. ت.

- الغلابي: محمد بن زكريا، ت٢٩٨هـ.

١٨٣- الجمل، تح: محمد حسن آل ياسين، ط ١، المعارف، بغداد، ١٣٧٠هـ.

- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، (١٠٠-١٧٥هـ).

١٨٤- كتاب العين، تح: د. مهدي المخزومي - إبراهيم السامرائي، ط٢، مط: الصدر، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، ١٤٠٩هـ.

- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين، (٢٨٤-٣٥٦هـ).

١٨٥- الأغاني، بإشراف وتحقيق: إبراهيم الأبياري، طبعة دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩.

١٨٦- مقاتل الطالبيين، تح: أحمد صقر، ط١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، ١٤٢٣هـ.

- الفيروز آبادي: أبو طاهر محمد بن يعقوب، (٧٢٩-٨١٧هـ).

١٨٧- القاموس المحيط، تح: الشيخ نصر الهوريني، ب. مكا، ب. ت.

- القاضي النعمان: أبو حنيفة محمد بن منصور بن أحمد المغربي، ت ٣٦٣هـ.

١٨٨- دعائم الإسلام، تح: آصف بن علي، ب. ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

١٨٩- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني الجلالي، ب. ط، مط: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب. ت.

- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ.

١٩٠- تأويل مختلف الحديث، تح: إسماعيل الأسعردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.

١٩١- المعارف، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣.

- ابن قدامة: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، ت٦٢٠.

١٩٢- المغني، تح: جماعة من العلماء،ب.ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت.

- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت ٦٧١هـ.

١٩٣- الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

- القفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، ت ٦٦٤هـ.

١٩٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤.

- الكاشاني: أبو بكر بن مسعود، ت ٥٨٧هـ.

١٩٥- بدائع الصنائع، ط١، باكستان، ١٤٠٩.

- ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت٧٦٤هـ.

١٩٦- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

١٩٧- البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٧.

١٩٨- تفسير ابن كثير: تقديم: يوسف عبد الرحمن، دار المعرفة، بيروت،١٤١٢هـ.

١٩٩- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد، ط١، دار المعرفة، بيروت،١٩٧١م.

- الكراكجي: أبو الفتح محمد بن علي، ت ٤٤٩هـ.

٢٠٠- كنز الفوائد، ط٢، الناشر: مكتبة المصطفوي، قم، ١٤١٠هـ.

- الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، ت٣٢٨/ ٣٢٩هـ.

٢٠١- الأصول من الكافي، صحَّحه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، ط٣، مط:

الحيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

- ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٠هـ-٢٧٥هـ).

٢٠٢- سنن بن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

٢٠٣- صحيح سنن ابن ماجه، تح: محمد ناصر الألباني، ط١، بيروت، ١٩٨٦.

- ابن ماكولا: علي بن هبة الله بن علي، ت ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢ م.

٢٠٤- إكمال الكمال، ب. محق، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ب. ت.

- الماوردي: علي بن محمد البغدادي، ت٤٥٠هـ.

٢٠٥- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الطبعة الثالثة، مطبعة الحلبي، مصر، ١٩٦٦م.

- المتقي الهندي: علاء الدين بن علي، ت ٩٧٥هـ.

٢٠٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح: بكري حياني- صفوة السقا، ب. ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.

- المجلسي: محمد باقر، ت (١١١١هـ).

٢٠٧- بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣م.

- المحاملي: أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل، ت٣٣٠هـ.

٢٠٨- أمالي المحاملي، تح: إبراهيم القيسي، ط ١، دار ابن القيم، الأردن، ١٤١٢هـ.

- محب الدين الطبري: أبو جعفر أحمد بن عبد الله، ت٦٩٤هـ.

٢٠٩- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، ١٣٥٦هـ.

٢١٠- الرياض النظرة: تح عيسى بن عبد الله، ط١، دار الغروب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٦.

- المرزباني: أبي عبد الله محمد بن عمران، ت٣٨٤هـ.

٢١١- أخبار شعراء الشيعة، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد هادي الأميني، شركة الكتبي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣هـ.

٢١٢- معجم الشعراء، تح: فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٢١٣- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: علي محمد البجاوي، ط نهضة مصر، ب. ت.

- المرعشي: السيد شهاب الدين، ت١٠١٩هـ

٢١٤- شرح إحقاق الحق، تصحيح: السيد إبراهيم الميانجي، فرغ من تصحيحه ١٣٧٧هـ.

- المزي: جمال الدين أبي الحجاج يوسف، (٦٥٤-٧٤٢هـ).

٢١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٩٨٥.

- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، ت٣٤٦هـ.

٢١٦- إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، (منسوب)، ب. محق، مؤسسة أنصاريان، قم، ١٩٩٦م.

٢١٧- التنبيه والإشراف، ب. ط، ب. مط، ب. مكا، ب. ت.

٢١٨- مروج الذهب ومعادن الجواهر، عُني به: محمد هشام النعسان وعبد المجيد

طعمة حلبي، ط ١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

- مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت ٢٦١هـ.

٢١٩- الجامع الصحيح، ب. تح، ب. ط، دار الفكر، بيروت، ب. ت.

- ابن معصوم: صدر الدين السيد علي خان الشيرازي، ت ١١٢٠هـ

٢٢٠- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قدم له: محمد صادق بحر العلوم، ط٢، قم، ١٣٩٧هـ.

- ابن معين: يحيى بن معين بن عون الغطفاني، (١٥٨-٢٣٣هـ).

٢٢١- تاريخ ابن معين، برواية الدارمي ت٢٨٠هـ، تح: أحمد محمد نور سيف، ب. ط، دار المأمون للتراث، مكة، ب. ت.

- ابن المغازلي: أبو الحسن علي بن محمد الشافعي، ت٤٨٣هـ.

٢٢٢- مناقب علي بن أبي طالب، تح: محمد باقر البهبودي، المكتبة الإسلامية، طهران، ١٣٩٤هـ.

- المفيد: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، (٣٦٦-٤١٣هـ).

٢٢٣- الاختصاص: تح: علي اكبر الغفاري، قم، ب. ت.

٢٢٤- الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١.

٢٢٥- الأمالي، تح: الحسين أستاد ولي علي أكبر الغفاري، قم، ب. ت.

٢٢٦- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تح: السيد علي مير شريعتي، ط٢، قم، ١٤١٦.

٢٢٧- حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث: ط٢، بيروت، ١٩٩٣.

٢٢٨- المقنعة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠هـ.

- المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م.

٢٢٩- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

- الملطي: أبو الحسين محمد بن أحمد الشافعي، ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م.

٢٣٠- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تح: محمد زاهد الكوثري، بيروت، ١٩٦٨.

- المناوي: محمد بن عبد الرؤوف، (٩٥٢-١٠٣١هـ).

٢٣١- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للسيوطي، ط١، مصر، ١٩٣٨.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت٧١١هـ.

٢٣٢- لسان العرب، ط، دار إحياء التراث العربي، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- المنقري: نصر بن مزاحم، ت٢١٢هـ.

٢٣٣- وقعة صفين، تح: محمد عبد السلام هارون، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

- النجاشي: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس، ت٤٥٠هـ.

٢٣٤- الرجال، تح: السيد موسى الزنجاني، ط٥، قم، ١٤١٦هـ.

- ابن النديم: محمد بن إسحاق، (ت مطلع ق ٥هـ).

٢٣٥- كتاب الفهرست، تح: رضا تجدد، ب. ط، ب، مط، ب. مكا، ب. ت.

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (٢١٥-٣٠٣هـ).

٢٣٦- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تح: محمد هادي الاميني، النجف، ١٩٦٩.

٢٣٧- السنن، بشرح السيوطي وحاشية السندي، ب. تح، ط١، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٣٠م.

- النعماني: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب، ت٣٦٠هـ.

٢٣٨- الغيبة، تح فارس حسون كريم، منشورات أنوار الهدى، ط ١، ١٤٢١هـ.

- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت٤٣٠هـ.

٢٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ب. محق، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧.

٢٤٠- ذكر أخبار اصبهان، ب. محق، بريل، لندن، ١٩٣١.

- النووي: أبو زكريا محي الدين، ت ٦٥٦هـ.

٢٤١- تهذيب الأسماء واللغات، ب. محق، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤٢- شرح صحيح مسلم، ط٢، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٢٤٣- المجموع في شرح المهذب، ب. ط، دار الفكر، ب. مكا، ب. ت.

- ابن هشام: عبد الملك، ت ٢١٨هـ.

٢٤٤- السيرة النبوية، ط٢، دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤م.

- أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهيل، ت ٣٩٥هـ.

٢٤٥- الأوائل، ط١، وضع حواشيه: عبد الرزاق المهدي، بيروت، ١٩٩٧م.

- الهيتمي: أحمد بن حجر المكي، ت٩٧٤هـ.

٢٤٦- الصواعق المحرقة، تح: عبد الوهاب عبد اللطيف الحسني، القاهرة، ١٣٧٥هـ.

- الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، ت٨٠٧هـ.

٢٤٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ب. ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢-١٣٥٣هـ.

- الواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد، ت ٤٦٨هـ.

٢٤٩- أسباب النزول، ب. محق، القاهرة، ١٩٦٨.

- ياقوت الحموي: أبو عبد الله، ت ٦٢٦هـ.

٢٥٠- معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.

٢٥١- معجم البلدان، ب. ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

- اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، ت بعد ٢٩٢هـ.

٢٥٢- التاريخ، علَّق عليه: خليل المنصور، ط١، مط: مهر، الناشر: دار الاعتصام، ١٤٢٥هـ.

- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، ت٣٠٧.

٢٥٣- المسند، تح: حسين سليم أسد، ب. ط، مط: دار المأمون للتراث، ب. مكا، ب. ت.

ثانياً: المراجع الثانوية

- الأبطحي: السيد محمد علي الموحد.

٢٥٤- تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ط١، قم، ١٤١٢هـ.

- الأحمد: سامي سعيد.

٢٥٥- تاريخ الرومان، بغداد، ١٩٨٨.

- الألباني: محمد ناصر.

٢٥٦- ضعيف سنن الترمذي، تح: زهير الشاويش، ط ١، الرياض، ١٤١١هـ.

- الأمين: محسن العاملي، ت ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٢٥٧- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، بيروت، ب. ت.

- الاميني: عبد الحسين بن أحمد النجفي، ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٢٥٨- الغدير في الكتاب والسنة والأدب، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط١، ١٩٩٥م.

- الأميني: محمد هادي، (محقق).

٢٥٩- السقيفة وفدك للجوهري، ط٢، بيروت، ١٩٩٣.

- البدري: سامي.

٢٦٠- شبهات وردود، ط ٢، مؤسسة الإمام الجواد عليه السلام، ١٤١٧هـ.

- البروجردي: السيد علي أصغر، ت١٣١٣هـ.

٢٦١- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تح: محمد مهدي الرجائي، ط١، بهمن، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ.

- البغدادي: إسماعيل باشا، ت١٣٣٩هـ.

٢٦٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب. ت.

٢٦٣- هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥١.

- التبريزي: محمد بن علي بن أحمد، ت١٣١٠هـ.

٢٦٤- اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام، تح: هاشم الميلاني، ط١، مط: مؤسسة الهادي، قم، ١٤١٨هـ.

-التستري: محمد تقي.

٢٦٥- قاموس الرجال، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم، ١٤١٩هـ.

- التيجاني: محمد السماوي.

٢٦٦- فسئلوا أهل الذكر، ط٦، انصاريان، قم، ٢٠٠٣.

- الجلالي: محمد باقر الحسيني.

٢٦٧- فدك والعوالي، ط١، قم، ١٤٢٣.

-الجواهري: محمد.

٢٦٨- المفيد من معجم رجال الحديث، ط٢، المطبعة العلمية، الناشر: المحلّاتي، قم، ١٤٢٤هـ.

- جودة: د. صادق.

٢٦٩- العلاقات العلوية العباسية للفترة ٢٤٧-٢٥٦هـ، دار حمورابي، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٧.

- أبو حبيب: سعدي.

٢٧٠- القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

- الخليلي: جواد جعفر.

٢٧١- شرح القصيدة الرائية.. تتمة التترية، ط١، الإرشاد، بيروت - لندن، ٢٠٠١.

٢٧٢- محاكمات الخلفاء وأتباعهم ط١، بيروت، ٢٠٠١.

- الخليلي: علي.

٢٧٣- أبو بكر بن أبي قحافة، (نسخة المعجم الفقهي خالية من معلومات)

- الخوئي: السيد أبو القاسم الموسوي، ت١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٧٤- معجم رجال الحديث، تح: لجنة التحقيق، ط٥، ب. مكا، ١٩٩٢م.

- الدوري: عبد العزيز.

٢٧٥- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بيروت ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.

- الربيعي: أحمد.

٢٧٦- العذيق النضيد بمصادر ابن أبي الحديد، مط العاني، بغداد، ١٩٨٧.

- أبو رية: محمود، ت ١٩٧٠.

٢٧٧- شيخ المضيرة أبو هريرة، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٦٩.

- الزركلي: خير الدين.

٢٧٨- الأعلام، دار العلم، ط ٨، بيروت، ١٩٨٩.

- سركيس: يوسف إليان، ت ١٣٥١هـ.

٢٧٩- معجم المطبوعات العربية والمعربة، مط بهمن، مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٠هـ.

- شرف الدين: عبد الحسين الموسوي، ت ١٣٧٧هـ.

٢٨٠- أبو هريرة، انتشارات أنصاريان، قم، ط٢، ٢٠٠٣.

٢٨١- أجوبة مسائل موسى جار الله، مطبعة العرفان، صيدا، ط ٢، ٢٠٠٦.

٢٨٢- النص والاجتهاد، تح وتعليق: أبو مجتبى، ط١، قم، ١٤٠٤هـ.

- الشهرستاني: علي.

٢٨٣- منع تدوين الحديث، ط١، دار الغدير، قم، ٢٠٠٠.

- الصدر: السيد محمد محمد صادق، ت ١٩٩٩م.

٢٨٤- موسوعة الإمام المهدي، منشورات سعيد بن جبير، مط الغدير، ط٢، ١٤٢٥هـ.

- الصدر: الشهيد محمد باقر، ت١٩٨٠.

٢٨٥- فدك في التاريخ، ط١، مط: شريعت، قم، ١٤٢٣هـ.

- الطائي: نجاح عطا.

٢٨٦- صاحب الغار أبو بكر أم رجل غيره؟ دار الهدى، لندن، ط١، ٢٠٠٢.

- الطهراني: آغا بزرك، ت١٣٨٩هـ.

٢٨٧- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

- العاملي: جعفر مرتضى.

٢٨٨- زواج المتعة، ط ١، دار السيرة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١.

- العريني: السيد.

٢٨٩- الدولة البيزنطينية، القاهرة، ١٩٦٥.

- العسكري: السيد مرتضى.

٢٩٠- معالم المدرستين، المجمع العالمي لأهل البيت، ط١، ٢٠٠٣.

- ابن عقيل: السيد محمد العلوي، ت ١٣٥٠هـ.

٢٩١- النصائح الكافية لمن يتولَّى معاوية، تح: غالب الشابندر، دار الكتاب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٦.

- العواد: انتصار عدنان.

٢٩٢- السيدة فاطمة الزهراء دراسة تاريخية، مطبعة البديل، ٢٠٠٩، بالأصل رسالة ماجستير أشرفنا عليها في كلية الآداب، البصرة، ٢٠٠٧.

- فتح الله: أحمد.

٢٩٣- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، الدمام، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- الفتلاوي: كاظم عبود

٢٩٤- الكشاف المنتقى لفضائل علي المرتضى، ط١، النجف، ٢٠٠٥.

- فوزي: فاروق عمر.

٢٩٥- التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين، ط٢، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٥.

- قلعجي: محمد.

٢٩٦- معجم لغة الفقهاء، ط٢، بيروت، ١٩٨٨.

- القمي: الشيخ عباس، ت١٣٥٩هـ

٢٩٧- الكنى والألقاب، تقديم محمد هادي الأميني، ب. مكا، ب. ت.

- كحالة: عمر رضا.

٢٩٨- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، ١٩٥٧.

- متز: آدم.

٢٩٩- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريدة، القاهرة، ١٩٤٠.

- محمديان: الشيخ محمد.

٣٠٠- حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧هـ.

- المحمودي: محمد باقر.

٣٠١- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، دار التعارف، بيروت، ط ١، ١٣٩٦هـ.

- المنصوري: نزار.

٣٠٢- النصرة لشيعة البصرة، ط١، مط القلم، قم، ١٣٨١ش.

- لجنة التاريخ في المنظمة العالمية للحوزات والمدارس الإسلامية.

٣٠٣- تأريخ الإسلام، ط ٢، ١٤٢٣.

- النصر الله: د. جواد كاظم.

٣٠٤- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي - رؤية اعتزاليّة عن الإمام علي عليه السلام، ط١، ذوي القربى، ٢٠٠٤/ ١٣٨٤ش.

٣٠٥- فضائل الإمام علي عليه السلام المنسوبة لغيره، الحلقة الأولى (الولادة في الكعبة)، مركز الأبحاث العقائدية، النجف. ٢٠٠٨.

- النمازي: علي الشاهرودي، ت١٤٠٥هـ.

٣٠٦- مستدركات علم رجال الحديث، ط١، شفق، طهران، ١٤١٢هـ.

ثالثاً: الدوريـــات

- العبادي: علي غانم جثير.

٣٠٧- ذو الرأي الحباب بن المنذر الخزرجي، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج١٣، العدد ٧، ١٩٩٨، ص١٤٩-١٨٦.

- عبد الحميد: صائب.

٣٠٨- معجم مؤرخي الشيعة١، مجلة تراثنا، العدد ٥٦، ص٢٤٦.

- الميلاني: السيد علي.

٣٠٩- تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، مجلة تراثنا، العدد ٤١، ص٧٣.

- ناجي: عبد الجبار.

٣١٠- تاريخ الطبري مصدراً عن ثورة الزنج في القرن الثالث للهجرة، مجلة المورد، مج٧، ع٢، ١٩٧٨، ص٣٧-٩٢.

٣١١- التنظيم العسكري لجيش صاحب الزنج، مجلة المؤرخ العربي، ع٧، ١٩٧٨، ص١١٦-١٥٧.

٣١٢- صاحب الزنج، مجله المورد، مج١، ع٣-٤، ١٩٧٢، ص١١-٢٣.

- النصر الله: د. جواد كاظم.

٣١٣- الإمام علي عليه السلام في فكر معتزلة البصرة، مجلّة دراسات البصرة، العدد الثاني، ٢٠٠٦، ص(٧-٩٤).

٣١٤- الإمام علي عليه السلام في فكر الجاحظ، مجلّة دراسات البصرة، العدد الرابع، ٢٠٠٧.

٣١٥ - عزل المغيرة بن شعبة عن ولاية البصرة، بحث مقدّم للخطة العلمية في مركز دراسات البصرة للعام ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.

٣١٦- كتاب أخبار فاطمة عليها السلام للغلابي البصري، بحث مشترك مع م. م انتصار عدنان عبد العواد مقدَّم إلى الخطة العلمية في مركز دراسات البصرة.

٣١٧- مسجد البصرة: دراسة في تطوُّره العمراني ودوره السياسي والفكري، مجلّة دراسات البصرة، العدد الخامس، ٢٠٠٨.

٣١٨- هيأة كتابة التاريخ برئاسة معاوية، مجلّة رسالة الرافدين، العدد الخامس، ٢٠٠٨.

***

فهرس المحتويات

الإهداء	٥
شكر وتقدير	٧
تقديم	٩
المقدمة	١٣
خطَّةُ الدّراسة	٢٣
تحليلُ مصادرِ الدراسةِ	٢٩
الباب الأوّل / المؤلِّف	٣٥
المبحثُ الأوّلُ / عصرُ المؤلّف	٣٧
سيطرةُ القادةِ الأتراكِ	٣٧
مُعاقرةُ الشَّرابِ	٤٠
اللَّهوُ والضَّحكُ	٤١
المصادرات	٤٢
التفنّن في التعذيب	٤٣
الحركاتُ الانفصاليّةُ والفتنُ	٤٤

أهلُ البيتِ عليهم السلام ٤٦
الإمامُ المهديُّ عليه السلام ٥٤
الحركةُ الفكريَّةُ ٦٤

المبحثُ الثاني /سيرةُ الجوهريِّ ٦٧
مكانةُ الجوهريِّ ٧٠
عقيدةُ الجوهريِّ ٧٢

المبحثُ الثالثُ / شيوخُهُ ٧٥
أولاً: عمرُ بنُ شبّة ١٧٣-٢٦٢هـ ٧٥

١- التاريخ ٧٨

٢- الشعراء ٨٩
ثانياً: الغلابيُّ ت ٢٩هـ ٩٦
ثالثاً: يعقوبُ بنُ شيبة ١٨٢-٢٦٢هـ ١٠٠
رابعاً: الرَّماديُّ ١٨٢-٢٦٥هـ ١٠٢
خامساً: المهلبيُّ: ت ٢٧٨هـ ١٠٤
سادساً: أبو بكر الوزَّان، ت ٢٨١هـ ١٠٥
سابعاً: الدقَّاقُ، ت ٢٦٧هـ ١٠٧
ثامناً: العطارديُّ، ت ٢٧١ أو ٢٧٢هـ ١٠٩
تاسعاً: الدقيقيُّ الواسطيُّ ت ٢٦٦هـ ١١٠

عاشراً: الحارثيُّ البصريُّ ت ٢٧١هـ ١١٣
حادي عشر: الغضوبة ت٢٦٥هـ ١١٢
ثاني عشر: النوفليُّ (كان حياً في ٢٥٠هـ) ١١٤
ثالثُ عشر: المؤمَّلُ بنُ جعفر ١١٦
رابع عشر: المنقريُّ ١١٧
خامس عشر: ابنُ مهرويه ١١٨
سادس عشر: الرَّيَّاشيُّ ١٧٧-٢٥٧هـ ١١٨
سابع عشر: اسماعيلُ بن إسحاقَ القاضي ت٢٨٢هـ ١١٩
ثامن عشر: المديني ١١٩
تاسع عشر: الزيَّات ١٢٠
عشرون: العسكريُّ (كان حيَّاً سنة ٣٤١هـ) ١٢٠
واحدٌ وعشرون: العبّاس بن علي ١٢١
اثنان وعشرون: القيسي ١٢١
ثلاثةٌ وعشرون: الحسنُ بنُ علي ١٢١
أربعٌ وعشرون: الورَّاق ١٢٢
خمسٌ وعشرون: الضَّبع ١٢٢
ستٌّ وعشرون: البقَّال ١٢٣
سبعٌ وعشرون: العبديّ ١٢٤
ثمانٌ وعشرون: ابنُ عائشة ١٢٤

تسعٌ وعشرونَ: أبو داود الطيالسي ت٢٠٤هـ ١٢٤

المبحثُ الرَّابعُ / تـلامـذةُ الجوهريِّ ١٢٥

١ـ أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٦٥هـ ١٢٥

٢ـ المرزُبانيُّ ت٣٨٥هـ ١٣٦

٣ـ العسكري ٢٩٣-٣٨٢هـ ١٣٩

٤ـ الطـــبرانيُّ ت٣٦٠هـ ١٤٦

٥- الجعابي ٢٨٤-٣٥٥هـ ١٤٧

٦-ابنُ أشته ت٣٦٠هـ ١٤٩

٧-الزيَّاتُ ت٣٧٥هـ ١٤٩

٨-الورَّاق ت٣٧٩هـ ١٥٠

٩-عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله ١٥٠

١٠-الأجناديُّ ١٥١

١١-مزاحمُ بنُ عبدِ الوارثِ البصري ١٥١

١٢-البغدادي ١٥١

١٣-البصري ١٥٢

١٤- أبو المُفضَّل ١٥٢

١٥-أبو عبد الله ١٥٣

المبحثُ الخامسُ ١٥٥

نتاجُهُ العلميُ ١٥٥

أوّلاً: التاريخُ ١٥٥

١- كتابُ السقيفةِ وفدك ١٥٥

٢- كتاب محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ١٦٠

٣- روايات تاريخيّة متفرّقة: ١٦٣

٤- تـــراجم ١٦٩

ثانياً: كتاب الشعراء ١٧٠

ثالثاً: علومُ القرآن ١٨٣

رابعاً: علومُ الحديث ١٨٤

الباب الثاني / مصادرةُ الحقِّ السِّياسيّ لأهل البيت عليهم السلام ١٨٧

المبحثُ الأوّل / سَريّة أسامةَ بنِ زيد ١٨٩

المبحثُ الثاني / الوصيَّة ٢٠٧

الرواية الأولى: ٢٠٧

الرواية الثانية: ٢٠٩

الرواية الثالثة: ٢١٢

المبحثُ الثالث / أحداثُ السّقيفة ٢١٥

المبحثُ الرابعُ / الرافضون بيعةَ أبي بكر ٢٣٩

موقف المعارضين من الأنصار: ٢٤٠

المبحثُ الخامسُ / موقفُ بني هاشمٍ ٢٤٩

المبحثُ السّادسُ / الهجومُ على بيتِ الإمام عليه السلام ٢٥٥

البابُ الثالث/ مصادرةُ الحَقِّ الاقتصاديِّ لأهلِ البيتِ عليهم السلام ٢٧٧

المبحثُ الأوّلُ / فدكُ وكيفيّةُ فتحِها ٢٧٩

المبحثُ الثاني / مصادرةُ فدك ٢٨٥

المبحثُ الثالث / مصادرةُ إرث النبيِّ صلى الله عليه وآله ٣١٩

المبحثُ الرابع /الخُمس (سهمُ ذَوي القُربى) ٣٦١

الخاتمة ٣٦٩

فهرس المصادر والمراجع ٣٧٥

أولاً: المصادر الأوليّة ٣٨١

ثانياً: المراجع الثانوية ٤١٠

ثالثاً: الدوريـــات(البحوث والمقالات) ٤١٦

فهرس المحتويات ٤١٩